

# وسوسة من الشاشة

محمود حمدان قطب







## إهداء

إهداء لكل من يقول الحق والسيف علي رقبتة ويحدثه  
صوت غاشم "تنازل عن مبادئك لتعيش سالماً منعماً من  
خيراتنا..".

فلا يتهاون ويقول "صبرٌ... صبرٌ.. صبرٌ جميلٌ..".

## المقدمة...

لن أطيل عليك أيها القارئ العزيز الذي تشرفت بقراءته لأحرف صدرت من ذهني لذهنه آملاً إمتاعه وتشويقه وإفادته من عبر وأحداث قد تكون تعرفها أو مرت بك أو بأحد القريبين منك.. لكني أردت زيادة إقناعك بفعل الصائب منها وترك خبيثها بهذه الرواية المتواضعة التي أرجو أن تنال إعجابك، وأن تدعمني وأن تنتظر مني التاليات...

للخيال دور كبير في هذه الصفحات بل هو الدور الأساسي لكن مع بقية إخوته من إثارة وتشويق وأسلوب السرد وحيوية الشخصيات..

تلك الكلمات منها ما كُتب في ظروف صعبة وإن كانت في وقت فراغ علي وجه السرعة قبل أن يؤذن العسكري العريف بالجمع لطابور السلاح في الكتيبة الطبية بجبل عُبيد، بل واستغرقت جزءاً من وقت الخدمة علي البوابة الرئيسية وعلى مخزن السلاح والذخيرة أثناء فترة التجنيد الفارقة في حياتي..

صحيح أن هذه هي "المقدمة"، لكنها "آخر" ما كتبت في الرواية، لأن من وجهة نظري أن هذا أفضل، فبعد مسيرة طويلة من التحضير والكتابة والمراجعة.. أتلّس ثمرتي وعشقي للتأليف.. في هذه اللحظة بالتحديد أستطيع أن اكتب مقدمة صادقة..

قراءة ممتعة يا عزيزي...

أرجو أن تكون من أهديت له هذه الرواية..

## #وسوسة\_من\_الشاشة

منذ نعومة أظافري أهوي تحليل الأفكار والأشياء.. كنتُ طفلاً فضولياً بدرجة كبيرة حتى أن الكبار كانوا ينزعجون مني وصولاً إلى حد الغضب والمقاطعة، لأنني في نظرهم كائن صغير ثرثار، أضيع أوقاتهم هباءً بسبب أسئلة كثيرة ساذجة لا تسمن ولا تغني من جوع - علي حد تعبيرهم - فهم لديهم أعباءً ثقيلاً ومصاريف متعددة لتأمين عيش أولادهم وتلبية طلبات أزواجهم الكثيرة التي لا تنتهي بلا حدود...!

دائماً ما كنت أسمع من الناس - وأنا في عمر الثامنة - "ستعرف كل شيء فقط عندما تكبر".." أنت طفل غريب وممل".." ألا تريد بعض الحلوى وتسكت؟".." كان الله في عون والديك عليك، أنت حقيقة متعب جداً وتسبب صداعاً".

وللحق؛ لم أكن أسبب صداعاً لأبي أو أمي تماماً، فالأب كان همه الأكبر وشغله الشاغل أن يعمل لساعات عمل طويلة من أجل توفير المعيشة الجيدة لي ولإخوتي، وهذا لا يعني أننا كنا كثر، بل أنا وأخي وأختي فقط، لكن أبي كان يريد جودة الأبناء الراقية من التعليم الجيد وأخذ النشء حقه كاملاً متكاملأً قدر استطاعته.. إذ لم يكن لديه متسع من الوقت ليسمعني، كي يمل مني..

أما الأم؛ فهي الحنان، وتجسد الرحمة واللين في أبهى صورها.. كانت تعمل أيضاً عدة ساعات، لكن ليس كأبي، بل مثل الموظفين فهي معلمة بإحدى المدارس الثانوية للبنات، وتأخذ تلك المهنة الجميلة علي عاتق المسؤولية الكبرى، فهي تعتبر نفسها مسئولة عن جيل من الشابات الصغيرات.. ولا بد أن تفني أكبر طاقة لها من أجلهن، فهن سيشكلن المجتمع النسائي والأمومي المستقبلي، ويجب أن يكنَّ علي أفضل حال.. أمي أكثر إنسانة كانت تحب أن

تستمع إليّ بلا ملل ولا كلل، بل وتناقشني وقتاً طويلاً وتحاورني في أفكارني وتعجب بها، بل وتأخذ ببعضها وتستخدمه في أساليبها التربوية لبنات فصلها.. كانت مدرسة لغة عربية من الطراز الرفيع المذهب..

أمي أثرت فيّ كثيراً وتركت في ذهني وقلبي ما يثبتني علي طريقي في النجاح، فلما كنت أنهزم وأنكسر وأترجع للوراء، كنت أستعيد شحن بطارية الإرادة والعزيمة، ثم أندفع لعشرات الخطوات إلى الأمام، وأحقق إنجازات كانت صعبة في مراحلها الأولى..

الآن أمي متوفية منذ عامين بعد صراع مع المرض (ضعف في عضلة القلب) وأخذت قلبي معها، لم أشعر بنشوة أو سعادة منذ ذلك الوقت، حتى الضحكة تكون مصطنعة وبعيدة عن الحقيقة، فقط مجرد وجه يرتدي قناع مجارة الموقف، حتى لا يقول الناس هذا الرجل شخص كئيب.. أصلاً لا أعتبر نفسي في تعداد الأحياء، أنا أقرب للأموات، فهل رأيت من قبل شخص يعيش بلا قلب؟! أفتقدك كثيراً يا أمي.. أريد أن أراك مجدداً ولو في منامي.. أنا أتذكر كلامك.. حنانك.. لطفك بي.. أنت كل شيء لي....

وأقسمت مراراً وتكراراً أنني لن أخالف وصية أمي، وهي أن أصبح شخصاً ناجحاً عملاقاً في المجال والمهنة التي أحبها، هي لم تخبرني أية مهنة بالتحديد، هي تريدني ناجحاً موهوباً فيما أحبه، وهذا قمة الرشد وحسن التربية، فهي لا تفرض شروطاً غير واقعية، هي ذكية رائعة في حكمتها.. أحبك جداً يا أمي..

كانت ذكريات جميلة مبهجة في كل لحظة كانت أمي حاضرة فيها ولم يعكر صفوها سوى ألم فقدان والموت المحتوم..

طول الطريق كان كفيلاً لسرد كل ما سبق من الشوق والألم، بل ويكفي للمزيد، فهذا ما اعتدت عليه كلما سافرت بالقطار من محافظتي (سوهاج) إلى الجيزة طوال مدة دراستي بكلية الإعلام



بالقاهرة حيث كنت أمكث في شقة بالإيجار السنوي فترة الدراسة نفسها، وأذهب للصعيد السوهاجي في إجازتي نصف العام وآخره.. وما يزيدني فخراً في هذا الصرح العلمي العملاق، أنني حققت تفوقاً متميزاً بامتياز طوال أربع سنوات دراسة، فلهذا الحمد، لم أتخلف عن العشرة الأوائل كل عام وحصلت علي عدد لا بأس به من شهادات التقدير بالإضافة لاحترام وتقدير أساتذتي الأفاضل لي..

أنا في القطار هذه المرة للذهاب إلى كليتي للحصول علي شهادة التخرج لأبدأ بعدها مغامرة جديدة ومحاولة أخرى لأحقق نجاحاً متميزاً، لكن هذه المرة أصعب، حيث الحياة المهنية العملية كثيرة التحديات وإني لها ملبياً بكل طاقتي..

يقف القطار في محطة الجيزة ويبدأ نزول البشر سريعاً، وكلّ له هدفه الذي يخصه وحده، ويسعى من أجله، فهي دوامة الحياة التي لا تتوقف حتى تقوم الساعة.. حتى أنا، لدي نفس السرعة والتلف، فما أسعد لحظاتي، فلقد سهرت وتعبت من أجل هذه اللحظة، فبعد حوالي ثلث ساعة، ستلمس يدي شهادة "بكالوريوس كلية الإعلام من جامعة القاهرة، بقسم الإذاعة والتلفزيون، بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف". (الثاني علي الدفعة)..

أتمنى لو تطير الكلية وتأتي لمكاني وأحصل علي الشهادة، فثلث ساعة كثيرة بالنسبة لي للحصول علي هذه الفرحة..

يقف ميكروباس النقل أمام الكلية، وأنزل بتمهل وورزانة، فأنا أمسك أعصابي كي لا يصدر مني سلوك المجانين من شدة الشوق، وكي لا يعتبرني الناس المارين معتوهاً.. تلك الصفة (التأني) فعلاً مهمة جداً وعلمتني إياها أُمي منذ الصغر، وعملت بها طوال حياتي ولم تخذلني ورقتي دائماً..

ترتفع عيناى لأعلى، وأدقق النظر فى لافتة (كلية الإعلام - جامعة القاهرة) وأكاد لا أصدق!! هل أنا فعلاً الآن حققت حلمى الذى كان يراودنى عندما كنت فى الثانوية العامة؟ أن أصبح إعلامياً عالمياً بارزاً؟ لقد كنت معجباً كثيراً بمن يسألوا الساسة والعظماء وسائر المشاهير عن حياتهم، وأسئلة كثيرة تهم الرأى العام.. وللمعلومة، كنتُ شديد الإعجاب بذلك الشخص (المذيع) الذى يحاور الضيف ويعرض عليه أسئلة "فى الصميم"، ويأخذ من عقل المشاهدين وما يدور فى بالهم ويلقيه باحترافية على ضيفه..

صدق نفسك أيها الإعلامى حديث التخرج لقد حققت بالفعل بداية من حلمك..

أدخل حرم الكلية وأشهى نفس الخريجين وأزفره فى الهواء فتطيب النفس ويدق القلب نبضات الفرح ويضخ الدم فى العروق وتجدد حيوية الأعضاء، فأنا الآن خريج يا أصدقائى..

ينادى صوت أشمئز منه:

- "على يا على.. علوة".

ذلك الزميل الذى يجبرنى على أن أكون صديقه وما هو بذلك، حاشا لله أن أتكبر، أنا فقط أريد السلامة منه لأنه شخصية مهمة وأحمق ومندفع، والأكثر من ذلك أنه فاسق وشره للتدخين وله علاقات نسائية دنيئة.. أظن أن هذا يكفى ويبدو أنكم عذرتومنى فى موقفى منه..

التفتُ بوجهى مضطرباً إلى ذلك الزميل بكل حذر وثبات انفعالى للخلاص منه مثل كل مرة، وأرد:

- "أهلاً سمير.. كيف أحوالك يا بطل؟"..

يرد سمير بسحنة حاقدة:

- "أنا كما ترى ما زلت في الفرقة الثالثة كما كنت، فكما تعلم لدي سنوات خدمة كثيرة في هذه الكلية الشؤم يجب أن أقضيها..".
- يستكمل سمير:
- "المهم، دعك مني فأنا فاشل.. كيف أخبارك أنت يا دكتور علي؟".
- يرد علي متواضعاً:
- "أولاً أنا علي فقط يا سمير، والحمد لله أنا بخير ولا أنوي الاستكمال الأكاديمي في الكلية".
- يرد سمير ضاحكاً بسخرية:
- "إذا، تريد أن تكون إعلامي "توك شو" محنك رقم ١ في مصر علي قناة (إم بي سي مصر)..".
- يمتص علي السخرية ويقابلها بسخرية قائلاً:
- "واستضيف الشاب سمير صاحب الألف ضحكة لإضحاك ملايين الحزاني..".
- وينهي علي تلك المقابلة الثقيلة التهمة قائلاً:
- "هل تريد شيئاً مني يا صديق؟"
- يرد سمير بتهكم:
- "لا إطلاقاً، فقط أريد أن أفتح التلفاز وأشاهدك في تمام العاشرة مساءً".
- يضحك علي ضحكة لتلطف سماجة الزميل الثقيل، ويرد:
- "ربك ييسر يابو سمرة..".
- يذهب سمير ليكمل طريقه في اللهو، فهناك عدة فتيات أمثاله تنتظره خارج الكلية لصناعة مزيجاً من الفساد والانحطاط الأخلاقي، فهؤلاء هم الصورة القذرة لسوء التربية..

أسعى مجدداً إلى مكتب شؤون الخريجين، وهناك يبدأ تعطيلي مرة أخرى، لكن علي الهوى والمزاج علي عكس تعطيل سمير الثقيل، إنها رغدة، نعم اسمها رغدة، وهي كذلك، هي فتاة رقيقة جميلة مهذبة لها سحنة جمالية فائقة دون تبرج وملابس مثيرة ضيقة مثل الكثير من بنات جيلها.. لكي أصفها لكم بدقة أكثر أولاً هل رأيتم جمال الطبيعة؟ فالنهر الصافي بياض عينيها والمروج الخضراء هي بشرة وجهها الصافي النضر وجذع الشجرة رفيع السمك ومتوسط الارتفاع هو عود جسدها وفيها ألف تفصيلة وتفصيلة، لو تجمعت لصارت محيطاً كثرت الرحلة فيه بين شاطئيه إن كان أصلاً له شاطئ آخر...

أصارحكم بالحقيقة، رغدة هذه هي البنت التي غرز رملها في قلبي، وإنه رمل لطيف لا تحسبونه حاداً مؤذياً مخترقاً للأنسجة، فهو يمر بطريقة سحرية مريحة ويستقبله القلب بالترحاب دون ضرر..

كنت أود لو كانت رغدة مكان سمير الثرثار تنادي عليّ وتستوقفني وتحدث معي، فهذا حلم كبير لي غير مهنة الإعلام، وأنا لم أكن سأقصر معها، كان سيتسع صدري وأصبح أنا الثرثار وأسأل أسئلة لا متناهية، فهذا يريح نار الشوق في قلبي حتى وإن زاد الكلام نار الشوق فهذه نعمة كبيرة لازداد في التعلق بها.. كل هذا كان ممكن حدوثه إلا أن رغدة فتاة خجولة مهذبة لا تتحدث مع شباب سواء زملاء أو غير ذلك، كما أن لديها صفة الكبرياء الأنثوي الحميد فلديها ثقة وعزة نفس مثل الأميرات.. هي أيضاً غريمتي وخصمي الأول الذي كان ينافسني سنوياً على مراكز الأوائل فتارةً كنت أسبقها في الترتيب فتتعهد بتأديبي وتعوض العام التالي وتستبقني لكنها مهما سبقني فلن تلحق أبداً سرعة رملها الموجه باستمرار لقلبي...

بالكاد تحدثت معها عدة مرات بسيطة جداً طوال الأربع سنوات بخصوص محاضرات أو مذكرات خارجية وللحق كانت تجيب في كل مرة وتعطيني مسألتي ولم تكثر على ذلك، ولو بنظرة إعجاب ولا حتى غضب كأنني شخص ليس في الحساب.. هذا ما كان يثير غضبي ويزداد شدة تعلقي بها.. لهذه الدرجة يا رغبة أنا لا أمثل شيئاً لك؟

جاءت رغبة هي الأخرى لاستلام شهادة تخرجها والسرور لا يفارق وجهها فهي الأولى على الدفعة وتستحق ذلك فهي جميلة وذكية بامتياز..

أقرب بحذر إلى مكتب الشؤون خشية من نفسي لعدم إظهار أي ولع وشوق لرغبة كي لا أسبب لها الحرج..

أقف الآن أمام الموظفة لاستلام شهادتي ويقف بجانبني شوقي الكبير (رغبة).. أبلع لعابي بصعوبة وأتصعب عرقاً لم أصل أبداً في حياتي لهذا الحد من الخجل..

تعطيني الموظفة شهادتي وتقول "مبروك يا أستاذ علي.. وفقك الله في القادم".

وأرد "بارك الله في حضرتك وشكراً جزيلاً مدام عفاف".

هممت بالانصراف وبقلب يخفق وفجأة سمعت صوت "مبروك يا علي".. الجملة بسيطة جداً ومعناها كبير وصوتها أجمل.. نعم أقسم لكم أن صوتها هي (رغبة)..

يتمكن الخجل والاضطراب مني أكثر وقلبي ينبض كقوة موتور آلة يمكنها شق وادي لعبور نهر وسط الصحاري القاحلة.. ما الذي أفعله الآن؟! أنا في ورطة إنسانية سأرد والله المستعان..

"بارك الله فيك يا رغبة.. ومبروك لك يا أستاذتنا"

أحمد الله أنني استطعت قول هذه الجملة فلساني ثقيل أقرب لحالة من الشلل..

ترد رغبة "بارك الله لك"

ما الذي تريده مني تلك الفتاة المهدبة فلقد انتهت الدراسة وما عدنا في حاجة لتبادل الكتب أو المذكرات؟! ربما تجرأت وتريد أن تصارحني بإعجابها لي وتتنازل عن كبريائها.. تستكمل رغبة قائلة "أريد أن أعرض عليك شيئاً ولك حرية الاختيار.."

ينبض القلب بعنف حارق وأرد "تفضلني طبعاً.."

ربما ستقولها (أحبك) من قلبها يا عالم..

ترد رغبة "أولاً هل تنوي الاستكمال العمل الأكاديمي في الكلية؟" علي "لا طبعاً.. العمل الحر أفضل لي.."

رغبة "إذا عندي عرض رائع لك.. مجموعة قنوات فاين أورجن (fine organ) تريد متميزين من إعلاميين مبتدئين لتربهم على صناعة المهنة الراقية بتنمية مهاراتهم وتعزيز إمكانياتهم ومواهبهم من أجل إعلامي أسطوري، وأعتقد أنك تستحق هذه المنحة.."

أرد "أولاً شكراً جزيلاً لذوقك الراقي وحسن ظنك بي.. ثانياً هذا جميل جداً لكن اختبارات هذه المؤسسة الدولية تحتاج لفترة خبرة في مؤسسات أصغر ليست بقليلة وبالفعل قرأت هذا الإعلان منذ شهور.. ثم أنني أعتقد الموضوع أشبه بالواسطة والعلاقات بجانب المهارة.."

ترد رغبة "ليس بالضبط هكذا.. فقط خذ هذا الرقم وسجله باسم الأستاذ مدحت إبراهيم سلامي وتابع معه وهو سيفيدك كثيراً وسيساعدك للعمل في تلك المؤسسة البارزة.."

أرد "شكراً جزيلاً يا رغبة.. كثر الله من أمثالك"

استكمل "هل لي أن أسألك سؤالاً؟"

تنظر رغبة بحدة أقرب للغضب لكن يغلبها الكبرياء كعادتها وترد "أعرف ما تريده.. أنت مستغرب لماذا أقدم لك هذا العرض أليس كذلك؟"

أرد بحذر "نعم صحيح"

ترد رغبة "لأنك من الطلاب المحترمين المجتهدين وفيك معايير الإعلامي الموهوب المرتجي منه إبداعات متميزة".

أشعر بانشرح صدري لأقصى مدى فكاد قلبي يكسر القفص الصدري ويفر هارباً في الهواء متحرراً من شدة السعادة كما أنني أشعر بأني لست في وعيي..

أنظر بابتسامة حنان لرغبة وتماسكت سريعاً واستعدت وعيي فكنت أقرب للذوبان العاطفي أمامها وأرد "شكراً لذوقك الراقى وأرجو أن أكون عند حسن ظنك".

وأستكمل "وماذا عن خطة مستقبلك المهني يا رغبة؟"

ترد رغبة يوجه خشن "عفواً هذا شيء يخصني.."

أرد برهبة "حسناً كما تريد.."

أنهي الحديث سريعاً كي لا تنفر مني مع أنني لم أخطئ في كلامي وأتحدث "أكرر شكري لك مجدداً وأرجو الخير لنا جميعاً.."

تنهي هي الأخرى قائلة "أتركك في أمان الله.."

وتنصرف تلك الأنثى صاحبة الذوق الرفيع والكبرياء المتألق.. كيف يكون هذا الكبرياء المتألق؟! مع رغبة يكون كبرياؤها تاجاً يليق عليها ومتلائماً على عكس ما يعتقد كثير من الناس أن الكبرياء مذموم.. رغبة ليست أنانية أو تتعالي على من أمامها هي فقط تريد أن تحفظ حدودها مع الأغراب من جنس الرجال، فلو رأيتهما مع زميلاتهما وصاحباتها لرأيت قمة الرقة والطف والضحك الأنثوي الملين لعضلة القلب.. ورأيت ذلك بنفسه خلسة عن بعد.. نعم أنا مراقب جيد لها، فهذا من دواعي الغرام.. أنا أحاسب نفسي يومياً

أنني لا أغض بصري عنها إلا قليل هي فتاة محترمة ولا يحق لي أن اختلس النظرات إليها يكفي هذا ويجب الاعتراف والمواجهة بالإعجاب وأنا أني أريد التقدم لها لكن الوقت المناسب لم يأت بعد حتى لا أسبب لها الحرج والارتباك فربما أصلاً لا تريد الارتباط بي إطلاقاً وهذه ستكون مصيبة وحزن كبير لي..

أريد لهذا السلسل العاطفي أن ينتهي مؤقتاً حتى أفيق لمستقبلي وعلى الأقل أقرأ محتوى شهادة التخرج التي في يدي..

يظهر اسمي بارزاً وحقيقة أنا ممتن جداً لربي وحامداً ساجداً له فأنا الخريج علي أيمن الشيخ.. حاصل على بكالوريوس في الإعلام قسم الإذاعة والتلفزيون بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف..

هذا أسعدني جداً وأحزني أيضاً في نفس الوقت فما أنا فيه الآن كان حلم وأمنية كبيرة لأمي الحنونة فهذه السعادة كانت ستكبرها أمي يكفي أن أرى دموع الفرحة في عينيها فهذا أعظم من الفرحة نفسها أحاول تعويض هذه الدموع في غياب أمي بدموعي الغزيرة التي كادت تفسد شهادة التخرج من البلبل أثناء التساقط عليها.. رحمك الله يا أمي أوسع رحمة وأسكنك أعلي مكانة في جنة الفردوس الأعلى..

أتماسك مجدداً فما زلت في بداية حلم الإعلامي البارز فأنا لم أبدأ الحياة المهنية شديدة القسوة بعد، أنا فقط أخذت الرخصة لبداية المزاولة..

أضع الشهادة في الحافظة وأذهب إلى مركز يدعى "الإعلامي الجديد" في إحدى قاعات المؤتمرات بالكلية ففيه تعرض وجهات نظر سوق العمل ومتطلباته لاستقباله للخريج الجديد فهذه بالتأكيد أول خطوة لاقتحام الشاشة وأخذ كرسي بارز في المجال.. أدخل القاعة وأجلس في المقاعد الأولى فالمكان لم يزدحم بعد فما زال هناك متسعاً من الوقت قبل أن يبدأ المؤتمر فأنا من أتيت



باكراً.. آمل أن أجد لي حظاً سعيداً وأخرج باستفادة من هذا الاجتماع كما أنني لم أنس عرض رغدة لي من التواصل مع الأستاذ مدحت سلامي.. أحاول أن أعد مسارات العمل كي آخذ الأفضل ميزة..

أجلس قرابة الساعة أتصفح في هاتفي عناوين ومحتويات الأخبار في العديد من الصحف العالمية وما يرتبط بصحة وسلامة سكان كوكب الأرض والكوكب نفسه أيضاً فأنا أبغي جداً توليد حالة حشد مجتمعي دولي لمساعدة أصحاب الأمراض المتفشية علي مستوى العالم وتؤثر علي الإنتاجية البشرية حتى لو كانت نفسية مثل الاكتئاب والملل الزائد وحالة تقليد الموضة العمياء وإن كانت قاتلة!

بالإضافة لأزمة التغير المناخي لكوكب الأرض وما يخلفه من أضرار جسيمة تؤثر على الحالة الطبيعة للأرض فلقد شبت الأرض ملوثات وفساد بيئي يमित عدداً هائلاً من الحيوانات والنباتات ويبيد مناطق طبيعية في أنحاء واسعة وبالتالي يؤثر على أهم مخلوق (الإنسان)..

يصحبي الانغماس العميق في تلك القضايا الشائكة على شاشة الهاتف وأرجو لو كان بإمكانني فضح الجهات المختلفة المجرمة المسئولة عن هذا الكم من الفساد الكوكبي.. يا جماعة أنا أعرف أن كثيراً من عوام الناس مسئولين عن جزء من هذا الفساد لكن الأكثر فساداً بعض المؤسسات التجارية والاقتصادية العملاقة التي من مصلحتها استنزاف الكوكب بهذه الطريقة المرضية.. بالإضافة إلى الهيئات التكنولوجية الحديثة البعيدة عن تلويث البيئة والقريبة والمتخصصة من فساد البيئة الذهنية للعقل البشري نفسه! فهذا أفزع لأنه يتم بطريقة خفية سريعة التأثير

وتستهدف أهم عنصر معمر للأرض (الإنسان) وتسدد ناحية أهم قوة فيه (العقل)..

لقد أعددت الكثير من المؤلفات الخاصة بي تتناول مثل هذه القضايا وسجلتها بعناية ودقة وأوجدت أسئلة حوارية محورية لملء الكثير من الفراغات الشائكة التي ينتظرها مشاهد الشاشة الإعلامية.. أنتظر فقط فرصة الظهور القوي لأنطلق في تلك المغامرة..

أستكمل البحث في عدت قضايا أخرى وأفاجأ بسماع صوت يقول "أنتم كجيل كإعلاميين جدد يجب أن تتعلموا صناعة الطاقة للحدث.."

لقد بدأ المؤتمر أثناء انغماسي المنكب على الأخبار التي أتصفحها فمن درجة العمق لم أشعر أن الاجتماع بدأ منذ خمس دقائق.. أترك الهاتف ويبدأ تركيزي كله مع الملقين الذين يبدو عليهم الأناقة والوجاهة في المظهر والشخصية فهم من كبار محررين البرامج والصحف الناجحين جداً بالإضافة لحضور شخصية إعلامية بارزة على مستوى الوطن العربي وهو الأستاذ عصمت الماسي أحد الصناع المهرة لإذاعة أشهر برنامج "توك شو" ..

يبدأ المحررون الحديث بعدة نصائح لشباب الإعلاميين الجدد التي أولها "أن تكون ناقلاً للخبر بكامل طاقته بحيث يشعر المشاهد أو المتلقي عموماً بأنه داخل الحدث ويأكل منه حتى يشبع وهذا أحد أسرار نجاح برامج التوك شو لعدد قليل من الإعلاميين لأنهم فقط هم من يتقنون هذه الصنعة وهذه المهارة تحتاج لسرعة بديهة وتدريب مكثف التي بدورها ستبني خبرة متميزة في هذا الصدد.."

ثانياً "سوق العمل يحتاج للإعلامي المجادل بهدف وليس من أجل حشو وقت البرنامج لأنه لا يملك محتوى كافٍ لعرضه، فيملأ

الوقت بالقليل والقال الغير نافع، فهذا يدفع المشاهد للملل وتقل المتابعة بدورها.."

ثالثاً " لا تكون عبداً للمال لأن هذا سينقص من نزاهتك وصدق المتابع لك لأن بعض الإعلاميين الموهوبين الذين نجحوا على نطاق واسع أغرتهم المبالغ الطائلة التي يتقاضونها وساروا مع التيار المانح لهم حتى لو بالأخبار الكاذبة وصنع حالة من النفاق والتملق لاستمرار المغريات.. فهذا ليس شرف المهنة إطلاقاً ولا يمت لها بصلة.. "

انتظروا لحظة! هل هذه النصائح الثلاث يعمل بها فعلاً؟! تقريباً لا تخلو محطة بث أخبار لا تعمل بشكل كامل لهذه النصائح وهذه هي القضية التي أسعى لمواجهتها فالتيارات السياسية المتسلطة المسيطرة لها رأى آخر بعيد عن هذا الكلام المثالي، فمنذ قديم الأزل يستخدم الساسة منصات الأخبار للترويج لمدى صلاحهم للحكم وأن لا أحد أفضل منهم لتلك المسؤولية.. هل تضحكون علينا أيها الحكام؟ تقولون أنكم تحملون المسؤولية فعلاً؟ إنها أمانة لكن كثير جداً منكم خائن لها..

أرجوكم أيها السادة المحاضرين تكلموا بواقعية أفضل فمثل هذه المثالية لا تكون إلا في المدينة الفاضلة لأفلاطون!

أنا أعرف جيداً أنني سأسمع الكثير من العبارات الرنانة والكلمات الجميلة أمثال "شرف" "نزاهة" "صدق" كل هذا رائع جداً والأروع أن يصدق قائلها فعلياً.. الحياة المهنية قاسية وطاحنة ولها تيارات تجعل كثيراً من النفوس الضعيفة تتنازل عن أغلي قيمة لها (الدين)..  
من يُريد النجاح في أي شيء، سيشق الطريق بنفسه بعيداً عن الأحلام الوردية المثالية والآمال والتحفيز الاتكالي وأنا مصمم على هذا الشق لأحقق ما حلمت به كثيراً ورجوته لنفسى..

علي العموم سأكمل ذلك المؤتمر لعلي أخرج بفائدة ولو كانت بسيطة ترفع من مستواي المعلوماتي، وإن قلبي مائل جداً لما قدمته لي راغدة من عرض ثري جداً أأمل أن يتم علي خير.. تعطي الآن الكلمة كاملة للأستاذ عصمت الماسي الذي لديه طلة خاصة مميزة وهيبة ووقار تماماً مثل التي تكون وهو في برنامجه بل أن الحضور الفعلي أشد وأعظم فوجهه ينبض بالذكاء والبديهة وعينه ممتلئتان بالنظرات الثاقبة وحسن البصيرة وها هو يبدأ الحديث "مرحباً بكم زملائي الأعزاء.. أنتم الجيل الجديد من أحد القوى المسيطرة في العصر الحديث، أنتم منارة لبث شعاع الحقيقة في بواطن الظلمات أنتم من تجعلون ما يحدث على الكوكب بصعوبة يعرض على الشاشات بكل سهولة.. مرحباً بكم جميعاً" ..

يغم صمت رهيب وينصت الحضور لهذا الإعلامي العملاق الذي لا يتكلم إلا بأسلوب الجاذبية على عادة ما يشاهدونه حتى أنا كعلي أريد أن أتناول قطعة نجاح من القطع التي تناولها هذا الرجل الفذ، فهو بشهادة العديد من الجهات الدولية إعلامي ناجح جداً وفي صميم رونق المهنة..

هيا تفضل يا عظمة ما الذي ستقوله لنا؟ يشهق الأستاذ عصمت نفساً ويدخل في موضوعه قائلاً "لقد كنت منذ زمن مثل أي شخص فيكم وما زلت كذلك، فأنا لست بمميز عنكم بميزة إعجازية لا محال من امتلاكها، فأنا فقط ودائماً مجتهد وأحاول أن أواكب كل ما يطورني ويضيف لي ميزة مكتسبة وميزة بعد ميزة تبني العظمة والذهول.. لقد تعبت جداً من أجل تطوير الذات ولم يكن هذا التعب مصحوباً بممل لأن ولله الحمد كان يجني ثماره في الوقت المناسب وبعدها اطمئن فأكمل المسيرة بتعب جديد مبني على أسس للإنتاج الأفضل.. "

يصمت الأستاذ عصمت لبرهة ويتأمل نظرات الجالسين الذين ينتابهم الكثير منهم الشعور أنهم سيصبحون بالمثل ناجحين عظماء في المستقبل فالأمر متعلق جداً بالاجتهاد المنظم..

ثم يستكمل عصمت قائلاً "أعلم ما يدور في خاطركم الآن.. بالفعل الشعور الصحيح لكل واحد فيكم ومتقارب من بعضه، لكن الفرق في المواصلة الفعلية فكثير من يميلون عن الطريق، إما بسبب اليأس والجزع أو من شدة الصعوبات والضغوطات وقد واجهت كليهما وما زلت أواجه حتى الآن وسأواجه مستقبلاً وسأتغلب على كل هذا بإذن الله لأني لدي يقين أنني أستطيع فعل المزيد من النجاح..".

" لن أدعكم تملوا مني.. أنا أعلم أن ما أخبرتكم به تقريباً أنتم تعلمونه جيداً وسمعتم أشباهه من كثيرين من غيري.. اعتبروني جئت إليكم من مستقبلكم وأنصحكم النصيحة المؤكدة هو لا تستسلموا فعلياً لمطاحن الظروف واجعلوا لكم سنداً قوياً للمواصلة وهو الاستماتة في تحقيق الهدف وبالجهد الصحيح..".

ينهي الأستاذ عصمت حديثه "شكراً لكم جميعاً.. أرجو لكم حظاً طيباً جميلاً مثل سحننكم البشوشة".

فعلاً لقد أتى هذا الرجل العملاق بالخلاصة ولم ينقص من قدره بكلام مثالي وردي يحفز المستمعين حتى إذا واجهوا الواقع صُدموا بمرارته وتساقط الكثير منهم...

لذلك هذا الرجل عظيم في شخصيته وكلامه.. شكراً أستاذ عصمت..

لقد تناول الحضور وجبة دسمة من الحلو والمر من الحقيقة وهذا هو المراد فلم يكن يعرف المر بدون الحلو والعكس صحيح، إذا

جميعنا نريد الممارسة الفعلية ونبدأ فعلاً بداية مبنية على هذا الكلام الذهبي...

وأصل الوصول للهدف الذهبي هو الصبر الماسي..  
يترك الأستاذ عصمت المؤتمر ووقته لا يتسع لأن يردش مع أحد من الجيل الصاعد.. الأستاذ فعلاً معذور وبشدة فلقد أنهى اجتماعه في المؤتمر في تمام الساعة ٩.٣٥ ولديه موعد مع طائفة متجهة من القاهرة إلى دبي والتي ستقلع بعد ساعة إلا ربع من الآن..

تصحبك السلامة يا أستاذ فأنت قيمة راقية كبيرة لديها مهمات إعلامية صحفية شائكة في الخارج...

يتم توزيع علينا في نهاية المؤتمر كتيب لا يتجاوز العشرين صفحة من تأليف د/عصمت الماسي بعنوان "وسوسة من الشاشة"..  
أفجأ كثيراً عندما أقرأ العنوان فهذا المصطلح ليس غريباً علىّ لقد تناولت أشباه منه في عدة مؤلفات ومقالات لي ويستمر الذهول عندما أقرأ محتوى الكتيب فحتي المكتوب فيه جزء كبير مما اقترحته على نفسي في خلواتي وبه عدة نظريات أيضاً قريبة جداً مثل التي تفجرت في عقلي وتملكت ذهني..

فيوجد فقرة بعنوان "علاقة الإنسان بالشاشة في العصر الحديث" وفقرة ثانية بعنوان "نظرية العرائس الخاضعة للقوى الخفية" وثالثة بعنوان "النهضة من خلال جيل الشاشة الحميدة" وفقرة رابعة أخيرة "صناعة رجل الشاشة"

كل هذه الفقرات جذابة جداً ومحتواها ينم عن عقل فذ أمعقول أن يكون د/عصمت سرق أفكاره؟! بالتأكيد أنا أمزح فيبدو أن ذهني وصل لدرجة من درجات الإعلامي الفذ..

على الرغم من أن الكتيب قليل المحتوى، إلا أنه كثير المعاني ومهم جداً، لذلك لن أقرأه في عجالة، فهو يحتاج إلى جلسة فكرية تأملية

خاصة لأخرج بالاستفادة منه خصوصاً أنه نابع من فكر الأستاذ عصمت فكيف أستهيئ به؟! وأنه النصيحة الكبيرة في بداية مشواري المهني..

ينصرف الحضور وينفض المؤتمر.. وفعلاً مثلما قصد الأستاذ عصمت (كلكم عندكم الحماس والتحفيز الانفعالي نحو النجاح والتألق لكن القليل من يكمل ويصل لهدفه بعد تخطي مساحات شاسعة من عراقيل الظروف وعقبات التقدم..)

أتذكر تلك الجملة لأنه لم ينته المؤتمر سوى منذ دقائق ورأيت بعضاً من الشباب الخرجين يتحدثون فيما بينهم فيقول أحدهم "كل ما سمعته من كلام في تلك القاعة مثل العسل لكن وحسرتها لن يتبقى لوقت طويل وستلتهمه الحشرات حتى يفنى، لذلك لا داعي لأن أكمل في هذا الطريق الشائك للنجاح أنا أبغي أن أكون صاحب مطعم فخم وسأكون ناجحاً أيضاً.. وفي ألف سلامة مهنة الإعلام..".

وآخر يمزح قائلاً "لن أنفع سوى في شغل (الهلس) لماذا لا أكون مذيع للنكات؟!".

وجمل كثيرة تقال مثل "الشغل يلزمه واسطة والواسطة تلزمها المنصب والمنصب يجب أن يكون رفيعاً فماذا يصنع شخص سمين مثلي؟"

وتقول فتاة لصديقتها بصوت خادش للحياء "هدفي الأكبر أن أتزوج وأقدم برامج تسلية تحكي قصص مشاجرات الأزواج..". وكلام كثير محبط وفي شيء من الاستهانة والاستهزاء بقيمة كل كلمة قيلت في المؤتمر خصوصاً تلك الكلمات الراقية المثمرة التي خرجت من فم الإعلامي العملاق عصمت الماسي..

ماذا تظنون أنفسكم أيها المغفلين لتتجرأوا على تلك المهنة العظيمة بل تعتقدون أن ما قاله الأستاذ عصمت كلام في الهواء..

أنتم أصلاً لم تعوا أنكم حصلتم على وسام شرف عظيم بقدم  
الأستاذ نفسه إلى الكلية لإلقاء نصيحته وتنويره للجيل الصاعد..  
بنس القوم من يأتي إليهم ناصحاً والقوم له منكرون...

العدو الأول فعلاً هو الذات.. تشعرك بالسعادة وأنت تتدنى..

وللعلم أن أكثر هؤلاء الساخرين رسبوا أكثر من مرة في دراستهم  
حتى بالكاد وصلوا إلى آخر سنة بعدما ضاع الكثير من العمر وقيمة  
الشخصية أيضاً..

بسرعة الآن يجب أن أختلي بنفسي كي لا يتلوث قلبي بالشعور  
السلبى سأذهب فوراً لشقتي الإيجار التي على بعد خطوات من  
الكلية لأبدأ بخطة مهنتي المستقبلية..

أسير في الطريق إلى الشقة وقلبي وعقلي في تفاعل عنيف فالعقل  
يفرز كمّاً هائلاً من الأفكار السريعة الحارقة والقلب يزداد نبضاً  
متلقياً لهذه الأفكار مترجماً لها بمشاعر مضطربة من التوتر والقلق  
والخوف والفرح والأمل وأشياء من الطاقة الحماسية المتفجرة  
ووسط هذا الزحام يتوهج علي رأس المشاعر ذلك الشعور الحنون  
إلى رغبة..

ألم تنس يا عقلي هذا الأمر بعد؟! أنت خصم عنيد فعلاً ما زلت  
تستخدم قدرتك الخاصة في عرض ذلك الكائن اللطيف (رغبة)  
على القلب فيشتعل لهيب الحب فيه وتغور الدماء في العروق  
ويتأثر سائر الجسد بالحماس ثم تتألم كل الأعضاء لأن ما زال هذا  
الشوق لا يقابله الشوق من الطرف الآخر، فرغبة ذات الكبرياء  
الأنيق لم تعرب بعد عن دواخل مشاعرها..

لماذا يا عقلي ويا قلبي تريدان عذابي؟ أنتما فعلاً خصمين غالبين  
في تلك المعركة لكن الرحمة الرحمة أرجوكم أنا ضعيف والعشق  
قوي جداً علي.. هلا تريحاني من مرارة الشوق المجهول؟!...



إياكما أن تسمعا لهذا الطلب؟ أنا فقط أمزح وأهذي في الكلام.. فإني بدون هذا الشوق ناقص وأطلب منكما المزيد منه حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً وأفوز بميل قلبها لي...

فلتهذا النفس والوجدان ولتعلّ العقلانية والتفكير المنطقي، فأمامنا مهمة شاقة طويلة لبناء مستقبل إعلامي جديد يضع بصمة خاصة في عالم المؤثرين العظماء...

وصلت للشقة بسرعة خاطفة ولا أتذكر أي تفاصيل كانت في الطريق فلقد كان هناك معركة حامية بيني وبين العقل والقلب انشغلت كثيراً بها..

الشقة كعادتها هادئة متواضعة، لدي فيها أجمل الذكريات فلقد كانت منبع الاجتهاد والمثابرة والفهم العميق للمحتوى العلمي.. كنت أمكث لساعات طويلة أقرأ وأحلل وأقرر في موادتي الدراسية وفي النهاية كنت أخرج فائزاً محملاً بكم هائل من المعلومات المفهومة وأعرضها في الامتحانات فكان يحلو الفوز أكثر وأحرز درجات مرتفعة جداً والله الحمد ظللت بذلك من أوائل الدفعة سنوياً..

كما كانت الشقة خير مأوى بعد عناء يوم طويل من العمل الشاق في مطعم الوجبات السريعة "شاهين"... نعم كنت في غير أوقات الكلية أعمل لساعات في هذا المطعم لأتسكب أموالاً تعين على المعيشة ومصاريف الدراسة على الرغم من أنني كنت أتلقي تحويلات من أبي، لكنني فضلت ألا أشق عليه فهو صاحب مرض وكبير في السن ويجب أن تحن الدنيا عليه وأنا أولى بذلك..

لا تظنون أنني أحكي لكم بطولات.. هذه أشياء عادية وظروف لا بد منها.. أنا فقط أريد أن أكون بطل لحكايتي..

ويأتي الآن وقت الروقان من الاستحمام وبعدها طهي الطعام ومشاهدة نشرات الأخبار ومتابعة أحوال العالم، فهذه عادتي عند الراحة..

تم حقي، إذا.. يجب إعطاء الواجب..

سأتصل بالأستاذ مدحت إبراهيم سلامي (سكرتير رئيس مجلس إدارة قنوات Fine Organ) الذي أوصتني به حبيبتي!.. عفواً عفواً زميلتي رغبة..

يجري الاتصال...

- مدحت "ألو..."

- علي "أستاذ مدحت؟"

- مدحت "نعم يا أستاذ علي"

- علي "كيف أحوال حضرتك؟ هل عرفت اسمي من تطبيق إظهار الأسماء؟!"

- يضحك مدحت "لا اسمك أصلاً مسجل عندي في دليل الهاتف لأنه أعطي لي من قبل زميلتك رغبة التي أخبرتي أنك ستصل بي في وقت قريب..".

حينها تتسمر كل أعضاء جسمي باستثناء القلب الذي ما زال ينبض بحذر، ولو تسمر هو الآخر لمت في هفوة.. أمعقول أن رغبة ما زالت محتفظة برقم هاتفي الذي كانت ترسلني به على تطبيق "الواتس"؟ اعتقدت أن بانتهاء الدراسة انتهى كل شيء.. هل فعلاً يا رغبة أنت مهتمة بي رغم كبرياؤك؟!...

- مدحت "هل أنت معي يا علي؟".

- علي "نعم عفواً أنا معك فقط كنت أفعل شيئاً ضرورياً.."

- مدحت "لا عليك يا أستاذ.. أريد مقابلتك في تمام التاسعة

ليلاً في المركز الرئيسي لمجموعة قنوات فاين أورجن بمدينة

الإنتاج الإعلامي.. سأكون بإذن الله في استقبالك لأرى ما يتوافق مع مهارتك ومواهبك فيما تريده الشركة.." وموفق إن شاء الله".  
- علي "بكل سرور وشرف كبير لي أن أقابلك أستاذ مدحت".  
ينتهي الاتصال قصير الوقت قوي التأثير حلو المعنى.. وهذه الحلاوة بالتحديد عندما ذكر "زميلتك رغبة.."

متي يأتي الوقت وتصير الكلمة "زوجتك رغبة.." والله لو عرض ما في قلبي لفضحت أمام العالمين..

الساعة الآن ١ ظهراً، إذا أمامي ٨ ساعات حتى يحين موعد المقابلة الفارقة مع الأستاذ مدحت.. أمامي عدة استعدادات لأكون لائقاً أمام هذه الشركة الكبيرة..

أراجع عدة أساليب حوارية تدربت عليها لجذب الانتباه وعلو أهمية الحوار بالإضافة لفقرات قمت بتحليلها على طريقي من مقابلات أهم الشخصيات العامة والعالمية قام أعنى المذيعين بالحوار معها..

وكنت معداً لمجموعة من الأفكار الجديدة لتقديم محتوى "توك شو" أرق منافس علي الساحة الإقليمية والدولية..

ظللت أراجع في هذه التجهيزات خمس ساعات متواصلة لأحصل علي الطاقة القوية لقيمة هذا الإعداد الذي ظللت وقتاً طويلاً حتى قمت بإعداده بهذا الشكل لذلك أرجو من الله روعة النتائج...

الساعة الآن الثامنة لا بد من الانصراف من الشقة والنزول حيث إثبات نجاح وابتكار مفيد وتشريف أمام الشركة..

أركب "ميني باص" يصل مباشرة إلى مدينة الإنتاج الإعلامي وطول الطريق أشعر بأنني ذاهب إلى نيويورك حيث الساحة الكبرى للأعمال التي لا تنتهي والناس التي لا تنام ولا سكون ولا هدوء الكل يسعى على طريقته من أجل الذات التي لا تكف عن المطالب المستمرة لتكون سعيدة عن شخصها..

حقيقة القاهرة عامرة جميلة ليلاً..

هناك مقاومة عنيفة جداً لإخماد حريق هائل بداخلي.. أتساءل الآن هل أصبحت فعلاً مريضاً وأحتاج للعلاج النفسي؟! أنا لا أستطيع نسيان هيامي وولعي برغدة حتى وأنا في هذا الموقف الصعب المرتقب للاختبار والتصفية أمام شركة عملاقة فمن المفروض أن يكون هذا شغلي الشاغل وعقلي كل خواصه متحدة من أجل هذا إلا أن الحقيقة تفرد عقلي بخاصية بأن جعل هناك مركز في الدماغ اسمه "رغدة" وخاصيته "التذكر الدائم للحبيبة".. إذا لا سبيل من الخلاص من الفكرة وسيشتد عليّ عذاب الحب في كل مرة.. ألا تدركين يا رغدة أنني مائل لك جداً؟ هل وصل إليك نفس الشعور؟! لماذا تتغاضين عني وتعاملينني بكبرياء أنثي رفيع المستوى؟! أنا فعلاً لا أقدر على ذلك؟ ولست أفهم ما تشعرين به تجاهي ظننت أن مساعدتك لي هي نتيجة رئيسية لحبك لي أم أنه غير ذلك؟! يا لمرارة غموض الحب وتواريه المتعبة.. أرجوك رغدة أعط لي جواباً شافياً أيتها الفتاة العنيدة!

يصل "الميني باص" إلى البوابة الرئيسية لمدينة الإنتاج الإعلامي بمدينة ٦ أكتوبر حيث هناك صناعة عمالقة "التوك شو" المصري علي أصله وأرجو أن أكون واحد من هؤلاء بل من أوائل الساحة الإقليمية والدولية فيما بعد..

أقف الآن أمام هذا الصرح العملاق أتطلع فيه وأتفحصه بعيني وبقلبي.. هل فعلاً أنا أستحق العمل فيه؟ هل أنا إعلامي واعد؟ هل لدي أفكار محورية جديدة؟ إن لم يكن السابق كذلك فسأسعى لأكون ذلك..

تتم عملية التفتيش من على البوابة وقد تم تسجيل اسمي في دفتر الزوار في مكتب الأمن بأوامر من الأستاذ مدحت فالدخول من هذه البوابة ليس مثل دخول المولات والهايبر والسوق عامة..

هذه مدينة لها وزن ثقيل وأثر عظيم فيها تتم عملية المحاورة وتوليد ذهن متأثر مما يعرض على الشاشة..

أمر من البوابة وأدخل رسمياً هذا العالم الضوضائي الجميل المزعج بامتاع.. من الداخل شوارع متعددة يتراص على جانبيها مبانٍ كل منها متخصص في شيء، فهناك المباني الإدارية التنظيمية ومراكز لاستقبال الضيوف وكبار الزوار وقاعات فخمة لأهم المناسبات التي تقوم بها سلطة الجهة الإعلامية المصرية..

تلك المدينة تشع نوراً من شوارعها وأرصفتها غير النور المعتاد فهو نور جمال المهنة بحد ذاتها وشرف كبير لمن ينتمي إليها.. نعم نعم أقصد أنني من أهلها..

وأتلفت أكثر فأكثر فأستمتع بجرعات سعادة إضافية.. تخيل عزيزي أن هذا المكان يومياً يمر عليه فطاحل مذيعي مصر باختلاف برامجهم مع تنوع أساليبهم، المهم أنه يجمعهم صرح عملاق مثل هذا المكان فحقاً من فيه له حظ عظيم في حياته... وعلي الرغم من تأثير حالة الإعجاب بالمكان إلا سأكرر مرة أخرى عقلي وقلبي لم ينس بعد "رغدة" وما زال الشوق يشتعل..

...

أجري اتصال بالأستاذ مدحت لأخبره بوصولي فيتم الرد أن أنتظر في ساحة الزوار قاعة ٥ حيث سيأتي باص ليأخذ ما يقرب من ٢٤ شخصاً إلى مقر شركة فاين أورجن..

أدخل القاعة فينتابني شعور بالرهبة والقلق فهناك حديثي العهد بالمجال مثلي جالسين في حذر وترقب.. الكل يرجو القبول والاختيار وتكون الفرصة الكبرى له.. أنا لا أتمنى الأذى لأحد أو الرسوب أو ينتاب أي شخص خيبة أمل، بل أريد أن يكون كل إنسان في مكانه الصحيح وأن يعطي إنتاج إيجابي بغزارة.. وما بي

من غير ذلك فهو ليس بيدي فهذه طبيعة النفس البشرية تريد السمو وحدها دون غيرها...

أجلس متفكراً ومتأملاً في أوجه المتقدمين فأجد زخماً هائلاً من شدة الولع بالمهنة فيظهر على وجه كل شاب وفتاة إصرار عظيم لبداية هامة.. هؤلاء يختلفون كثيراً عن جمهور الطلبة العام في كليتي فلا يوجد كلام سفيه ولا يأس ولا حمق ولا انحلال أخلاقي بدرجة مستفزة.. فكم أصابني الغيظ من شدة السلوك الغير سوي من كثير من زملائي..

هؤلاء المتقدمين أشعر أنهم من صفوة الإعلاميين حديثي التخرج فكل واحد فيهم منكب مع نفسه يسترجع ما أعده من تقارير وتجهيزات لعرضها علي لجنة الاختيار ولا مجال للثرثرة أو الكلام الفارغ. عظيم وجميل أن يسعى كل امرئ إلى هدفه دون اعوجاج وحيود عن المسار الصحيح وفقكم الله يا شباب...

بعد حوالي نصف ساعة من الانتظار يأتي رجل مهيب طويل القامة ببذلة أنيقة وسحنة ذات ذوق رفيع.. ويتحدث قائلاً "أهلاً بكم أيها السادة الأفاضل.. أعرفكم بنفسي أنا "سامي عزيز" موظف العلاقات العامة لمجموعة قنوات فاين أورجن تفضلوا معي لركوب الميني باص.. الأستاذ مدحت في انتظاركم.."

حينها يتأهب الجميع ويستعد الشباب بكل ثقة من أجل الاختيار من جهة لجنة التحكيم برئاسة الأستاذ مدحت..

العدد مجملأ ٢٦ متقدم يركبون الباص ثم يصعد ذلك الرجل المهيب ويغلق الباب ويتأهب الجميع لأية كلمة تخرج من فمه ويبدأ التحدث "أهلاً بكم مجدداً أيها الشباب الواعد.. ما ستعرضون عليه ليس نهاية المطاف بل إنها بداية البداية فإن كان حظك ليس معنا فلا داعي للإحباط والشعور بالفشل وكره الصبر والمثابرة.. اعلموا جيداً أن مجرد مجيئكم إلى هنا فهذا بحده شرف

كبير لأن الأستاذ مدحت لا يختار سوى الصفوة وإن كان مراده في النهاية هو صفوة الصفوة.. لكل منكم طريقه الخاص وأسلوبه المميز للوصول إلى هدفه الكبير ومن ثم الأكبر.. كلمة أخيرة رجاء حاولوا بذكاء أكثر في كل مرة مع نفسية حديدية أكثر.. "

نسمع جميعاً في إنصات للكلام ليس بجديد لكنه تأكيد لنصائح قيلت لأمثالنا من قبل ونحن فعلاً في حاجة لمثل هذا الكلام الثمين باستمرار خصوصاً من أشخاص أصحاب رؤي ومهابة..

يدخل الباص في عمق الطريق للداخل ونرى مزيداً من المباني المغلقة عليها عناوين قنوات مشهورة بعينها بالإضافة لمبانٍ مجمعة تحت اسم شركة بث واحدة..

المساحة المحيطة توحى لك بأنه مجرد مكان نظيف به أعمدة إنارة ومباني شركات تلفزيونية عديدة وأشخاص يدخلون وآخرون عكس ذلك لكن الملفت حقاً أن من نفس هذه المباني من ستوديوهاتها تذاع أفخم وأكبر البرامج علي شاشات التلفزيون لتؤثر بدورها كقوة ناعمة علي ملايين العقول من مختلف الفئات والشعوب.. الفيصل في هذا المكان ليس شكله بل قوة تأثيره السمعي والمرئي ولولا هذا لما كان عظيماً صاحب ساحب للأذهان...

نحن فعلاً نسير بالباص في عالم تليفزيوني مثير معانيه.. ينعطف الباص يميناً عند شارع أكثر اتساعاً من الشوارع الجانبية السابقة وتبدأ العيون في الذهول حيث نمر علي الستوديوهات الخارجية التي يتم تصوير المسلسلات والأفلام السينمائية فيها.. حقاً ممتعة جميلة معبرة.. تشعر أنك في قلب المنتج الفني من الداخل وتعرض للجمهور وتنال إعجاب المشاهدين... هذا المكان عظمة بمعني الكلمة.. فيه عالم من نوع آخر ليعرض على العالم الواقعي...

يمر الباص بطول هذا الشارع الفني المنمق ثم ينعطف يساراً ويقف أمام مبني يختلف كثيراً عن المباني السابقة التي رأيناها.. إنه مبنى شاهق ذي هيئة ديكورية عجيبة الشكل والمنظر أمثال مباني "شنغهاي" و"نيويورك" و"سنغافورة".. تشعر كأنك سافرت في أقل من ثانية من مصر لهذه المدن الحديثة...

المبنى عبارة عن شكل بيضاوي مزخرف بألوان زاهية ويخرج من جانبيه جناحين مثل الطائر متسعين بالعرض ثم ينكمشان للداخل كأنهما يحتضنا الجسم البيضاوي ثم يتحدان من أسفل..

ينزل جميع المتقدمين في دهول ورهبة ونقف صفاً واحداً ويتقدمنا الأستاذ سامي.. يتم التفتيش بكل ذوق وبروتكول راقٍ...

ثم ندخل وراءه كالمسحورين ونعبر بوابة الدخول لنذهل بمشاهد أشد رفرقة للقلوب وتقع في النفس كثقل الكتل الذهبية..

نحن نسينا أننا إعلاميين حديثي التخرج جئنا إلى هنا ليتم اختبارنا نحن يا سادة في مكان أشبه بهيئة مستقبلية بعد ٧٠ عاماً من الآن (أي في ٢٠٩٢) هل فعلاً هذا المكان موجود في مصر بل هو أصلاً علي كوكب الأرض؟!...

المكان فسيح جداً وجدرانه مكسية بشرائح كريستالية إلكترونية يغلب عليها اللون البنفسجي وشيء من البرتقالي ويخرج من الحوائط الشاهقة شبكة معقدة من السلالم على شكل أنفاق بحيث ينتهي كل طرف من النفق بغرفة كبيرة محفورة في الحائط وعلى رأس الشبكة من أعلي شعار شركة فاين أورجن وهو مربع ينبعث منه موجات وترتبط هذه الأنفاق بعمود مفرغ ضخمة به مصعد يتوسط المبنى من أسفل لأعلى بحيث يصل لأي نفق سواء بالصعود إليه أو الهبوط منه.. في الطابق الأعلى يوجد عدد من المكاتب الإدارية وأجهزة الدعم الاستراتيجي للمجموعة...



وما يذهل أكثر أن الموظفين من الداخل لا يسرون على أقدامهم بالشكل المعتاد بل على ألواح طائرة بتناسق سريع ومدهش فلا وقت للمماطلة أو التأخير ولو ثانية واحدة.. العمل ثم العمل لآخر نفس..

أكاد لا أصدق نفسي هل أنا في عالم آخر غير كوكب الأرض حتى أنني أخذت أضرب على رأسي لربما أحلم بهذا العالم الجميل بعدما سرت بعمق في النوم في شقتي ويجب أن أفيق منه لأنني ورأي موعدهام مع الأستاذ مدحت! إلا أنني فعلاً في الواقع وذهب حتماً له..

نسير جميعاً في طريقة طويلة حتى وصلنا للعمود وسط المبنى ويخرج من بابه روبوت مضيف يلقي علينا التحية "مرحباً بكم.. أبطال الشاشة المستقبلين".

ويضيف "تفضلوا الأستاذ مدحت في انتظاركم".  
المصعد كبير ويسع أكبر من عددنا بأكثر من ٤ أضعاف لذلك نحن الـ ٢٦ لم نكن نمثل أي زحام فيه.. الملفت ليس الزحام من عدمه بل الهيئة نفسها الجمال نفسه التطور التكنولوجي الغريب حيث هناك نوعاً من الذباب الآلي يجوب الحيز ويرسل أشعة غريبة على أدمغتنا وترتد الأشعة إليه من جديد فيقوم بترجمة الحالة والقدرات الذهنية لكل واحد منا وهذا على حسب ما أخبرنا به الأستاذ سامي بعدما انتابنا الفزع والخوف من هذه الحشرات الإلكترونية..

ما حقيقة هذه الشركة (فاين أورجن) ما كم هذا التطور؟! والأكثر تعقيداً في الاستغراب لماذا هذا التطور ليس معلناً للجميع؟! لا شك أن هذه الشركة لها نجاح جبار علي الساحة الفضائية التلفزيونية في أنحاء واسعة من العالم بلغات مختلفة بنجوم بارزين مؤثرين خصوصاً منصاتها الثقافية والإعلامية....

أكثر ما يخيفني الغموض الذي يتسلل لقلبي النابض ما بين المغامرة العجيبة والقلق مما وراء هذه الصناعة المرئية لتلك الشركة..

فلتأتي دفعات الدهشة أكثر مما سبق.. المصعد يقف وتبدأ كل ذبابة آلية في محاورة من قرأت حالته الذهنية أي لكل واحد منا ذبابة تحاوره في مواضيع عامة مختلفة.. فمثلاً تسألني ذبابتي "ما رأيك في التكنولوجيا المتضخمة بمعدلات هائلة على عقول الشباب والمراهقين؟".

فأرد "للأسف سلبياتها أصبحت أكثر من الإيجابيات بمراحل كثيرة ونجم عنها أمراض نفسية متنوعة تنتهي بالمغامرة القاتلة والجريمة والانفصال عن الواقع وهذا ما رأيناه في الآونة الأخيرة في مختلف أنحاء العالم من أحداث دموية عنيفة غير منطقية.."

تتابع ذبابتي "ما الحل؟!"

أرد "الحل صعب إلى حد ما وسيؤثر في إيرادات الشركات المنتجة لهذه التكنولوجيا حيث الأمر سيقضي تقنين ساعات استخدام هذه المنتجات بالإضافة لشروط الاستخدام نفسه فمثلاً المراهق كثير استخدام ألعاب الفيديو ستضطر الشركة نفسها بتقليل ساعات اللعب كما محتوى اللعبة نفسه يبعد عن العنف والدموية وكل ماله أثر سيئ في النفس وبالتالي ستقل إيرادات الشركة وهذا لن يحدث برغبتها على أرض الواقع إلا لو ألزمتها الحكومات والسلطات والمشكلة لن تحل أيضاً بنسبة كبيرة فمع الرشاوي والمحسوبية لن يعاق طريق الربح الفاحش.. وأضف إلى ذلك الكثير والكثير من تخليص المصالح.. أسفل المنضدة.."

ترتفع الذبابة مصدرة أزيزاً وتكبر عينيها الدقيقتين مكتوب عليها أحرار ١٠ أي أنني أصبت في الإجابة..

وسؤال ذبابتي آخر" ما الحل الأمثل لتمويل الهيئات الإعلامية بعيداً عن اللوبي والتكتلات الاقتصادية المسيطرة بمصالحها عليها؟"

أرد" الحل من وجهة نظري يتطلب رفع مستوى الوعي عند الشعوب تجاه موثوقية الأخبار التي تنقل إليهم عن طريق إنشاء صندوق تمويل للقناة الإخبارية مباشرةً من الشعب وذلك لمنع أيادي المصلحة وغسيل الأذهان.. وبالفعل هناك دول فيها تلك الخاصة لكن قلة قليلة وسرعان ما تعبت الأيدي القوية لتحويلها تجاه ما تريد.."

ويأتي السؤال الأصعب من الذبابة الذكية" أستاذ علي.. هل ترسخ لأي قوة ضغط مؤثرة عليك لتقديم خبر ما بطريقة ما للحصول على مصلحة معينة؟ أم أنك ستعترض وبالتالي احتمال أن تقال من القناة؟"

سؤال ناري جاحد من العيار الثقيل حقيقة أنا لست عاجزاً عن الرد لكنه في حد ذاته صعب.. أنظر إلى الذبابة بترقب وأراها متأهبة لسماع الإجابة الحاسمة وبمعني أدق من ينتظر الجواب المتين هم من صنعوا هذه الحشرة الروبوتية الفائقة..

سأجيب بكل صراحة وشفافية أنا لن أكون عبداً للمال والرشوة والكذب على المشاهدين لن أتنازل عن مبادئ وشرف المهنة (الضمير.. الحق... الرسالة).. حتى لو فقدت الملايين والمكانة الرأسمالية..

لم أتردد في قول هذا لذبابتي..

يخضر لون الذبابة مع شدة احمرار عينيها مع كبر حجمها وبالمثل باقي الذباب مع زملائي.. يتراص كل الذباب الكبير أمامي وقد أصبح رؤية تفاصيل أجسادهم واضحة..

تصفق مجموعة الذباب بأرجلها الأمامية وتحدث قائلة "أحسنت أيها الإعلامي الجميل.. الحقيقي.. المشرف..".  
أشعر بعدم ارتياح منذ رأيت هذا الذباب لكنني أظهر الابتسامة وما وراءها حيرة وقلق..

ماذا عسى أن تكون مجموعة فاين أورجن؟! أولاً تطورها غريب وفائق جداً لم أر مثله من قبل على أرض الواقع سوى في أفلام هولي وود.. من المالك الحقيقي لها؟! المعروف أنها قائمة مالياً على عدد من المستثمرين من مختلف الدول باختلاف حصة مشاركتهم وفي ذات الوقت رئيس مجلس إدارتها رجل الأعمال الأمريكي الثري (ايريك ميرداد).. هذه المجموعة لطالما كانت غامضة ومستترة عن الانتقاض وكشف ماهيتها كما أنها لم تعرب قط عن انتمائها لأحزاب سياسية أو منظمات دينية هي فقط تنقل الصورة من الواقع كما هي دون مؤثرات وضغوطات كما صرح مسئولين بها.. وبالفعل وجدت أنا شخصياً هذا طوال متابعتي لها قبل حتى أن أدخل كلية الإعلام..

حتماً ستظهر الصورة الكلية وأعلم الحقيقة التي في العلبه المغلقة.. سأسعى بنفسى لهذا الأمر فيبدو أن القدر اختارني لتلك المهمة..

يبدأ المصعد في الصعود من جديد ويتراص الذباب الآلي في عمود واحد ويهبط خارجاً من فتحة صغيرة في أرضية المصعد ليختفي عن أعيننا..

أشعر أنا وزملائي بتعب شديد كلما صعد المصعد.. ليس تعباً بسبب فرق الضغط الجوي بل تعب ذهني وجسدي كأن معركة فيها وحوش تتقاتل بداخلنا وأنا شخصياً أشعر بهلاوس سمعية شيئاً طفيفاً.. نعم هلاوس أنا لا أمزح ومتأكد من ذلك.. لست في

حالة طبيعية يا سادة جسدي وذهني لا أستطيع التحكم فيه بكامل إرادتي..

لا أحد يتكلم أو يشتهي مما يحدث فقط لاحظت بعض من الإعياء الشديد على زملائي خصوصاً تلك الفتاة المسكينة الضعيفة التي هوت على الأرض فجأة وهي تتصبب عرقاً غزيراً وتهذي بجمل غريبة "أنا الطائفة العمياء.. امنحني فرصتي".."أنتم السادة المنتمين".."قوتي منكم"...

أراقب كل كلمة في دهشة محاولاً التمعن وتفسير ما يحدث لولا أن قطع الأستاذ سامي حبل أفكاره قائلاً "لا داعي للقلق يا شباب.. زميلتكم بخير هي لم تعتد بعد على الموجات الإشعاعية والكهرومغناطيسية الصادرة من أجهزة البث أعلى المبنى.. التي سرعان ما يزول تأثيرها من الجسد ولا تترك أي سلبات" نظرات غير مريحة مربكة بها أشياء من المكر والمراوغة مع حنكة محكمة من هذا الموظف (سامي عزيز) الغامض داخل منظمة أكثر غموضاً...

أليس كل هذا الوقت يكفي بل يزيد لوصول المصعد للطابق المقصود؟! وهذا كان سؤال من قبل شاب متقدم للموظف..

يرد سامي بدبلوماسية راقية "شركتنا تختلف كلياً عن أي شركة على سطح هذا الكوكب ليس في مجال الإعلام والتلفزيون فقط بل في أي مجال.. كل خطوة في هذا المكان لها حساب ثمين ودراسة عميقة.. نحن لا نختار موظفين جدد بسهولة بل موظفين لديهم من القدرات الفذة والمواهب المتعددة..."

يضيف سامي أخيراً بمكر "لذلك لا تتعجل الأمور قبل أوانها أيها الشاب الجميل.." وينظر بابتسامة مصطنعة للبقية "وأنتم كذلك.."...

ينظر الشباب لبعضهم البعض في ترقب "هل نحن في منظمة غير طبيعية؟" .. "نحن أقرب ما يكون مع عصابة غريبة الأطوار.." لا أحد يتكلم.. الكل صامت مذهول يراقب أية إشارة أو دلالة توحى بأنه بخير وبإمكانه إيجاد فرصة للعمل في هذا الصرح العملاق.. يقف المصعد ويتأهب الشباب للنزول أخيراً بعد إرهاق وعناء بداية من الأسئلة والمسح الإلكتروني من قبل الذباب الآلي وانتهاء بالحالة الذهنية المرتبكة والشعور بالغثيان..

أنظر بكل تشويق لما سأراه عندما يفتح الباب وها هو يفتح.... المنظر عجيب غريب ظريف يدعو للدهشة والذهول أكثر من القلق.. المساحة شاسعة جداً ومظلمة وبها أضواء محدودة وتوجد خلية تعمل من موظفين غربيي الهيئة...

مقنعون ببدلة سوداء مختلطة مع سواد المكان تشبه ملابس الأبطال الخارقين يقومون بتحريك أيديهم بحركات غير مفسرة لكن يبدو أنها تفعل بإحكام وبدراسة معمقة وبعد ثوانٍ عديدة من التحريك تتشكل شبكة زرقاء من الضوء بها نقاط ملونة باللون الأحمر أو الأصفر أو الأخضر وقد تجتمع جميعاً في شبكة واحدة أو بعض منها.. تلك الألوان تشير لأفكار متعددة متنوعة تراود العقل البشري وتؤثر عليه وتشكل سلوكيات واتجاهات يمارسها الفرد بعفوية أكثر من كونها مرتبة ومنظمة بتخطيط..

اللون الأحمر يشير إلى أفكار شديدة التأثير علي الحالة الذهنية ومتملكة من نفسية الشخص لحد كبير جداً ولاإرادياً يسعى وراءها بعقله الباطن مثل البحث والتفكير في الذات الإلهية وحقيقة العبادة والكتب السماوية وأفكار عميقة تمس الكينونة البشرية وعقائدها أما اللون الأصفر يشير إلى أفكار أقل شدة من الأحمر لكنها مؤثرة أيضاً علي العقلية ويمكن أن تتغير مع تغير الأحوال والظروف وتنقلب كلياً إلى أفكار أخرى جديدة مثل حبيبة تمثل

شيئاً هاماً في عالم رومانسية الشخص ومع مرور الوقت قد تصبح بلا معنى وينطفئ الحب أو يحول لحبيب آخر أو يتحول لعشق مجنون ويصير بدرجة اللون الأحمر شديد التعلق الذهني .. يبقى اللون الأخضر المشير إلى أفكار لا زالت في بداية تكوينها ولم يتعرف عليها الذهن الواعي بشكل كامل ودقيق لتؤثر عليه مثل التفكير في صفات صديق جديد والتعرف عليه أو وظيفة جديدة يمتنها موظف مستجد... هي بمثابة عجينة لم تخبز بعدها بشكلها النهائي بل ما زالت في بداية التخمير والتشكيل.. تلك الدرجات الثلاثة تتقلب في الذهن بشدتها وأساس تكوين الحالة العقلية العامة..

بعدها يتم تكوين الشبكة الزرقاء بالنقاط الثلاث الملونة أو أحدها.. يتجه الموظف المسئول إلى جهاز ضخ عجيب أيضاً... الجهاز حكاية أخرى بغرابة أقوى.. عبارة عن كرة ضخمة شفافة اللون بها خيوط ضوئية كثيرة سميكة متعددة الألوان في حركة عشوائية مستمرة وتصدر أصوات مختلفة الإيقاع باختلاف لون الخيط وحجمه.. وعندما يتم وضع الشبكة الزرقاء ذات النقاط الملونة تزداد الخيوط في العدد والحجم ويحدث ما يشبه الفوران وتزداد الكرة الضخمة في التوهج..

يلاحظ سامي حيرتي واندعاشي فيقطعها قائلاً "هذه الخيوط السميكة الملونة تمثل انفعالات وحالات ذهنية لفئة كبيرة من البشر تكاد فيها كل أنواع بواطن الذهن والحالة الفكرية لكل سكان الأرض... يتم برمجةها بعد فرز الثلاثة ألوان (أحمر.. أصفر.. أخضر..) ثم التأثير عليها بشحنات ذهنية صناعية معدلة أشد دقة في تحديد اللون وشدته لذلك تعطي ألوان أكثر عالية التخصص لتعطي أفكار مؤثرة مقصودة بعينها وبالتالي تفعيل سلوكيات

وتوجهات تريدها الشركة وطبعاً تكون في كل خير وحسن توجيه للبشرية.. "

اقتنعت بكلام الأستاذ سامي باستثناء الجملة الأخيرة الماكرة" وطبعاً في كل خير وحسن توجيه للبشرية! " كيف يكون ذلك؟! وإن كان حقاً فأين البشرية التي يتم إصلاحها وتوجيهها؟! العالم يتجه للأسوأ والجدود.. وأول ما خرب الكثير من العقول الجهات الإعلامية والثقافية التي تبث على مدار الـ ٢٤ ساعة في ٣٦٥ يوم.. نظراً لأجندات خاصة تمولها سلطات وجهات لها كيف من شيطنة البشرية.. بعد كل هذا يأتي شخص مثل سامي يقول أن فاين أورجن توجه السلوك وتنتشر الخير!

أريد أن أسأل عن تفاصيل أكثر لكن الوقت غير مناسب والحقيقة لن تقال أصلاً لأنها لا تعرف بالطريقة المباشرة... يبدو أن هذه عمليات سرية تابعة للشركة مقصورة على عدد معين من أهل الثقة أمثال سامي عزيز.. لكن كيف يسمح المسئول بظهورها أمام الغرباء مثلي أو زملائي؟!

الأمر تتعقد وتتشابك بلا حل رادع.. ولا شك أنها مسألة وقت وسأعرف كل شيء عن لب هذه الشركة المستترة في دواخلها.. خصوصاً ينتابني شعور فضولي قوي لمعرفة حقيقة وماهية تلك الشركة التي تبث أكثر من عشرين قناة إخبارية وثقافية على مستوى العالم بعشرات الملايين من المشاهدين الذين يتم التأثير عليهم بأفكار وحوارات تصنع منهم شخصيات بتصرفات وسلوكيات تجاه قضايا معينة متنوعة بدءاً من الحياة اليومية البسيطة وانتهاءً بالمعتقد الديني والحالة الوجدانية وقصص ما وراء الطبيعة والحقيقة..

ماذا يحدث؟! أين اختفى زملائي؟! هل نحن في فيلم رعب أم في برنامج مقالب؟! كانوا بجواري منذ قليل لم أشعر نهائياً بتسلل أي



منهم.. لا يوجد معي سوى سامي عزيز! الواقف بقامته الطويلة المهيبة وينظر إلى بتحديث مكر ويتسم بسماجة كالعادة ويحدثني "لا تقلق.. كل شيء على ما يرام.. أنت بخير وزملائك كذلك.. فقط توجد ترتيبات معينة نقوم بها عند استقبال المتقدمين للعمل معنا.."

أرد "هل بذلك تم استبعادهم وقبولي .."

يرد أستاذ سامي ببرود مع ابتسامته معهودة السماجة "عفواً أستاذ علي هذا من خصوصيات الشركة وغير مصرح لي أن أدلي بشيء من تلقاء نفسي.. وأكرر مرة أخرى كل شيء على ما يرام وزملائك بخير.."

أرد "حسناً.. فهمت.. عفواً كنت فضولياً زيادة عن الحد"

سامي "لا داعي للاعتذار.. ما قلته شيء طبيعي ليس فيه عيب.. فقط أنت جديد وأنا أوجهك للتصرف الصحيح الذي يليق بالشركة العملاقة.."

أبتسم ابتسامة فاترة وترسم على ملامحي هيئة السمع والطاعة لكل ما يقال.. لكني ما زلت مصراً وسأعرف تفاصيل أكثر عن عالم (فاين أورجن).

لا أستطيع أن أرجع للوراء وأعرب أنني لا أريد العمل مع هذه الشركة أشعر أنه ممنوع أصلاً بعد الاطلاع على جزء من سرية هذا المكان فائق التطور.. وأتساءل ما مدى قساوة وعنف مسئولي الشركة إذا عارضتهم في أمر ما.. هل يوجد قتل أو اغتيال مسبق التخطيط؟! ربما الفصل الفجائي من العمل سيكون ألطف قرار ضدي..

أستكمل السير مع سامي وقلقي يزيد وخوفي يفور لكن هذا زادني عناداً وفضولاً أكثر وحب المغامرة لاكتشاف هذا الصرح المثير

ووضعت في قرارة نفسي "أنت إعلامي.. إذا كن شرساً في كل قضاياك ولو على رقبته.. صناعة الخبر أقوى من الحدث..."  
أخيراً اقتربنا من مكتب "سكرتير رئيس مجلس الإدارة".. هكذا أشعر أنني ما زلت في الحاضر وعلي كوكب الأرض وإعلامي أنهى دراسته الجامعية ليقدم على وظيفة في شركة مرموقة.. مرموقة! لماذا لا يقال عليها شركة غريبة الأطوار أدق!

حتى المكتب ليس كعادة المكاتب الإدارية.. عليه إضاءة خافتة وفي آخر ممر طويل مظلم وموحش.. حوله مساحة كبيرة.. لا توجد مكاتب ملحقة بجانبه ولا حتى يوجد فرد واحد ولو كائن غريب مثل ما رأيت في البداية..

صمت وسكون وهدوء لا يقطعه سوى صوت نعلي ونعل الأستاذ سامي الثابت علي مبدئه فلا شرح ولا تفسير ولا تبصير بما أنا مقبل عليه فقط كما قال سابقاً "كل شيء على ما يرام.. لا تقلق" منه هذه الكلمات تثير قلقي أكثر لأنه غير واضح وأرى سحنه ذات الدبلوماسية المنمقة.. هذا بالتأكيد ليس موظف عادي للعلاقات العامة هذا شخص غير سهل بالمرّة وعميق.. هذا تحليلي وحديسي تجاهه ولله الحمد قلما يخطئ قلبي في الحكم علي الأشخاص أو الأشياء.. أمل أن تنفعني هذه الميزة في مستقبلي الإعلامي فهي ضرورية للغاية...

ها قد وصلنا أمام باب المكتب.. تسكت أصوات النعال ويوجه كشاف ناحية الأستاذ سامي وسط الظلمة التي يتخللها ضوء ضعيف.. ينظر بتمعن محدقاً في بؤرة الكشاف دون رمش عين ولا انكماش من تأثير الضوء..

يبدأ سامي في فعل حركات بيده شبيهة بما يفعله موظفي البدل السوداء الذين رأيتهم مؤخراً.. نعم يوجد اختلاف في بعض الأداءات لكن على نحو بسيط ومميز.. تستمر حركات غريبة

الأطوار وبقية الجسد ثابت متسمر في مكانة وملامح الوجه ثابتة سطحية في حالة تنويم مغناطيسي..

يزداد تركيز الضوء في العين التي تنسكب منها الدموع بغزارة من شدة الحساسية للضوء..

أما أنا فأقف لا أدري ماذا أفعل؟! هل أقلد حركات يد الأستاذ سامي؟! لكنه لم يعطيني أمر أو إشارة لذلك أقف حائراً منتبهاً لكل خطوة قادمة وما زالت حركات اليد مستمرة بدون تكون شبكة زرقاء مثل التي ظهرت مع الموظفين الآخرين.. هل هذا درب من دروب السحر؟! أم فن طاقة جديد؟! حتى الآن غير مقتنع أن كل ما أنا فيه مراحل اختبار قبول لوظيفة إعلامي مستجد..

كم مر من الوقت على كل هذه الأحداث المثيرة حتى الآن؟! أنا في دنيا وعالم آخر شديد الغرابة ولا أعلم مستقبلي فيه ولماذا أصلاً أنا مصمم على الاستمرار في ذلك؟! بل أنني كل مدى أشعر بإثارة أكبر وتشويق أن أصل لحد أكبر وأكبر مع هذه المؤسسة.. لقد صرت شديد التعلق بالأمور الغريبة المجنونة.. بالله عليكم هل أنا إنسان طبيعي أم مجنون وجد مؤسسة ترعى جنونه؟!!

بعد هذا الكم من المجهود البدني الذي مارسه سامي بيده من حركات مبهمّة يقف فجأة ويتخشب جسده كالصنم.. لا حركة تماماً.. هل لو تكلمت لا أفهم ما يحدث ستكون إساءة أدب أو تطفل؟! لقد ضججت يا بشر أريد أن أفهم ما يحدث.. هل سامي هذا ممسوس بجن أو يعمل لدي ساحر وما يفعله هو نوع من الطقوس ليأذن له سيده بالدخول.. وأي سيد هو الآخر؟! المفترض أنه أستاذ مدحت سلامي ذلك الشخص الذي حدثني في الهاتف بتوصية من رغبة.. ليقابلني ويختبرني للعمل كإعلامي حديث التخرج لديه شغف وطموح ويأمل أن يكون بصمة مؤثرة على مستوى واسع من الإقليم بل الساحة الدولية أيضاً... ألم

تلاحظوا شيئاً مما قلته؟ (رعدة) لقد ذكرت اسماً عظيماً ومعنى كبيراً.. أين أنت يا فتاة قلبي؟ وصيتي على أغرب توصية في حياتي هل تريدني مجنوناً لا أحل عن جنوني بكِ وأنا عاقل؟ لماذا يا رعدة كل هذه المحاولات اليائسة منك لأنساكِ وما أنا إلا هائم غارق في قاع حبك، ورُدِمَ عليّ البئر، فلا أستطيع الخروج وسأعيش فيه للأبد.. رغم كل ذلك أعرف أنك طيبة القلب وعطوفة ولديك ما يكفي من الحنان العزيز.. ولك وعد مني لن أتركك أبداً ما دمت على قيد الحياة وسأكون ظلك في كل مكان.. أنت نصيبي وقصري سواء رضيت أم أبيت..

صبراً، صبرٌ جميلٌ لن أتعجل في كشف جراح قلبي إليك يا رعدة.. إنما إعلان الحب كله في الوقت المناسب كما لن أجزع في فهم هذا العالم المجنون (فاين أورجن) سأكون حكيماً رشيداً قدر المستطاع فهذا ما أحتاج إليه حقاً في هذه الرحلة المثيرة..

يبدأ الجزء الثاني من الإثارة مع الأستاذ سامي فهناك صوت صراخ بداخل جسده أسمعده ويزداد قوة وَجْدَة وفجأة، يفتح فمه علي أقصى اتساع حتى كاد ينشق الجلد ويخرج الصوت صرخات علي شكل موجات مرئية تصطدم بباب السكرتير ويمتصها بقوة بعدها يفتح الباب إلكترونياً ويدخل داخل الحائط من الجانب..

يتصعب الأستاذ سامي عرقاً غزيراً ويبدأ جسده في الحركة من جديد والعودة الطبيعية وبدأ يحدثني "الآن نستطيع الدخول للأستاذ مدحت" ..

أقول في نفسي "هل سأراه برأسين وثمانى أطراف ويرقص برشاقة ليكمل سلسلة الإثارة الجنونية في (فاين أورجن).."

اكتفي بالرد على الموظف "حسناً.." وبدءاً من الآن سأكون بارداً ودبلوماسياً ثقيلاً برساة هؤلاء المجانين يحتاجون للتعامل

بحكمة وكامل التركيز لملاحظة نشاطهم وتصرفاتهم لتفسيرها حينما يأذن القدر..

سامي يحدثني "تفضل بالدخول الآن.. الأستاذ مدحت بانتظارك.."

- علي "هل سأدخل وحدي؟!"

- أسمع صوت ضحكة عالية تأتي من الداخل ويرد الصوت "اطمئن وادخل.. أنت في أمان"

ينصرف الأستاذ سامي ليغيب في الظلام الدامس بعيداً عن المكتب.. ربما ذهب ليشحن سحره أو يزيد جنوناً إضافياً من أجل مواكبة الحداثة في المؤسسة.. ما سمعت ولا رأيت طيلة حياتي عن موظف علاقات عامة بهذا الأسلوب والشكل من قبل حتى لم أر هذا النوع من الجنون مع السحر.. أنا في عالم ما وراء الطبيعة...  
- يتحدث الصوت مجدداً من الداخل "ألم تنوُ الدخول بعد؟!..."

- علي "عفواً سيدي.. أنا قادم"

- الصوت وهو يضحك "أقبل.. أقبل يا عظيم المستقبل".  
أدخل بحذر وترقب شديد فقد يكون صاحب الصوت أشد جنوناً مما رأيت من البقية.. المكان ليس مظلماً وإنما الضوء خافت في بداية الطريقة الطويلة ويزداد في السطوع كلما تقدمت وأحاول تدقيق النظر من أعلى لأرى تفاصيل ذلك الشخص الجالس على مكتب واقعي المنظر ليس فيه شيء من الغرابة أو تطور غريب الأطوار مثلما رأيت، وهذا لا يعني أنه قديم أو عادي، بل أنيق وعلى أحدث صيحة من ديكور المكاتب الفخمة المهم أنه في حيز الواقع والعصر ولا يدعو للقلق.. حوائط مقعرة ملصق ببورتها شعار الشركة (مربع يخرج منه موجات) وملصق بانتظام فازات خضراء كروية الشكل يخرج منها ورود زاهية الألوان منها الأحمر والأصفر

واللبنى والبنفسجي وينبعث منها روائح زكية مختلفة لكل منها أثر إيجابي على النفس، منها ما يشعرك بالراحة النفسية وأخرى بالتفاؤل وثالثة بالطموح.. وتشترك جميعها في بعث الجمال في القلوب وانسراحها.. فعلاً أزلت عن همي الكثير وهذا روعي لكن إثارتي لم تهدأ بعد.. أريد رؤية المزيد ومعرفة تفاصيل التفاصيل، أنا مبهور بكل شيء في هذا الشركة.. سأناضل من أجل التشويق والإثارة..

أزداد ثقة بنفسي كل مدى وأتماسك بصلابة.. أتقدم وأقترب من سكرتير المكتب الجالس تحت الإضاءة الخافتة ويبدو أنه مبتسم لكن ملامحه غير واضحة.. ولما كان الفاصل بيبي وبينه يقرب الخمسة أمتار فرقع إصبعه الوسطي مع الإبهام فتشتد الإضاءة وتظهر معالم كل شيء..

أرى أمامي رجل خمسيني بشوش الوجه بشعر أبيض ناصع كأنه متعمد شدة تبييضه بصبغة وعينه زرقاوين ولامحه وسيمة وبدلته أنيقة لونها رمادي داكن علي ياقعتها نجوم فضية صغيرة تزيد من الكاريزما والكرافات مرصعة بالماس النقي باهظ الثمن لأنه من اهتماماتي لذلك أعرف مقداره جيداً..

- يبتسم الرجل ابتسامة مريحة ويصافحني متحدثاً "أهلاً وسهلاً تفضل بالجلوس أستاذ علي.."

أجلس بكل ثقة وثبات وأرسم أنا الآخر ابتسامة طيبة جميلة..

- السكرتير "كيف الأحوال أستاذ علي؟ أمل أن تكون سعيداً حاضراً ومستقبلاً بالأشخاص والمكان في هذه الشركة الحاضنة لفائقي مواهب مهنة الإعلام أمثالك أيها العملاق المبتدئ..."

- يستكمل "أنا مدحت سلامي الذي حدثك في الهاتف صباحاً... اسمع جيداً ما أقوله لك.. أعلم جيداً كم الأسئلة والاستفسارات التي تريد معرفتها من كثرة ما رأيته من أمور غريبة

منذ دخولك باب المؤسسة.. سأجيب على كل شيء بالتفصيل وسترى مدى عظمة هذا الكيان المرموق الذي سيتشرف بانضمامك له.."

- علي "تشرفت كثيراً بمقابلتك أستاذ مدحت.. لكن عفواً هل تم قبولي دون استكمال بقية الاختبارات؟!"  
- مدحت "ما كان ليتم قبولك إلا باستيفاء كل الاختبارات وانت اجتزتها بنجاح رائع."  
- علي "كيف ذلك؟!"

- يتسم مدحت ابتسامة راقية "دعني أوفر عليّ وعليك الوقت لأنه ثمين جداً خصوصاً لمثلي ومثلك.. أولاً هذه الشركة بكامل فروعها من مختلف أنحاء العالم ملك لرجل الأعمال الأمريكي الملياردير (ايريك ميرداد) وإن كان هناك بعض الأسهم لهيئات وأفراد آخرين فهي نسبة بسيطة.. هذا الرجل موهوب جداً لديه كم هائل من الإمكانيات الموهولة لبناء كيان عملاق مثل (فاين أورجن) ولديه قدرة عجيبة في الإدارة واختيار الكفاءات من مختلف المتخصصين في مجالات الإعلام والصحافة كما يملك شركات أخرى مختلفة المجالات مثل العقارات والفندقة.. وأنت يا علي بمجرد أن قرأ الذباب الآلي قدرتك الذهنية وجدها مناسبة تماماً لمعايير الكفاءة المطلوبة للشركة.. وإليك سر التطور الغريب.. يوجد معمل بحث علمي متقدم في مقر الشركة الرئيسي في نيويورك يقوم كل فترة قصيرة بإخراج مبتكرات جديدة في الإلكترونيات ووسائل الاتصال والبث والمنظومة ككل حتى أن أساليب الحوار والإلقاء التي يحترف بها الإعلامي لديها مراحل تطوير لتقدمه بشكل مختلف وأكثر تأثيراً لمزيد من المتابعين والمشاركين.. إنها مؤسسة أشبه بخلية النحل.. لا تقف عن العمل المنظم والتطوير المستمر."

- علي " يعجبني هذا الحديث جداً.. لكن لم أر في حياتي تطوراً غريب الأطوار مثلما رأيته.. ومنتظر من حضرتك فك شفرات معقدة في عقلي عن التفاصيل التي أذهلتني."
- مدحت يضحك "تعود.. أيها الشاب الطموح هل الغرابة والأفكار والتطبيقات المجنونة طالما أن الشركة لها علاقة بالموهوب ايريك ميرداد"
- علي " وأين اختفى زملائي الذين تقدموا معي؟ "
- مدحت " زملاؤك تم رفضهم وخرجوا من مقر الشركة تماماً "
- علي " لكني لم أرهم وهم يذهبون.."
- مدحت " الكلام بالتفاصيل في هذه الأمور يفسد متعة العمل والانطلاق المهني.. ركز فيما هو قادم أضمن وأكثر نفعاً لك.. لقد تم قبولك وأصبحت أحد الموظفين في الشركة اتبع فقط التعليمات وما يقال لك ودعك مما لا يخصك.. زملاؤك رفضوا وذهبوا وكفي.. "
- علي " حسناً.. فهمت.. "
- يصمت مدحت فجأة ويبدو أنه ذهب من وعيه معي لعالم آخر وهو في نفس المكان.. عيناه توهي بذلك فهو ينظر بشرود فظيع وذبول.. ومرة واحدة يحرك يديه سريعاً ويطلق منضدة المكتب فيظهر من الخلف رجلان دَوَا بدلِ سوداء أنيقة مربية بها خطوط زرقاء رفيعة والجذاب فعلاً بهم عيونهم المضاءة باللون الأزرق كلها وهذا مخيف حقاً بجانب الجاذبية كما أستطيع أن أرى قلوبهما وهما ينبضان أمامي لأنهما واضحا جداً كأن جلدي صدريهما مفتوحين.. نعم فهو شفاف لهذه الدرجة...



ينظر إليّ الثلاثة بتحديق مخيف حينها تدافعت في قلبي الرغبة الشديدة في الهروب فقلت في نفسي أن كل ما فات من مراحل منذ الدخول فكان هين وسهل، مقارنة بهذا الموقف الساخن!

يجب عليّ أن أهرب لكن كيف؟! أنا لا أعرف أين اختفى الباب الذي دخلت منه؟! نظرت ورائي لم أراه.. حتى لو كان موجوداً فأنا لن ألحق في إتمام عملية الفرار.. فهل من المعقول أن شركة كهذه لن تأخذ ما أفكر فيه في الحساب بعد هذا الكم من التطور الفظيع؟! هناك إضافة أخرى أشد توتراً ورعباً.. أشعر بتنميل في ساقى والآلام متوسطة في كل عظام جسدي كما أن تركيزي ووعيي بدأ يقل ويضعف.. أنا خائف جداً فلتساعدني يا الله...

ويقطع الصمت السائد كلمة واحدة من فم الأستاذ مدحت " الآن.. ذلك الأمر الموجه للرجلين الذين زاد بريق عينهما الزرقاين وبناحية عكسية. أشعر بدوار شديد وخفض في الوعي حتى سقطت على الأرض لكني ما زلت أشعر إلى حد ما بنفسى وأني ما زلت على قيد الحياة..

تمر حوالي دقيقة وأنا في هذا الإعياء.. أسمع أصوات صاخبة حولي وبدأت أشعر بتحسن سريع في حالتي الضعيفة.. أليس هذا غريب؟ أيتها الشركة المجنونة إن كنتم تريدون قتلي أو تسميمي؛ فافعلوا، لكن لا تدفعوني دفعاً إلى الجنون!

حسناً.. حسناً.. سأتعامل بحكمة ورشد قدر المستطاع وأراود هؤلاء المجانين واحداً تلو الآخر.. لقد استعدت ووعيي بالكامل وصحتي منعشة وعالية..

أفتح عيني وأنهض سريعاً.. أنظر حولي.. لا أرى الأستاذ مدحت ولا الرجلين ذوي العينين الברاقنتين الزرقاوين.. بل أرى ما هو أكثر عجباً؟! أرى موظفين يكد كلا منهم في عمله وإن كان غريب متطور مذهل.. على بعد خطوات أرى ذلك المهندس (المخترع) الذكي في

الخمسينات من عمره المنكب على مجهر يتفحص شيئاً دقيقاً جداً على الشريحة الزجاجية كما يرتدي خوذة يتدلى منها أسلاك رفيعة متصلة بذلك الشيء الدقيق..

ظننت كل تركيزه فيما يعمل لكنه التفت لي وناداني "أقبل يا أستاذ علي بسرعة.. الوقت ضيق للغاية.."

أنا أحب المغامرة... هيا بكل شغف على هذا المهندس المذهل.. لكنني أسير في حذر.. أفق أمامه فينظر إليّ مبتسماً قائلاً "أنا من أقوم ببرمجة عقل الذباب الآلي الذي أول من قابلته في رحلتك المثيرة داخل فاين أورجن.. كما ترى مخي يتصل إلكترونياً بالمخ الاصطناعي لهذه الذبابة ليقوم بتغذيته بقدرات العقل البشري.. فكما تعلم أدمغتنا البشرية معقدة للغاية ومحاولة تطويعها لإكساب جزء منها للعقل الإلكتروني أمر أكثر تعقيداً لأنك تجري هبة فريدة ميز الله بها الإنسان.. طبعاً لا أشرح لك التفاصيل الدقيقة لأنها تحتاج لأوقات ودراسات يكفي فقط أن تفهم معنى أن تكون هناك ذبابة آلية تمتلك قدرات من العقل البشري الذي على تواصل معها أثناء خدمة عملها.."

يندهش علي أكثر ويعلق "ماذا تقصد سيدي" علي تواصل معها أثناء خدمة عملها؟..

يبتسم المهندس الخمسيني "كنت منتظر هذا السؤال النبیه.."  
يستكمل المهندس "انظر تجاه هذا الحائط.."

أنظر فأجد حائطاً على جانبيه بعض المعدات والأجهزة المعملية لا أعرف استخداماتها لكن تبدو ثروة علمية ومادية.. شكلها باهظ جداً وفائقة التطور وهذا المعهد أصلاً على شركة فاين أورجن..  
أحدث نفسي "هذا حائط.. أين إجابة سؤالي أيها المخترع العبقري؟! (لن أقول عليك مجنون لأنك رجل عظيم تفعل شيئاً

رائعاً، لك الاحترام كله لكنك في شركة مجنونة أيها العاقل  
الرزين)..".

يصفق المهندس بشكل طبيعي أي ليس فيه ما يدعو للجنون..  
يفتح الحائط لأرى مشهداً مذهلاً...!

هناك أناس يرتدون بدلات بيضاء هذه المرة، ليست سوداء كما  
رأيت من قبل.. يجلسون على كراسي مبطنة من الجلد الصناعي  
الأسود منتفخة من الداخل بالهواء.. يرتدي كل واحد منهم خوذة  
شفافة مثل التي لاحظتها على رأس المخترع لكنها متصلة بأسلاك  
أكثر وتتصاعد وتدخل إلى السقف الذي عبارة عن كرة عملاقة  
برتقالية اللون بها الذباب الآلي الذي يبدو في حالة نشاط وفوران  
طاقة..

- يفسر المخترع ما أرى "كما ترى يا أستاذ علي.. هؤلاء  
الموظفين يتلقون تدريبات مستمرة للجلوس على هذا الكرسي  
لممارسة عملية (امتزاج العقل البشري بالعقل الإلكتروني  
للذباب).. عقل الموظف قادر على مد إشارات ذهنية لما يقرب  
الآلاف ذبابة في المتوسط لتكون الذبابة الواحدة قادرة على القيام  
بالأعمال والمهمات التي تسند إليها مثل قراءة الحالة الذهنية  
للدماغ البشري مثلما حدث معك ومع زملائك.. أي أن الموظف  
يعطي قوة ذهنية للذبابة وهي تستخدمها.. وكما ترى أستاذ علي  
الذباب عندما يمد بالطاقة الذهنية الأصلية ينشط ويزداد توهج  
عينيه الدقيقتين الحمراءين كأنه سعيد بما اكتسبه لأنه مبرمج على  
ذلك.. وأما عن سبب اللون البرتقالي لكرة السقف الضخمة لأن  
بدوره يعكس الإشارات المتسربة الساقطة من جسم الاستقبال في  
الذبابة حيث أن تلك الأسلاك تأخذ الطاقة الذهنية من المخ  
البشري وتحوله لإشارات كهربية عندما تتدخل الكرة البرتقالية...

..

- يرد علي متشوقاً "وهل هذه الممارسات تضر الموظفين؟!"

يضحك المخترع ضحك هستيري مع أن السؤال لا يسبب كل هذا الضحك ولا أتعجب كثيراً لأن طالما الشركة مجنونة فستوظف مجانين للعمل فيها وهذا منطقي!

يتوقف المهندس المجنون عن الضحك.. لا أحد يلومني في اتهامي له بالجنون لأنه حقيقة وواقع مفروض..

- ينظر إليّ بحدة ويرد " لو عرفت كل التفاصيل في مجالنا فلن تصبح إعلامياً ممارساً لمهنتك حتى نهاية حياتك لأن الوقت لن يسعك لذلك.. هؤلاء الموظفون يتدربون على تلك الممارسة الذهنية خمس سنوات متواصلة (١٨ ساعة لكل يوم) وكثير منهم يتساقطون بالفشل خلال هذه الفترة ويبدأون من جديد وهكذا حتى يتمكنوا من الهدف في النهاية إن نجحوا.. إذا الصفوة منهم من هم أمامك وبالتالي فأجسادهم وكامل أعضائهم مستعدين لهذه المهمة بدون أضرار ولو تخلل لهم بعض من التعب والإعياء فهذا شيء منطقي وطبيعي مثل الإرهاق من أي عمل استمر لفترة طويلة.. "

يضحك المهندس مجدداً وهذه المرة أنا أصلاً لم أتكلم أو أعلق بل هو من تلقاء نفسه يطلق العنان لجنونه ويصمت فجأة مرة أخرى وينظر إليّ مبتسماً بوجهه المشع ذكاءً..

- ويحدثني.. "الآن.. انتهى دوري معك.. يجب أن تذهب للقسم التالي..".

تغلق الإضاءة في المكان ولا شيء مضيء سوى الكرة البرتقالية زاهية اللون جميلة المنظر توحى بروعة العلم والتطور لكنه أي علم وأي تطور؟ إنها أشياء لم أرها في حياتي من قبل، رأيت البعض

منها في أفلام الخيال العلمي.. أنتم عظماء أعضاء (فاين أورجن) بكل صدق حتى لو كنتم أجن المجانين!

أدقق النظر في اللحظات الأخيرة التي أرى فيها الكرة البرتقالية الضخمة أرى الذباب بداخلها يزيد من أزيزه فيبدو أنه اكتسب الطاقة الكافية وahan وقت تفعيل مهماته.. الذباب ينبعث منه لون أزرق براق يعطي منظراً جميلاً مع اللون البرتقالي للكرة ومع ظلام بقية المكان، أشعر أنني في الفضاء خارج حدود كوكب الأرض بملايين الكيلومترات وكأني واقف على كوكب آخر فيه ما لذ وطاب من الغرائب الطريفة..

تظهر فتحة في نصف كرة السقف ويخرج الذباب تباعاً بلونه الأزرق الزاهي وتتوزع المجموعات في اتجاهات مختلفة وتذهب بعيداً في الظلام حتى تختفي فهي ذاهبة إلى مهامها الرسمية بعدما تلقت جلسة إشارات ذهنية من بشر حقيقيين..

أنا لا أتحرك بل مكاني نفسه يتحرك وسط هذا الظلام.. فكرة السقف البرتقالي أراها تتزحج من مستوى الرؤية بسرعة حتى أصبحت من بعيد نقطة برتقالية وسط فضاء مظلم ليس موحشاً على العكس، إنه مشوق وفيه الفرحة بألف فرحة لأنك ترى في كل مرحلة ما لم تره العين من قبل.. أنا محظوظ حقاً..

والآن سواد ولا صوت ولا حركة ولا شيء يأتي من قريب ولا بعيد أنا ثم أنا واقف كعابر سبيل أنتظر هداية أو بداية مرحلة جديدة..

- ثانية واحدة.. فليصمت الجميع.. ألم تسمعوا " تك.. تك.. تك.. " أنادي بصوت عالٍ "هل هناك أحداً هنا؟" ..

- يا جماعة أقسم لكم هناك أحد ما يفرقع أصابعه قرب أذني.. أتكلم مجدداً "يا صاحب الصوت بالله عليك لا تفرغني إذا كنت موجود فاطهر أمامي بلا رعب.."

- يرد الصوت ضاحكا "يا صديقي أنا لا أفزعك.. كيف أفزع صديقي الجديد؟!"

تزداد فرقة الصوت في أذني مع زيادة ضربات قلبي فأنا خائف متوتر لا أعرف كيف سيصير الأمر؟! أشعر بأشخاص يقفزون من أمامي وخلفي وعن يميني وشمالي وفي كل الاتجاهات حتى تخيلت أنني على مسرح عملاق عليه فنانين يتراقصون باحترافية وطبعاً بكل جنون!

- أصبح بصوت أعلي "فليقف الجميع واحترموني.. هذه ليست طريقة فيها حسن استقبال.. أنتم ترعبون ضيوفكم وتظنون أنكم تفعلوا الخير.. أنتم مجانين كلكم..".

- يرد صوت طفولي بدبلوماسية "عيب عليك أيها الزميل الجديد.. لن أقول ضيف لأنك أصلاً من أهل المكان.. نحن بالعكس تماماً، إننا سعداء بك ونرحب بقدمك المشرف لنا.. هذه طريقتنا في الاستقبال تعلمناها من سابقينا وكذلك تعلم الأسلاف من أسلافهم.. يجب أن تتعلم كيف تتقبل ثقافة الآخر أستاذ علي..".

- يرد علي "حسناً، إذا كان من عاداتكم إفزع الضيف فأنا لم أعد مفزوعاً وإن كانت طريقة المحاورة في الظلام الدامس لفهم بعضنا البعض فأنا أحاول وبالتأكيد سأصل لنتيجة مجدية ووقتها سأكون مجنوناً وسط ثلة من المجانين المرموقين..".

أسمع أصوات ضحكات عالية تتصاعد وتقوى.. أقول في نفسي "هل حقاً أيها القوم تحبون كلمة (مجانين وتضحكون عليها)؟! أنتم مجانين ظرفاء..".

في لمح البصر أرى أضواء شديدة أمام عيني التي لا أستطيع أن أرى بها من شدة تركيز الضوء.. الأمر لم يستغرق كثيراً كي أرى بوضوح.. بالفعل بدأ ملامح المكان والأشخاص تظهر...

فقرة ثانية جديدة من الدوامة التي دخلت فيها بواسطة الأستاذ مدحت العجيب..

أرى هؤلاء الموظفين ذوي البدل السوداء الذين كانت تنبعث من أياديهم الشبكة الزرقاء ذات النقاط الملونة.. وبالنسبة للمكان فهو عبارة عن حوائط غير منتظمة الشكل أشبه بالصخور الملساء بها خطوط زرقاء تسير في اتجاهات واحدة بسرعة فائقة تشعر من يركز معها بالدوار والانزعاج البصري وعلى مرمي البصر أرى كرات ضخمة شفافة مختلفة الأحجام وعدد الخيوط الملونة بها مع اختلاف السمك أيضاً.. ألاحظ على الموظفين شيء من الرفاهية والمزاج الراقى غير الذين رأيتهم في جديّة تامة وانتظام كأنهم في حالة حرب وتنافس.. هذا أكثر ما كنت أريد معرفته حقاً.. هيا هيا أريد التفسير..

- أين ذاك الصوت الطفولي المحترم الذي أعطاني درساً في تقبل ثقافة الآخرين؟ أين هو لأتقبله؟

ويا ليتني لم أتمنّ ما قلته فهذا صوت بصراخ عالٍ يهبط من الأعلى بسرعة جنونية ليقف أمامي.. وهذا فزع آخر بل ثقافة آخرين إن صح التعبير..

وجه رجل أربعيني بشوش فيه سماحة الأطفال لا يظهر عليه أي ملامح للشقاء وقصير وهزيل.. للحق عندما أتمعن في النظر إليه أرتاح نفسياً وينشرح صدري ويضخ قلبي الدم بكل حيوية وسرور.. إذا فهو الشخص الذي كان يحدثني في الظلام ويصفق ويعطيني الدرس.. من يسمع منه في الظلام يكره ويود لو تتناول يده عليه لقلة ذوقه عكس ما أرى تماماً من طلاقة الوجه..

- يتحدث سميح الوجه\* "أهلاً وسهلاً أستاذ علي معك المحرر (نور الدين هشام) أنا رفيقك في المرحلة الثانية من رحلتك

في عمق أسرار شركة (فاين أورجن).. طاب المكان بك أيها الإعلامي صاعد النجومية.."

أنظر إليه دون أن أتكلم لبعض الثواني متأملاً فيه أكثر متفحصاً البدلة السوداء التي يرتديها فأول مرة أراها عن قرب فيتهياً لي أنني سأري سحر فيه أو شيء خارق للطبيعة مثل بدل الأبطال الخارقين وأمعن النظر أيضاً في المكان الذي أرهق ذهني من شدة التركيز مع الخطوط التي تمر في الحوائط بسرعة فائقة..

- يلحقني الموظف اللطيف قبل أن أنطق شيئاً وله الحق لأني تأخرت في الرد ويحدثني "لا داعي للقلق ستعتاد على هذا المكان الجميل الأنيق بكل تفاصيله.. كلنا في أول أيامنا فيه أصابنا الذهول بل الخوف والقلق الزائد ولا أخفي عليك ستري في خلال وظيفتك معنا الأشد جنوناً وغرابة بعيدة حتى عن أذهان مؤلفي الخيال العلمي.. فقط اعط الأمان وتعامل بانسيابية مع منظمة العماليق.."

- يرد عليّ هذه المرة مسرعاً "أنا فقط أريد البيان الواضح في كل ما هو أمامي لأني بطبيعتي شكاك وأرغب دائماً في الرد على استفسارات تضايق عقلي وتضغط على أعصابي.. وأنا شديد التفاؤل بك أستاذ (نور الدين).."

- يبتسم (نور الدين) ببراءة الأطفال ويرد "آمل أن أستحق هذا التقدير الجميل.."

- يتفاخر الموظف المهذب أكثر وتبرق عيناه وفجأة يتحدث بصوت مرتفع "والآن سأوريك ما لدي.."

تظهر من قفي البدلة خوذة تغلف رأسه بها تصدر شحنات كهربية موجهة للمخ.. ويضغط بيده على منتصف الخوذة فتظهر شاشة من جهاز الهولوجرام الملصق بها..



أشاهد على الشاشة مجموعة من الذباب الآلي تقوم بالحديث السريع المتواصل ويظهر الكلام أسفل منتصف الشاشة.. كما تعرض صور متعددة لأماكن مختلفة وأحداث عالمية ومشكلات وقرارات والخ... أي الذباب يملي الأخبار التي تعرضها قنوات (فاين أورجن) صوت وصورة لكن بطريقة أغزر في المعلومات وسريعة من المذيع الذي يقرأ الخبر بالطريقة العادية الروتينية.. كل هذه المعلومات تشحن داخل ذهن الموظف بهيئة عميقة وأكثر ثبوتاً وتحليلاً..

- ينظر إليّ نور الدين وبيتسم بترقب ويتحدث "والآن.. هذا أهم ما يجب أن تعرفه في هذه المرحلة وهو كيفية صناعة الخبر بطريقة مؤثرة مشوقة للمشاهد.. وهذا تخصص خاص جداً من فاين أورجن لأنه ابتكارها وحدها.. فقط أنظر وراقب.."

يقوم نور الدين بتحريك يده بحركات معينة وينسج من قفازيه والطبقة الجلدية للبدلة التي تغطي ذراعيه خيوط زرقاء سرعان ما تتشابك لتكون تلك الشبكة الزرقاء التي أثارت إعجابي عندما رأيته في المرة الأولى وما زالت..

- يشرح لي نور الدين "هذين القفازين وباقي الذراعين المغطين كما ترى بجلد البدلة عند تحريكهما بحركات مدروسة تماثل آلية المخ عندما تعرض عليه البيانات والمعلومات ليحاول تحليلها ومن ثم فهمها وتخزينها والتصرف على أساسها في المراحل المتقدمة.. إذا أنا كموظف أقوم بتلك الحركات التي تترجمها أجهزة دقيقة وشرائح إلكترونية فائقة الحساسية والتطور لتصنع ما أشبه بالعصارة الذهنية التي يحتاجها المخ ويتشبع بها ومن ثم تتشكل الأفكار والمعتقدات ودوافع السلوك كما ذكرت..".

ينفض نور الدين ويتلأأ وجهه وتنشد أعصابه كأنه يخبرني أسرار دولة عظمي وما زلت أرى عروق وجهه تنفر من فوران الدم بها..

على ماذا كل هذا القلق أيها الموظف المبجل؟! أنت لن تعطيني معلومات سرية بغير إرادتك ولم أجبرك على هذا على العكس منذ دخولي إلى هنا والعجائب تأتي إليّ دون أن أشقى في طلبها..

- يبتسم وجه نور الدين اللطيف ويتحدث بخجل "عفواً أستاذ علي فأنا خجول جداً أمام الغرباء أو دعني لا أقول غرباء بل الأصدقاء الجدد مثلك سيدي.. كما تعلم الخجل الحميد سمة من طبيعة الأفاضل الودودين".

- هذه المرة أضحك أنا بصوت مرتفع فربما أصابتني عدوي جنون من الأشخاص والمكان وأرد "وهل تعتقد أستاذ نور أنك فضيل ودود فقط؟! أنت قطعة سكر محلاة بالعسل الفاخر.."

- يحمر وجه نور الدين أكثر ويشع ملتهباً من شدة الثناء عليه والخجل اللطيف ويرد "أنت صديق رائع جداً وفائق الذوق الرفيع.. شكراً جزيلاً لك.."

- يعتدل الوجه الخجول إلى الجدية والحزم ويتحدث "حالياً ستري معي أستاذ علي عملية (صناعة الخبر) وهذه من أعقد العمليات التي يقوم بها موظفو الشركة".

في تلك الأثناء بدأت حالي النفسية والذهنية تتقبل هذا المستوى الفائق جداً من التطور وغرابة الأطوار أعتقد فعلاً أنني سأجد أسطورة نجاحي هنا..

يصفق نور الدين ثلاث مرات باختلاف الإيقاع في كل مرة.. أشعر بزلزال من كل اتجاهات المكان.. الحوائط تنصهر وتصير مثل العجين الأزرق يتخلله خطوط بيضاء حتى الأرضية التي أقف عليها بدأت في الانصهار وساقى تغوص فيها.. أنا أغرق فعلياً!

رغم ذلك لا أشعر بتوتر كبير أو قلق زائد فأنا على يقين أنه مهما حدث فأنا في أمان فما سبق ورأيت من (فاين أورجن) منذ دخولي من بوابة الشركة أعطاني مناعة حديدية لأي مغامرات مجنونة..

أتعلمون يا سادة صرت أعشق الجنون لأنه جديد طريف يضفي على الإنسان حلاوة في نفسيته تزويد في طاقته.. لن ألوم أحداً بعد الآن لو اتهمني بالجنون لأنه ببساطة ليس تهمة بل نعمة ومعنى جميل..

ازداد في الغوص وسط العجينة الزرقاء بالخطوط البيضاء حتى أصبح كل جسمي فيها باستثناء رأسي وحقيقة أشعر بدغدغة وانتعاش ومساجات في جسدي تعطيني راحة وانسجام لذلك أنا راضي بأن أعيش لحظات في حالة غريبة الأطوار وجنون مريح! كما توجد رائحة زهور عطرية زكية باعثة للسعادة وانشراح الصدر وعلو الهمة.. ما أحلاك يا فاين أورجن!

- وفي وسط الانتعاش والمساج أنادي على نور الدين "أين أنت يا صاحب الوجه السميح؟ نور أين أنت يا صديقي؟"

في ثانية واحدة أجد نفسي غُصْتُ بالكامل داخل العجين واندفع ناحية القاع بفعل شخص يضع يده على كتفي.. التفت ورأي فأجد سميح الوجه (نور الدين) يرتدي نظارة زرقاء داكنة وخوذة وبدلته الأنيقة التي بها آلاي تعمل كصواريخ للدفع ذات الشكل المسطح وصغيرة في حجم عقلتين من إصبع الإنسان وملتصقة إحداها على الكتف الأيسر والأخرى على الأيمن.. على الرغم من صغر الحجم لكنها تعمل بكفاءة وقوة كبيرة.. ألاحظ على نور الدين أن نصف وجهه من الأسفل به ملامح صارخة من الجدية والحزم لتنفيذ المهمة التي لا أعرفها حتى الآن..

نور الدين برئ ولطيف وفيه أشياء كثيرة من الأطفال في طريقة كلامه وأسلوبه لكنه رجل قوي وحازم ولديه أولويات جدية لتنفيذ ما يطلب منه حتى لو تداع الأمر لأن يصير مجنون! فهذا أكيد سيسر كبار مسئولي فاين أورجن..

مازلنا نغوص بعمق كبير داخل العجين الذي أصبح ليناً لدرجة سيولة الماء كما أنه نقي إلى حد ما مما يتيح الرؤية على مرمي البصر لكن بخلفية زرقاء خفيفة اللون.. وبالنسبة للخطوط البيضاء انفصلت عن العجين وصارت ثقيلة وتهاوي للقاع فكثافتها أكبر من العجين المسال..

بدأت قوة الاندفاع تقل شيئاً فشيئاً مع قرب وضوح أضواء ساطعة متعددة الألوان من الأصفر والأخضر والأزرق والبنفسجي وغيرها في القاع وبنائيات بيضاوية الشكل بها شيء يتحرك بداخلها لكنها غير واضحة ويطلق منها نور صاخب على دفعات الفاصل بينها مقدار ٣ ثوان وأخيراً

- تحدث نور الدين "ستري بعد لحظات ما لم تره من قبل من الذهول والدهشة.. أنت في مغامرة أسطورية أستاذ علي.."  
أبتسم له بجانب وجهي الذي أستطيع أن أراه به ولا أعلق أو أسأل عن شيء لأني على يقين أنني سأعرف السبب فهذا ما تعودت عليه من فاين أورجن أن يجن جنوني ثم أعرف السبب..

لقد وصلنا للقاع وهبطنا واقفين عليه وأول شيء الأرضية أشبه بالجيلي ولونها أحمر خفيف وبها خطوط ضوئية برتقالية قليلة وطويلة.. يرفع نور يده من على كتفي ويتقدم أمامي وينظر إليّ بعدما أزاح نظارته الزرقاء والخوذة التي دخلت في البدلة..

- ويتحدث "أعلم أستاذ علي أن ما تراه في هذه المرحلة أم المراحل كلها فيها اللمسة السحرية المميزة لفاين أورجن وهي البنية الأساسية لتمييزنا.."

صحيح أن المكان به أضواء زاهية جميلة من لون الأرضية الأحمر والخطوط البرتقالية بها وينبعث ألون صفراء وخضراء وزرقاء وبنفسجي وغيرها من البنائيات البيضاوية رغم كل هذا.. المكان غير واضح الرؤية بشكل كامل خصوصاً الأشياء التي تتحرك بفرك

مستمر داخل الشكل البيضاوي وهذا هو المثير في المكان.. أنا فعلاً في رحلة من عالم غريب طريف غير ممل إطلاقاً به ما لذ وطاب من شحنات جنونية من أحداث ومناظر تزيد فضولك وحبك للغربة والغموض.. وأرجع مرة أخرى وأقول هل هذا العالم فعلاً حقيقي؟! هل أنا في حلم طويل؟! فربما ما زلت نائماً على سريري في الشقة المستأجرة بالجيزة وسرحت من فرط الخيال وأحلام اليقظة وغوصت في نوم هنيء متأثراً بمهنة الإعلام لذلك تكون هذا العالم في عقلي الباطن.. كل هذه احتمالات لكن اليقين فعلاً هو أنني مستمتع جداً به وفعلاً أريد العمل في فاين أורجن..

- يتحدث نور الدين "هيا لبداية تفعيل المرحلة الأكثر إثارة"

يخرج نور من جيب بالبدلة عدة شفرات فضية اللون ويضرب بحذائه الأسود بقوة على الأرض فينبعث شرز أزرق منه ويضاء النعل بذات اللون.. الضربة أحدثت اضطراب وإثارة في شحنات البيئة الحاضنة للشحنات الرئيسية المستخدمة في عمليات التأثير من المتابعين والتأثير عليهم..

قبل الخطوة التالية يتحدث نور إلى علي "كما ترى أستاذ علي هذه الشفرات الفضية بها شحنات من الطاقة الذهنية والنفسية لمتابعينا على مختلف منصاتنا وقنواتنا.. فهذه الشفرات لها القدرة على اجتذاب ما يدور في ذهن مشاهد شاشتنا وما يجول في نفسه ل يتم تسجيلها بملف على مخزن البيانات على تطبيق في النظام الإلكتروني في الشركة لصنع محتوى ثقافي وإخباري أو غيره يليق بعقلية المتلقي واستيعاب المحتوى وبالتالي قوة التأثير عليه.."

يستكمل نور قائلاً "هذه الشفرات الفضية قابلة للتجزئة لأحجام صغيرة جداً والجزء الواحد تحمله الذبابة الآلية على سطح جسدها وتجوب ما حول المشاهد لتتلقى الشفرة نوعي الطاقة

منه.. ومن ثم يتم إرسال البيانات إلى مراكز فائقة الاستقبال والتحليل بالشركة عندها يبدأ في ترجمتها موظفي فك الشفرات الذين رأيتهم يرتدون البدل السوداء ويقومون بحركات بأذرعهم وأيديهم حتى تتكون الشبكة الزرقاء التي تمثل البنية الذهنية للمشاهد وما تحتويه الشبكة من نقاط ثلاثة ملونة بالأحمر والأصفر والأخضر يمثل قضايا واعتقادات مختلفة من الدين ووجهات النظر في الحياة وغيرها من كل الأمور التي يحيا فيها الإنسان بأيامه.. بعد تكون الشبكة بنقاطها يتم وضعها في الكرة البيضاوية (الكرة الشفافة التي ذكرت) تسمى "المدفع الذهني والنفسي" عندها يتم إنتاج الشحنات المطلوبة على شكل خيوط ضوئية كما رأيت تختلف في طولها وسمكها ولونها التي ترتبط بطاقات الإعلاني الموظف ليقوم بتحويلها إلى أفكار موجهة بقناعات مميزة لإشباع ذهن ونفسية المتلقي.. وهذا الإعلاني يمضي فترات من التدريب المرهق لتتكون عنده مهارة تفعيل تلك الخيوط وتحويلها لقناعات فكرية.. وبالتأكيد ليس أي موظف يصل لتلك الحالة الفذة.. فقط القليل من القلة"

أسمع كل هذا ودماعي تضخ الدورة الدموية فيه بأقصى قوة فلقد وصلت لحالة راقية جداً من نشوة السعادة الفكرية وعجزت إعجاباً أمام هذا التطور الهائل.. فاين أورجن ما أعجبك؟! أنت شركة قلبي وعقلي.. أسأل نفسي الآن هل تتقبليني أن أكون إعلامياً مذيعاً بك؟! هل أليق بهذا الشرف؟ هل أستطيع أن أكون مؤثراً على قلوب الملايين؟ ستجيب الأيام عن كل سؤال كان في الماضي عجب وتصير الإجابة مستقبلاً واقعاً معلماً..

يبتسم إليّ نور الدين ببراءته كأنه قرأ أفكاري ويحدثني "لا تقلق على كيفية وصولك لهذا المنصب المهني الإعلاني الرفيع.. غيرك وصل ومضي في الطريق يعلو ويعلو.. غيرك مثلك.. ومثلك مثل الذي

بعدك.. إذا الكل واصل طالما العزيمة جاهزة مشتعلة والمجهود دقيق الصحة والتركيز.. كما أن راعيتك فاين أورجن لن تترك أبداً طالما أنك معها.."

نقترب تجاه الأشكال البيضاوية لأن بها ما يزيد فضولي جداً بالشيء الذي يتحرك بفرك داخله..

أمعقول ما أراه؟! هل هذه أشباح أو جن فما أشاهده جسم ضبابي قريب الشكل من جسم الإنسان مع اختلاف حجم الرأس الكبيرة والعين المتسعة جداً..

كل جسم في كل حاوية له لون مختلف كما هيئة الجسم الضبابي نفسه مختلف في الشكل.. فمنه ما هو سمين وآخر نحيف طويل وما هو على شكل البالون والمعين والمستطيل وأشكال هندسية مختلفة منتظمة وغير ذلك..

تتحرك الأجسام داخل الأشكال البيضاوية مختلفة أيضاً عن بعضها فمنها سريع عشوائي وآخر بطيء بانتظام ومنها ما يفتت على أجزاء صغيرة وتلتف في الفراغ باتجاهات يبدو أنها مخططة ثم تتجمع في وهلة وهكذا تتم إعادة العملية مرة أخرى..

الحركات والأجسام كثيرة ومتنوعة وعلى امتداد تلك الساحة الكبيرة التي أفق فيها أنا ونور الدين ومع كل نشاط حركي يطلق شرراً ذي لون مختلف عن غيره من الأجسام الأخرى..

يصرخ نور الدين مازحاً كالمهرج ويقول "لا شك أنك خفت في البداية واعتقدت أن الشركة تحضر الجان والأشباح.. هذا ليس عيباً عليك إنما من حقك لأن ما رأيته يستدعي ذلك من العفوية التلقائية.. لكنني أطمأنك الشركة ليست مرعبة وإنما تطورها فائق للغاية يضطرب القلوب لكن سرعان ما تتجمل به وتألّف عليه.."

ثم يضحك بهيستيريا المجانين وهذا ما أخافني في الحقيقة فأنا أشعر أنني أمام الجوكو وسيمارس لعبة القتل معي.. صحيح أنني

متشوق جداً للعمل في هذا الصرح لكن الغموض والإثارة يشتركان في تخويفي فيما هو قادم.. لكنها مغامرة ومن طبائع المغامرات المخاطرة حتى لو كانت على حساب حياة الفرد فهذه هي المتعة في حد ذاتها أن تفعل ما يحتمل أن يؤذيك وتتفاداه قدر الاستطاعة لتفوز بالعبور للمرحلة التالية وهكذا حتى تصير بطلاً مميزاً في النهاية فائزاً بحياتك وبالشيء الذي غامرت بسببه سواء مادي أو معنوي.. إذ لم أكن إعلامي مغامراً فلن أكون ناجحاً أبداً.. فهيا لكل ما يثير العجب والغرابة من فاين أورجن..

ما زال نور الدين غارقاً في الضحك.. فعلاً هو مجنون بأعلى المستويات..

- أقاطع ضحكك قائلاً "ألا يكفي هذا.. ألم تشرح لي كينونة هؤلاء الأشباح؟ فأنا جائع لشرحك.."

- يرفث نور الدين في الأرض من شدة الضحك الذي ارتفع أكثر عندما سمع الجملة الأخيرة ويرد "كفى يا أستاذ أنت ستميتني من شدة الضحك.. كلامك يدغدغ قلبي ويجعلني مجنوناً بالضحك..."

- على "إذا أنت تعلم أنك في وضعية المجنون.. فلتحكم نفسك وعد إلى طبيعتك فالوقت غالٍ وثمان ولا نريد أن يضيع جزء منه هباءً.. أعتقد أن أهمية الوقت لها مكانة خاصة في فاين أورجن وأنت تهدرها الآن نور الدين..".

يقف نور عن الضحك الهستيري وقد دمعت عيناه بغزارة كأنه يبكي بحرقة.. تسيل الدموع وتهبط من خديه على الأرض الجيلاتينية الحمراء وعندما تصطدم بالأرض يطلق مكان التماس شرراً نارياً أحمر بوميض قوي حتى أن طوله وصل إلى مستوى عيني مما سبب الوجد لها..



ينظر إلى نور بعين متسعة مليئة بكثير من المعلومات ويتحدث "ما تراه أستاذ علي هو الفكرة التي تتشكل على الفرد لتؤثر عليه فيتشبع بها.. دعني أوضح لك.. أنظر إلى الكرة الأولى".

لقد أصبح نور الدين جاداً فعلاً إذا يجب سماع كلامه.. أنظر إلى الكرة الأولى فأجد ذلك الجسم الضبابي أحمر اللون وأشبه بالبالون الكبير الذي ينقبض وينبسط..

يوضح نور الدين قائلاً "ما تراه أمامك هو معنى الحب ومدى ارتباط الإنسان به بمختلف أنواعه كالحب بين ذكر وأنثى أو الابن ووالديه أو الأخ وأخيه وهكذا.. وبالتالي لهذا الحب تأثير على البشر ويصنع سلوكيات وأفكاراً وأفعالاً، لذلك يقوم مختصين في الشركة بدراسة مفعول الحب وتأثيراته على الإنسان عن طريق أجهزة تحاول المساعدة في تحليل ذلك المفهوم عن طريق مختصين يستطيعون بمهاراتهم الحصول على كم هائل من الدلالات والمعلومات ومن ناحية أخرى اختبار نظريات خاصة بالحب على الإنسان.. فمثلاً لو إنسان يحب وطنه حباً عظيماً ووجد وطناً آخر يري حقوقه أكثر وكرمه أعلى، فما سيكون شعوره تجاه وطنه الأصلي وما تصرفه بعد ذلك؟"

- ينهر علي بما يسمع من شرح عجيب طريف ويعلق: " لو قال لي شخص عن هذا الأمر العظيم ماكنت أصدقه حتى أرى بنفسي الدليل.. أيوجد ما هو أعظم من ذلك في فاين أورجن؟"

- يرد نور الدين متباهياً "كل دقيقة يتم تفعيل نظام وتطبيق جديد في الشركة.. حتى أنا لا أستطيع أن أحصي كل ما هو جديد إلا بمرور الوقت واستخدام تلك الابتكارات.. أنت في شركة تصح أن تلقب بـ (أم الجديد دائماً).."

- يقف نور الدين فجأة عن الكلام وينظر إلى بحدة بها شيء من الغضب ويحدثني "لقد أضعت بعض الوقت مني كان الأولي أن نستغله في رحلتنا المعرفية بدل من الثثرة بما لا ينفع.."
- ثم يسحب نفساً عميقاً وينفجر ضاحكاً قائلاً "أنا طبعاً أمزح.. بالله عليك ثرثر على راحتك أنا مستمتع بذهولك وبإعجابك بكل ما تراه أنا فقط أداعبك وأردتك أن تقلق مني عندما رأيتني جاداً لأقوم بعمل هذا المقلب فيك.. هههههه."
- أضحك أنا الآخر وأرى مستوى هزلي رائع يحلي الجو من هذا الموظف الطريف وأعلق "أنت لطيف ومضحك يا عسل.."
- يعتدل نور في وقفته ويستكمل شرحه فيما سبق قائلاً "كما ترى أستاذ علي هناك عند هذه الكرة التي بها جسم ضبابي لونه أسود على هيئة إنسان معتدل القامة يتخلله فقاعات بيضاء فهذا يمثل العقيدة.. وتقريباً هذه أكثر كرة يجري عليها تجارب وأفكار طويلة السلسلة لأنها الأكثر تأثيراً على حياة البشر مع اختلاف عقائدهم.."
- ألقى نظرة واسعة على ما حولي من الكرات، فأجد ما يمثل السياسة والإبداع والمنطق والأخلاق والضمير وتقريباً كل ما يصنع من الإنسان فكراً وسلوكاً حتى إن لم تقع عيني على جميع المفاهيم فهي موجودة..
- أرجع بعيني من الأفق الواسع لأرجع للحيز حيث أنا ونور الذي ينظر إلى محدقاً وهذه المرة ليس بغضب بل بما يشبه المجنون تماماً
- ويحدثني قائلاً "هل تشعر بالشعب من الطرائف أم تريد المزيد؟"

- أضحك لكن باعتدال وبعقلية " وهل يكف النحل عن طرح العسل؟! هيا أعطني عسل، فكري وابدعي ومتعيني.."

- ينظر نور هذه المرة بجدية ووقار " لم يحن الوقت بعد للباقى فهو بكثير جداً ولا يباح للعرض إلا في الوقت المناسب ليكن بالفائدة المطلوبة والدهشة الأكبر وحرصاً على سلامة الموظف مثلك حتى لا يصاب بصدمة قد تؤذيه من هول ما يرى.. أتعلم أستاذ علي؟ ما رأيته لا يمثل ربع ما ستراه ونكتفي بهذا القدر اليوم ليستوعب ذهنك ما سبق ورأيته.. نصيحة أخوية لا تتعجل في طلب العجائب طالما أنك لم تتخطى مرحلة كل أعجوبة.. "

وقفت للحظات دون أن أتكلم ليس لأنني حزنت أو أكتئب مما سمعت بل تفكير لبرهة فماذا يكون أعظم مما رأيت؟ أنا متأكد أن فاين أورجن لن تكف عن بث طاقات وابتكارات جنونية أكثر فأكثر..

ماذا؟! أين أنا؟ نور الدين هل أنت هنا؟ هل تلعب معى لعبة مقلب لتفرعنى مجدداً مازحاً؟ أين اختفيت يا رجل؟ لا وجود للبيئة التي كنت فيها منذ قليل من الأشكال البيضاوية والطاقات التي بداخلها ولا أراضي جيلاتينية حمراء وبقية ما رأيته أنا في غرفة عادية تماماً حوائطها وأرضيتها بيضاء لا يوجد بداخلها أي شيء سوى أنا.. أستطيع التنفس بشكل طبيعي ولا أي أشعر بأي تأثير سلبي على.. ربما كنت في حلم عظيم وما أحلاه! وما أشده حلاوة لو كان حقيقياً!

أين بوابة الخروج؟

أنادي "هل من أحد هنا يا جماعة فاين أورجن؟"

"يا نور الدين أين أنت يا صديقي؟"

أكرر النداء متتابعاً ولا استجابة حتى الآن.. أحاول التفتيش في الحوائط الأربعة عن أي باب للخروج فلم أجد.. حتى الأرضية فتشتها..

لماذا يفعلون كل هذا معي؟ لما لا تكون الأمور واضحة حتى أستطيع أن أقدم ما يريدونه مني من إعلامي رائع يعطي كل طاقته لعمله ويحرص على إتقانه.. تقريباً الشركة تسير بمقولة الفيلسوف توماس إليوت "البحر الهادئ لا يصنع بحاراً ماهراً".. عندكم حق لكني ما زلت لا أفهمكم..

مهلاً.. مهلاً.. صفيح فضيع في الغرفة يكاد يثقب أذني ما الذي يحدث؟ يسكت الصفيح مرة واحدة ويظهر على الحائط أمامي عد تنازلي يبدأ من عشرة وعند الوصول لواحد ثم ... يتحول لون الغرفة كله للأسود باستثناء الحائط الذي أصبح شاشة كبيرة يظهر فيها شبحين مثل الذي رأيته في الشكل البيضاوي الذين هم عبارة عن كينونة الأشياء والأفكار التي تؤثر على الإنسان مثل الحب والعقيدة والسياسة والحرية.. الخ..

يصدر صوت يماثل تماماً صوت الأستاذ مدحت.. تقريباً هو..  
- يقول "أستاذ علي معك الضيفين من كينونتين فريدتين، الأول (جسم أسود أشبه بالإنسان مع اتساع العينين ودوران الرأس بها فقاقيع بيضاء) يمثل الدين، والثاني (جسم به شعر كثيف يبدأ من رأسه ولونه وردي زهوة) يمثل الحرية، اسمعني جيداً أستاذ علي عليك بإجراء حوار وطرح أسئلة شائكة تجبر العموم من الناس على التفكير فيها في نقاط تشتبك فيها العقيدة مع مفهوم الحرية.."

طبعاً أنا سعيد جداً بهذا الأمر مع أنني لست أفهم أين أنا بالتحديد لكني فاهم جداً ما سأقوله الآن خصوصاً أن أعددت أسئلة وحوار مذهب من قبل عن هذا الأمر (الدين & الحرية)..  
٦٨

أبلع لُعابي جيداً وأستعد ويصعد من تحت قدمي كرسي لأجلس عليه ما هذا الذوق الجميل يا فاين أورجن! أشعر بنشوة كبيرة جداً أشد ما تكون من تعطش الأرض البور للماء.. أنا فعلاً مذيع الآن وأجلس على كرسي وسأحاور الضيفين وأي ضيفين إنهما الدين والحرية...

يضيء النور في الغرفة التي اتسعت أكثر عما كانت وملونة بالأزرق الفاتح ومن خلفي توجد خلفية كبيرة لكوكب الأرض بشكل جرافيتي حيث تظهر الكرة الأرضية باللون الأحمر والقارات السبع بيضاء وينبعث من بعض الأماكن فيها نقاط ينطلق منها خيوط تدور في دوائر تحيط بالكوكب.. أنا فعلاً في ستوديو..

وأما بالنسبة للكاميرات فهي في حجم عين الإنسان وينبعث منها ضوء أخضر خافت ويتحرك البؤبؤ بداخلها بشكل سريع يبدو أنها تصور بدقة شديدة..

لا أحد في الاستديو غيري فلا يوجد معد البرنامج ولا محرر ولا مخرج ولا أي من أشخاص أنا المذيع وحدي هنا وهذا لم يخيفني بل على العكس هذا يعطيني مزيداً من الحرية لإظهار براعة بروجان دون ضغوط وهذا واجب في بداية المقبل على العمل خصوصاً لو إعلامي مثلي أقصد..

أشعر بحرارة النشوة الملتهبة بالسعادة في قلبي وعقلي يقظ جداً ومتحفز للحوار.. أنظر جيداً للضيفين الذين ما زلت اعتبرهما عفريتتين أو شبحين فأنا ما زلت أشك أنني أمام كينونة الدين والحرية أنا حقاً أشعر أنني في عالم غريب يجب أن أصدق ما فيه من غرائب وعليّ إثبات نفسي الناجحة فيه كأني جزء من عجائبه..

أسمع صفارة بدء الحوار.. أرحب بالضيفين

أسأل السؤال الأول للدين "هل كونك تعرف نفسك بأنك الخطئة المضمونة للحياة السليمة تكون قاسي جداً مع ضيفي الثاني العزيز (الحرية)؟"

يبتسم ممثل الدين ابتسامة هادئة مطمئنة بفمه الأبيض وتتسع عيناه البيضاوين بشكل أكثر براءة ويرد "مبدئياً الدين لا يتعارض مع الحرية بأي شكل من الأشكال وتأتي المعارضة عندما تكون هذه الحرية قد تمادت لتخرج عن إطار الحياة السليمة التي تحافظ على الفرد والمجتمع وتصبح عندئذ مقززة وتعمل ضد من يطالب بها نفسه مع أنه يشعر أنه مظلوم ومكبوت وجار الزمن والدين عليه قبل أي شيء.. لو قلنا مثلاً لماذا حرم الله الزنا؟ فمن وجهة نظر المتحررين من هذه الجزئية "أنا حر في جسدي وأفعل ما يحلو لي مع الطرف الآخر وهو راضي أيضاً مثلي.. فأنا مثلاً كشاب لم أغتصب صديقتي بالإكراه بل هي موافقة أن نستمتع ببعضنا بلا قيود وبلا قساوة معتقدات بل على العكس لقد حققنا السعادة والحب وهذه من روعة الموجودات في الحياة التي يرنو إليها كل إنسان .."

يعتدل ممثل الدين في جدية ويستكمل "هذا طبعاً الظاهر من فكر المتحررين لكن الحقيقة مرة جداً ويغلفها للأسف الخداع والكذب مستخدماً ضيفي العزيز (الحرية) فلو قلنا أن الزنا حرية شخصية فما الحل في رجال هتكوا عرض نساء وصرن حوامل بالحرام وأنجن أطفال وصاروا طلقاء في الشوارع وأول من تبرأ منهم الأب الزاني والأم الزانية الذين مارسا حريتهما التي تتعارض مع الدين.. يكبر الأطفال ويتشردوا أكثر فأكثر فينقلبوا إلى مجرمين فيقتلون ويسرقون بل ويزنون ويغتصبون بالإكراه وهكذا تظل دائرة الفساد وتزداد في الاتساع مرة بعد مرة وتنتهك أعراض أكثر...

وإذ لم يحدث تشرد للأطفال وأرادت الأم بقاؤهم معها وحتت إليهما أو حتى الأب حن هو الآخر فلماذا الحرام أصلاً من البداية كان الزواج الشرعي هو الحل الوحيد والأمثل والأفضل الذي يعطي الحرية الحقيقية للزوجين في الاستمتاع بالحياة الزوجية الطبيعية مع وجود أطفال في أسرة يسودها الود والاحترام والشرف قبل كل شيء...

- يعلق على "شكراً جزيلاً ممثل (الدين) على الإيضاح بكل منطقية وأداء يحترم.."

- على "والآن إليك الكلمة ضيفي ممثل (الحرية) "

- يتسم ذلك الكائن الوردي بشعره الكثيف الهش ويتحدث "أولاً شكراً جزيلاً على الاستضافة مع حضرتك سيادة المذيع وضيفي الكريم شديد الأهمية (الدين).."

على يتحدث في نفسه "سيادة المذيع" ما أحلي هذه الكلمة الثقيلة ثقل الذهب.. أنا حقاً مذيع أمارس مهنتي التي أحبها رسمياً.. سأعطيها كل طاقاتي.."

مهلاً مهلاً أنا في لقاء مهم جداً يجب أن أكون شديد التركيز فيه ولا داعي للتشتت وأحلام اليقظة الزائدة..

- يتحدث ممثل الحرية "طبعاً أيها السادة كما تعلمون أن الإنسان هو كائن حي متطور مع مرور الزمن وتزداد أولوياته واحتياجاته التي تطلب أن يتدخل هو شخصياً للتعديل والتطوير من أسلوب معيشته ومن رأيي مع كامل احترامي لممثل الدين أول شيء يتعارض مع هذا التطوير هو الدين نفسه فهو بمثابة حجر صلب يسد الحلق.. فمثلاً ما يسميه الدين الزنا أو علاقة محرمة غير صحيح لأن كلا الشريكين حر في إقامة هذه العلاقة طالما أنهما لم يؤذيا أحداً وفي هذا يختلف الدين معي على الرغم أنه شيء منطقي جداً أما لو أنجبت المرأة أطفال فواجب إلزامي عليها أن

ترعاهم والأب كذلك وأعتقد أن هذا يتفق مع الدين في تحمل المسؤولية وفي هذا الصدد قد وفينا حق الإنسان في تقرير مصيره ورغباته بحريته شرط أن يتحمل مسؤولية أفعاله ضامناً أنه لن يؤدي أحد وبهذا تتطور الحضارة الإنسانية فكراً وسلوكاً ومن ناحية الدين أكاد أجزم أن يحدث ذلك وسيسود بسببه مجتمع مكبوت مظلوم جهول.."

تزداد الفقاقيع البيضاء في وجه ممثل الدين إشارةً على غضبه لكنه يتمالك نفسه وهذا من طبيعته فهو كاظم صبور.. لكن من أساسيات احترام الحوار الراقى أن يعبر الكل عن وجهة نظره بكل ذوق دون جرح الطرف الآخر أو انتهاك معتقده وحتى الآن الضيفين مراعين لتلك النقطة..

- يتحدث على " ضيفاي العزيزان أنا حقاً مقدر لفكر كلا منكما فهناك الاتجاه المحافظ ذي الحدود من الحرية المشروعة التي يحددها نفسه، وطرف آخر يضع نطاقاً أوسع للإنسان بحريات كثيرة ويعطي وعوداً باستقامة الحياة... لو نظرنا بعمق وسعة أفق من ناحية الفطرة السليمة التي يسير عليها الإنسان السوي فلا يشقى في حياته فمن نتبع أيها السادة المشاهدين ممثل الدين (محافظ) أم ممثل الحرية (واسع الانفتاح)؟" لحظة واحدة هل يوجد أصلاً مشاهدين؟! أم نحن ثلاثة نتحدث فقط ونتابع بعضنا البعض؟

- بقي ٣٠ ثانية على انتهاء البرنامج وأود بشدة أن أدلي برأيي الشخصي كمتابع جاد "في نهاية الحلقة أحب أن أقول لو فهم رجل الدين كيف يطبق فعلاً محتويات العقيدة من العبادة والحياة لتناسقت المعيشة مع الفطرة السليمة وكذلك أصحاب الحرية والإنسانية لو طوعوا رفاهية الفرد مع الصحة التامة لحياته لصارت أيضاً صديقة فطرة بناءة.. الأمر وسطي إذا..."



- "شكراً جزيلاً ضيفي العزيزين وشكراً لكل السادة المشاهدين، نرجو لكم كل خير ونراكم على خير بإذن الله في اللقاء القادم.." ..

تصفيق كبير يدوي في المكان.. هل هذا جمهور حقاً أعجبتة الحلقة؟! ونسأل مرة أخرى هل أصلاً يوجد جمهور يتابع؟!

ينظر إليّ الضيفان بحدة شديدة كأنهما يريدان الفتك بي مع أنني لم أجح كينونة كلاً منهما وحافظت على سلامة معتقدهما في آخر الحديث كل هذا ليس غريباً على فاين أورجن فهي ببساطة الجنون بلا حدود فربما يعرب الضيفان عن شكرهما للاستضافة عن طريق التكشير والنظر بحدة.. النظر يزداد حدة أكثر حتى اتسعت العيون لمدى كبير قاربت على أخذ مساحة الوجه كله كما ينتفخ الجسم حتى صار كالكرة واختفت الملامح والأطراف فأصبح ممثل الدين عبارة عن كرة لونها خليط بين الأسود والأبيض ويصدر منها نبض عنيف من المنتصف (مصارعة بين الحق والباطل) أما ممثل الحرية فصار كرة أيضاً وردية اللون مكسية بشعر كثيف ويصدر منها موجات متناسقة متناغمة تبدأ من المنتصف وتنتهي خارجاً (توافق الرؤية في الحرية لكل شيء) ..

يهبط من السقف جهازان واحد أعلى ممثل الدين والآخر لممثل الحرية.. من تخميني يبدو أنهما للشفط للعودة للمكان الرئيسي فحلقة البرنامج انتهت..

بالفعل تبدأ عملية الشفط وتصعد الكرتين لأعلى ويلتصقان بمقدمة جهاز كل منهما.. اعتقدت أن الأمر سهل وسينتهي في ثوان معدودة.. بالعكس العملية صعبة جداً فكل كينونة سواء الدين أو الحرية لها مبادئ قوية تدافع عنها وصراعات داخلية عنيفة لربح تلك المبادئ فممثل الدين بداخله الصراع بين الحق (اللون الأبيض) والباطل (اللون الأسود) وهذا ما ألاحظه أثناء عملية

الشفط الجزء الأبيض يتكاثر ويحاول الالتفاف على الجزء الأسود لإخماده ويأبى ويحاول الصمود لأطول فترة ممكنة وفعلاً بدأ الجزء الأسود ينكمش وينضغط والنبض المركزي يبلغ ذروته وبالكاد تم شفط ممثل الدين باتحاد أجزائه البيضاء وتفوقها على اللون الأسود..

تتم عملية الشفط الثانية للممثل الحرية بكل سهولة لكن المادة المكونة لتلك الكينونة يتم مطها كلما زاد معدل الشفط كأنها لا تنتهي على الرغم أنها تسحب بسهولة جداً..

الجهاز يعمل على أعلى طاقته لشفط الكمية الكبيرة الممطوطة.. مؤثر طاقة السحب يرتفع لأعلى معدلاته حتى كاد ينفجر.. يبدو أن الحرية المطلقة مسترسلة وليس لها حدود...

ينزل الشفاط الأول مجدداً بعدما تم سحب ممثل الدين وعودته لمركزه في الكرة البيضاء حيث مجمع ومصنع الكينونات الذي تم ذكره..

يندمج الجهاز الأول مع الثاني لتقوية عملية السحب التي توهج منها الجهاز الأخير من شدة شفط كينونة الحرية..

يتم تشغيل الجهازين بقوة شديدة أحدثت زلزال في المكان حتى اقتربت العملية على النجاح فقط يوجد كرة سوداء يبدو أنها ثقيلة جداً وهي منبت الشعر الكثيف (المطالب والحریات المفتوحة دون شروط للفرد) لممثل الحرية تشبه تماماً الجزء الأسود المتصارع مع الجزء الأبيض في ممثل الدين لكن هناك فرقاً في طاقتها ففي المرة الأولى يوجد لها مقاوم وخصم شديد (الحق) يفتك بها أم المرة الثانية فهي الحاكم العالي الممثل للكينونة لذلك هي القوة الأولى والأخيرة بلا منافس فلتفعل ما يحلو لها..

ما زالت عملية الشفط مستمرة بأقصى طاقة... أجل تم دخول الكرة السوداء في فم الجهاز وأحدثت صوتاً عنيفاً قوياً كاد يفجر الجهازين المندمجين..

أخيراً تمت العملية بنجاح بعد صعوبة بالغة وعاد ممثل الحرية لمستودعه..

تتم إضاءة الغرفة أو الاستديو حيث أكون بعدما تم غلق البوابة التي تطل على مكان عمليات نزول الضيفين وشفطهما مجدداً.. يفتح باب من الحائط ورأى وأسمع صوت تصفيق لفرد واحد يقترب من الباب وماهي إلا لحظات..

- وظهر الأستاذ مدحت "أحسننت يا أستاذ علي.. أداك وثقتك في نفسك رائعة.."

- على "ما الذي حدث؟! هل أنا ما زلت في حلم؟!"

- مدحت "لا أنت في الواقع بعد عملية دخول إلى باطن عقلك.."

- على "يعني ما رأيته من أحداث وشخصيات كان وهما من خيالي؟"

- مدحت "بل هو بالحقيقة التامة.. لقد حدث اندماج بين عقلك الباطن وبين أفكار وأحداث قمت ببحثها في كوامن ذهنك فأنا ماهر جداً في تلك المهمة.. نور الدين شخصية حقيقية وكل ما رأيته من كينونات ومعامل ومختبرات حقيقي.."

- على "هذا عظيم جداً أشبه بعالم الأحلام المتحكم فيه من متمرسين بالطرق الذهنية.. لكن عندي سؤال أين الرجلين الذين كانا معك؟"

- مدحت "لا تشغل بالك كثيراً هذان كانا موظفين يساعداني في إتمام عملية الاندماج مع ذهنك.."

- على "أنتم غريبو الأطوار بدرجة مخيفة!"

- يضحك مدحت "ولنا غرائب أخرى ستذهلك أكثر.."

...

أخذ شهيق الإعلامي الناجح لقد كان هذا الاختبار حقاً جميلاً جداً ونافع لمن تابعه لحد كبير..

- يقف أمامي الأستاذ مدحت ويبتسم قائلاً "لقد تابعك عدد من المحللين والنقاد بكل تركيز وأعطوك نسبة عالية في الاختبار العملي المشرف لذلك ستصعد للمستوى الأعلى وهكذا حتى تظهر على أفخم شاشات قنوات فاين أورجن وتكمل مسيرة الإعلامي الأكثر روعة.."

- على "شكراً جزيلاً أستاذ مدحت.. لقد سررت كثيراً بهذه المؤسسة المتقدمة بتميز صارخ هي فعلاً تستحق أفضل مجموعة قنوات ومنصات على مستوى العالم.. بإذن الله سأكون من يتميز من أجل هذا الصرح الواجب على كل فرد يعمل فيه ألا يذخر جهداً أو يقصر من أجل رفعة وترقي شركة فاين أورجن.."

- يبتهج وجه الأستاذ مدحت مما يسمع ويرد "لقد وفرت عليّ الكثير أستاذ علي هنيئاً لعقلك وشخصيتك النيرة.. أتعرف أيها العبقرى أنت من أسرع المتقدمين للعمل في هذه الشركة فهما وتأقلماً.. بارك الله فيك.."

- على "لقد أخجلتني أستاذ مدحت بثنائك المليح عليّ.. شكراً جزيلاً للدعم الإيجابي.."

تخف الابتسامة شيئاً فشيئاً من وجه مدحت وينظر إليّ بحدة شديدة كأنني ارتكبت جرماً.. ألم تقل يا هذا أنك سعيد بأدائي؟ لِمَ انقلب وجهك إذا؟! أنا حقاً غبي، هذا هو المعهود من عملاء فاين أورجن أن يضحكون ويكشرون عن أنيابهم في ذات اللحظة... أفهمت أيها الغبي إذا؟!

- يقترب مدحت مني أكثر فأكثر بعين براقة حتى وصل إلى شحمة أذني ويحدثني قائلاً "آخر مهامك اليوم أن يتم إدخال (شحنات ذات الطاقة الذهنية العالية) إلى دماغك.."
- يندهش على وكاد يكون أصابته صدمة عاتية بما سمعه..
- على يحدث نفسه "إذا كان الأمر متعلق بجنون فاين أورجن فمممكن التعامل مع عناصره المجنونة هذه من عمال وموظفين ومديرين ورؤساء، أما إذا كان سيتم التلاعب بجسدي وأي تلاعب إنها دماغي يا عالم ألم كيف أيها المسئولين أنني تحملت غرائب منذ أن دخلت هذا المكان وما زال عقلي سليماً حتى الآن مع أنني كدت أجن ثم يأتي أستاذ مدحت ليخبرني أن دماغي سيدخل فيها شحنات.. هذا جنون والله جنون.."
- تعود الابتسامة مجدداً إلى وجه الأستاذ مدحت بعد تأكده من صدمتي وخوفي مما قال ويتحدث مجدداً ماسكاً كتفي بلطف "لا تقلق أنا شخصياً قمت بهذه العملية وتقريباً كل من رأيته من موظفي الشركة قاموا بها.. لا تجعل الخوف الغير نافع يؤثر على منحك فرص تزكية أعلي.."
- يرد على "مهلاً مهلاً سيدي هذا الموضوع مرفوض تماماً.. أستطيع أن أعتمد على قوة عقلي وتطورها لتتناسق مع المهام التي تطلب مني خلال عملي في الشركة.. أنا حقاً لا أريد العبث بأي شيء في جسدي لأن الأمر يحمل خطورة عالية قد يستحيل حلها إذا تم هذا الخطر وربما الموت المفاجئ.."
- يضحك الأستاذ مدحت بصوت مرتفع كأنني قلت نكتة وادعى الفكاهة مع أنني جاد جداً ويتحدث "صدقني أستاذ علي الأمر بسيط جداً يحتاج فقط للاسترخاء وكل شيء سيكون على ما يرام فقط دع الأمور تتدفق كما هي.. لا تنسي أنه شرط أساسي للتوظيف في هذه المؤسسة.."

هل فعلاً أنا مضطر لهذه العملية الخطيرة.. لقد رجوت كثيراً أن أصبح إعلامياً رائعاً مشهوراً متميزاً يأخذ الحظ الأكبر من ضوء الشاشة وعندما تحين الفرصة للانطلاق لهذه المكانة أفجأ أنني يجب أن أتخذ قرارات قد تكون الضربة القاضية لحياتي أو العكس فتكون الدفعة اللازمة لأمسك في طرف النجاح المقصود..  
أحتاج لأستشير أحداً قبل أن أسلم نفسي لهذه العملية وأخذ مهلة كافية قبل التنفيذ...

- على يتحدث "هل يمكن أستاذ مدحت إذا سمحت أن أجل هذا الأمر بعد استشارة المقربين لي؟ ومن فضلك أعطني نبذة كافية عن العملية.."

- أرى وجه الأستاذ مدحت يحمر كالحمم وعروقه تنبض بقوة غاضبة كأنني سببت أمه.. هو مغتاظ جداً يكاد يضريني وحقيقة لم يتفوه بأي كلمة معيبة بل تما لك أعصابه وصمت لبرهة بعدها تحدث "اسمع أستاذ علي كل ما رأيته أو سمعته منذ دخولك هذا المكان فهو من الأسرار الهامة جداً وخطر أن تنقل لأي فرد خارج المؤسسة لأن هذا يتعارض مع قوانين مجلس الإدارة العليا برئاسة الأمريكي ايريك ميرداد وقد حذر في أكثر من مرة عدم المحاولة مطلقاً في نقل معلومات أو أحداث من الشركة للخارج لأن فيه ضرر كبير للشركة والشخص الموظف ذاته.."

أنا أشعر بشيء من التهديد في هذا الكلام.. هل الشركة تستعبد موظفيها مثل الحاكم المستبد على شعبه؟! أنا حر من حقي أن أدافع عن جسدي من أي عمليات غريبة تمسني حتى يجب أن أعرف تفاصيل أكثر ربما تكن فيها الصالح والنفع فقط أعطوا لي إجابات صريحة يا فاين أورجن..

طبعاً هذا الكلام لم أتفوه به إنما هو داخل نفسي وأنا صامتاً أمام الأستاذ مدحت المنتظر بنظرات حادة لردي عليه..

- يتحدث على "حسناً أستاذ مدحت أنا لن أتفوه مع أحد بمعلومات أو أي أحداث أو أسرار خاصة بالشركة وحدها كما قلت لكن من حقي أن أعرف ما الذي سيحدث في دماغي من هذه الشحنات عالية الطاقة كما أعطيني مهلة للتفكير في فعل هذه العملية وأرجو منك أن تجاوبني بالتفاصيل على كل أسئلتني المشروعة لكي تهدأ سريري.."

ينظر إليّ أستاذ مدحت لا أعرف إن كانت توجي بالغضب أم الرضا لكنها أفضل بكثير من الوجه المحمر الغاضب منذ قليل.. يبدو أنه يفكر في طلبي وأول مرة ألمح عليه شيء من الحيرة..

- يبتهج وجه الأستاذ مدحت ويرد " موافق على طلبك في إعطائك مهلة في التفكير.. أمامك ٤٨ ساعة لتقرر أن تستكمل مشوارك معنا بهذه العملية اللطيفة أو ترى سبيل آخر لتحقيق حلمك الراقى أيها الإعلامي المتميز..."

- ثم يخرج من جيبه شريحة صغيرة ويستكمل "خذ هذا كارت ذاكرة يحتوي على فيديو يشرح بالتفصيل عملية الطاقة الذهنية العالية على موظف ما زال يعمل لدينا.. وأحذرك مجدداً إياك أن يشاهد أحد الفيديو معك ولو من باب الفضول ولعلمك هذا الكارت يحتوي على موجات عالية التردد تؤثر على أي فرد غريب عن الشركة حاول الاقتراب منه لأن هذا من الأسرار العميقة لفانين أورجن ومن حقنا أن ندافع عما يخصنا.. أم ماذا رأيك؟"

- أبلع لعابي بصعوبة من جفاف حلقي وأرد "حسناً فهمت و أرجو التوفيق للانطلاقة العالية نابعة من فانين أورجن.."

- ينظر إليّ مدحت هذه المرة نظرة يشوبها المكر وتتخللها ابتسامة ليست صافية هي الأخرى ويحدثني "نكتفي بهذا القدر اليوم.. يمكنك الذهاب الآن ولا تنسي بمجرد خروجك من الشركة

سيبدأ العد التنازلي لـ ٤٨ ساعة وأنا في انتظارك عند انتهاء الوقت  
بالثانية... لا تتأخر أبداً والتزم بالوقت الثمين.."

- أشعر بتنميل في لساني كأنني عاجز عن الكلام من هيبة  
الموقف وأرد بصعوبة وتلعثم "حسناً أستاذ مدحت.. شكراً على  
الاستضافة وأرجو لقاء آخر موفقاً.."

يرجع مدحت خطوات منتظمة إلى الوراء مثبتاً يده على جانبيه  
ويختفي في الظلام وتغلق بوابة الحائط.. التفت ورائي فأجد  
الأستاذ سامي عزيز (موظف الاستقبال والعلاقات العامة) ناظراً  
بابتسامة مأكرة.. لقد أفزعي حقاً.. يتحدث "تفضل أستاذ علي  
الخروج من هنا..".

يشير إلى البوابة التي ظهرت على الحائط الأيمن...

اتبعه إلى البوابة وأخرج منها فتغلق.. نحن نقف على أرض صلبة  
والمكان مظلم ولا أرى أي شيء وماهي إلا ثلاث ثواني حتى سمعت  
صوت صفارة أشبه بإنذار الشرطة تنقر نقرة واحدة فيضاء الطابق  
الذي نقف فيه وتتابع النقرات واحد تلو الأخرى فيضاء طابق  
تحت طابق حتى الطابق الأرضي...

المكان مبهج جداً بألوانه الزاهية من لون بنفسجي وبرتقالي وأحمر  
فالحوائط مكسية ببلورات كريستالية فائقة الأناقة من أشكال  
سداسية وخماسية منتظمة ودوائر بيضاوية بها كريستالات صغيرة  
تزخرفها من الداخل.. يتوسط السقف نجفة معلقة يبرز منها  
مصابيح تبدو عليها العتاقة والملامح الأثرية ومنقوشة برسومات  
غير مفهومة لحيوانات أو وحوش أسطورية تقريباً يبدو أنها تمثل  
كينونات نفسية عنيفة متصارعة بين قوى الخير والشر..

- يقاطع الأستاذ سامي أحلامي وخيالاتي قائلاً "هل لا تود  
النزول أم أدهشك روعة المكان؟!"



- أرد أحاول الإفاقة من الدهشة " بالتأكيد أود النزول فكما  
أني تعلقت بروعة هذا المكان أريد العودة لعالمنا الطبيعي لأسترجع  
بعض الذكريات وأعيش في الحاضر فترة قبل العودة مجدداً لهذا  
العالم الأكثر طرافة وعجباً (فاين أورجن).. ولأري رغبة!  
- على "عفواً ماذا قلت رغبة.. أنا آسف لم أقصد قول  
ذلك.."

- يضحك الأستاذ سامي ضحكة المراقبين للعشاق ويقول  
"لا عيب عليك ولا تتأسف إنها غريزة الحب والولع تلك الطاقة  
التي تلين الحديد والرجال الأشداء كم استخدمت هذه القوة  
الفطرية في التضحية بأغلى ما يمكن أن يقدمه الحبيب لمحبيبته  
حتى لو كانت روحه أو جزء من جسده سيفقده ولن يراه مجدداً..  
أنت وصلت لمرحلة الهيام أيها الشاب النجيب.. نصيحتي لك  
حاول بأقصى الطرق أن يميل قلبها لك فإذا مال فقد ترقيت  
لمرحلة الفوز بمن تعشقها ولا تؤخذها لكبريائها واعلم أنه ما زالت  
توجد فرصة لتبادل نفس المشاعر ذات الطاقة العالية الصافية  
الراقية.."

- أتعجب مما أسمع وأرد "لكن كيف عرفت كل هذا أستاذ  
سامي؟! كبريائها وولعي الشديد بها وهي تهمل هذا.. أخبرني أرجوك  
كيف عرفت لب الأمر؟! مع إن الموضوع داخلي جداً وخصوصي  
ولم يتطلع عليه أحد من البشر.."

- يبتسم سامي بثقة أو ما فوق الثقة ويرد "ألم تع حتى الآن  
أنك صرت موظفاً لدي فاين أورجن.. إذا فطقتك النفسية  
والذهنية والبدنية مترجمة ومعلوم بياناتها لدي المؤسسة أنت  
معلوم أمرك بالكامل أستاذ علي ومرة بعد مرة من عمك معنا  
ستعرف الكثير عن خفايا النفس والعوالم ماكنت تدركها لولا

فرصة توظيفك هنا.. نصيحتي الأخيرة لا تتعجل الأمور وثق تماماً في فاين أورجن أنها عالمك وأسطورتك القوية.."

- ينظر سامي إليّ بجدية ويحدق في دماغي كأنه حيوان سيصطاد فريسته ويتحدث بصوت مخيف "خد قرارك بعملية الطاقة الذهنية العالية ولن تندم أيها الإعلامي العبقري.."

- أنظر له بحيرة وأرد "سأحاول وستكون الأمور على ما يرام إن شاء الله.."

- استكمل "أين مكان الخروج؟! لا أرى أي مخرج!"

- يرد الأستاذ سامي "لا عليك الأمر سهل جداً يحتاج فقط تركيز.. عليك بأن تتخيل أنك ترى بوابة الخروج وعن طريق موجات (التنقل) المنتشرة في المكان ستتحّد مع طاقتك الذهنية لتتقلّك إلى ما تريد وسيكون الأمر أكثر إمتاعاً وميسراً عندما تعمل لك عملية الطاقة الذهنية العالية.."

وهذا ما كان ينقص أن تصل درجة التطور إلى هذا الحد كأني شخصية خارقة من أبطال مارفل قادرة على الانتقال الذاتي من مكان لمكان عبر فجوة سحرية..

الأمر فعلاً سيكون ممتعاً سأحاول الآن..

أقوم بتصفية ذهني من أي تفكير سوى أنني أتخيل بوابة الخروج أمامي.. أشعر بنبض متوسط الشدة داخل دماغي هو ليس بصداع يؤلم لكن أشبه بكائن يسكن داخل الجمجمة ويتحرر من مكانه.. أركز أكثر فأكثر أرى غمامة بيضاء أمامي يتوسطها باب الخروج الكبير.. أشتد في التركيز وأتخيل الوصول للبوابة.. بدأت أشعر بموجات وذبذبات تحاط بجسمي وتقترب من البوابة.. المسافة الظاهرة أنها قصيرة للوصول للباب لكن الموجات تتحرك بسرعة كالطلقة ويبدو أن المسافة الفعلية طويلة..

- أسمع صوت الأستاذ سامي من خلفي كأنه يتحدث من قاع البحر أو موجات تغير من صوته قائلاً "فكر جيداً العملية ستمنحك تزكية أعلى لا داعي للخوف والتردد...".. أنظر خلفي فأرى دائرة بها موجات تصدر من المركز فهي أشبه بالبحيرة وخلفها صورة تموجية للأستاذ سامي وما لبثت أن اختفت بما تحتويه في أقل من خمس ثواني..

أنظر حولي فأرى نفسي في غرفة ضيقة نصف دائرية حوائطها زرقاء داكنة والنصف الآخر خط مستقيم به بوابة آلية للخروج التفت حولي جيداً لأرى أي شيء طريف أو كائن ظريف مثل ما قبلتهم في رحلتي الأولى لهذا المكان.. حقيقة يصعب عليّ الخروج بدون طريقة أو مفاجأة فلقد اعتدت على الجنون الذي يكسر الروتين إلى مليون قطعة ثم تذوب مثل الجليد وتذهب بالملل بعيداً...

يجب عليّ الخروج الآن لأستعيد توازني من جديد للربط بين العالم المعتاد وعالم فاين أورجن كما مهم جداً أن أتخذ قراراً نهائياً في فعل عملية الطاقة الذهنية العالية في خلال ٤٨ ساعة.. أضغط على زر الخروج فتفتح البوابة وأخرج...

ماذا؟! هل أنا فعلاً في شارع (عماد مسلم) حيث البيت الذي استأجر الشقة به؟! واو هو فعلاً.. فهناك محل كشري النور ومحل السعادة للمخبوزات ومسجد الإيمان وعم شكري الذي يجلس ليل نهار على قهوة الباشاوات... إنه شارعي ورب الكعبة... كما أن عيني وسمعي لم تغفل عن أم سماح التي تتحدث دائماً بصوت مرتفع الهاتف في البلكونة فهذا دليل آخر قوي أنه الشارع المقصود..

أنظر ورأيت فلا أجد أي شيء خرجت منه لا بوابة ولا غيره ولا حتى من سرداب أو نفق سري.

كيف هذا؟! هل انتقلت إليه مباشرة بقوة خارقة من عالم فاين أورجن؟! أشعر أنه تم تفعيل قوى الجن إن صح التعبير لأن ما يحدث معي هي أمور خارقة للعادة.. على أي حال يبدو أن الأحداث القادمة ستكون أشد غرابة وإمتاعاً هذه هي الحياة المثمرة ذات الأمواج المضطربة العالية التي تأخذك يميناً ويساراً وفي كل الاتجاهات حتى تصل لشاطئ بأراضيه الكنز المفقود الذي ظلت تبحث عنه طوال فترة رحلتك الشقية..

كل هذا الاستمتاع يغلفه الخوف والتوتر فأنا لم أرى في حياتي مثل هذا التطور الذي وجدته في فاين أورجن فمهما كانت أي مؤسسة في العالم متطورة لم يسمع أو يرى منها مثلما رأيت وربما لهم أسرارهم هم الآخرين.. أسأل الله الثبات على القوة وأن يحفظني من أي شر وأن تكون الأمور على ما يرام ..

مهلاً تذكرت لقد بدأ العد التنازلي لقرار فعل عملية الطاقة الذهنية العالية ٤٨:٠٠:٠٠

يجب أن أشاهد الفيديو الذي تسلمته من الأستاذ مدحت لشرح كيفية ماهية العملية المنتظرة لأكسب الوقت من أوله ليكن قراري صائباً إذا اتخذته..

هاتفي يعطي إشعارات رسائل كثيرة كانت مخزنة وعندما اتصلت الشبكة ظهرت.. أمعقول حقاً؟! رغبة أرسلت لي على الواتس "كيف أحوالك مع شركة فاين أورجن؟" ورسالة بعدها بتاريخ أحدث "لماذا لم ترد؟ هل الشبكة سيئة عندك؟" ..

أنا سأموت الآن من شدة الفرح يجب أن أتمالك نفسي يبدو أنها مالت ولانت لي حقاً.. بارك الله فيك أستاذ سامي عزيز الذي أعطاني جرعة تفاؤل بخصوص هذا الصدد.. أنت جميل يا سامي.. وأنت أيضاً جميلة يا رغبة.. عفواً هذا غصب عني فالحب مشتعل

بداخلي ويغازل الحبيب في عالمي الخاص لا يتطلع عليه سوى الله وأنا..

نعم سأرد حالاً على رغبة قبل أن أصعد حتى إلى الشقة فقلبي المرفرف لا يحتمل الانتظار وفي ذات اللحظة تذكرت تنبيه أستاذ مدحت لي ألا أخبر أحداً بأي أسرار تخص الشركة لأن أول من سيتضرر أنا لا أعرف كيف؟ لكن هناك ضرر لذلك سيكون الكلام عاماً بعيداً عن أي تفاصيل حدثت معي..

أسير إلى الشقة وأرد على الرسالة الأولى "الشركة متميزة جداً ولديها دورات تدريبية ترفع من المستوى المهني كثيراً جداً وتسهل مهارات الموظف.. وعذراً أنني تأخرت في الرد لأن الشبكة كانت معدومة وأنا داخل الشركة لأن لديها جهاز حماية خاص لا يسمح بتواجد أي شبكة غريبة عنها ويوجد شبكة داخلية خاصة بها.."  
أخشى أن أتكم كلمة أخرى فأفصح قلبي بالحب الصريح وعندها ستقتلني شدة الخجل.. سأقف وأنتظر رد آخر من الحبيبة..  
سعادتي كبيرة أنها راسلتني أكاد لا أصدق.. لكن لم تفعل كل هذا؟! هل تريد أن تعرف معلومات مني عن الشركة تهمها أم حب استطلاع لا غير ولما لا غريزة الحب المتبادلة لذلك هي تهتم بي؟ لكن كيف وكبرياؤها عظيم ولم تنظر أبداً نظرة إعجاب لي وكانت تقضب في الكلام معي وبحدة أنيقة؟ بت غريبة يا رغبة لا أعرف لقلبك سبيل واضح.. على الأقل لا تقطعي صلتك بي وراسليني دائماً إذا كان الأمر هاماً أو غير ذلك بل أن أمورك كلها في غاية الأهمية.. أنت لي إن شاء الله يا رغبة..

وصلت لباب الشقة.. أفتح وأدخل..

هذا مكاني الطبيعي فلا يوجد مفاجآت ولا نور الدين ولا ممثلين الكينونة هو مكان متواضع جداً أثاثه ما زال بحالة جيدة تسمح للعيش فترة زمنية أطول مما صاحبتة فيها.. هو ليس بالحديث

العصري لكنه عملي للغاية ومفيداً جداً ويفيد بالغرض سواء الغسالة ذات الجسد البرميلى ومعلق في قاعدتها موتور قد يحدث ماس كهربى على غفلة فهي تقوم بعملها على أكمل وجه في تقليب الملابس وأنا أكمل الباقي من شطف وعصر وبالنسبة للبوتاجاز فهو الصديق الحرارى المخلص يطهو ما أحताجه من الطعام خصوصاً السجق والكبدة هذا أشهى ما أريده.. والثلاجة تلك حاضنة الطعام الأمانة ومقدمة للماء البارد وإن احتجت للتلج فهو موجود أيضاً وطبعاً طبعاً التلفاز أعز ما لدي فيهم على الرغم أنهم هم الأكثر أهمية لكن هذا الحبيب بالتحديد يمثل جزء كبير من حلمي هو أصلاً هدفي الأكبر فمنه سأكون أشهر إعلامي عملاق.. ولا حاجة لي أن أتحدث كثيراً عن باقي الأثاث من أريكة وسرير ودولاب وفرش فكلهم تشعر أنهم أبناء عمومة بعضهم البعض وخدماتهم من نفس الفصيلة في تقديم الراحة والسكون وحفظ الأمتعة.. شكراً لكل الأثاث بكافة تفاصيله من أعماق قلبي..

\*\*\*\*\*

هل سيأتي علينا زمان ويقول عامة الناس من هنا كانت انطلاقة أعجوبة الإعلام الأستاذ على أيمن الشيخ ذلك الإنسان فائق ذروة النجاح.. شقتي هذه شرف كبير لي إنها مأوى المذاكرة والعيش أربع سنوات منها إلى الكلية والعكس صحيح لن أنساكي أبداً فأنت أيضاً جميلة وطبعاً سيدتك رعدة هي الأجمل..

أقوم بتحضير إفطاراً سريعاً من لانشون لحم بقري فاخر وجبن اسطنبولي وزيتون اخضر مخلل.. ينقص فقط شيئين ويكتمل مزاج فطوري.. نعم ينقص ثلاثة أرغفة عيش طازجة وحرمة جرجير.. لا أظن أن الأمر صعب أو هناك مشكلة.. الحل هو عم برعي بائع الخضار والعيش الجاهز الطازج أيضاً الذي يأتي إليه كل فترة قصيرة من بيته حيث يقوم أهل بيته بعملية الخبز.. أما عن

مكانه فهو أسهل.. يقع محله أسفل في البيت الذي يجاورني مباشرة.. ينقص الآن صوت الزبون أقصد أنا الذي سينادي عليه من البلكونة ليعطيه طلبه من أجل رفعة مزاج الفطار..

- أنظر من البلكونة وأنادي "عم برعي.. يا عم برعي.."
- برعي "أستاذ علي صباح الفل.. كيف الأحوال يا جدع"
- على "بخير الحمد لله يا عم برعي.. من فضلك حزمة جرجير وثلاثة أرغفة خبز طازجة.."
- برعي بكل سرور "أوامرك يا جميل.."

رجل منظم ومحبوب وأنيق وذو ذوق رفيع عم برعي هذا، في ثوان معدودة أحضر أفضل رابطة الجرجير وأطري خبز طازج.. شكراً لكل البسطاء العظماء هؤلاء هم المحبوبون من الله بارك اللهم فيهم..

أتناول الإفطار وتأتي ذكرى أدمعت عيني إنها أُمي الغالية التي لم تفارق خيالي عند كل خطوة في حياتي، كنت أحب هذه النوع من الفطور (جبن اسطنبولي ولانشون وجرجير وزيتون أخضر مخلل).. صحيح أنني آكل نفس الفطور لكن ليس بنفس النفسية البهيجة حينما كانت تأكل أُمي معي من نفس الفطور وتحضره قبلها بأدق التفاصيل الفنية لأمهر شيف في الأمهات كلها.. لانشون كان يقطع بشرائح متساوية الحجم والوزن ويبشر عليها الزيتون الأخضر ويقسم على هيئة دوائر في الطبق على كل منها قطعة صغيرة من الجبن اللذيذ ثم أفتح الرغبة الطازج وأضع دائرة والتهمه بكل سعادة ولذاذة وطيب نفس وحب كبير لأُمي الجميلة التي فعلت كل ما بوسعها لتسعدني تستحق أن تكون معلمة للإنسانية كلها وليس لتلاميذها في المدرسة فحسب.. رحمك الله أيتها الغالية ذات الروح النقية..

تتساقط دموعه الغزيرة على حجره وهو يأكل مترحماً على أمه  
مشتاقاً لها بشدة سائلاً الله أن يجمعه بها على خير في جنة  
الفردوس الأعلى..

يتماسك عليّ وما زال آخذا العهد على نفسه أن يصير إنساناً ذي  
شأن عظيم تتمنى جميع الأمهات الأحياء أن يصبح أبناً وهن مثله  
والأولى بذلك أمه العزيزة فهذا كان رجاءها..

تأتي ذكرى أخرى لكنها حتمية جداً في تنفيذها، إنها المهلة التي  
يفترض أن أتخذ فيها القرار النهائي للعمل مع فاين أورجن بإجراء  
عملية الطاقة الذهنية العالية أم لا..

أحتاج أن أستمير أحداً لأخذ رأيه لتهدأ حيرتي وبنار جهلي بالعلم  
عن هذه العملية المخيفة.. هل هي مخيفة حقاً؟ لن أحكم أي  
أحكام مسبقة قبل أن أشاهد ملف الفيديو..

يا ويلى رسالة واتس من رغبة تقول "ولا يهملك في التأخر في ردك  
عليّ أعلم أن فاين أورجن شركة عالية الأمان والدقة في كل  
تفاصيلها.. وفكك الله في التميز فيها وهذه المؤسسة فعلاً لا تقبل  
إلا المتميزين مثلك أستاذ علي.."

أين عربة الإسعاف يا نقطة طوارئ الصحة.. أغيثوني سأموت من  
شدة الفرحة أنا في نشوة بلغت ذروة أعلي من سعادة المدمنين..  
أنا حقاً مدمن لكن ليس بالكيف بل بالحب.. إليك قلبي يا رغبة  
لقد اعترفت أنني متميز لذلك تم قبولي في فاين أورجن..

متي ستقولين "أحبك.. " أو على الأقل "I love you Ali" ..

عيب يا علي فتاتك محترمة ومحتشمة وبعيدة عن قلة الحياء،  
أنسيت كبرياءها الأنيق وشخصيتها الأنثوية الراقية.. اصبر واحرص  
على الهدف تنل ما تريد وأرجوك لا تتعجل فرزك سيأتيك لا  
محالة وإن ركبت الريح لتلحقه فسيركب هو البرق ليسبقك..



على يرد "وفقنا الله جميعاً.. شكراً جزيلاً لاهتمامك.. أنا حقاً ممتن لك في هذا الجميل، ما كنت أحسب في يوم من الأيام أن يتم قبولي في مؤسسة كبيرة عظيمة بكل تيسير مثلما حدث معي.. لقد خدمتني خدمة العمر والله.. بارك الله فيك يا رغبة..".

رغبة ترد "عندما اقترح على الأستاذ مدحت سلامي أن أشرح له من دفعتنا شخصاً ذا أفق واسع ومطلع ومهاراته اللغوية والحوارية عالية أول ما جاء في ذهني هو أنت لأنك بكل تأكيد أهل للثقة والتألق.. فهذا حقك حافظ عليه ولا تترك تطوير ذاتك أبداً..".

ماذا قالت "أول ما جاء في ذهني.. ألم يكن أولى أن تقول "أول ما جاء على قلبي "أنت قليل الأدب يا علي هي تمدح فيك وتثني عليك بكل ذوق واحترام وأنت مصمم على جعلها تعشقك رغماً عنها، ربما ترى فيك زميل وأخ رشيد غير الذي في بالك.. لا تنتظر منها أن تجهر بحبك هي فتاة لها حياؤها وكبرياؤها.. لا تضع في ذهنك كثير من الأوهام والخيالات التي قد تكون باطلة.. أرجوك لا تقل "باطلة" أنا أرجو الله وأسأله أن تكون حقيقية وفي صالحتي.. صدقني أحاول التزام حدودي معها قدر المستطاع ولكنها أمواج الحب العاتية التي تأتي جارفة لكل ما يقارب لها.. صدقني يا صديقي الأمر غصب عني قلبي ما عدت أملكه هو طائر في السماء العالية يحملني معه..

على يرد "ياذن الله يا رغبة سأكون عند حسن ظنك بي وشكراً مجدداً بكل ما يحمله الشكر على جميلك الراقى.."  
على يستكمل رد "كيف أحوالك أنتِ كعضو هيئة تدريس في الكلية؟"

ترد رغبة "الحمد لله الأمور تسير على ما يرام لكن الروتين شيء ممل جداً ويضجر النفس ويشعرك أنك محاط ببيئة ورقية بحتة لتنشرها في أذهان الطلبة رغماً عنهم.. اصبر نفسي بالانتظار

للحصول على شهادة الماجستير ثم السفر لجامعة كاليفورنيا بالولايات المتحدة لأستكمل مشواري الأكاديمي وأبدع فيه.."

يكاد يكون قلبي سقط من مكانه ودفن في الأرض عند سماع جملة "سأسافر للولايات المتحدة..". هل ستتركيني يا رغبة وتذهب آمالي معك بعد ما كنت أنتظر بشدة شيئاً يجمعنا مع بعضنا؟.. اعتقدت أن الأمر سهل وسيأتي بكل خير حتماً.. يعتصر قلبي من الداخل أرجوك لا تذهبي أيتها الوردة الجميلة في حياتي وإن ذهبت فأنا ورائك لن أتركك حتى لو كلفني الأمر نقل عملي من فاين أورجن مصر إلى فاين أورجن الولايات المتحدة..

يرد علي بقلب منقبض على آخر رسالة "هل عزمِ النية فعلاً على السفر بعد رسالة الماجستير؟"

ترد رغبة سريعاً "نعم بكل تأكيد، فهناك ستتحقق إن شاء الله طموحاتي وأحلامي، فهناك بيئة خصبة مؤهلة لرعاية الأبحاث العلمية وكل ما هو جديد في تخصصك وهذا ما أريده، أنا لا أرضى بالروتين أبداً وقلة الإنتاجية يا علي.."

واعجابه! لقد قالت علي بدون أستاذ، هذا يدل أننا تحولنا عن كلام زميلين إلى صديقين قريين..

"هل تعود لنفس نقطة قلة الأدب مجدداً رغبة ما زلت زميلتك ليست صديقتك وما ينبغي لها ذلك لأنني قولت لك مائة مرة أنها محترمة وعفيفة.."

"عفواً يا صديقي كلامك صحيح ما زلت أقع في نفس الخطأ وهو مرض بمعني أدق.. أريد العلاج يا صديقي أنا مريض جداً بحبها.. أعطيني الدواء ولو كان مرراً المهم أن يأتي بمفعول وأشفى.."

"العلاج موجود يا علي صحيح أنه صعب لكن لا مفر منه.. اطلبها من ولي أمرها بالزواج.."

"لست أحمقاً لأنني لم أقدم على هذا من البداية.. فعلاً هو حل صريح وفعال، لكني أخشى منه لأنها لو رفضت احتمال كبير أن أصاب بصدمة أو سكتة قلبية.."

"سأحدثها في هذا الأمر بكل صراحة لكن الوقت لم يحن بعد.. دعني أعيش حتى على وهمي أنها تبادلني نفس الشعور بالإعجاب بدلاً من الصدمة العنيفة إن كان الأمر غير ذلك.."

على يرد "وفقك الله يا رغبة في مسيرتك ورزقك ما تترجينه.. طوال سنين الدراسة كنت الخصم الأول لي وهذا ما جعلني لا أقصر أبداً في الاجتهاد لأن خصمي عنيف ولا يرحم وأشكر الله على هذه النعمة مع أنك غلبتني في النهاية وصرت الأولى على الدفعة بالمجموع التراكمي وأنا الثاني لكن والله تستحقين أكثر من ذلك بكل خير.. بارك الله في أمثالك.."

تتأخر رغبة في الرد هل عيب الشبكة أم منعها كبرياؤها عن مواصلة التراسل؟! مهلاً الثلاث نقط أي أنها تكتب الآن.. أنا منتظر هيا ماذا ستقولين؟

ما زالت تكتب...

رغبة ترد "شكراً جزيلاً على تلك الكلمات الراقية الجميلة أستاذ علي.. وأنت بالمثل كنت عدوي الأول هههه للوصول للمركز الأول لكنه نصيب ورزق من الله وأقسم لك أنك أفضل مني بكثير كما أن الفارق بين مجموعي ومجموعك درجات بسيطة.. وأعدك أن تكون من أفضل الإعلاميين الصاعدين بسرعة الصاروخ (حفظك الله) خصوصاً أنك عضو عامل في فاين أورجن.."

رغبة تستكمل "أستاذك الآن لأن لدي بعض المهام الضرورية.. وفقك الله لكل خير والسلام عليكم.."

على يرد "وعليكم السلام.. في أمان الله"

حقاً أنت مسكين يا علي، برغم أنها راسلتك كتابة إلا أنك لم تأخذ جواباً شافياً إن كانت تحبك أم لا.. لا تحزن يا صديقي أعلم أن الحيرة تتملك قلبك وأعلم أنها إن كانت من نصيبك ورزقك فكان حقاً على الله أن يرزقك إياها... ادعُ الله بكل قلبك أن يجعلها لك، وصلِّ صلاة استخارة عسى الله أن يحدث خيراً..

هل رغبة تواصلت معي لأنها تطمئن عليّ إن تم قبولي في فاين أورجن أم لا؟ أم أنها فتاة انتهازية تريد معرفة شروط القبول لتتقدم هي بعد ما تقدمني كطعم للتجربة؟ لا أخبرها بعد ذلك بتفاصيل تلك الشروط.. فلقد عهدت منها كبرياءها وإنفتها في المعاملة ثم تأتي بعد ذلك لتكلمني بكل رقي وتواضع.. أنا حقاً ما زلت لا أعرفها ولا أتوقع تصرفاتها..

يا علي لا تجعل الشيطان يزين لك الخبث فيها.. هي فتاة صالحة ورأيته بأمر عينيك تصلي الفرض حاضراً في مصلي السيدات في الجامعة كما أن شهادة صديقاتها وزملائها تعفيها من اعتقادات السيئ عنها.. إنها البنت الشريفة المجتهدة ذات الخلق الرفيع..

استغفر الله من سوء ظني.. يا رب ما لي أحد سواك يعطيني لي. يا رب إنك أنت السميع العليم اسمع رجائي وأعطني الخير فإني إنسان ظلوم جهول ينتظر عفوك ورضاك ويرجو منك إجابة السؤال فأنت القريب المجيب..

يجب ألا أنشغل أكثر من ذلك وأشهد ملف الفيديو الخاص بالعملية.. سأشغله على الهاتف أسرع..

أضع كارت الذاكرة وأعيد تشغيل الهاتف.. أفتح الفيديو..

يبدأ بكلمات بيضاء على خلفية سوداء فيها "بمشاهدتك هذا الفيديو سترجو لو كانت جنتك بعد الموت فاين أورجن.. راقب جيداً.."

تظهر حجرة واسعة بجوائط رمادية اللون ليست على الصورة المعهودة لغرفة العمليات الطبية فلا توجد آلات ولا مقصات ولا مشارط ولا دمء ملطخة أو أطقم طبية ترتدي زياً مهنيّاً خاصاً.. كل ما في الأمر عبارة عن "تروللي" أسفله توجد اسطوانتان، واحدة في الأمام وأخرى في الخلف، بكل واحدة أطراف ملفوفة عليها ومتصلة بالقاعدة...

تأتي الخلفية السوداء مرة أخرى ويكتب "الآن يدخل جريد شارلين..."

حقاً جريد شارلين! ذلك المذيع الأمريكي مذيع برنامج (غرائب الكون.. The oddity of The Universe) الأكثر شهرة من بين العشر برامج الأكثر مشاهدة على مستوى العالم.. يتكلم فيه عن أشياء وشخصيات خارقة موجودة في عالمنا وكل ما يحير الذهن البشري من الغرائب..

هل حقاً فعل جريد تلك العملية التي أخشى منها؟!

يواصل الفيديو مجدداً وبالفعل يدخل المذيع الأمريكي جريد بكل هدوء ويبدو عليه أنه أصغر سنّاً بحوالي عشر سنوات مما أراه في التلفاز وما أكد لي ذلك ملابسه التي كان يرتديها في هذه الفترة فكان المعروف عنه أنه يرتدي موضة خاصة يبتكرها من أسلوبه ومصنع ملابس ينفذها له خصيصاً.. ملابس غريبة حتى عما يرتديه فنانو هولي-وود في حفل الأوسكار.. في رأيي الخاص كانت تعجبني جداً لأنني أحب هذا النوع من الإبداع المجنون، فهو يرتدي بدلة بنفسجية اللون على ياقتها قطع من الماس مطلي بلون أزرق كما يوجد بودرة كريستال فضية لامعة على جانبي البدلة ويلتف شريط أحمر حرير من أسفل البدلة بدل الأزرار يدخل من اليمين إلى اليسار يكون غليظاً في البداية ويرفع كلما صعد لأعلى وعند الياقة يكون الشريط رفيعاً كالشعرة ويتحد مع

آخر شعرة من رأسه عند القفا.. وأما البنطلون لونه كحلي عليه شبكة من الذهب تغطيه كله.. كما بذراعه ساعة مميزة خماسية الشكل لونها أحمر بلوري وعقاربها من الذهب.. كان وما زال يبهمني دائماً بموضته العجيبة التي توحى بأنه شخص ليس طبيعي .. يسير بخطوات ثابتة ويمشي كأنه منوم مغناطيسياً ويقف ثابتاً عند " الترولي " وينظر في اتجاه ثابت أمامه.. يدخل شخصان من نفس الباب يرتديان ذات البدلات السوداء التي يرتديها بعض الموظفين الذين يصنعون الشباك الزرقاء بحركات أيديهم بطريقة معينة غريبة...

يقف شخص على الجانب الأيسر لجريد والآخر على اليمين ويمسك كل منهما ذراعاً ويحكم القبض على الرسغ.. ثم يقوما بتحريك الأصابع مثل العزف على البيانو بطول الذراع لمدة نصف دقيقة ويترك الذراعين فجأة ويثبتا مكانهما معلقين في الهواء وما زال تعبيرات وجه جريد سطحية تماماً غير متأثر بما يحدث وينظر ببلاهة كبرى.. تمر خمس ثوان ويبدأ جسم المذيع في الارتعاش الذي تتصاعد شدته تدريجياً وينظر بعينين محدقة تكاد تخرج من هيكل جمجمته.. أخشى فعلاً أن تنفجر عينيه من شدة الجحوظ والانتفاخ..

يمسك الشخصان جريد مجدداً من الكتف ويساعدانه في الرقود على ظهره على " الترولي " وما زال يرتعش بعنف.. يقف الشخص الأول من الخلف ناحية القدم والآخر جنب رأس المذيع ويضغط الثاني على زر في لوحة التحكم في مقدمة الترولي فتنفك الأطراف التي حول الأسطوانتين في الأسفل.. كل طرف من الأطراف الأمامية للأسطوانة الأولى به ما يشبه قلم الليزر بلون مختلف عن الآخر والأطراف الأخرى الخلفية تنتهي بدوائر متساوية الأحجام لكن تختلف في لون النقطة التي تتوسط كل دائرة..

يقول الشخص الأول (الموجود عند رأس المذيع) للشخص الثاني "جاهز؟"

يرد الثاني "جاهز تماماً..".

يمسك الأول طرف أمامي به قلم ليزر أحمر ويصوبه في نصف رأس المذيع فيهدأ جسمه شيئاً فشيئاً من الارتعاش لكن عيناه تلتهب قليلاً...

يكتب على الشاشة من أسفل (steel memory)... إذا تم تفعيل مهمة رقم واحد (اكتساب قوة الذاكرة الفولاذية...) "لقد قام الطبيب المختص بزرع نقاط خلوية في مركز الذاكرة في المخ قادرة على تخزين قدر هائل جداً من المعلومات والبيانات يصل للأضعاف أضعاف ما تخزنه كل حواسيب العالم مجمعة حيث تصل إلى ٣٠ بيتابايت (سعة ذاكرة الإنسان في الطبيعي ٢.٥ بيتابايت)".

أثناء زرع النقاط الخلوية يقوم الشخص الثاني بتوجيه طرف به الدائرة ذات النقطة الحمراء ناحية جسم المذيع من بعيد ويمسكها بكل قوة.. فأشعة الليزر المنعكسة من الجسم تحجزها تلك الدائرة فترتد مرة أخرى إلى نقاط تمرکزها في الذاكرة في المخ لإتمام عملية زرع الذاكرة الفولاذية كاملة بنجاح..

تنتهي المهمة ١ وتأتي مهمة ٢ (إكساب شحنات التفكير العبقري السريع)..

يمسك الطبيب الأول طرفاً بقلم أزرق بعدما سكن الجسم تماماً عن الارتعاش ويوجه شحنات زرقاء كالكهرباء ناحية مركز التفكير في المخ.. يهتز الجسم مجدداً اهتزازات متوسطة كدت أحسب أنه سيصعق ويصرع ثم يموت.. ما هذا الغباء؟! كيف يكون مات وهو ما زال حياً حتى الآن متألّق النجاح؟ والأدهى من ذلك كيف يحدث الموت بغشومية وجهل في هذه الشركة المتطورة؟! فمؤكد أن

المسئولون على علم بسلامة تلك العملية التي أشعر أنني بها سأكون بطلاً خارقاً في العمليات الذهنية ومن ناحية أخرى أشعر بتحولي لكائن غير بشري مجنون..

في نفس الوقت يمسك الطبيب الثاني الدائرة ذات النقطة الزرقاء ويصوبها تجاه الشحنات المنعكسة من الجسم وهذه المرة الانعكاس قوي لدرجة أن الطبيب الثاني ارتفع في الهواء من شدة الانعكاس لأعلي حتى أنه قام بتشغيل خاصية قوة دفع موجودة في القفاز الذي يرتديه لتساعده في رد الشحنات المنعكسة..  
تم الانتهاء من مهمة رقم ٢ (إكساب قوة التفكير العبقري السريع)

...

يفيق المذيع المشهور من حالة بلاهته ويبدو أنه أصبح أكثر وعياً وإدراكاً لما حوله وأول ما يتحدث يقول "هل انتهى الأمر؟ هل اكتسبت الطاقة كاملة؟"

يرد عليه الطبيب الأول "لقد انتهينا من نقل الطاقة، بقي فقط قوة الإبداع الرهيبة.."

جريد "نعم أنا راغب فيها بشدة.. سأكون بطلاً خارقاً في الإبداع.."  
الطبيب الثاني "طبعاً فهذا المراد.."

يمسك الطبيب الأول الطرف ذي قلم الليزر الأخضر ويصوبه تجاه الرأس والوجه كاملاً وينطلق شعاع الليزر محملاً بمادة جيلاينية خضراء شكلها مقرف مقزز كالمخاط تغطي الرأس كاملة بحيث تكون طبقة عليها ومن ناحية أخرى يقوم الطبيب الثاني باستعمال الدائرة ذات النقطة الخضراء ليس لتلقي الانعكاس هذه المرة لكن لتوجيه طاقة حرارية على الطبقة الجيلاتينية الملتصقة بالرأس بحيث يتم مفعول تلك العملية الأخيرة.. يستمر الأمر لمدة دقيقتين بعدها تجف الطبقة الملتصقة وتتحول إلى مادة شمعية صلبة.. تهتز رأس جريد وجسمه كأنه مختنق من الطبقة ويريد



تعرية وجهه سريعاً.. يقوم الطبيب الأول بنزع المادة الشمعية من كامل الرأس وينفجر جريد ضحكاً كالچوكر العدو اللدود "لباتمان" لكن الضحكة بالتحديد تخص هنا فاين أورجن فهي تقريباً تمثل المدرسة التي يخرج منها أشباه الجواكر..

يتحدث جريد بصوت مرتفع سريعاً كالمجنون "نعم أنا أشعر بالطاقة الذهنية كاملة الآن.. أنا إنسان خارق الموهبة والذكاء لدرجة تسبق كل البشر في جميع أنحاء العالم.. من يتحدثاني يا ترى؟"

ويضحك الطبيبان هما الآخران كالمجانين ويكشفاه وجههما.. ماذا؟! الطبيب الأول هو نور الدين هشام الذي قابلته في الشركة وذهبنا إلى مستودع الكينونات.. والطبيب الثاني شخص جديد لا أعرفه..

هل نور الدين طبيب حقاً؟ هل يفهم في الطب الجراحي والباطني ودرس التشريح وعلم وظائف الأعضاء إلخ؟ ثم أن ما فعله منذ قليل ليس من تخصص الطب البشرى بل هو من علم خوارق الطبيعة فكان من الأفضل أن يكتب على الشاشة "أخصائي خوارق الطبيعة" بدلاً من كلمة طبيب.. ما علينا ليست بمعضلة ولكني أحب التفاصيل اللامتناهية...

يرقص جريد من شدة فرحته ويمسك بيد نور الدين ليبادل له الرقص.. كنت أحسبه سيخجل ويرفض لكنه الآخر صار يرقص معه والطبيب الثاني كذلك.. كلهم فعلاً مجانين وأنا مجنون معهم أيضاً لأنني معجب بهذا الأداء وبهذا العالم.. بل أشعر بالفخر ويمتلئ صدري شرفاً بأنني واحد من موظفي فاين أورجن...

تأتي خلفية الشاشة السوداء مجدداً ويكتب عليها "لقد تم تأدية جميع مهام العملية بنجاح فائق والفيديو الثالث سيوضح نتيجة العملية فيما بعد..

يبدأ عد تنازلي على الشاشة من ١٠ إلى صفر.. تأتي مقاطع من أبرز حلقات برنامج جريد (غرائب الكون) التي أحدثت ضجة هائلة في أنحاء العالم.. ارتفع عدد متابعيه وقتها متخطيا حاجز ٦٠٠ مليون شخص وتوالى عليه أفخم العروض المالية من شركات إنتاج البرامج والمحتويات على مدار العشر سنوات الماضية وصار شخصية ذات ثقل إعلامي مهيب جذابة خصوصاً أنه أنيق جداً في ملابسه بشكل إبداعي مجنون.. حالياً جريد من أول عشر شخصيات مؤثرة في العالم على مدار خمسين عاماً ماضية.. كل هذا بسبب تضاعف قدراته الذهنية إلى مستويات خارقة أهله أن يقدم محتوى بارعاً جداً في ما وراء الطبيعة والعالم المعتاد وقدم أعظم غرائب وخوارق في الكون وصل إلى علم البشر في العصر الحديث.. أنا شخصياً كعلي كنت من أشد متابعي جريد العملاق كان ذكياً جداً في الحوار وعرض الأسئلة وتفسير شروحات كانت معضلة كبيرة مع غيره من الإعلاميين الناجحين.. لقد استمتعت كثيراً بكافة محتوياته ولا زلت استمتع أنه ممتع للغاية ومرموق.. والآن عرفت السر أنها منحة فاين أورجن (الطاقة الذهنية العالية).. أنا متشوق لهذه العملية لكني ما زلت خائفاً من توابعها إن وجدت.. وما يطمئني إلى حد ما أنني لم أسمع عن أية مشاكل صحية عاتية أصابت جريد كما أن العملية تمت له من حوالي عشر سنوات وما زال عافياً سليماً ناجحاً بسرعة الصاروخ!.. يعرض في نهاية الفيديو عدد من أسماء الشخصيات العامة التي أجريت لها عملية الطاقة الذهنية العالية وفوجئت بحقيقة أشخاص كنت أظنهم تطوروا في مهنتهم بأسلوب سريع لذكائهم وبراعتهم ولم أتوقع أن فاين أورجن منحهم تلك العقلية الاستثنائية.. كل شخص وقعت عيني عليه نجاحه جبار، عظمة

بمعني الكلمة منهم مفكرين وسياسيين ومحللين في مجالات متنوعة كالإعلامية ذات النجمة الكبرى في عدد المتابعين والتأثير على الجمهور...

القاسم المشترك في كل هذه الشخصيات أنهم ظهروا على الشاشات الفضائية بكثرة سواء في برامج حوارية أو لقاءات رسمية وبالتالي تأثيرهم أكبر على سكان الأرض..

أنا حقاً أرجو أن أصل لتلك المكانة الراقية لكن هل يعتبر هذا غش أو تزوير في القدرات الذهنية الأصلية؟ هل سأنجح مثلما ينفخ الساحر سحره الأسود في عميله ليؤثر على الآخرين فتقضي مصلحته بطريقة شيطانية خبيثة؟ أنا لا أرغب أبداً في هذا ومن وجهة نظر أخرى لما لا أعتبرها منحة للمساعدة في الوصول إلى الهدف الأكبر؟!

فصحيح أنني سأكتسب قدرات ذهنية خارقة لكن بالتأكيد سأجتهد وأتعب من أجل أن أوظف تلك القدرات للنجاح فأنا من فعلتها وأحسننت استخدامها.. ما المشكلة إذا؟!

أخشى إن وافقت فعلاً على عملها أن أصاب بلوثة عقلية وجنون جامح لا رجعة فيه وان فاين أورجن أهلاً لذلك الجنون فلقد رأيته بأم عيني..

أصعب ما يصيب المرء أن يكون على حيرة من أمره فلا يدري اللون الحقيقي لكنيونة الشيء أمامه فلو أبيض فهو صالح نافع ولو أسود خبيث قذر يبتعد عنه أم إذا لم تظهر ملامح حقيقية للون وظهر الرمادي وألوان أخرى مختلطة فتلك الحيرة من الأمر وما يزيد الطين بلة أنني لا أستطيع أن أستشير أحداً من الأقرباء لدي وأول ما كنت أود منه الاستشارة حبيبة القلب رغدة فليدبرها حسن بصيرة وعقل رشيد وودت أيضاً التقرب لها أكثر فإن أفتح معها مواضيع

تجمعنا لعل رجائي يحدث ويميل قلبها منكباً على قلبي وهو راضياً منجذباً...

ما الحل؟ شاهدت الفيديو وأصابتني الحيرة أكثر من السابق؟! بقي ٣٠ ساعة وأذهب مجدداً للإدلاء برأيي النهائي في العملية للأستاذ مدحت الذي قفل أبواب المشورة كلها في وجهي وشرط هذا الشرط الغير عادل بآلا أخبر أي أحد بالأمر لأنه أولاً ليس في صالحه ثانياً هذه أسرار تخصص الشركة بعملائها ولا يجب الإفصاح عنها.. أرجو لو قابلت المذيع جريد شارلين بنفسي وأسأله "هل حقاً ما زلت بخير بعدما أجريت عملية الطاقة العالية؟ هل كان بداخلك بوادر للجنون ظهرت جليا بعد منحة فاين أورجن؟"...

ينقص أن أتأكد أيضاً هل شخصية الجوكر حقيقية في عالمنا؟ وإن كانت كذلك فهل لديها علاقة بفاين أورجن المانحة لأصل الجنون..

ربما الحكمة والفلسفة أستطيع أن أستشيرها فهذا لم تمنعه فاين أورجن.. لكنهما ستكونا تابعين من عقلي..

الفلسفة تقول "التجارب الحياتية الجديدة شديدة الجرأة تمثل مخاطرة كبيرة نحو الهلاك في حين أن نصفها الثاني يحمل تغيير جذريا إيجابيا لحياتك كلها.. طالما أن الموضوع نصفه ما بين السلب والإيجاب فعليك بالتجربة فإن حياتك لن تكون ذات قيمة عالية إذا كانت روتينية مملة.."

الحكمة تقول "تحلي بالصبر والالتزان وضبط النفس في كل خطوة هامة في حياتك خصوصاً في مثل هذا الموقف.. صحيح أنك في خطر كبير لفعل هذه العملية لكنها حقاً فرصة ذهبية إذا نجحت واطمن لنفسك الانسحاب والرجوع للوضع الطبيعي إذا فشلت وأبدأ في طريق آخر.."

الفلسفة أسهل من الحكمة ولكن الثانية هي المرادة...

حسناً أنا موافق على فعل العملية ومستعد لتحمل المتاعب مقابل نجاح وتألق ونجومية..

لقد جاء قراري قبل انتهاء المهلة بـ ٢٤ ساعة أرجو أن يكون الصواب..

الساعة ٨ مساءً...

أنا مرهق ومجهد من فرط التفكير وأرغب في النوم بشدة لم أنم منذ ساعات طويلة نسيت أن هناك مخلوق معنوي اسمه النوم نحن في حاجة إليه دائماً.. لكن قبل النوم سأتصل لأطمئن على أبي وأخوي فمنذ يومين لم أحدثهم.. عقلي فعلاً أصبح منشغلاً بطريقة غير طبيعية بأمر فاين أورجن منذ أن وضعت قدمي بها.. كل هذا من أجل أن أرتقي في مهنتي وأصير علامة كبيرة فيها.. أرجو أن أكون على الطريق الصحيح لمشوار التفوق والتألق..

أجري اتصال هاتفي بأبي...

- على "السلام عليكم يا أبي كيف حالك؟"
- الأب "بخير الحمد لله.. طمئني عليك.. كيف أحوالك؟"
- على "بخير وفي نعم جما.. عذراً على عدم اتصالي في اليومين الماضيين.. كنت مشغولاً جداً بترتيب أموري لشغلي الجديد في شركة فاين أورجن للإنتاج الإعلامي والمرئي"
- الأب "لا عليك.. المهم أنك بخير لكن لا تتأخر في القدوم إلينا فنحن معزومين على الغداء عند عمك رشوان يوم الخميس القادم"

- على مستغرباً "هل هناك مناسبة لا أعلمها"
- الأب "ألا تحب شيء اسمه صلة رحم؟! أليس رشوان الشيخ أخي وعمك وله حق علينا يجب أن نوفيه؟! "

- على "لا أقصد يا أبي الجفاء وقطع الرحم أنا فقط مستغرب من العزومة الفجائية بلا مناسبة وإن كانت ودية وعائلية.."

الأب "المهم لا تتأخر وانجز أحوالك ورتب أمورك في القاهرة وتأتي إلينا يوم الأربعاء القادم لتضبط هيئتك وتستعد للعزومة"

- على "عفواً أبي اضبط هيئتي واستعد للعزومة هذا كلام كبير وأشك أنه فعلاً توجد مناسبة ومن نوع خاص أيضاً.. أرجوك يا أبي صارحني بما يدور في بالك".

الأب يضحك ضحكة خفيفة.. حمد لله أنها ليست مثل الضحكات الجنونية لموظفي فاين أورجن.. أكرمك الله يا أبي بالبعد عن المجانين وأخشى أن أكون واحداً منهم قريباً..

- الأب "دائماً لا أستطيع المكر بك.. أنت شاب رائع ونجيب يا علي.. كل ما في الأمر أن عمك رشوان يريد أن يفتحك في موضوع خصوصي بنفسه ورفض الإدلاء بأي تفاصيل لي.."

- على بضجر "إليك التفاصيل يا أبي.. عمي يريد أن يفتحني في الزواج من ابنته سلمى وإلى الجميع الجواب النهائي.. أنا لن أتزوج بنت لا أرغب فيها ليس عيباً في سلمى فهي بنت محترمة وقربيتنا لكن هي حقاً لا تناسبني وأنا كذلك..".

- الأب متحايلاً "لم يا بني الرفض السريع هذا؟ هل أخذت فرصة أصلاً للتفكير في الأمر.. البنت ابنة أخي ونحن نعرفها جيداً ذات خلق طيب ومتعلمة تعليم جامعي مثلك.. معها ليسانس آداب..".

- على "عذراً أبي.. مع احترامي لقيمتها أنا لن أتزوجها.. لم أفكر فيها أبداً كزوجة من قبل أعتبرها مثل أختي ومن أسرتنا كما أنها فتاة ذات نظرة محدودة في الحياة هي تريد الاستمتاع بلحظاتها فحسب دون فعل عمل مجدي ينفع.. أنا لن أعدل فيها

شيئاً أو أحاول حتى تغيير سلبيات من وجهة نظري.. دعني آتي بالعيب على نفسي وأقول أني لا أصلح لها كزوج.. فقط أخوين من عائلة واحدة.."

- يرد الأب غاضباً "صدقني ستندم على هذا.. الزواج ليس لعبة، إنه أشد ما يكون من مسئولية كبيرة واختيار صائب من البداية.. صحيح أنك كبرت وصرت مسئولاً عن نفسك ولديك قرارات تتخذها لكنك ما زلت ناقص الخبرة وهذا ليس عيباً إنها الحقيقة لأنك لم تتعرض لمواقف كثيرة مثلما تعرضت في حياتي إلى أن وصلت ٦٢ عاماً.. أنا لست أذكى أو أحسن منك لكني سبقتك في الحياة وأنقل لك خبراتي على طبق من فضة فخذها بصدر رحب وبمفهوم جدية وأعمل بها فأنا قادم إليك من مستقبلك.. سلمى لها مميزات أكثر من عيوبها.. لن تجد بنتاً تجمع الموصفات المثالية العالية كلها..".

- على يرد بتلقائية متأثراً "أحترم كلامك جداً يا أبي ولكن عذراً أمي كانت تجمع الموصفات المثالية لن أقول كلها لكنها الأفضل في النساء الموجودين في العالم كله وحضرتك تشهد بهذا..".

أشعر بالدموع تتساقط من عيني وتنهمر على خدي بحرارة ودقات قلب مكتومة حزينة فلقد جاءت سيرة أمي العطرة.. كانت حقاً من خير النساء عن حق.. حنونة طيبة ذكية..

حتى أبي هو الآخر سكت عن الكلام وسمعت منه شهقة بكاء فهي قرة عينه وزوجته الصالحة المخلصة في تأدية دورها بكل صدق.. كثيراً ما كان أبي يضجر بالحياة كلها وهي تخفف عنه وتهون عليه وكانت دائماً تردد الآية الكريمة "إن مع العسر يسراً..".

رحمك الله يا أمي رحمة تسع أهل السماوات والأرض أجمعين..

- يواصل الأب " معك حق في كل كلمة طيبة تخص بها أمك الغالية.. لقد كانت حالة استثنائية في النساء لم تكن امرأة عادية.. إنها العقل الراجح والنفسية الجميلة وربيعية الصفات في وجهها البشارة الحسنة ونضارة الصالحات.. رحمها الله ألف رحمة واسعة.. سامحك الله يا علي في جعلي أتذكرها وأحزن وأبكي.. مع أنني والله لم أنسها أبداً، لكنك فتحت قلبي على ذكرها الذي ظللت أكذب عليه مهوئاً أن الحاجة نبيلة (اسم أمي) لم تمت هي فقط مختفية عن الأنظار وهي في أشد انتظار لنا عند جنة الخلد إن شاء الله..".

- على " أكرمك الله يا أبي لإخلاصك لأمي في محياها ومماتها.. جعل الله ذكرها دوماً حسناً.."

- على يواصل "أرجوك يا أبي الزواج ليس إجباراً هو اختيار عن طيب نفس من كلا الطرفين.. با لله عليك يا أبي هل ما أقوله خطأ؟"

- الأب "أبدأ يا بني.. بل هو الحق ذاته لكن ربما يكون الابن أو البنت مع صغر سنهما لا يدرون أيهم أصلح لهما من شريك الحياة فكثير من حالات الطلاق كان سببها سوء الاختيار من البداية وعدم توافق الرؤى بعد ذلك وبالتالي أصبح الزوج والزوجة خصمين لدودين.. أنا لم أؤذك يا بني في اختيار زوجتك أنا فقط أعطيت لك بنتاً مضمونة، ليس لأنها ابنة أخي بل إنها ابنة ناس محترمين.. ولو طاوعتك وقلنا أن سلمى لا تصلح فهل في بالك بنت تريد؟"

أشعر بالحياء الشديد والدم يفور في وجهي.. تقريباً سيفضح أمر حبي لرغبة شيئاً فشيئاً حتى يكشف أمام الناس جميعاً وهي أيضاً ومن ثم أكون في ورطة كبيرة وإحراج عظيم.. لا أعرف من أين أبداً لأبي لكنني يجب أن أصارحه فهو له الحق في ذلك..



- على "نعم يا أبي توجد بنت أمامي لكنني ما زلت في بداية الأمر.."
- يضحك الأب "ماذا تقصد "بداية الأمر" هل الحب من طرف واحد؟"
- يكاد جلد وجهي يتمزق من شدة الخجل وأرد "ليس بالضبط يا أبي الحب من طرف واحد لكن أقصد أن المشاعر في بدايتها وصراحة البنت لم تحدثني في شيء من هذا.. لكنني على أمل أنها راضية بي".
- يبدو أن الأب لم يعجبه الكلام ويرد " وهل يصح ما تقوله؟! أنت تعد نفسك بشيء ستملكه لكنك لا تملك سبيل لتملكه..".
- على يشعر بالحرج ويرد "كلامك صحيح يا أبي لكن أنا لم أخض محاولة جادة بعد لأتأكد حتى إن كانت رافضة أنا فقط ما زلت في البداية كما أخبرتك أجس النبض بمعنى أصح وهذا هو الحل لأن الطريق المباشر مرة واحدة قد يسبب لها الحرج أو يجعلها تتخذ موقفا خاطئاً حياًلي.. أرجوك يا أبي أعطني فرصتي ولا تقلق سيكون كل شيء على ما يرام إن شاء الله.."
- الأب "حسناً لك الحق في أخذ فرصة لكن إذ لم تكن لك هذه البنت فابنة عمك أولى.."
- على يرد محتقناً "هل سلمى غصب علي؟!"
- الأب "لا إطلاقاً ولكنها المناسبة وعموماً كي لا يستمر الجدل خذ فرصتك لتكون راضياً لكن يجب على الأقل أن تحضر عزومة عمك كي لا نسبب له الحرج لأنه متعشم جداً في هذا الأمر.. حتى إن رفضت ابنته فليكن باللين".
- أغضب مختقناً من "متعشم جداً".. هل أنا أمثل سلعة لقطة للشراء لأعامل مثلها؟! هل عمي يريد شراي لإرضاء ابنته التي تظهر

لي دوماً أنها معجبة بي؟.. أنا فعلاً لا أكرهها لكني غير معجب بها إن فيها ما أكره من البنات قليلات الحظ في كل شيء يعجب الشاب في البنت.. هذه فعلاً مشكلة ولا بد من وضع حد لها سأكون جاداً مع عمي رشوان وأخبره بحقيقة رفضي لابنته لكن ما يربك الموضوع أنه عمي.. وأبي سيغضب مني وأنا أخشى أن أسبب لوالدي الحرج ويقع خلاف بسببي مع شقيقه الذي يحبه كثيراً ويأنس به.. سأحاول جاهداً موازنة الأمور بحيث لا أتخذ قراراً يندمني ولا أسبب الحرج لأحد..

- ينهي على الكلام مع أبيه قائلاً "حسناً سأحضر العزومة إن شاء الله وسيكون الكلام مرضي لجميع الأطراف إن شاء الله.."
- الأب "يا مسهل.. في انتظارك واحذر في طريقك وفقك الله والسلام عليكم ورحمة الله.."
- على "وعليكم السلام ورحمة الله..."

الساعة ٨:٤٥ م

لقد تعكر مزاجي الليلة مع قلقي من عملية الطاقة الذهنية العالية.. هل كلما زادت المشاكل في حياة الشخص كلما كان عظيماً؟ أعرف الإجابة ليس شرطاً طبعاً لكني الآن أمام شيئين مصيريين الأول عملية الطاقة العالية التي يتوقف عليها استمراري مع فابن أورجن.. والثاني الزواج من أيهما عشقي أم ابنة عمي؟! وليس هذا فحسب فالأولى لا أعرف إن كانت تريدني أم لا والأخرى أنا لا أريدها أخذاً في الاعتبار مراعاة المشاعر في العائلة.. مصيرين أشد من بعضهما البعض..

غدا موعدي مع المصير الأول في تمام الساعة ٨ م.. يجب أن أنام الآن أنا متعب جداً..

يغلق علي الأنوار وهاتفه وشباك غرفته ويشغل المروحة لتقليب الهواء وطرده مرارة الصيف من الحر الشديد ثم يغوص في نوم

عميق ملقياً وراء ظهره أي متاعب وأي هموم مستمتعاً بالراحة المؤقتة..

أحلام مزعجة كثيرة غير مفهومة وأصوات مختلطة يسمعها على وهو نائم.. يتصبب عرقاً من شدة القلق والتوتر ويفرك في السرير يريد الهرب مما يطارده في حلمه.. ويأتي كابوس مزعج واضح.. علي يقف أمام شاشة التلفاز ويسمع صوت المذيع يأتي من عقله وهو لا يستطيع أن يتحمله.. وينظر إليه موجهاً إليه الحديث.. الصوت يتكاثر وتشتد حدته ويحشى المخ كأنه حاوية تسمح بدخول الكلام وتخزنه ولا تفرغه.. علي لا يستطيع أن يبعد عن التلفاز لتفادي انفجار عقله.. هناك قوة تؤثر عليه تمنعه من الحركة تماماً.. علي يبكي ويصرخ من شدة الصداع الفظيع وبدأ ينزف الدماء من أنفه وأذنه ويشعر بحرارة ملتهبة في رأسه.. المذيع يحمر وجهه من شدة الصراخ في وجه علي ويحدثه بكلام غير مفهوم.. علي يسمع صوت انشقاق دماغه حتى خرج مخه من الجمجمة ودخل في الشاشة والتقطه المذيع وأخذ يلتهمه...

يفيق علي من نومه مفزوعاً بشهقة وينبض قلبه سريعاً وتنفسه متوتر جداً..

ينظر حوله فيجد نفسه في غرفته المظلمة ولا شيء مما رأى في كابوسه موجود فيطمئن إلى حد ما لكن الفزع ما زال موجود مفكراً أنه يمكن أن يتعرض لهذا بالفعل مع فاين أورجن مؤسسة الغرائب وما وراء الطبيعة..

لا أستطيع النوم مجدداً أنا أشعر أنني لست طبيعياً أنا مصدوم وخائف هل فاين أورجن ستذبح حياتي من أول الطريق.. ربما الاستسلام لطريق العظمة والتألق أفضل مما أراه فيه.. فلو أنني تقدمت لأية وظيفة إعلامية من الدرجة المتدنية كصحفي لجريدة لا يسمع عنها الكثير كان أهون عليّ مما أنا فيه الآن.. أنا بين الحياة

والموت وإن كانت تسمى حياة فهي للأشقياء والمجانين.. النفسية وحب الذات هو السبب.. نفسي لا تريدني شخصاً عادياً أعيش حياتي وأمارسها بشكل روتيني.. آمالها كثيرة وعريضة تريد أن تصل إليها بأية طريقة حتى لو عن طريق مؤسسة غريبة مجنونة مثل فاين أورجن...

هل أعود للنوم مجدداً بعدما سرق مني من كوابيس مزعجة.. أنا ما زلت في بداية المشوار يا فاين أورجن وأنتِ تريدين قتلي من فرط التفكير ونفسية متوترة مفزوعة.. كيف تحافظون على موظفيكم من الموت الناجم عن اشتعال الجنون في أوعية المخ؟! أنتم سفلة وأنا مضطرب أن أسير في طريقكم لمصلحتي وبعد أن أصل لن أرحمكم وسأسعى لمعرفة أسرار تلك الشركة المستترة حقيقتها عن العالم..

سأحاول استعادة النوم مجدداً وتجميع قدر منه يجعلني أرتاح قليلاً لأن الساعة وصلت إلى ١:٣٠ ص وغداً مواعيدي المصيري مع العملية لذلك يجب أن أكون واعياً مركزاً لكل صغيرة وكبيرة فربما هناك تخطيط لسرقة عقلي الأصلي واستبداله بعقل مبرمج من الشركة فأنا حقيقة أشعر أنني في فيلم خيال علمي مرشح لجائزة أوسكار..

سأقرأ سريعاً في عدة مواقع إخبارية على هاتفي فهذه إحدى الطرق التي تأتي إليّ بالنوم على السرير..

يلفت انتباهي خبر مميز أثار ضجة هائلة على صفحات التواصل الاجتماعية في العالم بعنوان "صانع محتوى في تاوان يقتل نفسه وزوجته وأطفاله بعدما علم أنه "تريند" رقم ١ على مستوى جنوب شرق آسيا بحلقاته الكوميدي مع أسرته التي لقيت نجاحاً واسع الانتشار.."..

اقرأ تفاصيل الخبر "بينجي ادبوا ذوال ٣١ عاماً عشر على جثته وجثة زوجته وطفليه في الغرفة التي أعدها كستوديو مصغر لصنع محتوى اجتماعي فكاهي.. لم يعرف بعد السبب الدافع لهذا الفعل الشنيع على الرغم أن بينجي لم يتعاط مخدرات من قبل وكان مترن الوعي وشخصاً عاقلاً لكن جيرانه شهدوا جميعاً أنه كان منكباً على صناعة محتوى الفيديوها في آخر شهر قبل الواقعة بطريقة غريبة شرهة مجنونة حتى أن زوجته وطفليه سئموا منه ولم يقدروا على تحمل هذا الضغط الشديد لأنه كان يلح عليهم بكثرة الظهور معه في كل فيديو حتى آخر عشرة أيام قبل الحادثة، وهذه الفيديوها الأخيرة بالتحديد شهرته بانتشار موسع وصار له ملايين المتابعين وحتى الآن يزداد عدد المشاهدين على فيديوها القديمة.. شرطة تايوان ما زالت تحقق على قدم وساق في ملابسات الحادث لعل القاتل أصيب بأزمة نفسية أفقدته شعوره..

كانت بعض تعليقات المتابعين "واو هذا مذهل جداً.. غير طبيعي بالمرّة"، "هذا الشخص عبقرى بجنون وأسرته لطيفة.." "هذا الشخص مطلوب للعدالة لقد سرق أوقات متابعيه فلم يعودوا يفعلون شيئاً سوى متابعته.. ههههه أمزح .."

هل ينقصني هذا الخبر ليجعلني لا أنام؟! كانت وسيلتي حينما يؤرقني الأرق أن أقرأ أخباراً فيسرح فيها فكري فأنام مثل القصة الخيالية التي تحكي للطفل قبل النوم.. أما هذه المرة اشتعل الذهن وأيقظ جميع عملياته من التفكير العميق وتنشيط الذاكرة المؤقتة والعميقة وربط الأمور ببعضها... نعم الحل يكمن في الربط وتوصيل الشبكة ببعضها لا أقصد طبعاً الحل للنوم بل الحل في قضية التايواني بينجي..

أسئلة إلى عقلي المحقق الشخصي.. أرجوك يا قوتي الذهنية أجيبني بأقصى ما تستطيعين ولو عصرت نفسك فأتني بخلاصة عصيرك...

هل بينجي له علاقة بفاين أورجن؟ لكنه لم يعمل في أية منصة تخصصها بل كان على حسابه الشخصي على التيك توك وغيره من وسائل التواصل، لكن هذا لا يمنع تواصله سراً معها لتحقيق مصلحة تجمعهما فربما ستقاسمه في الأرباح..

إذا كان ما ذكر في الجملة الأخيرة صحيحاً فلماذا عند وصول هذا الشخص لمستوى عالٍ من الشهرة انتحر وقتل أسرته؟! ربما تمت له عملية الطاقة الذهنية العالية وأصيب بلوثة عقلية.. أدت إلى ما حدث.. ما يزيد شكوكي فيما فكرت فيه أن الطب الشرعي أكد أن جسم بينجي لا يحتوي على أية عقاقير مخدرة..

ستكون تلك القضية جزءاً من مهمتي البحثية، فما حدث لبينجي يخصني أيضاً فأنا مقبل على عملية يبدو أن عواقبها وخيمة في حين أنني لو تركتها لن أعمل في فاين أورجن وسألوم نفسي طيلة حياتي على هذا القرار لأنني سأكون فقدت فرصة عظيمة ربما لا تأتي في العمر سوى مرة واحدة ومن الصعب أن تعادلها فرص أخرى..

كل هذه الضغوطات موترة صعبة عواقبها عويل لكن مستمتعاً بتلك المغامرات التي تعطي للحياة معنى.. أنا لا أرضى بحياة البسطاء وعوام الناس أبداً.. أريد حياة الأبطال العظماء المؤثرين.. هل البطل الصاعد سينام الآن؟ أم أن هناك مفاجأة أخرى توقظه؟! ما تبقى من ساعات الليل القليلة فالساعة ٣:٠٠ ص سأنام حتماً فأنا في ذروة الإرهاق والتعب حتى لو قال الناس لي أن فاين أورجن ستركب لك مخ خنزير بدلاً من مخك البشري في عملية الغد..

نوم عميق.. تصبحوا على خير..

صوت (أم السماح) تشتكي من البخت الأسود لبناتها الثلاثة اللاتي لم تتزوجن بعد، وقد بلغت أكبرهن ٢٠ عاماً.. ثم صوت الشاب زكي وشلتته السبابة للدين والكلمات الفاحشة البذيئة.. وصوت الزيت المغلي وأنبوب الغاز ذي الدفع الناري العالي من مطعم أدهم.. وصوت أغنية بنت الجيران من سلطعون المركبات (التوك توك).. أصوات كثيرة مختلطة من المارة..

تلك الأصوات التي استيقظت عليها في الثانية ظهراً وقبل أن أتذكر شيئاً هاماً للغاية اليوم أعلق على صوت واحد وهو الحاجة أم سماح.. يا حاجة هل تعتقدين فعلاً أن بناتك وصلوا لسن العنوسة؟! سماح ٢٠ سنة.. دنيا ١٨... سناء ١٥.. أنت طماعة جداً على فكرة فليضحك الشارع كله والسادة المتابعين سماح بنت الحاجة أم سماح أصابتها العنوسة.. ٢٠ سنة ولم يأت عريس حتى الآن.. مع أن هناك ثلاثة عرسان دخلوا البيت الشهر السابق ولا يوجد نصيب.. رجاء أيها العريس إذا كنت غنياً ومقتدراً وعندك شقة جاهزة كاملة في منطقة راقية تطل على دريم بارك أو النيل أو الحديقة الدولية حتى، ولديك وظيفة تأكل منها الذهب كما يقولون، فتقدم مع خالص الشكر والعرفان إلى ما تعجبك من بنات الحاجة وضع سماح في المقدمة لأنها الأولى فهي ٢٠ سنة فالعنوسة أقرب إليها.. فليهب الجميع لإنقاذ بنات أم سماح..

الحمد لله، لقد نمت ساعات كافية شافية ولم أحلم بأي كابوس أو يهب عليّ خبر آخر يفجعني.. لكن هناك شيء قادم قد يفجعني في الثامنة مساءً..

لقد اتخذت القرار فعلاً بالرغبة في إجراء العملية لكنني ما زلت أحتاج إلى استشارة من عقل راجح وشخصية راشدة وهذا غير مسموح إطلاقاً لأنه بالتأكيد يوجد سر لا تريد فاين أورجن الإفصاح عنه في هذه العملية.. وما زلت أرجح إلى حد كبير أن فاين

أورجن السبب في انتحار صانع المحتوى بينجي ولن أترك هذا الأمر إلى أن أصل فيه لمعرفة حقيقته بشفافية تامة..

وإلي آخر الأخبار عن قصة بينجي.. مكتب البحث الجنائي في تايوان أكد أن المذكور لم يكن بكامل قواه العقلية عند ارتكابه جرائم قتل أسرته وانتحاره نفسه.. هناك حالة من كيميائية المخ غير متزنة أدت إلى غياب عقله الواعي على الرغم أن الطب الشرعي أكد سابقاً وما زال لا يوجد آثار تعاطي مخدرات في جسده.. كما أنه لم يتناول أي عقاقير قد تؤثر على العقل بهذه الطريقة..

جهة التحقيق والمباحث تسأل ما الذي دفع بينجي لهذه الأفعال الإجرامية المجنونة مع أن من المفترض أنه أصبح أكثر شهرة؟! فلماذا القتل لذويه وانتحاره؟!...

أيها المسئولون في تايوان وكل المهتمين بشأن بينجي.. سأعطي لكم البيان والمعلومات الكاملة الخاصة بالواقعة لأنني أعمل في مؤسسة مشكوك في أمرها ولها أسرار عميقة وعالم آخر غير العالم المعتاد.. أنها شركة المجانين والحالات الذهنية الخاصة التي تؤثر على موظفيها مما قد يدفع بعضهم إلى ارتكاب أفعال مثل حالة بينجي..

نعم أشك بنسبة ٩٥٪ أن بينجي موظف في فاين أورجن..

دائماً كان يستهويني البحث في الدارك ويب عن أشياء غريبة غير منطقية ومن حظي السعيد وجدت فاين أورجن التي لبت لي عشقي لهذا الأمر.. أنا شخصياً مقبل على عملية بعد ساعات قليلة قد تجعلني الإعلامي الأكثر جنوناً في العالم.. منذ ولدت ووعيت على الدنيا دائماً أسمع أنني طفل مجنون من الأقارب والأغراب حتى سلمى ابنة عمي رشوان قالت لي مراراً ونحن صغار "أنت ولد مجنون وعندك كهرباء زائدة في المخ.. هههه"..



هل لاحظتم "هههه" .. نعم كانت تمزح لكنها الحقيقة فعلاً ورغم جنوني فأنا جذاب وأبوها يريد أن يزوجها لي وهي موافقة.. إلى متصفح الدارك ويب.. جاري البحث عن فاين أورجن.. نتائج البحث تعطي أشياء كثيرة ليس لها علاقة بالمحتوى المرئي والإعلامي فيوجد شركات الأسمدة العضوية ( Organic Fertilizers ) ... المنتشرة في السوق السوداء.. كما توجد شركات بيع خامات المخدرات بأنواعها المختلفة التي تحمل في اسمها لفظ Organ..

أقلب في النتائج أكثر لا شيء حتى الآن يخص الشركة وما زال الغباء الاصطناعي يعمل ويعطي نتائج أغبي ليس لها علاقة بما أريد... أجل.. وجدت طرفاً للخيوط.. هناك نتيجة بحث بعنوان "مطلوب موظفي علاقات عامة في مؤسسة صناعة محتويات" .. ليس هذا ما جذبني بل وجود اسم (سامي عزيز) في الوصف المكتوب أسفل العنوان.. هل فعلاً يقصد سامي موظف العلاقات العامة في فاين أورجن؟

دخول إلى الموقع..

الموقع يعرض وصف للوظيفة المطلوبة.. أولاً أن يكون على خلق رفيع وحاصل على مؤهل عالي وحبذا لو بتقدير امتياز.. يتقن لغة أجنبية اتقاناً تاماً في التحدث والاستماع والكتابة وطبعاً فرص القبول أعلى لو يتقن أكثر من لغة... يمتلك مهارات تواصل جيدة في الحوار والمناقشة.. أن يكون طموحاً شريفاً نزيهاً.. يتمتع بصحة جيدة ولا شروط لسن معين حتى لو عجوز يجيد هذا كله وصحته جيدة فلا مانع للتقدم..

أماكن العمل في أنحاء كثيرة من العالم وتقوم الشركة بتوظيف كل متقدم قبل في المكان الصحيح ولا داعي لهم تكلفة السفر والإقامة فكله على حساب الشركة..

كلام سليم وممتاز في كل ما قرأته لكن هذا لا ينفعني أنا أريد معلومات حقيقية أستنير بها في هذه المؤسسة الغامضة.. حتى اسم سامي عزيز مذكور أدنى صفحة الموقع للتواصل مع الإدارة سواء إيميل أو واتس أب..

أف لكم جميعاً أصحاب الشركات الكبرى على قدراتكم الهائلة في اشتياط وشل عقول الباحثين عن التواصل معكم.. أنتم بطيئون في الرد وتقدير المتحمس المتعطش لإعلانكم الوظيفي والنهاية بعد عشم كبير يأتي الرد "نأسف لعدم القبول لعدة أسباب تنقص في سيرتك الذاتية أولاً كذا وثانياً كذا وكذا.. نرجو لك حظاً موفقاً والقبول في المرة القادمة..".

هناك شيء أود فعله الآن لكنني قلق. أريد الدخول من حساب مستعار للتواصل مع سامي عزيز لجس نبضه بعدة أسئلة ربما من خلالها أعرف معلومات تفيدني عن فاين أورجن.. وللعلم أن هذا الحساب قد أنشأته سابقاً بمساعدة صديق عزيز عليّ جداً اسمه (حازم إبراهيم) بارع جداً في مجال البرمجة ومتخصص في صناعة برامج الحماية الفائقة حتى أنه لكثرة إنجازاته وكفاءته العالية تواصلت معه الشركة الأم لجوجل في الولايات المتحدة للعمل معهم في مقر الشركة الرئيسي (ماونتين فيو.. كاليفورنيا..) حالياً هو هناك.. ومن قريب حصل على ترقية كبيرة وأصبح عضواً في مجلس الإدارة وما زلت تتوالى إنجازاته الكبرى..

لذلك هذا يعطيني بعضاً من الثقة لاستخدام هذا الحساب في محادثة سامي عزيز دون أن يكشف أمري..

جاري التواصل مع سامي عزيز على الواتس..

رسالتي الأولى "مرحباً.. أنا حسن من السعودية أود العمل معكم لكن عندي بعض الاستفسارات عن الوظيفة.."

ترد رسالة مسجلة "أهلاً وسهلاً حسن.. شرفنا بالتواصل معنا.. سيتم التواصل معك الآن من قبل الإدارة.."

هناك شخص مسئول يكتب الآن..

الرسالة ترد "معك أستاذ سامي عزيز.. سيد حسن.. معك في كل استفساراتك تفضل.."

يا ويلي سامي عزيز يحدثني بنفسه.. أنا متوتر لكني مستمتع لأنني مغامر بطبعي..

- علي (الاسم المستعار حسن) "مرحباً أستاذ سامي.. أنا خريج كلية إعلام من الجامعة الأمريكية بالإمارات. أود فرصة عمل للعمل في ذات الشركة في صناعة المحتويات بدلاً من الوظيفة المطلوبة (موظف علاقات عامة).."

- سامي يرد وأنا متحفز بشدة للتواصل ومتوتر في نفس اللحظة "لكن أستاذ حسن الشركة طلبت موظفي علاقات عامة وليس إعلامياً أو صانع محتوى مع كامل احترامي لك وهذا من قبل الإدارة العليا.."

- علي (حسن) "لكن صدقني أنا موهوب جداً في عرض المحتويات ولا أبالغ في ذلك وسأفيد الشركة كثيراً بمهاراتي.. أرجو فقط أن يقابلني أحد من المختصين وسيقتنع بي أكيد.."

- سامي "ما اسمك بالكامل أستاذ حسن.."

- علي "لما؟!"

- سامي "لأوصل اسمك للمختص ومن ثم تعرض على لجنة تقييمك.."

- علي "حقاً؟"

- سامي "أنا لا أمزح ورجاءً تكلم بكل ما عندك دون شكوك أو أسئلة خارج نطاق الفائدة.."

- على "حسناً عذراً على جهلي بالتواصل الصحيح.. أنا حسن بن حماد الرويعي..."
- سامي "حسناً أستاذ حسن بن حماد.. سأحاول التوسط لك للعرض على المختص في أقرب وقت.. لكن ما السبب أنك اخترت شركتنا للعمل بها كصانع محتوى دون حتى أن تعرف اسمها أو إسهاماتها؟! في حين أنه توجد منصات كثيرة للعمل بها طالما أنك موهوب كما تقول.."
- على "أنا بطبعي لا أصل للهدف بطريق مباشر فهذا غير ممتع لي وأشعر بالكآبة لكن الطرق الملتوية هي لعبتي وأملتي.. لذلك أنا اخترت شركة مجهول اسمها وهويتها وعلى الدارك ويب.."
- سامي "هههه...أنت فعلاً غريب أستاذ حسن ولا أخفي عليك كلامك لم يدخل دماغي وأشعر بطمس الأشياء الحقيقية مغلفة بحجة وهمية...كن صريحاً معي لتستريح معي.."
- على "أشعر أن الكلام خرج عن نطاق الدبلوماسية وفيه أشياء من التكذيب والتشتيت وإلقاء التهم.."
- سامي "ليس إلقاء تهم لكن في الحقيقة أنت غريب يا أستاذ حسن بدخولك على الدارك ويب لتختار العمل في شركة مجهولة طلبت وظيفة معينة وانت تريد وظيفة أخرى وتخبرني أنك موهوب وكذا وكذا.. هل تظن أن هذا منطقي؟! وإذا كان الأمر متعلق بالتهم فلماذا لا تكون دسيسة من قبل شركات أو شخص معين أو حتى جهة أمنية تود تحصيل معلومات عن شركتنا؟ عذراً أستاذ حسن أنت في الدارك ويب في عالم البحث الظلامي وهذه طبيعته وسياسته ألا يلقي لك الأمان.."
- على "عندك حق يجب أن تشك بي.. وإليك الحقيقة الكاملة.. أنا من أشد متابعي صانع المحتوى الفكاهي الرائع بينجي

ذلك الشخص إن كنت سمعت الأخبار الذي انتحر بعدما قتل زوجته وطفليه.. لقد حصلت منه شخصياً على منشور ذكرني فيه بالاسم ليشكرني على المساعدة الجبارة التي بذلتها في نشر محتوياته الأولى.. كوميديته هادفة وعبقرية ومختلفة عن منافسيه وهذا ما أعجبني حقاً.. المهم أنني تواصلت معه عدة مرات وصرنا تقريباً أصدقاء وفي آخر مرة أخبرته أنني أريد صنع محتوى معه بفكرة تجمعنا وتكون جديدة وعندني الخطة لذلك فرد عليّ قائلاً " ما وصلت إليه كان صعباً جداً.. أنا لا أحبطك لكن بحق لقد وصلت بقوة عجيبة تسمى الطاقة الذهنية العالية.. سألتته مستفسراً ماذا يعني ذلك؟ قال "إذا كنت ترغب في الشهرة المدوية فعليك باكتساب هذه القوة التي تمنحها فقط شركة متخصصة يعمل جزء منها في الخفاء.. هذه القوة بها سرعة تفكير وذكاء وقوة ذاكرة رهيبة جربها ولن تندم.. ادخل على موقع الشركة عبر الدارك ويب نظراً لأن المؤسسة تمارس أغلب أنشطتها في خفاء وتحفز ولا تريد شوشرة على شبكة الويب العادية المكشوفة للجميع.. ثم راسل الأستاذ سامي عزيز سيفيدك كثيراً.. ثم حدث ما حدث وجن بينجي وقتل أسرته وانتحر وأصبحت لدي تساؤلات كثيرة ما طبيعة هذه القوة وهل بسببها جن بينجي وفعل فعلته الغريبة؟ ..أرجوك أستاذ سامي أخبرني بما حدث..."

- سامي "كل ما قلته بخصوص علاقتنا بينجي ليس صحيحاً وأنا شخصياً لم أكن أعرفه وسمعت عنه وقت الحادثة التي أثارت ضجة هائلة.. ثم نحن لا نمح أي قوى من هذا القبيل نحن فقط نعطي دورات تأهيلية عالية المستوى تجعل من المتلقي شخصاً فائق الروعة في الإنجاز.. رأيت الآن من يتهم الآخر أستاذ حسن الرويعي؟!..."

- على "هل تقصد بذلك أن بينجي كاذب ومحتمل؟!"

- سامي "هذه ليست قضيتي ابحث وفتش عن طلبك وتحرياتك عن الأمر فأنت من تحتاج لذلك..."
- سامي يواصل "عفواً قبل أي كلام آخر.. وقتي ضيق جداً ولا يسع لمثل هذه الاهتمامات التي ليست من شأن الشركة.. طلبنا واضح في عرض الوظيفة نحن نريد موظف علاقات عامة وليس صانع محتوى.. وسأخبرك بشخص تتواصل معه قد يساعدك في حل قضيتك اسمه أستاذ علي أيمن الشيخ.."
- ماذا يقول؟! هل عرف سامي أني من يحدثه؟! هذا إحراج كبير وورطة أكبر من الممكن أن يرفدني الأستاذ مدحت من الشركة.. كل هذا وأنا لن أترك هذه المغامرة إلا أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً..
- على يرد "ومن هذا الشخص (على أيمن الشيخ)؟"
- سامي "هذا رقم هاتفه (....) كلمه وسيدلك على وصفة صحيحة لتخرج فيها مواهبك ومهاراتك التي أخبرني بها لأنه شخصياً كذلك فهو ماهر جداً وبارع في المناقشة والحوار وأساليب الرد.. أتمنى لك حظاً موفقاً.. إلى اللقاء.."
- على يرد "شكراً جزيلاً سررت بمعرفتك إلى اللقاء.."
- تغلق المراسلة ويفتح شلال من الأفكار في عقلي في كيفية التصرف لو عرفت إدارة فاين أورجن أنني أفتش وراء حقيقتها بطريقة مخابراتية.. قد يكون وقتها رفدي أرحم من قتلي مجنوناً ربما هي شركة عصابة كبرى تستولي على العقول عالية الطاقة الذهنية بطبيعتها.. سامي عزيز ذاك العقرب اللادغ يكاد يكون عرف من هو حسن بن حماد الرويعي.. بصراحة شعرت بالإفحام.. ردوده كانت مسددة بإحكام.. حسناً ربحت هذه الجولة أيها الموظف اللعوب وهذا لن يجعلني أترك مؤسستك المريبة حتى لو كلفني ذلك حياتي لقد جئت الدنيا مغامراً وسأرحل مغامراً.. نعم سأكمل مشواري في فاين أورجن متخطياً كل وسائل الرعب والقلق والتشتت باحثاً عن

الأعاجيب والغرائب.. أجل أجل أنا جاهز للعملية بكل ترحاب ومجنون مجنون لا يهمني..

حان وقت الغداء ومشاهدة أبرز ما جاء في الأخبار العالمية والمحلية وتهمني الأولى بالتحديد لأنني اعشقها جداً وأحس أنني مقيم في أنحاء واسعة من العالم في نفس التوقيت..

لأقوم بعملية قلبي بطاطس صواب على أعلى مستوى بجانب تحمير كبدة جملي والباقي سهل.. شيئاً من السلطة الخضراء مبشور عليها بصل أحمر وعليها السبع توابل وعصير ليمون لاذع جميل المذاق.. ويكفي هذا كله لتكون وجبة غداء دسمة جميلة منعشة مغذية تعطي للبطن حقها في الشبع وفائدة للجسم وتكتمل رغبة الاستمتاع حينما أشاهد الأخبار وأنا أكل فليعمل الكل إلى ما وكل إليه.. عقلي يشاهد مستمتعاً وفي يلتهم الوجبة والبطن تستلم منه مستمتعة أيضاً وباستمتاع العقل والبطن أكون منسجماً مع أعضاء جسدي في حالة من السعادة والرضي.. إلى المطبخ الآن..

الأخبار الأولى معتادة من عمليات القتل والتفجير المنتشرة في الشرق الأوسط بالتحديد سوريا.. العراق.. اليمن.. ليبيا.. ومناطق أخرى.. دائماً الشرق الأوسط تنبع منه نافورة دماء كافية أن تكون بحراً يتغذى عليه مصاصو دماء العرب والمسلمين من قبل جبابرة العالم والإرهاب.. ولا زال هذا البحر يلقي فيه سيل الدماء الذي لم يتوقف بعد... متى تبقى دماء الشرقيين الأوسطيين في أجسادهم بدل نزولها على الأرض فهي تخجل تحزن تمرض النفسية الطيبة السعيدة..

وأخبار أخرى توجي أن العالم سينتهي بعد غد من كثرة حرائق الغابات بمساحات شاسعة وانقراض حيوانات عديدة ونقص الثروة الحيوانية المنتجة للحوم والألبان والجفاف المنتشر في

مناطق واسعة وتناقص منسوب أنهار مثل نهري دجلة والفرات.. ذلك النهر الطويل العظيم كان أروع ما شق صحاري مصر وقامت على ضفافه حضارة مصر القديمة...

على الرغم أن الغداء شهى وطازج إلا أنني أحس بمرارة في قلبي لأننا في زمان تطورت فيه الأشياء ولا زال الإنسان ظلوماً خبيثاً يعيش في الأرض الفساد بكل ما أوتي من قوة وتمكن إلا قلة قليلة صالحة تحارب من قبل مجتمعاتها ذاتها والعالم أجمع.. نحن في زمان كثير فيه الصفة القبلية التي تقتل وتفسد لتنتقم...

حتى المجتمعات الأوروبية المرفهة باتت تشعر بالضيق والضرر وأنها تحت ضغوطات الدين المانع الحارم.. فلسان حالها يقول لما لا نعترف بالشذوذ الجنسي وحقوق فاعليه ومنحهم مناخاً عاماً للاحترام والتقدير؟ هذه كماله الفسق البشري الشيطاني..

أما في بلاد العالم العربي والإسلامي صراعات وانقسامات ومليشيات إرهابية تدعي الجهاد لإنشاء خلافة إسلامية وهي ليست كذلك، إنها باطلة والله باطلة..

العالم يشتعل فيه الفساد ويحرق كل ما أمامه من مجتمع نظيف إلا الناجون وهم قلة قليلة باتت تهدد بالانقراض وعند حدوث هذا فمن الله السلامة لقد حانت الساعة...

لا أستطيع الشعور بانتصار الخير حتى من الأخبار السارة القليلة لأن الصورة العامة مظلمة وهذا لن يحبطني سأسعى جاهداً من خلال مهنتي الهامة المليئة بالمغامرات أن أكون منارة الحقيقة والنصح والإرشاد والتوعية لكل المتابعين.. أسعى أن أكون مذيع ببطولة عالمية ومحلية في التأثير الإيجابي على سكان الكوكب..

أقفل التلفاز وأخذ حوالي نصف ساعة للاستماع لبعض الأغاني والأناشيد العربية الأصلية والأجنبية فهي تمتعني وتمدني بطاقة



هائلة وتجدد لي نشاطي لأن أكثرها كلمات حماسية وأمل وتفاؤل..  
جميلة جداً لمن غلبته نفسه بالطاقة السلبية واليأس..  
بقي حوالي ساعتين على الذهاب إلى المؤسسة المربية التي ستقوم  
بعملية الطاقة الذهنية العالية.. تزداد روح المغامرة بزيادة نبضات  
التوتر والقلق فهي كمثّل النار التي يخشى الناس أن يلمسوها  
فيحرقوا وفي ذات اللحظة يريدون الدفء منها مستأنسين  
بلهيبها...

قبل أن تنتهي الساعتان المتبقيتان للذهاب.. يجب عليّ تصوير  
فيديو أتكلّم فيه عن ملخص حياتي وأهم النقاط الهامة فيها مروراً  
بتجربتي مع فاين أورجن وعن كل ما حدث معي بداية من أول يوم  
دخول الشركة وما متوقع حدوثه بعد العملية فربما أجنّ أو أتحوّل  
لإنسان غير طبيعي فيكون هذا دليل يبحث فيه الآخرون عن سبب  
ما أنا فيه من حالة غريبة ليجدوا لي حلاً لأن كنت ما زلت حياً..  
وربما تحدث لي عملية فقد ذاكرة أو جنون بعد عملية الطاقة  
فيكون هذا مرجعي لأتذكر ماكنت عليه من العقل والرشد...  
من يشاهد الفيديو وأنا أتكلّم يشعر بأنني مقبل على الانتحار وأودع  
نفسي وذويي. ماذا أفعل؟! هذا قدرتي إن كان خيراً أو شراً وأنا اخترته  
بنفسي لأنني مغامر والمغامرون هم الأكثر إلهاماً وتأثيراً عبر  
حضارات الزمان..

ولا أخجل من ذكر رغبة في محتوى الفيديو لقد نسجت لها كلاماً  
عذباً وشعراً عربياً يذيب القلوب العاشقة لبعضها فيندمجون  
ويصيروا مادة واحدة ذات خواص الانسجام والتوافق وينبضون  
معاً نبضة قوية معبرة مؤثرة..

"إليك يا فتاة قلبي وعقلي معاً.. رغدتي الجميلة.. لو كنت بطل  
الحب في كل زمان لكنت عنتره بن شداد لعلبة وروميو إلى  
جولييت.. وفي عصرنا الحاضر فأنا عليّ إلى رغبة..."

اعلمي يا رغدة أن لك معزة خاصة لو وضعت في الصحاري الواسعة لكانت منارة لكل من فقد طريق العودة لبلاده متخطياً تلك الصحاري.. والله يا حبيبة قلبي في العالم الكثير من الجميلات رأيت فتاة وحيدة فيهن ترتدي تاجاً ذهبياً مرصعاً بالماس وقلن جميعاً في صوت واحد "نحن الجميلات وهذه أميرتنا..."

أقسم ما عاد يتحمل قلبي الضغط الشديد الذي يتعرض له وهو في قفصه.. إن جننت يا رغدة لا تتركيني إلا وعقلتي ثم رددت مجنون بك أنت فقط وليس من عملية فاين أورجن.."

وفي نهاية الفيديو رجوت السلام والأمان لجميع أحبابي وآخر جملة "سامحوني يا رفاق لقد عرضت عليّ المغامرة فأبيت أن أتركها ولبيت النداء.. سامحوني لأنني مغامر بطبعي وبالمرة أكون أضفت شيئاً جديداً في حياتكم بمعرفتكم لي.."

انتهاء الفيديو...

الساعة ٧ م.. لقد حان وقت النزول من البيت للذهاب إلى فاين أورجن..

بمجرد النزول للشارع رأيت سيارة جيب سوداء أمام البيت حسبت وجود ضيوف عند الأستاذ علاء شريف في الطابق الثالث وهذه السيارة تخصهم لولا أن رأيت شخصاً مألوفاً لديّ بعدما أنزل الزجاج القاتم.. إنه نور الدين هشام يبتسم لي قائلاً: "تفضل بالركوب أستاذ علي.."

أشعر بمكر وراء هذه الابتسامة مع إن نور الدين شخصية لطيفة وفيه طيبة جميلة.. هل انتهت مهلة التفكير في عمل العملية فعلاً وأنا ذاهب للقيام بها برغبتي ومستسلم؟! هل عقلي الأصلي رخيص الثمن لأفضل عليه قدرات ذهنية اصطناعية من أجل التألق السريع في المهنة!؟

أقف أمام السيارة حائراً وأشعر باحتياجي وقت أكثر للتفكير رغم أنني أخذت قراراً حازماً جدياً بفعلها وسلمت لنفسي لروح المغامرة..

تأنيب ضمير وجلد الذات شيء من العذاب الأليم..

نور الدين يتحدث مبتسماً أيضاً

"اركب يا علي هيا. لا تقلق الأمر سهل ولن تندم.."

أفتح باب السيارة وأركب وقلبي ينبض نبضات الوداع لشخصيتي القديمة الأصلية مستقبلاً شخصية مجنونة تحبها فاين أورجن والأهم من ذلك أنها ستكون مؤثرة على جمهور كبير غفير مثل محبي المذيع المجنون جريد شارلين..

ينطلق نور الدين بالسيارة مسروراً لا أعرف لماذا تحديداً هل لأني سأفعل العملية وسيحصل على مصلحة من ذلك؟ لا أعرف حقاً، لا أريد أن أظلمه فهو مجنون هو الآخر وليس عليه حرج وربما يعيش المجانين أمثاله أو من سيجن قريباً مثلي..

الطريق مزدحم والكلاركسات فظيعة الصوت والجو حار ومختنق والسيارات تسير شبراً شبراً وأوتوبيسات النقل الجماعي مزدحمة بالناس الكثر متلاحمين في بعضهم البعض وحرج كبير بسبب التلامس بين النساء والرجال.. حتى المحلات مزدحمة بالبضائع والآكلات والملابس وعلى كل سلعة الجمهور الخاص بها وصاحب المحل يحصل الإيرادات مسروراً متهافتاً لتجميع أكبر قدر من المال لتلبية شهوته الفطرية في جمعه للاستفادة من مميزات الأغنياء..

أنا عن نفسي أحب هذه القوة الحيوية للمكان فهي تشعرني أن كل ما تحتاجه من خدمات وبيع بين يديك وأن المكان فيه الخير وبركة الرزق فالكل يبيع ويشترى والأطفال تلهو فرحاً ومرحاً.. رغم أن هذه المنطقة ليست سكني الأصلي إلا أنها جزءاً من وجداني

وذاكرتي العاطفية العميقة لقد مكثت أربع سنوات وهذه السنة الخامسة في المكان وقد زاد عشقي له..

منظر نور الدين وهو يقود السيارة من الداخل مضحك.. الكرسي الذي يجلس عليه قصير وصغير بما يناسب جسده الصغير أيضاً بعكس بقية الكراسي فهي عادية مثل الذي أجلس عليه.. وبالنسبة لمستواه المهاري في القيادة فهو رائع جداً ومحترف وممتع فأنا أشعر أن هناك روبوت يقود السيارة بنظام برمجي مذهل..

كلما أنظر إلى نور الدين يسر قلبي وافرح من طلاقة وجهه المنيرة لا أعرف إن كان هذا حق أم باطل فربما تكون خدعة من فاين أورجن تزاوطني بها، فلم أعد آمن نفسي فمممكن أن تخونني في التوقعات والاعتبارات..

أرى نور الدين لا يسلك الطريق إلى مدينة الإنتاج الإعلاني فلقد حاد عن الطريق في اتجاه آخر لا أعرف إلى أين. ما زلت أرى الشارع والزحمة أمامي هذا يطمئنني إلى حد ما تحسباً للاستغاثة في أي وقت من نور الدين لو يحاول خطفي تلبية لأوامر العصاةة الكبرى فاين أورجن إن كانت هي كذلك..

- قبل أن أبادره الحديث بعد فترة تأمل فيما حولي بادرني هو قائلاً "لا تقلق.. أنت بخير وأمان واحمد الله أنني وقعت في طريقك الموصل لفاين أورجن..".

- أندھش وأرد "لا أفهم قصدك.. كيف أنني بخير وأمان؟! هل كان هناك تدبيراً سيئاً لخطفي أو قتلي؟!"

- يضحك نور الدين بصوت مرتفع كعاداته المجنونة ويرد "خطفك وقتلك كانا أسهل من سرقة كينونتك أستاذ علي..".

- أرد "رجاءً ادخل في تفاصيل الموضوع بعيداً عن الألغاز والتعبيرات التي تحتاج لتفسير وترجمة.. اشرح لي جاداً ماذا يحدث أو ما سيحدث على وجه الدقة؟"

- يضحك نور الدين أكثر فأكثر كأنني ألقى عليه شلال من النكات لاذعة الفكاهة ويرد "فاين أورجن لا تفعل العملية لأي شخص بسهولة إلا أن تتأكد أن قدراتك الذهنية وطبيعة مخك أهلاً لها كي تأتي بالنفع للمؤسسة وانت فيك المواصفات الكاملة وهذا نادر الحدوث.. أنت مميز لحد كبير.. لقد قاس الذباب الآلي عليك كل المقاييس المطلوبة وأعجبت نتائجها الأستاذ مدحت وأصر على فعل العملية لك سريعاً ليستفاد من قدراتك الأصلية والمضافة.. المشكلة الحقيقية تكمن أن كيميائية الدماغ تختل بعد العملية ويصير بعضها في حالة ارتفاع نسبي مما يسبب سلوكيات وأفعال غريبة غير مألوفة تصدر من الشخص..".
- على يرد مذهولاً "هل تقصد أنني ساجن مثلكم لو فعلت العملية؟!"

- يضحك نور الدين منفجراً بقنبلة قهقهة عالية ويرد "نعم نعم ستكون مجنوناً رسمياً وليس هذا فحسب ستتغير شخصيتك يوماً بعد يوم وتكون مستجيباً لكل ما تطلبه الشركة منك لا إرادياً.. وعندئذ تبدأ خلايا المخ في التحور وتشكيل بؤر سرطانية تنهش في رصيد حياتك وتحاول الجهة الطبية في الشركة إعطاء حقن من مواد كيميائية خطيرة هي الأخرى لكنها أقل من الخلايا السرطنة لتعمل على إيقاف نشاط الخلايا من سرعة التحور للمرض كي تستمر لفترة أطول في إعطاء النفع للمؤسسة من خلال استغلال قدراتك حتى ذروتها في مهنتك الإعلامية أو صناعة المحتوى..".
- أشعر بتوتر شديد ونوبة فزع كادت تجعلني اقفز من السيارة هروباً من هذه العصابة المجنونة.. يضع نور الدين يده الصغيرة على كتفي

ويتحدث هذه المرة بدون ضحك صارخاً

- "أحمد الله أني وفقني في الظهور أمامك في الوقت المناسب قبل حدوث أي شيء خطير مثل الذي حدث لي قبل ١٥ عاماً.."

ينظر نور الدين بشفقة ويتكلم بصوت مكلوم والدموع تدرف من عينيه ويتحدث "لم يكن حالي مثلما أنا عليه الآن لقد كنت شاباً وسيماً رائعاً بمعنى الكلمة وكنت ذكياً أيضاً وقدراتي الذهنية ممتازة مثلك (حفظك الله) ومنذ أن ظهرت هذه الشركة في حياتي وأجريت عملية الطاقة الذهنية العالية تبدل كل شيء لقد أصبت بالشيخوخة المبكرة من الداخل فأجهزتي الحيوية متهالكة.. وتقلص حجم جسدي حتى صرت كأني قزم وشكلي طفل به خلل جيني جعل بشرتي ملساء.. كانت معرفتي على فاين أورجن من خلال شخص مجهول أتى في يوم إلى مقر جريدة الصباح التي كنت أعمل فيها في بداية حياتي المهنية.. كنت جالساً لوحدي في المكتب وأخبرتني السكرتيرة أن في الخارج يوجد شخص يدعي أنه مهم جداً وأتي لفرصة عظيمة يعرضها على والتي ستكون نقلة جذرية إلى النجومية في مهنة الصحافة والإعلام.. طبعاً أنا طمعت بكوني شاب طموح يريد استغلال الفرص فأخبرت السكرتيرة بأن يتفضل الضيف بالدخول.. ومن ذاك الضيف يا ترى؟! إنه الأستاذ الملعون سامي عزيز نعم أنه يعمل منذ فترة كبيرة في فاين أورجن يستلقط العملاء المناسبين لأهداف الشركة.. تصور يا أستاذ علي كنت فريسة سهلة ولقمة سائغة في حلقه لقد زاولني بالكلام المعسول والطموح الكاذب والآمال العريضة شعرت وقتها أنه الأب الحاني الراعي لقدراتي ويجب أن أسمع كلامه وأسير على الطريق الذي يرسمه لي وقد تمت لي العملية كما ذكرت والأكثر من ذلك أنني كنت مرتبب بفتاة رائعة جميلة أحببنا بعضنا البعض لدرجة العشق وتقدمت لها وأهلها وأهلي وافقوا وقبل تحضيرات

الزواج الأخيرة حدث ما حدث من التغيير والتبديل وأصببت خطيبتى بصدمة نفسية عندما رأتنى على حالتي الغريبة وظلت مريضة شهرين ثم ماتت بحسرتها بعد حالة نفسية صعبة جاءت بأجلها.. رحلت هي وبقيت أنا ضائعاً تائهاً أعد أنا الآخر أيامي الأخيرة.. لقد خدعت يا بشر خدعة الدهر كله لقد صرت كائناً يعمل بالآلة والبرمجة ولغيت طبيعته البشرية وحرите في ممارسة حياته.. أنا حزين جداً يا علي أرجوك سامحني لأني فضفضت معك ونزلت دموعي فأنا لم أبك منذ زمن أمام أحد كنت أكتم وأحجز شعوري العاطفي المضجر داخل قلبي الذي يكتم الكثير والكثير من خزان الأحزان العميقة.."

- وقبل أن أواصي نور في مصيبتة وجدته توقف عن البكاء والنحيب ونظر إلى بوجه ينفجر ضحكاً كعادته المجنونة فعلاً الشركة أصبغت عليه أفكارها الجنونية ويتحدث "لكنني الآن سعيد جداً لأني حكيت لك قصتي السرية وشاركتك شيئاً من خصوصياتي وإليك الآتي لن أتركك تهلك أو تتأذى مثلما حدث لي، سنذهب الآن إلى مقري السري واعلم جيداً أنه بعيد بعداً تاماً عن عيون إدارة فاين أورجن.."

- يرد على مستفسراً "وماذا سنفعل هناك؟!.."

- يرد نور "ستعرف كل شيء فقط اصبر حتى النهاية وأنا لن أخذلك ولعلمك يجب أن نكون بعد نصف ساعة من الآن في مقر الشركة كي لا نتأخر ويشكوا في أمرنا ويا ليت الجزاء سيكون القتل بل أنه رحمة لو حدث.. الجزاء أن نكون فئران تجارب بشرية للعمليات والاختبارات التي لا تقف أبداً في معاملها لتلبية طموحاتها العالية الغير شرعية..."

- على يرد "أنا حائر وتائه منذ أن أتيت بقدمي إلى هذه الشركة التي أشعر أنها من نصيبي ورزقي المحتوم ولا أستطيع أن

أغيره صحيح أنني مغامر لكني أشعر حماسي هذا كاذب وأنا في الحقيقة طائش متهور أسعى لجلب المشاكل لنفسي وأي مشاكل أنها الخاتمة السوء أو التحول الكلي لكائن غير الذي أنا عليه.. أرجوك يا نور الدين لا تخدعني لقد أمنتك على نفسي وحياتي وإني أشعر أنك إنسان طيب القلب وهذه أول فكرة أخذتها عنك وهي صحيحة فعلاً.. أنا معك يا سيد نور الدين.."

يبتسم نور بكل عقلانية وبشاشة "صدقني يا صديقي لم أكن اتحدث بكل ما أخبرتك به إلا لأنك إنسان محترم طموح تحتاج من يمد لك يد المساعدة والنصح والإرشاد بالإضافة لأنك شغوف إلى أن تكون شخصية لامعة مؤثرة بالإيجاب لمتابعيك. أنت نموذج للشباب الواعد الذي فيما بعد يضاف لسلسلة العظماء المميزين بألف حكاية وحكاية من البطولات والإنجازات. إليك نصيحة غريبة عجيبة لا تترك فاين أورجن واستفد من مكانتك فيها.."

- على يندهش "بعد كل هذا تقول لي لا تترك فاين أورجن وهي التي سببت لك عفواً تلك العاهات المستديمة وبدلت حياتك إلى شخص غريب الأطوار كما أنك فقدت حبيبتك التي ماتت مصدومة من حالتك.."

- نور الدين بكل دبلوماسية "كلام صحيح لكن على الجانب الآخر الإيجابي لقد أنجزت أشياء كثيرة مفيدة وأنا على هذه الحالة والسبب فاين أورجن، فعلاً فقدت أعز ما أملك من شكلي وجسدي وحبيبي لكن طورت من مهاراتي وأصبحت أقرب لشخصية خارقة قادرة على تنظيم مفاهيم وطبيعة الكينونات الموجودة في حياتنا لقد دخلت في عمق المفاهيم الدينية والسياسية والاجتماعية والثقافية وأشياء أخرى لحد كبير. هل تتذكر عندما استضفت كينونة الدين والحرية لقد عملت على مشروع تنظيمهما لمدة عام كامل كي يكونا بهذه الشكل من العمل



في مختبرات التكوين ثم عمليات الفرز والتشكيل من جديد لا تحسب أن كينونة الدين أو الحرية الذين تحدثت إليهما كانا بهذه الهيئة من البداية الأمر كان معقداً مختلطاً بالأفكار لأي كينونة في بدايتها تكون مشوشة متناقضة غير واضحة من كثرة تعدد وجهات النظر والآراء فيها سواء عن جهل أو علم.. لذلك قمت بجهد كبير في المعالجة حتى التكوين النهائي.."

- على "لماذا فاين أورجن لا تدعم عملاءها وتسليحهم بالمهارات الحقيقية والتدريب المهني الجاد دون اللجوء لعمليات تؤدي إلى مثل ما آلت إليه الأوضاع عندك؟ الصحة والخلقة الطبيعية لا تعوض.."

- نور الدين "فاين أورجن لديها دستور ونظام عمل تسعى من خلاله حصد أموال كبرى وإرضاء هيئات سياسية ودينية ودولية تأخذها كدرع ودعم لها ومصادر تمويل. أنشطتها نفسها في مقرها بالولايات المتحدة لا تقم إلا كما تريد الجهات السياسية المسيطرة على الحكم أو لها يد في التحكم بسلطات الدولة الأمريكية مثل أجهزة اللوبي اليهودي لذلك تعمل فاين أورجن بكامل طاقتها بكل ما تستطيع لتحقيق أكبر استفادة من الموظفين لها.."

أشعر بحماس ونشاط إيجابي وأنا في سأكون شخصاً هاماً مؤثراً بالمغامرات التي سأخوضها مع فاين أورجن تلك الشركة العدو للدود النافع في نفس الوقت..

يسلك نور الدين طريق جانبي مظلم ويسير في شارع هادئ إلى حد ما إلى أن وصل إلى ورشة لدهان السيارات ودخل فيها ونظر إليّ قائلاً "ها قد وصلنا إلى مقري السري..".

أنزل من السيارة وأنظر فيما حولي فأجد العشرات من السيارات الحديثة والقديمة عليها عدد من العمال للقيام بعمليات الصنفرة

والدهان ورش اللون المطلوب للسيارة.. هؤلاء العمال يستخدموا للتمويه وهم في الحقيقة مهندسين ومبرمجين ومتخصصين في علوم مختلفة يعملون لدى نور الدين..

ينزل صاحب المقر وأسير معه إلى مكتبه الإداري على الجانب ولا يزال العمال مجتهدين مركزين في عملهم..

المكتب شكله من الداخل كأي مكتب عادي به كومبيوتر ودفاتر للكتابة ودولاب لبعض المستندات.. نجلس على الكرسي ويتحدث نور الدين "بقي عشر دقائق فقط يجب أن نكون في الشركة.. أعرف أنك تعتقد أن الأمر صعب أن نصل في هذه المدة إلى مقر المؤسسة بمدينة الإنتاج الإعلامي.. لا تقلق تماماً فأنا خبير جداً بهذه الأمور الشائكة والأهم من ذلك أنك ستفعل عملية الطاقة الذهنية بكل سلام وأمان وبدون أي تأثير سلبي.."

ما زلت متوتراً لكن بدرجة أقل بكثير عن السابق وأرد "حسناً أنا معك ومستعد.."

ينهض نور الدين من على الكرسي ويستخدم ذراعيه بعمل حركات معينة خلف باب المكتب مستخدماً القفزات التي استخدمها من قبل عندما كوّن الشبكة الزرقاء ذات النقاط الثلاثة الملونة في مقر الشركة..

لقد أحببت كثيراً تلك الحركات التي تفكرني بالأبطال الخارقين التي تنتجهم شركة مارفل في الأفلام السينمائية أتخيل نفسي أعايش واقعياً قصة بطل فيهم.. أكمل يا نور الدين وارني قدراتك الخارقة العجيبة..

ما زال العمال في الخارج منصبين على أعمالهم دون استراحة أو تقصير وكأن لا يحدث شيء بالداخل. مع حركات يد نور المتعاقبة لا تتكون الشبكة الزرقاء بل تحدث تغيرات في المكان نفسه فالباب يكبر في الحجم ويتغير شكله إلى شريحة كبيرة رقيقة ينطلق من

على جانبيها شرائح كثيرة تغطي حوائط المكتب كلها حتى السقف والأرضية غطتها شرائح ممدودة لأعلي ولأسفل.. أنا الآن في غرفة مغطاة بشرائح فضية لامعة وبها إضاءة بيضاء خافتة صادرة من الفواصل بينها..

ينظر إلى نور الدين بعين متسعة ويتحدث "ركز الآن ستقام لك عملية حماية من التأثير الناجم عن عملية الطاقة الذهنية التي ستجري لك بعد قليل.."

تنفتح بؤرة في مركز كل شريحة وينطلق منها شعاع أخضر موجه للسقف وتتحد الأشعة في مركزه وأنا واقف في نصف الغرفة تسقط الأشعة مركزة على منتصف رأسي..

أشعر أن مخي يشتعل من الداخل ويتأبني صداع نصفي متوسط الشدة.. تبدأ الأشعة تدريجياً في الضعف حتى تختفي من جميع المراكز..

أنا لا زلت في حالة جيدة كما كنت فقط أشعر ببعض الدوار البسيط لكن عامة لا أشعر بأشياء غريبة في جسدي، تحديداً في دماغي..

- يلتفت إليّ نور الدين بوجهه البشوش "لقد نجحت الحماية.. مبارك لك.."

- يستكمل نور الدين "سأشرح لك سريعاً ما الذي حدث. كل ما في الأمر أن هذه الأشعة تحتوي فوتونات تحمل مادة كيميائية تسمى (الركلين) تتكثف فوق أغشية المخ فتكون طبقة تمتص الأشعة التي ستدخل إلى دماغك عندما تقام لك العملية في فاين أورجن كما رأيت في الفيديو المسجل دون أن يحدث لك أي تأثير سلبي منها كأنها أصلاً لم تعمل لك.."

- على "هذا كلام ممتاز لكن من ناحية أخرى سيكشف أمري لأنني لم أكتسب القدرات الذهنية العالية التي على أساسها

ستوظفني فاين أورجن وبالتالي لن أتحمّل ضغط الأفكار والمعلومات التي ستبث لي وستخرج مني.."

يتهلل وجه نور الدين مسروراً ويحاول كتم ضحكته لا أعرف لماذا الضحك أصلاً؟! لكني أعرف أنه مجنون..

- ويتحدث "لهذا السبب أيها الإعلامي النبیه خذ هذه الكبسولة وضعها في سقف فمك واتركها وستلتصق بنفسها.. الكبسولة شكلها مثل الكبسولة الدوائية العادية بخلاف أن يصدر منها ضوء أخضر خافت فهي مصنوعة من مواد إلكترونية دقيقة بها شحنات كهربية بطاقات معينة تعطيك القدرة على التواصل بينك وبين وبالأدق بين عقلي وعقلك وكذلك شعوري وشعورك عن طريق بث الإشارات الصادرة من مخي إلى مخك فتستطيع أن تعرف ما يجول في فكري وتتأثر بالحالة الشعورية لدي أيضاً والعكس صحيح".

- على "مع كامل احترامي لك وثقتي فيك يا نور هل هذه الكبسولة آمنة على جسدي ومخي دون أية آثار جانبية؟ بالله عليك لا أريد أن أصير مجنوناً بقية عمري.."

يضحك نور الدين مقهقهها ويسمع صدي الصوت في الغرفة كأن عشر أشخاص يضحكون في وقت واحد ويتحدث "لا أخفي عليك ستظل بقدراتك الذهنية الطبيعية فقط ستكون مجنوناً لبعض الوقت عندما تأتيني النبوة لأننا كما ذكرت ستأثر بي لكن مع التدريب المكثف لضبط النفس ستتمكن من تخطي تلك العقبة بنجاح..."

أنا مرتبك ومتحمس.. خائف من العواقب وأريد التجربة في ذات اللحظة. أتذكر الإعلان الشهير من حملة لا للمخدرات الذي يقدمه نجوم الفن والمؤثرين على الشباب ويظهر شاب يعطي الآخر قرص مخدر ليعلي مزاجه كما يدعي؟ فأنا في نفس الموقف

مع اختلاف المادة نفسها سأضع كبسولة إلكترونية في سقف فمي أعطاه لي الصديق الذي حرضني على ذلك نور الدين ووضعتني على أول طريق في استخدام مواد تسبب نوبات جنون وحالة ذهنية غريبة وشعور لم يعتده الجسم قط. أقسمت في داخلي بالمغامرة فها أيتها الكبسولة ادخلي فمي وأعطني نصيبي من المغامرة الجنونية..

بمجرد أن التصقت الكبسولة في سقف فمي أشعر ببعض الحرقان الخفيف وليس هذا ما أهتمني المدهش حقاً أنني أشعر بالسعادة المتصاعدة شيئاً فشيئاً وهناك أفكار غزيرة أتت في عقلي وتخيلات عميقة فلسفية جداً عن الكون والمخلوقات والتأثيرات المختلفة على الكائن البشري كل هذه طبعاً صادر من ذهن نور الدين المحقق إليّ بنظرات ترقب وأنا الآخر حدقت له وفجأة ضحكنا نحن الاثنان ضحكة عالية متحدة تظهر مدى الجنون وعلو المزاج الذي نحن فيه.. أجل لقد صرت مجنوناً الآن وأعيش حياة مختلفة وداعاً للملل والركود في صف الناس العادية..

يتحدث نور الدين "بهذا تكون كأنك فعلت العملية ولم تفعلها في نفس الوقت فأنا تمت لي العملية وأمدك بمميزاتها عن طريق الاتصال الذهني بيني وبينك وأنت في أمان بعيد عن الآثار الجانبية المرضية لها.."

- يتحدث على ونور الدين في صوت واحد "يجب أن نذهب الآن إلى فاين أورجن فقط تتبقي دقيقة واحدة ويجب أن نكون هناك.."

- على "لكن كيف؟!"

- نور الدين "لا تقلق الأمر سهل جداً.."

- على مستغرباً "لحظة من فضلك كيف لا أعرف طريقة الوصول السهلة هذه وذهني متصل بذهنك؟!"

- نور الدين بكل عقلانية "للك الكبسولة طاقة كهرومغناطيسية تستنفذ مع الاستخدام ويلزم شحنها مجدداً لاستمرار عملها لذلك يجب ألا تستخدم إلا عند الضرورة.. وأنا أتحكم في هذه الخاصية لذلك لن يكون كل تفكيري وتفكيرك متاح طول الوقت لبعضه البعض.."

- على متفهماً "حسناً أنت على صواب.. هيا للمغامرة والذهاب لفان أورجن.."

يعود المكتب لشكله الطبيعي كما كان تنطبق الشرائح على بعضها وتشكل الباب ويصدر ضوء أخضر ساطع مرة واحدة من منتصف الباب فيظهر المكان بكل محتوياته السابقة من الدولاب والمنضدة والكرسي المتواضع والشباك الذي يظهر من زجاج عمال دهان السيارات الذين مازالوا منكبين على العمل التمويهي وكأن شيء لم يحدث..

نخرج من المكتب ونسير في طريقة جانبية طويلة تنتهي بنفق به إضاءات بيضاء خافتة وسكة حديدية.. يفتح نور الدين لوحة تحكم موجودة على جانب الحائط ويضغط على زر أخضر.. أسمع صفارة إنذار تأتي من بعيد وصوت قطار قادم يهز القضيب الحديدي.. يصل القطار بكشافه الساطع ويقف ثلاث ثوان ونركب فيه القطار من الخارج شكله طراز قديم عتيق مثل قطار الصعيد الذي يعمل منذ سنين بعيدة بصوته الذي يحدثه عند السير والاهتزازات الأرضية التي يسببها وتشعروا ننت قريب منه أن قلبك يدق تحسباً لاحتمال اصطدامه بك وأما عن داخل القطار فهو أيضاً بسيط متواضع لكن فرش الكراسي والأرضية نظيف والزجاج والأبواب سليمة.. ما يدهشني حقاً ذلك التناقض فمنذ قليل رأيت باب يصدر منه شرائح تصدر أضواء ليزرية خضراء تتمركز في نقطة وتدخل رأسي لتكوين طبقة كيميائية على المخ

تمنع الأشعة الأخرى التي سألتقاها بعد قليل من مركز العمليات بفاين أورجن كل هذا تطور مذهل يشعري شخصياً أنني في عالم الخيال العلمي الجامح أما الآن فأنا في قطار عتيق متواضع لا أدري لماذا لم يكن كقطار اليابان فائق السرعة على الأقل؟"

يجلس نور الدين بجاني ويضع يده على فخذي متحدثاً "سواء أنا في مقرري السري هذا أو مقر فاين أورجن لا نستطيع أن نستخدم كل شيء على مستوى أحداثه الفائقة لأن هذا يرهق الأنظمة الحاسوبية التي تمتد الأماكن المختلفة في الشركة مثل غرف العمليات الخاصة والمختبرات وغرف الصناعات الآلية الدقيقة مثل الذباب الآلي الذي رأيته سابقاً وغيرها من الغرف لأنها تعمل بطاقات نووية متطورة عالية التكلفة الباهظة جداً وينظم هذه الطاقة النظام الحاسوبي المتطور الذي يمتد على مسافة ٣ كيلو أسفل مركز المؤسسة (فاين أورجن) لذلك يجب استخدام بعض العناصر القديمة لترشيد استهلاك تلك الطاقة النووية بأنظمتها الحاسوبية فائقة التطور.."

- على متفهماً مندهشاً بما يسمع "هل في مقرك السري هذا هناك عجائب مثل فاين أورجن؟"

- نور الدين بكل فخر "نعم بكل تأكيد لكن الوقت لا يسع الآن تماماً لتراها لكن أعدك بذلك في الوقت المناسب. والآن اربط حزام الأمان سيتحرك القطار بسرعة تفوق سرعة الصوت.."

- نربط الأحزمة ويندفع القطار بسرعة رهيبة فهو يسير الآن بطاقة نووية وهذا ما قرأته على الشاشة "القطار على النظام النووي الآن.."

في أقل من خمس ثوانٍ وصل القطار إلى المحطة المقصودة فاين أورجن.. نزل وأرى جمال تلك المحطة في صورة بهيجة فهي نظيفة لامعة تصميمها حديث وحضاري حتى أضواؤها تنبعث من

مصاييح أنيقة بتوزيع هندسي رائع. أسير على أرضية من الرخام الفخم الرمادي تنبعث رائحة زكية منعشة من النباتات والأزهار الحمراء والبنفسجية الموضوعة في أحواض طينية على جوانب الحوائط. والمنظر لأعلي حكاية أخرى السقف عبارة عن قبة كبيرة مغطاة بعدسة تلسكوب كبيرة تعكس الصورة من الفضاء الخارجي نجوم زرقاء وصفراء وكواكب المجموعة الشمسية خصوصاً كوكب الزهرة لأنني اعشقه بلونه الجميل الأصفر الفاتح ومجرات فائقة الجمال الرباني البديع فعلاً المقر السري الخاص بنور الدين به أشياء مذهلة وبالتأكيد يوجد أكثر من ذلك..

يمسك نور الدين بيدي ويدفعني سريعاً بالقفز إلى باب الدخول لفاين أورجن..

ندخل إلى القاعة المركزية للشركة في التوقيت الأخير المناسب.. لا أحد ينتبه إلينا إطلاقاً الكل منصب في عمله وسرعة في الحركة بنظام عجيب لا وقت للالتفات أو التحاور الغير مرتبط بالعمل.. صدقت فاين أورجن في العمل بمقولة الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك..

نحن في صالة دورانية مليئة بالمكاتب الإدارية بتخصصات كثيرة مثل الدعم الفني والشئون الاجتماعية والتطوير المهني وغيرها.. تلمح عيني المكتب المقصود (سكرتير رئيس مجلس الإدارة) الذي يخص الأستاذ مدحت وسرعان ما فتح الباب بعد ثانيتين في تمام الساعة الثامنة مساءً فهذا موعد العملية المنتظرة..

يسير الأستاذ مدحت من بعيد مثل المارد الغاضب ناظراً إليّ بتحديق شديد كأني أفضيت أسراراً للشركة.. أخشى أن يكون عرف شيئاً مما دار بيني وبين نور الدين وقبلها محادثتي الشقية مع موظف العلاقات العامة أستاذ سامي خصوصاً أنه أخبرني في نهاية المحادثة بضرورة التواصل مع (على أيمن الشيخ) ليفيدني في



كيفية صناعة المحتوى على أساس أنني شخص آخر يسمي حسن بن حماد الرويعي.. الشركة متطورة لحد كبير بفضاعة لذلك كشف أمري ومكري محتمل كثيراً ويرجع شريط ذاكرتي مرة أخرى أنني أملك روح المغامر والتحدي والصعاب لازمة لأحصل على لقب البطولة.. سأستخدم أقصى إمكانياتي وقدراتي ممثلة دور البركان لدفع حمم التألق والتميز.. أنا معك يا فاين أورجن في أشرس المنافسات..

يقف مدحت المارد أمامي ويتحدث "أهلاً بك أستاذ علي.. هل اتخذت قرارك؟"

ينتابني توتر بسيط من قول كلمة "نعم أنا موافق عليّ فعل العملية".. التوتر من حقي يا سادة تخيل أن عقلك سيعاد تشكيله بقوى ذهنية جديدة بها لاسعات كهربائية تسبب لك الجنون مدى الحياة من أجل أن تفعل شيء مختلف يكسر المزاج الروتيني الكئيب.. عسى يا نور الدين أن تكون عملية الحماية التي قمت لي بها نفي بالغرض وتمنع تأثير عملية الشركة..

تهتز الكبسولة في سقف فمي محدثة زغزغة ممتعة ترعش الفك العلوي وأحاول إطباق الفكين على بعضهما لكظم الرعشة أمام من قد يقتلني ويقتل نور الذي فتح التواصل الذهني معي..

- يعيد الأستاذ مدحت كلامه بشأن قراري مضيقاً "لا تسرح بعقلك بعيداً عن مهامك فعينيك زائغتين وأذنك حماروين من فرط التفكير.."

- أرد بثبات "أولاً أنا موافق على فعل العملية بكامل الاقتناع والإرادة ثانياً السرحان يأتي إليّ من هول الموقف فكما ترى عجائبكم تبهر العقل وتذيب المخ في محلول التفكير اللانهائي الأشد جنوناً.."

- يتسم مدحت مصطنعاً اللطف ومن ورائه مكر الثعالب ويتحدث "أحسنّت باتخاذ قرارك العظيم واعلم أنك على أول طريق المجد المذهب.. أنتم جيل واعد جداً وتحدياتكم أعظم ما تكون.."

الكلام إيجابي وأسعدني مثلما يفعل المعلم مع طالب واعد بتفوق كبير فهو أبية الناصح وحنان امه اللازم.. أعجبتني أستاذ مدحت.. ينظر المارد (مدحت) لأعلي وحينها تقف الحركة المنتظمة السريعة لجميع الموظفين على مستوى الصالة الدورانية بالطوابق كلها ويسلط عليه ضوء كشاف أبيض من القبة العلوية للمبنى ثم يأخذ وقفة دبلوماسية معتدلة ويتحدث بسحبة نفس قوية بعينين محدقتين "الآن إلى قاعة العمليات.."

ينظر الجميع إليّ كأنني الفريسة وسط عرين الأسود.. لا أملك الفرار أو الرجوع في كلامي فالقرار أول ما صدر كان مني أنا في حاجة إلى صديق قوي يدافع عني حتى أن كان نور الدين في صفى فهو ضعيف أيضاً..

تهتز الكبسولة مجدداً وأسمع صوت نور داخل عقلي قائلاً "أنا لست ضعيفاً أيها المغفل أنا أخطط على نار هادئة لأخذ حقي وحق كل المظلومين من هذه الشركة.. أثبت وأصبر فالقادم في صفنا أن أحسن التدبير بتريص محكم.. رجاء أهدأ واتبعني ولا تنس أن هناك مقراً يجمعنا بعد فترة العمل في هذه.."

ابتسم من كلام نور وأكتم الضحك مع أن الموقف لا يثير أي كوميديا لكنها عدوي جنونية تنتابني عند التواصل الذهني معه لكن وجدت سبباً للضحك أن هناك صوت بشري يتحدث داخل عقلي وينعتني بالمغفل.. كأنه ضميري أو روجي تتحدث إلى وتنصحيني..

ينزل كل الموظفين من جميع الطوابق إلى صالة الدور الأرضي حيث أكون أنا ومدحت ونور..

ونسير جميعاً تجاه بوابة "عمليات الطاقات العالية.." يشعروني الموقف أنني ذاهب إلى غرفة الإعداد برفقة الضباط المنفذين للحكم ومذنب كل الذنب ليتبعني هذا الحشد من الناس كأنني قتلت أميراً أو شخصية بالغة الأهمية.. أنا برئ يا سادة من أفكاركم المجنونة هذه.. أنا أشعر بشخصية أخرى بداخلي طالما كنت معكم يا فاين أورجن.. شخصية لا يفرق معها أي شيء.. فقط جامحة منطلقة بعمق شديد نحو اللامعقول.. كل هذا أنا أحبه لأنه من أصالة المغامرة الشقية.. بالله عليكم يا فاين أريد أكثر من هذا ألا يوجد عملية استبدال رأس بشرية برأس ذئب؟ لطالما حلمت أنني أخطب الذئب في وسط الجبال بل أني زعيمهم والمتحدث باسم القطيع الكاسر..

يضحك نور الدين بداخل عقلي قائلاً "أتريد أن تكون ذئباً لتصير أسطورة الإعلامى الذئب.."

اتحدث من داخل عقلي أيضاً إليه "أريد أن أكون الأسطورة الأشد جنونا في تاريخ العظماء.."

يرد نور الدين بصوت غليظ مضحك "ستصير كذلك في وقت قريب بمشيئة الله.."

نكمل السير بعد البوابة في طريقة طويلة ضيقة على جانبها الأيمن غرف إدارية متتالية لمتابعة الحالة المتقدمة للعملية.... وأخيراً نقف أمام غرفة (الطاقة الذهنية العالية).. ليس وحدي من أقف ولا حتى الأستاذ مدحت ولا نور الدين بل الحشد من الموظفين بطول الطريقة وما قبل بوابة الدخول.. هذا العدد يجعلني أشعر كشخص ناجح مشهور جداً يلتف الناس حوله طامعين في إسقاط

عينيه عليه في الحقيقة ليروا هيئته على الطبيعة بعكس التلفاز الذي يظهر أبعاد محددة صماء..

يتفصح الناس قليلاً عني ويقف الأستاذ مدحت قائلاً "اطمنن أيها البطل العظيم كل شيء على ما يرام وسيكون دائماً كذلك.. فقط ثق أنك عضو عامل في فاين أورجن.. تفضل بالدخول الآن وليقف الجميع خارجاً وتعال معي يا نور الدين.."

يفتح الباب آلياً ويدخل نحن الثلاثة إلى نفس الغرفة التي شاهدتها في ملف الفيديو الذي عرض العملية للمذيع الغريب جريد شارلين فقط ينقص الطبيب الثاني المرافق لنور الدين..

يعطي مدحت أمراً لنور "اتصل فوراً بعاطف حجازي".. بمجرد التفكير في هذا الشخص يتم الاتصال به عن طريق الخوذة الآلية.. يفتح الخط من السماعاة الخارجية ويرد عاطف "مرحباً نور الدين كيف الحال؟

يرد نور "بخير الحمد لله.. آمل أن تكون جهزت نفسك للعملية.."

يرد عاطف "نعم بكل تأكيد.. دقيقة واحدة وتجدي أمامك".."..

يبتسم مدحت مع نفسه كأنه سيحصل على كنز ثمين جراء هذه العملية المريبة.. أرجو ما فعله نور من أجلى يكن في محله وصحيحاً فماذا لو لم تعمل طبقة الحماية التي بداخل دماغي؟

فربما تتسرب أشعة الليزر المسببة للجنون وتغيير السلوك ووقتها أكن في وحل الجنون بشخصيتي الجديدة..

يتم تشغيل إنذار باب الغرفة نظراً لقدم عاطف حجازي.. يفتح الباب..

يظهر رجل ثلاثيني أسمر اللون سمين إلى حد ما به ملامح أفريقية.. ينظر إلى مترقباً في عينيه تساؤلات كثيرة.. يأمره مدحت بالدخول قائلاً "أهلاً بك دكتور عاطف.. هذا أستاذ علي الذي أخبرتك عنه.. انظر إليه كم هو شخصية عبقرية لها كاريزما جميلة.."

يبتسم الطبيب الأسمر بعدما فكت تكشيره المخيفة قائلاً "كلامك مضبوط أستاذ مدحت.. الأستاذ على له شخصية مبهجة ونور جميل ينبعث من وجهه.."

أرد بثبات وبابتسامة مقابلة "شكراً لك د. عاطف على كلامك ذي الذوق العالي وأتمني أن أكون عند حسن ظنكم جميعاً.." يتحدث الأستاذ مدحت "هيا يا رفاق الوقت الضيق والعملية حانت.."

يغلق باب الغرفة ويتأهب نور الدين وعاطف الذي ضغط على السوار حول ذراعه الأيسر لتتشكل على جسده البدلة السوداء تماماً مثل التي يرتديها نور..

يتقدم عاطف ونور ناحيتي ويمسك كلا منهما بذراع ويقوما بتحريك أصابعي مثل البيانو على طول الذراع تماماً مثلما حدث مع المذيع جريد.. لتقائياً وجدت ذراعي مرفوعة بمستوي الكتف ومتصلة لإراديا الكبسولة تهتز..

نور "لا تقلق يا علي أنا المسئول عن تصلب ذراعيك وليست العملية محاولاً إثبات تأثيرها وواقعيتها أمام الحضور وبالأخص مدحت الثعلب!"

بدأت أشعر أنني في حالة غير طبيعية ووعي غير مضبوط أرى صور ضبابية أمامي. تهتز الكبسولة مرة أخرى ويتواصل نور معي "لا تقلق هذا أمر طبيعي لأن ما نقوم به محاولة لتنويم الخلايا العصبية بالمخ تمهيداً لدخول أشعة الليزر لتقوم بعملية إكساب الطاقة الذهنية.."

أشعر بدوار متزايد وغثيان وبعدد اتزان إطلاقاً ساقى لا يستطيعاً حملي وكدت أسقط على الأرض لولا أن شد الطبيب ذراعي بعزم ساندين إياي.. ما زلت اسمع صوت نور الدين في ذهني على هيئة

هلاوس تأتي من بعيد "لا تقلق.. تماسك.. أنت في أمان أنا معك.. لن أخذلك أيها البطل المغامر.." هذا يشعرني بالاطمئنان حقاً ويدفعني للاستمرار بثقة أن كل شيء سيكون على ما يرام.. يتقدمنا بجسمي ناحية الترول للاستلقاء عليه التقط أنفاسي بهدوء.. هذه المرة اسمع صوت د. عاطف بطريقة طبيعية من الأذن يطمئني هو الآخر بعدم القلق الأمر سهل وعظيم في نفس الوقت.. أعلم أنك كاذب أيها الطبيب الغشاش أنت عبد خادم لفان أورجن وترجو المزيد من رضاهم عنك لتحصل على مميزات ملعونة رفيعة المستوى.. إلى بوابة الجحيم أيها السفلة.. تهتز الكبسولة.. اسمع صوت أضحوكة نور المجنونة ويردد "صدقت أيها المغامر.. صدقت.."

الرؤية الضبابية تشتد على ووصلت لمستوي أنني لا أري أي شيء أمامي سوى خيالات لبشر يرددون أصوات لا أفهمها تأتي من بعيد وهناك عراكات ومشاحنات بينهم ورؤوس تطاير بلا دماء حتى أن الجسد مقطوع الرأس يجري ورائها بعدما فرت منه محاولاً اللحاق بها.. وكما عهدتموني فأنا مغامر ومستعد لأي نتيجة أيتها الحياة الشقية قلابة الموازين..

لا دوار لا غثيان لكنني لست في حالتي الطبيعية أشعر أنني انتقلت لبعد آخر. أنا مقيد لا أستطيع الحركة في هذا العالم الغريب فقط أشاهد أجسام نورية بشرية وأطياف متعددة الألوان على شكل حيوانات غريبة لا وجود لها في عالمنا. منها أسود زرقاء وحمراء وصفراء صغيرة الحجم لها جناحين وقرون كثيرة تلهو كالأطفال حول دوامة نورية بيضاء.. وطيور ضخمة سميكة مضيئة بالألوان متعددة ولها ذيل فسفوري طويل مثل ذيل الحوت.. ما زلت أشعر باهتزاز الكبسولة لكن لا صوت يصل لذهني.. تقريبا نور يحاول التواصل معي. لا أسمعه لكن يأتي في ذهني تفسيرات لما أرى على

الرغم أن هذا العالم غريب. ما فهمته أن تلك الأجسام البشرية الشبحية تمثل حالاتي الفكرية وصراعات النفس حول المفاهيم والمعتقدات أما أطيايف الأسود عبارة عن أهدافي وطموحي العالية شديدة الأهمية التي أود الوصول لها وتلك الطيور النورية الضخمة الملونة هي بالفعل المكانة التي وصلت لها ومستمر في إتمام سعيها. البشر المتشاجرون (الحالة الفكرية المتصارعة من الإيجابيات والسلبيات) يحاول كلا منهم أن يصل إلى النقطة التي يريدها فالإيجابي يركب أحد الأسود الطيفية الطائرة ليخلق عاليا بعدها يتحول الأسد إلى طائر عملاق كامل مستمرا في التحليق مركزا في المحافظة على المكانة المرموقة محاولا تفادي الأحجار النارية المقذوفة من الأسفل من قبل السلبيين والتي قد تمس الطائر أو جناحيه فيبدأ بالتهايوي ويصغر حجمه حتى إذا أقرب من مستوى متدني يتحول إلى فأر أسود ينبعث منه روائح كريهة بأدخنة سوداء كثيفة يجري في فزع على الأرض محاولاً الاختباء بأقصى سرعة في أي حجر أو فتحة سفلية..

أرى شبل صغيراً بلا أجنحة مثل بقية الأسود يهرول بأقصى سرعة حول الدوامة النورية التي تمثل نقطة الانطلاق إلى أعلى أو التهام الأحلام والطموح وعصرها داخلها وربما تقضي عليها تماماً..

الشبل الصغير ينظر إلى من بعيد مبتسماً وأرجله تتحرك أسرع وعينه تتلألأ باللون الفضي اللامع. نظراته تفاؤلية مبهجة أسعدتني وطمأننتني وبدأ همي الأكبر من العملية ينزاح تدريجياً. تنجرح أرجل الشبل من شدة السرعة التي تصطدم بحجارة تلقي عليه استقصادا وعنادا من قبل السلبيين حوله. لا يأن ولا يقف ويواصل السير الصعب. الجروح تتفتق أكثر وتخرج شرراً أزرق ويتألم لكنه مجاهد مبتسم عنيد. مع كل دوران يزيد حجمه ويبدأ خروج طرف جناح في كلا جانبيه ويتغير لونه من الأبيض إلى

الأصفر البرتقالي متشكلاً فيه بداية إنجاز الطموح. يزداد سرعة أكثر وتنمو جناحيه باكتمال. لقد صار شاباً يافعاً.. يرتفع عالياً بعدما رأيت شبهاً على هيئة بشر خرج من وسط الأشجار امتطاه. تقريباً أنا هذا الشبح... أحاول تدقيق الرؤية أكثر فيرفرف قلبي من الفرحة أنه شبح يشبهني تماماً هو أنا أصلاً في هذا العالم الطيفي.. احلق. اقصد يحلق شبيهي بالأسد عالياً بعدما تحول لطائر ضخم شرس له منقار طويل قوي يمسك به المقذوفات الحجرية التي تلقى عليه من الصنف اليأس الدنيء من الظروف والبشر أنفسهم ويردها عليهم...

يعلو الطائر الجارح أكثر فأكثر مقاداً بالطيف الشبيه لي. هذا المشهد صادق بالحرف الواحد. أشعر بالفخر والسمو.. أنا بطل مغامر وإلا لم أقدم على هذه الشركة بأفكارها وعملياتها المجنونة. الجنون عشق له من يحبه ويقدره وينميه..

الرؤية ضبابية من جديد والأطياف تبدأ في الانسياب على بعضها وتختلط الألوان محدثة شرر أزرق يدعم الضباب ويخفي الرؤية تماماً. أشعر أن قلبي سيقف من كثرة النبضات السريعة.. أين أنا؟.. ماذا يحدث؟!

"انهض أستاذ علي. لقد تمت العملية بنجاح..".

افتح عيني ببطء وأشعر بصداع ودوار. تتضح الرؤية شيئاً فشيئاً حتى رأيت نور يبتسم في وجهي ويخبرني أن كل شيء على ما يرام مباركاً لي على السلامة. اعتدل من الرقود إلى الجلوس وأطلق بصري في الغرفة. أجد كل شيء عادي كما كانت قبل العملية..

ينظر د. عاطف إلى شاشة في الغرفة لتحليل بيانات لما بعد العملية عن حالة الجسد والذهن فيبتسم ناظراً إليّ ببريق أمل يلمع في عينيه داخل وجهه الأسمر متحدثاً "عقلك متميز جداً وقدراتك



الذهنية الأصلية هائلة. لقد حدث اندماج متناغم نادر الحدوث مع القوة الذهنية المضافة. أكثر عملية جعلتني سعيداً للغاية..".  
أتحسس دماغي بيدي فربما حدث تشوه وتغير جيني وكبرت في الحجم مثلاً..

يضحك عاطف قائلاً "ما الذي تفعله يا أستاذ علي. أنت سليم مائة في المائة فقط ينقصك اكتساب مهارة وخبرة وتنفيذ مهام مهنية كثيرة بعدها أؤكد لك ستكون شخصية ناجحة لا تصدق على مستوى العالم.."

ثم يضغط على قفازه المطاطي فتخرج كاميرا بالهولوجرام ليريني نفسي بها..

الشكل كما هو بكافة التفاصيل سوى عيني ملتهبة لحد ما وبها حرقه بسيطة. ادقق النظر مجدداً واشعر برغبة قوية في الضحك لا أستطيع مقاومتها ولا أعرف أصلاً ما المضحك؟ انفجر بصراخات ضحكيه قائلاً بعفوية "كان الأمر ممتعاً للغاية ولذيذاً كالعسل الأبيض النقي..".

يضحك د. عاطف ونورالدين على ضحكتي قائلين "لقد انتقل اليه عدوي جنون الشركة.."

انتفض من هذه الجملة. هل يقصد فعلاً ما قاله؟ هل أنا مجنون حقاً أو مصاب بتلك النوبات التي لاحظتها على بعض موظفي الشركة مثل نور الدين. هل كانت لعبة تلعبها على أيها الخائن لأقبل على العملية بقلب شجاع آملاً في أن ما فعلته لي من عملية الغطاء الحامي لأشعة الليزر والكبسولة التي تتواصل معي بها داخل ذهني وتخبرني بما أفعله كأني تمت لي العملية وكي لا ألاحظ من قبل المسؤولين.. وأول دليل قاطع على كلامي نوبات الضحك التي أشعر بها بقوة صارخة على أشياء وظروف لا تستدعي هذا مطلقاً..

ينظر إلى نور بعتاب ولوم. بالتأكيد سمع حديثي لنفسي. لا ينطق بكلمة ويستمر في إنهاء عمله ما بعد العملية لإعادة كل شيء في مكانه ووظيفته الصحيحة استعداداً لصاحب الحظ القادم في العملية..

ينصرف د. عاطف من الغرفة بعدما أعطى تعليمات برمجية هامة لنور الدين ليفعلها في حاسوب جهاز العملية لتنظيفه من أية شحنات ذهنية قد تؤثر بالسلب على الشخص التالي..

في خلال دقيقتين تكون الغرفة مجهزة تماماً لأي عملية أخرى بكامل طاقتها. يساعدني نور في الوقوف لأنني ما زلت أشعر بعدم اتزان رغم أنه طفيف. أشعر بتأنيب ضميري تجاهه لأنني وصفته بالخائن وهو طيب القلب وخير ولم أر منه أي مكروه. أنا مشئت وخائف ومتوتر. ما قلته غصب عني. انتهى عمل نور في الغرفة هو الآخر. ينظر إليّ قائلاً بوجه سطحي المشاعر "ستذهب الآن إلى مكتبك لتأخذ فترة نقاهة لمدة نصف ساعة. بعدها أمامك عملاً تجريبياً ستكلف به.."

أنظر إليه خجلان من حديثي لنفسي عنه وأرد "حسناً يا نور..". تغلق الأنوار وتقفل الغرفة. أذهب مع نور إلى مكتبي من طرفة طويلة على بعد ٢٠٠ متر من غرفة العمليات. نسير في صمت دون أن يتفوه أي منا للآخر ولا حتى بالتواصل الذهني الداخلي كأن الخصام حل..

الطريق للمكتب ليس مخيفاً ولا مظلماً ولا يدعو للقلق تماماً.. به مكاتب على الجانبين لموظفين آخرين. ماذا؟! هل هذا معقول؟ إنه مكتب الأستاذ عصمت الماسي. هو الآخر يعمل هنا. مدهش جداً ومفاجأة كبرى.. واووو مكتب "رشدي نبيل" مقدم برنامج (القارئ المحلل) الخاص بشرح تفاصيل الجرائد والمجلات الهامة. ومكتب "سهام الجبري" مقدمة برنامج (لطيفة قوية)

الخاص بعرض مشكلات المرأة بطريقة فكاھية مع حلول جذرية في نهاية الحلقة. ومكاتب أخرى لإعلاميين بارزين يحتلون مكانة جماهيرية عريضة في المجتمع المصري والعربي. لم أكن أحسب أن كل هذا العدد يعمل لصالح فاين أورجن.. معنى ذلك أنهم مجنونون؟! لقد حدثت نفسي كثيراً من أين أتوا بهذه البراعة والاحترافية في صياغة الكلام وتشويق الجمهور بطريقة رائعة جداً تجبرك على المتابعة ولو كان وراءك أعمالاً وهموماً كالجبال يجب أن تقضي. تشعر بمدي الاندماج والتفاعل..

ما أريد الدخول اليه حتما هو الأستاذ عصمت الماسي ذلك الرجل الثائر لإعجابي بمستوي نجاحه على مستوى العالم العربي وأثر في كثيراً بكتاباتة ومؤلفاته التي لا بد أن يقرأ كل واعياً منها ليفهم الكثير والكثير عن معنى الحياة ووجود الإنسان بها. بداية من الكتيب الصغير (وسوسة من الشاشة)..

أقف أمام المكتب. يحدثني نور "ممنوع الدخول يا علي. الإدارة لم تصرح بعد لذلك.." أخيراً نطقت أيها الرجل اللطيف وعبرتي. حسبت أنك لم تتحدث معي مجدداً. لماذا حتى الآن لم تضحك ضحكتك المجنونة الجميلة؟! طبعاً عندك حق فأنا أكرمت في حقك كثيراً..

تهتز الكبسولة...

يتحدث نور إلى ذهني "من حقك أن تظن هذا يا علي.. ف الموقف ليس باليسير بل عسير وأي شخص عاقل سيفكر مثلما فكرت تماماً. وعموما أنا لست متضايق منك. أنت صديقي الغالي.."

الكلام جميل وصدوق صادر من لسان معسول وقلب رحيم. أرد عليه ذهنياً "هل بالفعل لم تؤثر عني أشعة الليزر.."

- ينقبض وجه نور كأن مشكلة حدثت ويرد "الأشعة لم تدخل بعد في مخك لكن أخشى ذلك.."

- على مفزوعاً "ماذا تقصد يا نور؟ هل أنا في ورطة؟"

- يرد نور "سنتحدث بالتفاصيل في مكتبك.."

وصلنا إلى مكتي (على أيمن الشيخ).. ادخل بقدمي اليمني واذكر الله لإحلال البركة على مكاني الجديد. المكتب أنيق جداً وعصري وبه رائحة عطرية زكية منعشة.. الأثاث مزخرف بما يجمع الفن الجميل العتيق مع الفن الحديث. المنضدة بها زخارف فرعونية من كلمات هيروغليفية مع نقوش فضية وذهبية ذات بريق إبداعي. الكراسي من الجلد الطبيعي خليطة من جلد الثعالب والنمور والثعالب. توجد مكتبة منمطة بمحتويات كثيرة هناك القسم الديني والاقتصاد والمال والطبائع والشخصيات البشرية.. الخ. مكتوب في الأسفل (تحت رعاية وفحص فاين أورجن)..

ما زال بالمكتب أشياء كثيرة مغرية للاستطلاع لكن وقتها لم يحن بعد. اجلس على الكرسي وأمامي نور على الجهة المقابلة. أرجع لنقطة توترتي وقلقي من تلك العملية بعدما أذهلني شكل المكتب. الهم لا تزول مرارته ألا أن يزول كله ولو كثرت المغريات المنسية..

- اتحدث إلى نور "أرجوك أخبرني بكل التفاصيل عما حدث معي..".

- لا نوبة من الضحك ويتحدث نور صارماً "العملية حدثت لك بطريقة نسبية. الغشاء الحامي امتص أشعة الليزر وهي تأكل فيه للوصول إلى مخك نفسه. الظاهر للجهاز أن العملية تمت بشكل طبيعي دون معوقات وهذا في حد ذاته نعمة كبيرة كي لا يتم كشف امرنا ونلقي عواقب جحيمية أليمة. هناك لحظة سيتمزق الغشاء وتتشبع دماغك بالكامل بالأشعة وستجد مصير عجيب لبقية حياتك.."

- أقاطعه بعصبية "لكنك ألم تعدني أن كل شيء سيكون على ما يرام ولا داعي للقلق والخوف؟! لماذا عشتني فيما لا تستطيع فعله؟"
- يرد نور بوجه متأنباً "اهداً أرجوك أستاذ علي. لقد فعلت أقصى ما أستطيع لتفادي ذلك الأمر. كما تعلم الشركة متطورة جداً وتجدد أنظمتها باستمرار وأنا أعافر بنفسي وبكل ما أوتيت من قوة لأصلح مفاسد ومساعي فاين أورجن الملعونة.. بالله عليك لا تحملي ما لا طاقة لي بي.. ومع كامل احترامي لك أنت بنفسك كنت مقبل على العملية وانت صفر اليدين لا تملك من الأمر شيء حتى لو بمجرد تعديل بسيط.. اقترحت عليك فكرة الغشاء الحامي لأنني توسمت فيك الشاب الطموح المحب للتفوق الصارخ فلبيت لك طلبي بما أستطع.. ما زال أمامنا وقت لنحاول امتصاص أشعة الليزر من الغشاء وطردها من المكان نفسه.."
- أشعر بالخجل مما قاله نور.. عنده حق فعلاً لقد استسلمت أمام فعل العملية بكامل إرادتي وأنا معدوم التصرف والمواجهة طمعا في مكاسب الشركة المغربية..
- أرد بحمرة خجل "كل كلامك صحيح.. اعذرني في طيشي أنا عفوي مندفع.. أرجوك أكمل مساعدتك لي قبل أن أضيع.."
- نور ينفجر ضحكا.. النوبة المجنونة حلت الآن ويرد "لا تقلق لن تضيع بهذه السهولة.. نحن عفاريت تستطيع ترقيص هذه الشركة على حق.. المسألة مسألة وقت وتجارب ودعم.. سيكون هذا طريق النجاة.."
- "لقد قاربت النصف ساعة نقاهة على الانتهاء.. كما ورأي عمل كثير مكلف به لا بد أن انهيهِ لذلك سأتركك الآن لنفسك فبداً من اليوم ستكلفك الإدارة بأعمال يومية لا بد من إنجازها والتي ستبدأ بعد قليل.."

- أرد "حسناً نور.. تفضل.. لكن هل الكبسولة ما زالت تعمل بنفس كفاءتها.."
- نور يرد مبتسماً آخر اتساع لشفثيه "في هذه.. نعم.."
- يترك نور مكتبي وينصرف..
- يطرق على الباب.. هل نسي نور شيئاً لم يخبرني به؟!
- أنا "تفضل بالدخول.."
- "أستاذ سامي عزيز.. أهلاً بك."
- سامي يحمل في يديه حقيبة معدنية سوداء "مرحباً أستاذ علي.. كيف الحال؟"
- علي "بخير الحمد لله... تفضل أستاذ سامي بالجلوس لما أنت واقف؟!"
- سامي "حسناً شكراً لذوقك.. حضرتك صرت عضواً عاملاً هاماً جداً لدي المؤسسة ويجب أن تحافظ على هذه المكانة لنفسك دائماً لأنها سبب استمرارك في المؤسسة وبالتالي هي عصب ازدهارك وإنجازاتك.."
- علي "هل وجدت مني تقصير في هذه الناحية؟"
- سامي "على العكس تماماً.. أنت من ضمن الملتزمين الجادين المنضمين إلينا حديثاً. أنا فقط أنصحك من أجل التأكيد والتذكير وأنا متأكد أنك محافظ جيد.."
- "لنأت لشيء هام جداً موصي عليه بالبنط العريض.."
- ثم يرفع الحقيبة المعدنية على ركبتيه... ويضع كفيه عليها..
- سامي "ما في هذه الحقيبة شيء ثمين جداً مخصص لك يجب أن تتقن فن استخدامه لأنه نافع جداً وخطير في نفس الوقت.."
- أتحفز لمعرفة هذا.. عصا سحرية مثلاً أو نسخة صناعية من مخ بشري فائق الذكاء لاكتساب قدرات أخرى جبارة؟!

يفتح سامي الحقيبة ببصمة إصبعي الإبهام.. ويخرج الشيء الهام للغاية.. هذا.. هذا كتاب!

- على " بداية أستاذ سامي إن كان هذا الكتاب فيه طلاس سحر اسود فأنا لا أمارسه ولا أي سحر إطلاقاً.."  
يضحك سامي بالبنت العريض محمراً وجهه وزادت صلته انعكاس للنور..

- ويرد "هذا ليس سحراً.. إنه كتابك الخاص.. إنه يعينك على الاستخدام الأمثل لقدراتك الأصلية والمضافة وذلك لوقت معين بعدها سيحرق نفسه متحولاً لرماد.."

- على "ولما كل هذا؟!"

- سامي "لأنك ستكون اعتدت على استخدام قوتك الداخلية من أعماق عقلك وقلبك دون الحاجة إليه.. هو فقط معك كنوع من المساعدة والتدريب على جلب طاقات ذاتك فوجوده بشكل دائم يحدث لك كسلاً وضعفاً ويجعلك أكثر اعتماداً عليه..".

أنا مندهش جداً وسعيد للغاية ومنتصر داخل قرارة نفسي..

- أرد "أنتم شركة عظيمة بدرجة الجن الأزرق. لا أعرف لماذا أزرق؟! لكن كما يقول الناس. كيف كنت غافلاً عن كل هذا التطور منذ ولعي بمهنة الإعلامي.."

- يبتسم سامي "وأين الشركة التي لم تعثر عليك منذ زمن لتكتشف هذه الشخصية الطموحة على حق نابعة من قدراتها الفذة الحقيقية؟..".

- على "شكراً جزيلاً من أعماق قلبي.."

- سامي "حافظ على وقتك جيداً من الآن لا تضيعه أمامك مهمات كثيرة وقضايا شائكة ومستقبل مهني يحتاج إلى شدة البذل

والعطاء.. سيرشدك الكتاب إلى واجباتك المكلف بها بدءاً من استلامك له.."

- على مبتسماً "حسناً.. فهمت.."
- سامي يعطيه الكتاب "تفضل أيها العملاق.."
- أمسك الكتاب.. أشعر فجأة بكهرباء انتشرت في جسدي بداية من كفي مع تنميل.. ألقبه على الفور مرعوباً..
- "ما هذا يا أستاذ سامي؟ هل هذا كتاب سحر؟ أم ألقيت عليّ تعويذة؟ لقد أخبرتني سابقاً ألا يوجد شيء من هذا.."
- يضحك سامي "دعك من هذه الخزعبلات وتخريف أفلام الرعب.. الكتاب ورقه مصنوع من شرائح إلكترونية لها القدرة على الاتصال بالشحنات الذهنية الخاصة بمالكه.. لتعطيه الفائدة والنفع على حسب قدراته ومهامه.. ما حدث معك هو بداية التعارف بينك وبين الكتاب لا أكثر.."
- ألتقط أنفاسي بهدوء من جديد وانظر إلى الكتاب الذي يعطي بريقاً بنفسجياً جذاباً مثل تليفون الأندرويد.. عنوانه (إمبراطور الشاشة) المالك (على أيمن الشيخ).. الغلاف به نقوش من أحرف ورسومات غير مفهومة.. أمل أن يكون هذا الكتاب خير جليس...
- "حسناً أستاذ سامي.. كلامك دخل عقلي وستتضح الحقيقة كلها فيما بعد.."
- يتسم سامي بمكر "أوافق على الجملة الأخيرة بشدة.."
- "سأتركك الآن أيها الموظف الجديد الرائع لتألف على كتابك.."
- على "شكراً أستاذ سامي على هذا اللقاء المثمر.. أمل أن يوجد المزيد.."
- سامي "بكل تأكيد.. يوجد.."

ينصرف سامي الضيف الثاني لمكتبي حتى الآن بعد نور الدين..



جذبتني كلمة سامي " أوافقك على الجملة الأخيرة بشدة.." هذا الرجل ما زال لغزا محيرا في ذهني.. هل يعرف مثلا أن العملية لم تتم بنظمها المعتاد؟ هذا غير علاقتي الشخصية بنور وخططنا السرية.. بداية الشك عندما تحدثت معه على الدارك ويب عبر حساب وهمي واستشعرت أنه ربما كشف امرى..

يجب الحذر من حديد من تلك الشخصية المتلونة المقنعة بالمكر والدهاء.. هذا الرجل ارتفع مقدار عقليته في ذهني.. لن أدعك تفوز عليّ يا أستاذ سامي، سأكتشفك مهما بلغ مكرك أو مستوى ذكائك.. المعارك قادمة ولها أبطالها..  
الكبسولة تهتز..

- نور "ما هذا الوعيد والتفكير العميق الذي تتمتع به أيها الإعلامي الواعد؟ معا سنأتي برأس الشركة.. لا تتعجل النصر أو الهجوم لا زلنا في البداية والطريق شاق.."

- على "أنت إنسان في قمة الاحترام والذوق أستاذ نور الدين.. يكفي أنك أرشدتني إلى حقيقة العملية الذهنية وفعلت نظام مؤقت للحماية منها.. أنا معك في الطريق الشاق فنحن روحان شقيتان لا تعرف الحياة العادية.."

- نور "شكراً على كلامك المبهج.. لقد اخترت الشخص الصحيح الذي يساعدني وأساعده ونحفظ أسرارنا لنصل إلى مكانتنا المرموقة التي نرجوها.."

- نور "أنا أفخر بكونك صديقي ولي كل الشرف.. افتح الكتاب وتمعن فيه جيداً وانطلق.. أردت التواصل معك لأطمئنك لا سحر في الكتاب كل ما في الأمر كما قال سامي أنه يتصل بشحناتك الذهنية ليرشدك إلى أفضل طريق للانطلاقة وفي هذا صدق المتحدث مع إنه من أعتي الكذابين.."

- على "حسناً. أنا مستعد.."

- نور "سأتواصل معك مجدداً حينما تحين الفرصة لأني فعلاً أجد وقت فراغ بصعوبة صارمة.. في أمان الله.." أرتاح من كلام نور الدين.. فهو الذي أثق فيه من هذه المؤسسة كلها.. أمسك بالكتاب، فأشعر بكهرباء بسيطة تخف تدريجياً مع طول مدة اللمس حتى انقضت.. أفتح الكتاب على الفهرس.. هذا حقاً شيئاً رائعاً جداً ومستحيل أصدقه لولا أن رأيته بنفسه.. أول الفهرس يتكلم عن نفسي وعن هدفي في الحياة والمعني الأمثل لخلقي وقضية وجودي.. وشعاراتي في الحياة.. وأجمل عنوان وقعت عيني عليه (الحب في حياة المالك).. الكتاب بمعنى أصبح ما هو أنا في تلك الحياة؟ أقرأ المقدمة (في هذا الكتاب شخصية يود كل واعي أن يأخذ حظاً من حياتها. لا يمل من الانكسارات.. يتحدى لآخر نفس.. لا يئن من ساعات العمل الطويلة. وقته كله استثمار.. أهدافه وطموحاته صديقة للسماء..)

وفي النهاية (إليك كل التحية من الكيان العملاق فاين أورجن..)

جميل.. أنا أشعر أنني أقرأ في كتاب تنجيم لا أتعرف على شخصيتي.. أنا أحب هذه الشركة التي من الممكن أن تقضي على حياتي بسبب جنونها لكنه الأجمل على الإطلاق.. لقد رأيت معنى لحياتي.. آمالي تتصاعد.. وأري ما يتحقق منها واقعياً.. الحياة الروتينية ما هي إلا موت للحى قبل أن يقضى أجله..

أنهال على القراءة بجشع وبجوع معرفي كأني وقعت في مغارة على بابا وأملأ منها الكنوز والمجوهرات في جعاب قبل أن يأتي زعيم الحرامية ليقتلني..

أزداد عمقاً في فهم شخصيتي والعقد النفسية التي أصابتنى على مدى الـ ٢٤ عاماً منذ ولادتي. كان حل أغلب هذه العقد بمساعدة

من تعز علي كثيراً وطال غيابها عني، ليس برضاها لكن غصب عنها لأن كتاب حياتها انتهى. أمي الغالية. حتى كتابي يذكرك بكل خير ونسب إليك سبباً في حل مشاكلي.. نصائحك أثمن من الذهب النقي وكنوز على بابا بالأربعين حرامي كلهم.. مقامك فعلاً ليس في هذه الدنيا.. لأنها حقيرة قصيرة مكيرة.. يعشقها فقط الحمقى وقليلو العلم والأخلاق الحسنة.. هي ليست دار السعداء هي امتحان صعب للغاية يرسب فيه الكثيرون ويتهاوون في قاع الظلمات للأبد.. هل تذكريني يا أمي كما أذكرك؟! أريد أن أسمع صوتك الجميل وأرى نظرة وجهك الحنون.. مشتاق إليك كثيراً.. دموعي تتساقط على صفحات الكتاب وتتجه القطرات ناحية كل كلمة تخص أمي.. محدثة بقعة وردية تنبض تحتها الكلمات ثم تتبخر وترحل مثلما رحلت الجميلة...

يمر الوقت وازداد قراءة وفهماً وهضماً لشخصيتي وأصل إلى عنوان (المرأة الثانية المسيطرة على القلب).. رغبة.. حتى أنت أيتها الحبيبة ضمن نساء حياتي.. صدقت أيها الكتاب.. ماذا تقول عنها؟

جميلة ذكية.. تمثل لي نور قلب لا يغيب.. وإن غاب معاذ الله فظلمة قلبي ستدخلني سريعاً إلى ظلمة قبوري.. فماذا بعد نور محبوبتي؟! هناك نصيحة (لا تتركها.. اسع حتى تنالها وترتاح.. إنها نصفك المكمل يا علي)

كلمات الصفحة تتهلل وتشرق بكامل الأحاسيس.. الحروف نفسها تكاد تذوب من شدة نار العشق..

هذا تسجيل للتاريخ.. كتابي يا رغبة يشهد بعد الله على حبي لك... لبي النداء وأخبريني بمحتواي عندك..

وآخر سطر عنها (سترفع من مستواك المهني الإبداعي لو تزوجتها..). هي بالفعل رفعت من مستواي منذ أن عرفتني في

الدراسة علمتني روح المنافسة الشرسة لأكون من أوائل الكلية... في الحياة المهنية أرشدتني إلى فاين أورجن وإن كان فيها العبر والجنون الشقي فهو جميزي جميل في الحقيقة... أشم الصفحات المكتوبة عنها فيها من رائحتها الطيبة الزكية التي سجلتها جيداً في ذاكرتي حتى لو محت فهي الجزء الوحيد الذي سيظل سليماً لأنه مصفحاً مسلحاً بهيكل العشق الممنوع اختراقه.. أقلب الصفحة...

المهمة الأولى.. (التحقيق في جرائم الشارع).. بعد قليل ستذهب إلى قسم شرطة إمبابة بالجيزة لمحاورة أصحاب جرائم مختلفة تتفق في أنها ارتكبت في الشارع.. ستذاع الفقرة في برنامج (بيت المجتمع) يبث على قناة (المعارف) في الموعد الأسبوعي الخامسة مساءً من كل جمعة.. العملية الذهنية التي تمت لك ستساعدك كثيراً في طرح الأسئلة الشائكة الهامة والرد المفحم القوي والخروج من الحلقة بإقناع وإمتاع المشاهد على نحو أكثر جاذبية من أي قناة منافسة.. الكتاب يتكلم عن العملية التي لم أكتسب قدراتها أصلاً فما زالت أشعة الليزر تنخر في الطبقة الحامية التي نفذها نور الدين لتدخل إلى مخي.. هل أنا في ورطة؟ بذلك سأستعمل التواصل الذهني مع نور (تمت له العملية) كما اتفقنا..

ميعاد الذهاب للقسم بعد ساعة واحدة فقط من الآن.. أسأل الله التوفيق..

لن أعتد كلياً على تواصلتي مع نور الدين ذهنياً يجب أن أختبر قدراتي الحقيقية لكن بحذر لأن الشركة تكلف بمهمات على أساس قدرات خارقة أكسبتها إلى موظفيها.. أخشى مع تصاعد المهمات وصعوباتها أن يكشف أمري أنا ونور..

سأقوم سريعاً بتحضير بعض الأسئلة والأفكار المقترحة التي سأستخدمها أمام أصحاب الجرائم.. أحاول الآن التواصل مع نور ليخبرني ما خطته التالية.. لا رد ولا كبسولة تهتز.. حاولت لمدة عشر دقائق بلا جدوى.. تقريباً ستكون المهمة كلها من نصيبي وبقدراي الأصلية..

لا وقت إذا.. سأبدأ في التحضير..

توتر وضغط عصبي وسرعة تفكير للحصول على أهم محتوى يجب أن يقال في هذه الفقرة الإجرامية.. وقبل أن أنتهي انتهت الساعة المنتظرة..

يطرق على الباب..

- "تفضل بالدخول"...

يظهر رجل مهيب الطول وضخامة الجسد ذي وجه دائري بشنب كثيف شديد السواد كأنه مصبوغ بالحنة السوداء.. السواد غير طبيعي.. العين جاحظة والصلعة منيرة بالانعكاس..

- على "أهلا وسهلا.. من حضرتك؟"

- الضيف "أنا رجب معيط المساعد الخاص بك لتصوير الحلقة.."

- على "أهلا بك أستاذ رجب.. نورت المكتب كله.."

- رجب بابتسامة مهيبة أيضاً "أنا لست أستاذ.. أنا رجب بدون ألقاب.. أعشق اسمي دون إضافات.."

- على "كما تريد يا رجب.. نورت المكتب مرة أخرى هههه.."

- رجب "أنا أعلم مصدر هذا النور.. أنت تقصد صلعتي أليس كذلك؟ هههه"

- على "بصراحة نعم.. هي مميزة وعريضة وساطعة فوق كل ما رأيت من الصلاع.."

- يضحك رجب "أنا لن أؤمك على ذلك لأنني أفتخر بذلك فصلعتي تعطيني شيئاً من جاذبية الرجال الفريدة من نوعها التي تعشقها النساء.."
- على مبتسماً "أنت جميل يا رجب ولطيف.. آمل أن تتم المهمة على خير في وجود هذه الصلعة الجلابة لأجمل نساء.."
- رجب "من ناحية المهمة لا تقلق فأنا لدي خبرة واسعة في هذا المجال.. لقد قابلت أفجر المجرمين على مستوى الجمهورية مع إعلاميين وصحفيين أمثالك محترمين وأصحاب قدر عالي وانتهت كل المهمات على أرقى مستوى يكفي أن صلعتي كانت علامة بارزة في كل الأحداث.."
- على "هذا كلام جميل مبهج.. هيا بنا يا رجب يا من كلك عجب وذوق وأدب.."
- يضحك رجب ببراءة كالأطفال ولطافة.. حقاً إنه رجل يُحب لكن ليس من وجهته الأولى فقط بعدما تتكلم معه وتدرّك مدى طيبة قلبه..
- أدخل على النظام البرمجي من الكمبيوتر الخاص بمكتبي لأضغط على الغلق لحين العودة مجدداً.. تغلق الأنوار وأخرج من المكتب ومعني كتابي الخاص من الشركة... يغلق الباب ويظهر شعاع ليزر ليغمر كل جسدي لعمل بصمة الأمان لكي لا يفتح لغيري أو بغير أذني..
- أسمع صوتاً اعتدت عليه كثيراً يأتي من ورائي.. ألتفت.. يا إلهي إنه الأستاذ عصمت الماسي نفسه بكامل أسطوره.. لا بد أن أذهب إليه وأحدث معه..
- بمجرد أن مددت رجلي للمشي نحوه أمسك رجب ذراعي بقوة قائلاً "لا تفعل شيء كهذا من تلقاء نفسك، الأمر خطير وغير مسموح طالما لم يصرح لك ذلك من الجهات العليا.."

هذه المرة أخافني رجب من شدة جحوظ عينيه وانقلاب وجهه الغاضب كان على وشك أن يجمع قبضة يده العفوية ويعطيها بسرعة خاطفة في وجهي لتتناثر محتوياته...

- أرد على رجب "حسنًا.. لم أكن أعلم ذلك.."  
- رجب صارما "لا تفعل أي شيء من تلقاء نفسك دون الرجوع إلى من لديه علم بذلك حتى لا توقع نفسك في مهالك لن تقدر عليها تماماً.. اتفقنا؟.."

- على بكل خوف وانكماش "حسنًا.. اتفقنا.."  
- على "هل ممكن أعرف السبب؟ الأستاذ مدحت معلم فاضل لأجيال عظيمة.. لقد أعطانا نصائح قيمة في آخر مرة أتى فيها الكلية عندنا.. لم أستطع وقتها أن أكلمه شخصيا لأنال ذلك الشرف.. كنت أود أن تسمح لي الفرصة بذلك لكن لا نصيب حتى الآن.."

- يرجع رجب إلى حالته السمحة قائلاً "اسمع جيداً أستاذ علي.. عما قريب ستصبح إعلامياً مشهوراً بضراوة.. عليك إذا أن تسير على الطريق الصحيح الذي تصل منه إلى هدفك الأمثل وطموحك الأعلى.. قل لي هل لو وجدت رئيس الجمهورية على بعد قريب منك هل ستجرى عليه لتكلمه من شدة لهفتك للموقف؟ وهل هذا سيسمح بحدوثه أصلاً؟ ولو فعلتها لن يمر الأمر بسلام؟ بالتأكيد أنت تفهم قصدي.."

- على واجماً "نعم فهمت المقصود.. هلا ننطلق الآن إلى موقع التصوير أم غير مسموح أيضاً؟"

- رجب بنظرة ساخرة "في هذا الأمر مسموح.. هيا.."  
نسير في بقية الطريقة لنهائيتها.. أجد على الجانبين مكاتب أسامي عظماء آخرين في مجالي الذين مررت عليهم سابقاً.. وطبعاً لا مقابلات ولا لقاءات مباشرة معهم إلا بإذن الإدارة العليا.. كأني باب

الجنة أمامي ومكتوب عليه (ممنوع الدخول).. سواء فاين أورجن مكننتي أن أصل لمكانتي العليا التي أبتغيها أم لا.. لن أترك هذه المكانة الراقية بمشيئة الله حتى أصل ولو بأكل الحطب... وصلنا إلى نهاية الطريقة حيث صالة دورانية كبيرة تشبه الصالة الرئيسية.. على الجانبين أبواب كثيرة على الدوران.. يشير رجب بإصبعه الضخم إلى بوابة مكتوب عليها (الخروج لنقطة الحدث)..

ندخل من الباب المقصود وننزل في بدروم عميق يحوي مئات السيارات الخاصة بمعدات التصوير واللقاءات الخارجية ومساعدين بالآلاف مثل رجب معيط..

- على مندهشاً "ما كل هذا يا رجب.. هل الجميع هنا من مهمات خاصة أيضاً؟!"

- رجب "نعم بل هم في مهمات أكثر صعوبة.. سنذهب عند السيارة رقم ٣٦١.."

نركب على لوح متطور مرتفع عن الأرض ٣ سم يعمل بالطاقة الكهرومغناطيسية يسير بنا في مسار محدد وفي ثلاث ثواني وصلنا إلى السيارة المطلوبة.. التويوتا المعهودة بتلك المهمات.. ذلك المظهر الخارجي معتاد كما رأيته في الحقيقة وفي ورش التدريب الخاصة بالكلية.. يضع رجب يده على الباب لتقرأ بصمته فيفتح الباب الجانبي.. يدخل هو أولاً ثم أنا..

واو..... المنظر الداخلي رائع جداً.. المكان متسع عن السعة الحقيقية للعربة. لا أعرف كيف؟! كأن السيارة من الداخل في بعد آخر. ثانيا الإعدادات والتهيئة مجهزة على نظام فندق أكثر من عشر نجوم. فخامة وشياكة الصالون أكثر من رائع.. كراسي من الجلد الطبيعي بها أنظمة تكنولوجية في قمة الرفاهية من دفايات ومساج وأكثر راحة. هي أشبه بفيللا مجهزة من جميع الخدمات



من حمام ومطبخ وصالون وغرف استقبال وصالة كبيرة به بحيرة صناعية بداخلها أسماك زينة ملونة بألوان زاهية صفراء وخضراء وبنفسجي وبرتقالي. وشعاب مرجانية تضيء على الجمال حلاوة أكثر..

أتجه للداخل أجد غرفة مكتوب عليها (غرفة الإدارة)

أجد مجموعة كبيرة من الحواسيب تعمل لوحدها تقوم بتشغيل برامج وتعديل في ملف الفيديو لمهام تصويرية سابقة.. كما يوجد مجموعة من الكاميرات فائقة التطور مختلفة الأحجام وتقريباً لم أر لها نظيراً.. وانظروا ما الموجود أيضاً؟.. إنه الذباب الآلي الذي استقبلنا أنا والزملاء في بداية التعارف بهذه المؤسسة.. ماذا يفعل هنا؟ وظيفته المعتادة تحليل الأفكار من المذيع إلى المشاهد والعكس.. قياس الشعور النفسي والحالة الفكرية للمتابعين وإعطاء المعلومات اللازمة للإمتاع والإقناع بعد معالجة البيانات بطريقة صحيحة وجعلها أكثر جاذبية وتفعيل..

- ينظر إلى رجب بامتعاض قائلاً "هل اكتفيت من إمتاع بصرك وذهنك؟ وراؤنا مهمة جادة أستاذ علي.. لقد تأخرنا ثلاث دقائق عن الذهاب.. هذه أول ملاحظة سلبية عنك وقد سُجلت..".

- لم أملك من الكلام سوى "عذرا هيا لننطلق إذا..".

يدخل رجب إلى غرفة القيادة من الباب الخلفي من الصالون.. يقوم بتشغيل القيادة الآلية.. تنطلق السيارة إلى وجهة الوصول (قسم شرطة إمبابة)..

تسير السيارة في نفق طويل لمدة دقيقتين.. لم أعرف أنه كذلك سوى أنني رأيت على شاشة الاسترشاد (تم قطع مسافة ١٢٠ كيلو متر).. وصلنا لنهاية النفق وقد ظهرت فتحة لأعلى خرجت منها

السيارة.. هنا ظهرت أضواء المدينة.. مكتوب على الشاشة (تم الخروج من مسارات فاين أورجن.. مهمة موفقة)

- لكن أين نحن؟

- يلتفت رجب وراءه ويقول "نحن في موقف في ميدان الجيزة وفي استعداد لدفع الكارثة ونظهر أمام بقية السائقين أن السيارة اكتملت التحميل من الركاب وجاء دور انطلاقتها.."

- على مندهشا "كارثة؟! لماذا؟"

- رجب ضاحكا كالحشاش "الأمر فقط أن يعطي أمر التمويه.. هكذا.."

يضغط على أيقونة التمويه في شاشة القيادة.. يظهر بتنقية الهولوجرام ركاب جالسين بعدد عربة التويتا الحقيقية بحجمها الأصلي.. الصالون وغرفة الإدارة والبهو العجيب من الداخل اختفي.. صرت أجلس على الكرسي عن يميني شاب عشريني وعن شمالي سيدة في مقتبل الأربعين وبقية العربة فيها أناس غير حقيقيين متنوعين من الشباب والأطفال وكبار السن..

- يستكمل رجب "أنا يومياً أجالس هؤلاء السائقين وأعمل كسائق مثلهم لأكون على اطلاع بأحوال المنطقة من السكان وحكاياتهم ومعيشتهم وأقدم تقريراً أسبوعياً للمؤسسة عنهم لتنسيقها وإعدادها لخدمة أصحاب المهمات أمثالك في هذه الأماكن.."

- علي "عظيم جداً.. الأمر أشبه بنظام استخباراتي عالي الدقة.."

- يضحك رجب "ليس عالي الدقة فحسب بل فائق للغاية.."

- يأتي أحد السائقين زملاء ويتحدث "انتهى تحميل عربتك يا رجب.. توكل على الله.."

- يرد رجب بصوت أجش "على بركة الله يا فخري.. ربنا يرزقك..".

تنطلق السيارة بكل أمان وسرية..

الشوارع مزدحمة بالبشر والعربات والأشياء.. اختناق مروري.. أدخنة كثيرة وقمامة أكثر.. مشاحنات على أبعاد.... عربية تصادمت مع زميلتها فكسر الفانوس أو طبق الصاج.. فنزل السائق المنكوب ليقطع أحشاء الزميل الخشيم.. هذا سبب..

سبب آخر يحضر دائماً عند أكوام القمامة.. فقيران جاءا لينبشا ويفرزا البلاستيكيات والمعادن وعبوات الكنز وكل ما يخص الثروة من هذا الفرز والتجميع.. يتصادمان..

- واحد يقول "هذه قطعتي ومنطقتي.. اذهب وكل عيش بعيداً عن هنا.. الزبالة كثيرة..".

- يرد الآخر "يا ابن العاهرة.. أنت حرامي.. مكانك أصلاً ليس هنا.. هذه منطقتي من زمن الزمن.."

لا أعرف ما هو زمن الزمن.. لكني أفهم قصده.. يتعارك الاثنان وتأتي جماعة كلا منهما لتتحول الخناقة الثنائية إلى مشهد قبائلي عنيف ينتهي بمذبحة وقتل وحضور الشرطة وهروب سعداء الحظ من قبضة العدالة وسرعان ما يأتوا على تسلسل عند التحقيقات واعترافهم على بعضهم وتظهر قضايا أخرى مع كل واحد فيهم من سرقة ومخدرات وتحرش واغتصاب.. إنه مجتمع قمامي رائحته فوق الكراهية.. ومرض متأصل في المناطق العشوائية.. بالمناسبة كانت هذه الأحداث كتبت مثلها سابقا في فقرات سجلتها في دفتر الملاحظة وأنا طالب..

ليست كل المناظر تعيسة.. فهناك محلات تعد الوجبات الشهية التي تبعث الفرحة للمعدة.. أسواق تعج بالحيوية وأمور الشراء والبيع.. رغم تلك المصائب التي تحدث في عشوائيات الجيزة إلا

أن هذه المحافظة عزيزة جداً على.. ففيها كلية الإعلام جامعة القاهرة.. حيث الانطلاقة المهنية..

الوضع داخل السيارة مختلف تماماً...بداية المساعد(رجب) الذي سجل على ملاحظة سلبية منذ قليل.. هو في حالة ضعف وارتخاء هو نائم ويخرج من منخاريه صوت شخير يعكر مزاج أي بشرى منذ وصول الموجة الصوتية الأولى للأذن.. هل هذا وقته أيها المساعد النبهي؟! تنام في أول الرحلة.. أدركت سبب تشغيل الوضع الآلي منذ انطلاق السيارة.. حسناً بسلطتك البديلة تستطيع الاستماع وأن تلغي الملاحظات السلبية عن نفسك فقط تسجلها لغيرك.. ويكتمل المشهد باللعب الذي يتساقط على صدره ويكمل السير حتى يتساقط على الأرض مكوناً بقعة تزداد في الاتساع كلما زاد الشخير.. شكراً على القرف المقزز يا رجب.. كلك عجب..

أشعر باهتزاز الكتاب في حقيبي.. أفتحتها وأخرجه.. أرى في صفحة المهمة المكلف بها.. اقتربت أستاذ علي لمقابلة شخصيات إجرامية شديدة الشر.. لا تخجل من طرح الأسئلة الصادمة الصارمة فهم من ارتكبوا الجريمة فعليهم تحمل العقوبات النفسية والمادية.. لا تخرج بعيداً عن النقاط الأساسية لكل قضية ولا حرج في استعمال الحكايات الفرعية لكن باتزان وفيما يخدم القضية الأم.. اثبت وتماسك ولا ترتبك أو تخف من المجرم فهو في قسم الشرطة لن يستطيع أن يؤذيك بتاتا.. تنتهي كلمات الصفحة العاجلة..

يظهر على شاشة خارطة الطريق (بقي خمس دقائق للوصول إلى القسم..).. هنا تصدر صفارات ويستيقظ رجب من عاشر نومة وليس السابعة.. يقف اللعاب عن السيلان والشخير الفظيع..

العينين حمراوين والوجه محتقن منتفخ بذات عند الخدين آثار النوم العميق للشخص البدين..

يلتفت إليّ رجب قائلاً بصوت متحشرج

- "ها قد وصلنا.. استعد أيها الإعلامي في إظهار أفضل ما لديك.."..

تركن السيارة في ساحة الانتظار بعدما سمح لنا ضابط الأمن بالدخول بتصريح أعطاه رجب له..

أنزل من السيارة ويتأخر رجب قليلاً حتى أحضر كاميرا التصوير.. يقف في استقبالنا نائب مأمور القسم (المقدم/رأفت قاسم) ومساعد المباحث (النقيب/سيد عيسى).. نتصافح بكل ذوق ورفق.. ويتحدث النائب "نورتنا أستاذ علي أنت ورجب.. يبدو أنك وجه جديد في فاين أورجن.. أنت محظوظ أن تعمل في كيان مثل هذا.."

- سيد عيسى "ولا بد أن يحالف ذلك الحظ شخصية أهل له مثل هذا الشاب الجميل.. أستاذ علي.."

- على بابتسامة "شكراً جزيلاً لسيادتكما على ذوق حضرتكما الأجل الذي من حظي السعيد أيضاً..."

- رأفت "هيا لا داعي للوقوف هنا. المكتب من هنا في انتظار ضيافتكما.."

نتجه صوب المكتب في الطابق الأرضي في آخر الطرقة على اليمين.. ندخل وأول ما نجلس

- يأمر المقدم رأفت الساعي "اسأل الضيفين ماذا يشربا؟"

- رجب بكل تمطع كأن القسم بيت أبيه "واحد عنب.."

- الساعي ينظر إليّ "وانت أستاذنا؟"

- على بابتسامة راقية "واحد ليمون من فضلك.."

- الساعي "من عيوني يا بهوات.. شرفتوا.."

يفتح رأفت درج مكتبه ويخرج ملف مكتوب عليه (هام جداً.. فاين أורجن) ويعطيني إياه..

الملف منظم ومنمق جداً بتفاصيل عن كل قضية بأساسياتها وأفرعها وبيانات كثيرة عن أصحابها بداية من (سيد بوسة) بائع المخدرات لطلبة المدارس... نهاية بالشاب الماجن (رامي حامد) الذي يستقطب الفتيات الضعيفات عبر مواقع التواصل الاجتماعي ويأمرهن بأفعال فاضحة ومن ثم يبتزهن لدفع أموال ومعاشرتهن جنسياً..

يبدو أن التحقيق واللقاءات ستكون ساخنة كالجمر وحساسة جداً...

- رأفت " خذ وقتك لفحص الملف وعندما تنتهي سألاقيك بهم. لا تشغل بالك بي لأنني سأكون معك في المكتب لتفقد أوراق هامة.. بمعنى أصح اعتبرني غير موجود وان احتجتني فأنا موجود..".

- على "شكراً جداً لكن لو سأسبب لك الحرج فممكن أمكث في مكان آخر.."

- رأفت "على العكس تماماً.. أنت هنا أهم مني شخصياً فأنتم كإعلاميين وصحفيين تنقلون الصورة الهامة الحقيقية عن أفراد الشرطة ومدى تفانيهم لخفض الجرائم والقضاء على الظواهر الغير أخلاقية والعدائية وهذا يعزز من مدى احترام المجتمع لنا وأنتم السبب الأول والرئيسي.. ثم أن حضرتك ضيف هام للغاية من مؤسسة إعلامية عظيمة.."

- على شاعرا بالفخر والامتنان "كلام حضرتك على رأسي من فوق وشكرا على سعة الصدر والترحاب الجميل من سيادتكم.."

- رأفت مبتسما "تحت أمرك.. على الرحب والسعة.."

يبدأ كلانا في النظر إلى الورق الذي يخصه أما رجب فهو ما زال يرتشف الواحد عناب بكل سماجة ومصمصبة مزعجة محرجة لي أنا شخصيا لأن الصوت مقزز ويثير الاشمئزاز وهذا كله في وجهي أنا فالمفروض أنه المساعد الخاص بي وأنا مسئول عنه..

الورق الذي بين أيدينا فصلنا عما حولنا وصببنا شدة التركيز فيه وانسجما في عوالم تحقيقات الجرائم ونعيش قصص غامضة مثيرة نابعة من مجتمعنا ومن شخصيات قريبة جداً من التي نتعامل معها يوميا.. قد يكون صديقك أو قريبك أو أي من معارفك يوماً ما بسبب محفزات أكثر إجراما...

يهتز الكتاب مجدداً.. افتحه واقرأ في صفحة العاجل.. "لماذا تتأخر في قراءة المحتوى الذي أمامك.. المفترض أن الطاقة الذهنية التي اكتسبتها تعطيك القدرة الفائقة في فهم وحفظ الملف على نحو فائق السرعة ومنجز.. هل هناك مشكلة؟"

ترتعد مفاصلي.. هل كشف أمري؟ أين أنت يا نور لماذا لا تتواصل معي؟ أخشى أن تكون الكبسولة تعطلت وبذلك بداية النهاية من فضيحتي الكبرى أمام الشركة..

هل المفترض أنا أرد على الكتاب فهو يسألني؟ ماذا سأكتب له؟ أرجوك يا نور أجبني أحاول التواصل الذهني معك..

لا اهتزازات للكبسولة ولا رد والوقت ضيق لا تصرف.. أنا فعلاً ما زلت بقدراتي الأصلية التي تقرأ بوقت وتستوعب على مهلها.. رجوت فعلاً لو كانت العملية تمت بالشكل الكامل كي لا أوقع نفسي في الحرج.. أنا الحريص الغبي الذي سمح لنورالدين أن يضع لي طبقة حماية من أشعة الليزر المؤثرة بالقدرات الفائقة... كان بإمكانني الرفض من الأول للعمل في هذه الشركة لكنني أصررت على المواصلة طمعا في إمكانياتها والقفزات المهنية التي ستحققها لي.. أنا في ورطة..

أشعر بصداع فظيع في رأسي تكاد تنشق منه. ما الذي يحدث؟  
دماغي ستنفجر. وجهي وأذني شديدا الحمرة وعروقي تنبض بقوة  
من قلبي المرتجف.. أمسك صدري وأميل إلى الأرض.

- رأفت "ماذا بك أستاذ علي؟"

- على "رأسي ستنفجر.. هناك صداع فظيع.. يبدو أن ضغط  
الدم مرتفع جداً.."

- رأفت متلهفا "سأطلب لك طبيب السجن حالا.."

رجب الأحرق ينظر إليّ ببلاهة ولا ينهض من مكانه ليفعل أي  
شيء.. هو فقط يقلب في صفحات الفيس بوك.. هذا المعتوه ليس  
بمساعد أبداً..

اهتزاز عنيف داخل فمي يبدو أنها الكبسولة اللعينة ستنفجر..  
وعلي العكس تماماً.. الصداع والاهتزازات تقل تدريجياً سريعاً..  
استعيد وضعي الطبيعي..

- "أستاذ علي.. هل أنت بخير؟" صوت نور داخل ذهني

- على "أين أنت يا بك؟"

- نور الدين "أعتذر إليك بشدة عما حدث.. لقد استنفدت  
بطارية الكبسولة في التوصلات التي تمت بيننا وشحنها من بعيد  
كان صعباً جداً وبطيء.. بالإضافة إلى الأعمال الكثيرة المكلف بها  
من فاين أورجن.. سامحني أرجوك ما حدث فعلاً كان فوق  
إرادتي.."

- على "لا عليك.. لقد أخبرتني سابقا أن الطريق الذي  
سلكناه شاق وطويل وهو كذلك فعلاً.. المهم الآن ماذا أفعل في  
كومة الورق الذي لا بد من حفظ وفهم محتواه لأني على موعد  
مع أصحاب تلك القضايا والجرائم المكتوبة.."

- نور "أين أنت أصلاً؟"

- على "في قسم شرطة إمبابة..."



- نور "لا تقلق.. ضع الصفحة أمام عينيك لمدة ثانية واقلب على التالية.. سألتقطها بذهني السريع فهما وحفظا عن طريق عينيك.. ستشعر ببعض الصداع.."
- على "صداع مثل السابق؟!"
- نور الدين "لا إطلاقا.. بسيط.. ستتحمله لا تقلق.."
- على "حسناً توكلنا على الله.."
- أفعّل كما قال لي.. اقلب الصفح.. وصلت لآخر صفحة بعد دقيقة ونصف وهي مدة استمرار الصداع البسيط أيضاً..
- على "ما الأخبار يا نور؟"
- نور "كل شيء على ما يرام.. جميع المعلومات والبيانات عندي الآن وفي خدمتك.."
- على "نور على نور يا معلمي.."
- التفت إلىّ المقدم ما زال غائصاً في أوراقه حائراً بقدراته الذهنية العادية.. كم هو مسكين وتعيّس أنه لا يعمل لفائز أورجن.. لكنه سيكون أكثر حظاً في سلامة عقله من الجنون...
- أقطع عليه تركيزه "انتهيت.. يا فندم.."
- رأفت "هل أنت تمزح؟"
- على "لا مزاح في هذا. فعلاً والله انتهيت.."
- رأفت "الله أكبر عليك. لقد انتهيت بسرعة.. أكاد لا أصدق.."
- على مبتسماً بثقة "هذه طبيعة عملنا.. نحفظ سريعاً ونفهم أسرع.."
- رأفت "اتقول لي؟! أنت عضو في فاين أورجن.. يعني سرعة الصاروخ ما شاء الله.."
- حتى المقدم يذكر فاين أورجن بالعظمة.. جننت البشر بك يا فاين أورجن!

يتصل المقدم بالوصول عباس عبد الله المشرف على السجن.. في أقل من دقيقتين يحضر المكتب...

- ينظر رأفت نظرة السيد لعبده " خذ الأستاذ على إلى العنابر ولا تتركه حتى ينتهي من حوار مع المسجونين.. وإياك أن يتعرض له أحد بالأذى.."

- الوصول عباس "أوامرك يا فندم.."

- هناك رجل آخر مهتم "وأين ذهبت أنا يا حضرة المقدم؟ أنا رجب المساعد والحامي الخاص للأستاذ على.."

- يضحك المقدم كأنه سمع نكتة "لا عليك يا رجب.. أنت مهم أيضاً.. الأستاذ على في عينكما أنتما الإثنين.."

لقد رضي الطرفان من أجلي.. يكفي أنه اعتبر رجب طرف في المهمة.. هذا بحد ذاته إنجاز!

يقودنا الوصول عباس إلى العنابر في البدروم.. الرائحة كريهة في مستهل الدخول.. رائحة البول الذكوري مع امتزاجه بالغائط المتعفن.. قرف والله قرف..

نسير في الطرقة حيث الإضاءة الخافتة وظلمة خبيثة نابعة من أصل الشر والجريمة المرتبكة.. نعم أنا أسير في مكان يتجمع فيه أسفل شخصيات في المجتمع.. هذا هو السرطان الاجتماعي.. حتى لو هناك مظلوم أو ضحية بين هؤلاء الذين ينظرون علينا من خلف الأبواب الحديدية.. فالشعور المبعوث في المكان يغطي على الكل ويجعلهم سواسية في استقذارهم.. ينظرون إلينا متأملين عسى أن نكون من حقوق الإنسان بمنظرنا الأنيق هذا فيشكوا همومهم وأن الشيطان وزهم على الحرام لأنه شاطر.. هل كل أخطائكم وخباثتكم معشر الإنس تحملوها لبني إبليس؟! الخبيث منكم مثله أيضاً كلكم سواسية في الجحيم..

هناك أوجه تناسب ديكور المكان المظلم المقرف. فهذا يملك علامة السنجة في وجهه. والآخر عيناه حمراوتين جاحظتين من جرعة المخدرات وثالث أجرب يهرش في كل أنحاء جسده من تنانة المكان والأشخاص.. ورابع يضحك ويهلوس من شريط يسمى (صراصير) الذي دخل اليه العنبر عن طريق السجان الخائن الذي استلم رشوة وليكن علبة سجائر آخذا الشريط من اليد الأولى ليضعه في اليد الأخرى (نظام صما بكما)..

انظر في رقم عنبر صاحب قضية (بيع المخدرات لطلبة مدارس الثانوي).. تهتز الكبسولة ويجيبني على الفور نور الدين "عنبر رقم ٤.. الاسم (سيد مرعي) والشهرة سيد بوسة..".

- على "حسناً... لتكن أنت البداية يا سيد بوسة...".  
أخبر الصول عباس باختياري لهذا الشخص لإجراء المقابلة الأولى..

- يجيب عباس "فوراً سأجلبه لك.. استرح حضرتك في غرفة الاستجوابات آخر الطريقة يمينا.."

يتقدم الصول عباس ويفتح العنبر.. انظر من الخارج.. الجميع متأهب مترقب بعيون غلب عليها الإرهاق الذهني والنفسي.. النظرات مثيرة للاشمئزاز كأن المساجين وجدوا كائنات غير طريفة بالنسبة لهم جاءت لتأخذ أقوال واعترافات.. خصوصاً ما أفزعهم كاميرا التصوير التي يحملها رجب الملتزم! نتقدم نحن إلى آخر الطريقة ويدخل الصول عباس العنبر..

يتحدث الواحد تلو الآخر بجملة واحدة "من هذين يا صول عباس.. من هذين!.."

يصرخ عم عباس "سكوت.. لا أريد سماع نفس أي نفر.. تعال يا سيد.."

- سيد بوسة "أوامرك يا حضرة الصول.."

- عباس "الأمر الله وحده يا محترم يا أحلي زملائك! عندك مهمة دلوقتي.. تعال معي.." يضع في يديه الكلبش..  
يبتسم بوسة هازيا وينسحب مع الصول بكل سلاسة.. تقريبا شريط "صرابير" وصل ليده برعاية نظام صم بكم...  
يدخل بوسة الغرفة ناظرا إلينا بتأمل وبعيون ثاقبة تكاد تخترق أجسادنا..

- عباس "اجلس يا بوسة على هذا الكرسي.."..  
حتى أنا انظر اليه متفحصا متأملا بداخلي أسئلة تلقائية تسرح في ذهني..

في هذه اللحظة لفت انتباهي شيء أعجبني للغاية.. ما ظننت أن يحدث.. هو أن المساعد رجب الحامل لكاميرا التصوير من ثانية دخولنا للعنابر.. يصور باهتمام وأناقة لا تناسب ميوعته طوال الطريق.. بتأكيد فاين أورجن لن تختار موظف متخاذل.. أنا من أخطأت الظن..  
البداية..

- على "كيف الأحوال يا سيد مرعي؟"  
- سيد مرعي "كما ترى فأنا ليل نهار بين أربع حوائط.. اندب على حظي الأسود.. وبعد إذنك ناديني ب (سيد بوسة).."..  
- على "كما تريد يا بوسة.. هل أنت مذنب أم لا؟"  
- بوسة "صراحة لا.. يا أستاذ أنا ضحية أنا مظلوم.. تربيت في بيت كله حراميه بعد موت أبي وأنا صغير.. كان يعول البيت على كاهله.. لقد مات مظلوم هو الآخر أو قتل بمعني أصح.. طلعت روحه بسبب ضغط العمل وقساوته لقد دهس من لودر يحمل الرمل في محاجر الرخام حيث مكان عمله من سائق طائش يكرهه.. حتى الآن لا اشك لحظة أن ما حدث صدفة.. الأمر مدبر كله من الألف للياء...والسبب.."  
١٧٢

- على مقاطعا " أنا أسألك سؤال واضح وصريح.. لا تكثر من الكلام الفرعي.. أنا ألكمك عن نفسك فقط... أجبتني أنك غير مذنب.. لما إذا؟"

- بوسة "رباني خالي ذلك القذر الذي اشربني الهم المر والعوز باستمرار وعلمني السرقة منذ الصغر.. سرقة الذهب والفلوس وتثبيت المارة وسرقتهم بالتهديد والإكراه.. لم أجد مجتمع سويا حولي لأكون محترم مثل سيادتك.. تطور انحرافي ودخلت في عالم المخدرات ووجدت لقمة عيش هنيئة لي وصرت أكتسب من بيع الترمادول والأيس والشابو ومكيفات أخرى كثيرة لطلبة المدارس.."

- على بحنقة "أنت بذلك تدمر جيل ناشئ وتفسد مجتمع كامل ليفسد ما بعده"

- بوسة "هذا ما حدث معي.. لقد أفسدني خالي فأفسدت غيري.."

- على "هذا لا يبيع لك اختراق القوانين وتخطي حاجز الأخلاقيات السليمة.. كان بإمكانك أن تجهد نفسك وتحاول السير في طريق الصواب حتى وإن تعثرت.. انهض وحاول من جديد.."

- بوسة "كلامك مثل كلام المتعلمين المحترمين! يتكلمون بالمثالية والأخلاق العالية غير آبهين بحياة الضحايا الذين فجأة وجدوا أنفسهم في طريق الجحيم وعليهم السير فيه لأن الوقوف يعني أن تلتهمهم نار الدنيا الصعبة ومعيشتها القحط.."

- على " بذلك أنت تبرر الفعل القبيح لمرتكبه.. لو كان الأمر مثلما قلت.. لما خلق الله النار للعقاب فهو العليم الخبير وعالم الغيب بما سيفعله بعض البشر من الانحراف عن الطريق المستقيم ويكون مأواهم جهنم وبئس المصير.. كلامك هذا يعني

أن ما فعله الله ليس عادلاً والعياذ به؟! فالمذنبون مظلومون لأنهم خلقوا هكذا.."

- بوسة منفجراً بالبكاء "يا باشا هذا الكلام كثير على.. أنا معدم التربية أنا سافل أنا أستحق الإعدام.. أنا حيوان..."

- على " اهدأ البكاء والنحيب مثل النساء لن يفيدك.. أنت مدان مهما حاولت بوجهات نظرك الكاذبة.. أنت صاحب جرم.. وتستحق العقاب.. هل تعلم ما الذي أوصلك لهذا السجن؟! كثرة البلاغات التي وصلت للشرطة من شكاوى أولياء الأمور لمديري المدارس التي كنت تمارس خلف أسوارها نشاطك الإجرامي.. لقد أصبح الطلبة فاشلون في الدراسة متهربين من الحصص سارقين لأموال والديهم وكل ما يقع أمام عينهم ليشتروا منك تذكرة الهيروين والاستروكس أيها المجرم.. أتعلم أيضاً لقد قتلت ما يزيد عن عشرون طالب من تناول جرعة زائدة أودت بحياتهم بسببك أنت أيها المظلوم الباكي!"

ينظر إلى بغضب وبتربص ويقبض على يديه وفجأة يهب من مكانه من مكانه ويصوب لكمة ناحية وجهي.. بنفس السرعة يتصدى لها الصول عباس وينهال عليه بلكمات صارخة في وجهه والضرب بالأرجل على مؤخرته مع شتائم ثقيلة مشينة بالأب والأم وأهله كلهم..

- يجلسه الصول عباس على الكرسي بقوة وهو خاضع ذليل قائلاً "أنا آسف يا عم عباس.. كفي أرجوك.. غصب عني.. شيطاني حضر وانصرف.."

حتى محاولته لضربي كان مظلوماً فيها والشيطان هو من وزه! أحمق المجرمين البائسين!

- يغتاز الصول عباس ويكمل ضربه العنيف.. أمسك بيده "كفى يا حضرة الصول سيموت في يديك.. كفى بالله عليك.."

- عباس صائحا "هذا الكلب يرر إجرامه ويريد أن يتناول على حضرتك أستاذ علي.. هذا شيطان رجيم.."
- على "آجلا أم عاجلا سيلي جزائه بالحكم القضائي ليعلم أن الله حق.. هو فقط يحتال لينال العطف لعله ينجو من أفعاله الخبيثة.."
- يتظاهر بالبكاء ويصرخ " لا أريد الحديث.. أنا مضرب عن الطعام.. أنا أريد لجنة حقوق الإنسان ليرى كيف نهان ونعذب.."
- يشتاط الصول عباس أكثر ويريد مواصلة التأديب فامنعه واحجزه بعيداً عنه..
- قائلاً له "اهدأ أرجوك ضريك لن يحسن من سلوكه أو يغفر لخبائثه.. تروي أرجوك.."
- كل هذا ورجب ما زال يصور ويسجل ببراعة وتركيز عجيب ويضبط الزوايا بكل دقة وأداء ممتاز.. ما هذا الثبات النفسي والتفاني في حب العمل؟! أنت موظف ذووب..
- يهدأ الوضع وينظر بوسة موضع قدمه لا يريد استكمال الحديث..
- أتحدث اليه "كلامي الأخير لك يا سيد مرعي.. لن أناديك بما تحب (بوسة) لأنك لا تستحق العطف أو التقدير.. أمثالكم وباء للمجتمع.. أنتم سرطان معدي لفساد جيل بأكمله.. إن كنت تظن في نفسك خيرا.. أخبر رجال الشرطة والمباحث بتفاصيل عمليات شراء وبيع المخدرات وأماكن تجارها ومروجيها.. أنجو بنفسك.. إن حكم عليك بالإعدام ولم تكفر عن ذنبك قبلها.. ستقف أمام محكمة السماء.. ستقف أمام الله ولن تستطيع الكذب عليه أو التحوير.. ستكون أشد ضعفا وذلا وينتظرك مصير أشد تعاسة.. نار حامية!"
- لا رد من قبله. صامت ساكن. مخزي..

- على "حسناً صول عباس. انتهيت من لقائه. تستطيع أن تأخذه إلى محبسه. أنه يستحقه عن جدارة.." القضية الثانية. امرأة تقتل ابن زوجها ليكون الورث فيما بعد لابنها منه..
- الصول عباس أيضاً ذهب ليحضرها من عنابر السيدات.. الكبسولة تهتز..
- نور "هذه القضية أشك أنك ما زلت متذكر تفاصيلها لأنك قرأتها على وجه السرعة وذهب كثير من المعلومات عنك. سأخبرك بكل المعلومات فهي مخزنة عندي. لا تقلق ستنجح في هذه المهمة.."..
- على بالتواصل الذهني "حسناً يا نور.. اهم شيء أن تكون بطارية الكبسولة مشحونة حتى على الأقل نكمل بها المهمة.." نور "ستكمل إن شاء الله. حينما شعرت بالصداع الفظيع كنت أرسلت عن بعد شحنات تكفي لمدة أطول من استخدامها للمرة الأولى.."..
- على "آمل الخير.. في كل ما هو قادم.." رجب مشغول بهاتفه. أراه مركزاً منكباً بشدة على متابعة شيء ما.
- أسأله "لو سمحت لي يا رجب. ماذا تفعل؟" ينظر إلى بلووم لا أعرف ماذا فعلت له لكل هذه النظرات اللاذعة؟
- "أرجوك أستاذ علي لا تفصلني عن عملي.. أنا أنسق ما سجلته على تطبيق خاص بالشركة لتحديد أهم زوايا للتصوير لصناعة محتوى قوي يجذب المشاهد.."
- على "أحسننت عملاً.. لكن هذا لا يستدعي تلك النظرات الصارمة منك.. بإمكانك التعامل بذوق أكثر من ذلك.." رجب ينهض من مكانه حاذقاً "أنا لا آخذ توجيهات منك.. أنا لدي مهمتي أؤديها على أكمل وجه ولا أهتم بالآخرين أو



شعورهم.. ثم أنك ما زلت إعلامياً مبتدئاً تحتاج لتتعلم من شخص أكبر منك أكثر خبرة.. أنا عندي خمسين عاماً..."

فجأة يفتح الباب ويحل السكوت..

تظهر امرأة ثلاثية العمر.. شعرها مصبوغ بالأحمر... ثمينة إلى حد ما.. عيناها مكحولتان بشدة.. وجهها ممسوح بالشمع. فيه حيوية الشباب... شفيتها حمراء فاقعة بقلم روج.. لم تحدث جلبة أو اعتراض.. تسمع كلام الصول عباس وتجلس على الكرسي بهدوء.. انظر إليها.. يتابني شعور أني مفتون بها.. بالرغم أنها تضع مساحيق تجميل إلا أنها امرأة فاتنة جميلة حقاً حتى ولو لم تضعها..

تهتز الكبسولة.. يبدأ نور بالتنسيق معي لإخباري بالمعلومات..

- على "مدام سامية إبراهيم فؤاد.. ما قضيتك؟"

- سامية "متهمة بقتل ابن زوجي.."

- على "لما؟ وهل تعترفي بذلك؟"

- سامية "والله العظيم لم أكن أقصد كان هذا عن طريق

الخطأ والصدفة السيئة.."

- على "كيف؟" سامية "في ليلة في ساعة متأخرة حوالي

الساعة ١ ص جاء يوسف (ابن الزوج.. بالغ من العمر ١٦ عاماً)

إلى البيت ويبدو أنه كان مخموراً أو متعاطياً للمخدرات لم يكن في

حالته الطبيعية ويهذي بكلمات سب دين وشتائم لأشخاص

ليسوا موجودين.. زوجي لم يكن موجوداً أيضاً فهو أحياناً يبيت

باليوم واليومين خارجاً نظراً لطبيعة عمله لأنه سائق سيارة نقل

ثقيل ويذهب يومياً لمسافات بعيدة. المهم أن يوسف دخل عليّ

المطبخ في حالة هجوم يريد أن يتعدى عليّ.. حاولت تهدئته

وإبعاده. لكنه أصر ورعى عليّ أكوام زجاجية كادت تقطع شراييني

لولا أن تفاديتها بصنیه كبيرة. أخذت في الصراخ مستنجدة بأي

أحد من الجيران. لا أحد يستجيب في نفس اللحظة امسك بي يوسف وبدأ يقطع ثيابه ويحاول اغتصابي.. وأنا أصرخ وأصرخ ولا أجد من ينجدني من يده. كان السكين قريب من يدي فوق رخام الطاولة سرعان ما اجتذبتته.. كان في نيتي أن أهده لكن والله بالخطأ ومن شدة الخوف غرست السكين في قلبه. أصابني منظر الدماء على صدره بالرعب والفرع وجريت خارجاً أصيح وأصرخ. كانت الساعة وصلت الـ ١:٣٠ ص .. صياحي أيقظ كل من في البيت وهروا الجيران للشقة فوجدوا جثة يوسف. حاولت إفهامهم ما جرى لم يصدقني أحد واتهموني ظلماً أنني قتلته متعمدة ومخططة من البداية وطلبوا الشرطة للقبض عليّ حتى وصل بي الحال إلى هنا كما ترى.. منتظرة فرج ربنا ببراءتي.."

تهتز الكبسولة ليخبرني نور بمعلومات هامة تدعمني...

- على "وما رأيك بعد كل هذا أن يوسف أصلاً كان على علاقة جنسية غير شرعية بك من فترة طويلة؟!..."

- سامية بشهقة "هذا كذب وافتراء! لم اعتبره منذ أن تزوجت أبيه سوى مثل ابني.. استحالة أن أفعل أمراً كهذا.."

- على "لكن بشهادة بعض الجيران أثبتوا ذلك بحالة تلبس قبل الجريمة بأسبوعين.. حيث قال أحدهم للمحققين أن الجيران لاحظوا تواجدك أنت ويوسف وحدكما في الشقة أغلب الأحيان خصوصاً في الساعات المتأخرة في الليل وفي غياب زوجك (فكري جمال). كان يراقب الموقف من البداية (الحاج رجب حمدي) من شرفته في البيت المقابل. سرعان ما أخبر ابنه (كامل) بالأمر أن هناك شكوك فيما يحدث داخل الشقة. وخيل له أن يوسف يمارس الفحش مع زوجة أبيه لأن هذا المراهق فاسد ومتعاطي مخدرات والشارع كله يكرهه من سوء أخلاقه.. نزل الأستاذ كامل من البيت وأخبر بعض الجيران بهذه الشكوك.. صعدوا جميعاً إلى

البيت في خلصة وكانوا خمسة أشخاص.. قام أحدهم بتطفيش كالون الباب بماء نار حتى ذاب ليفتح الباب بسهولة وبدون صوت.. دخلوا فجأة على غرفة النوم ليجدوا الفضيحة كاملة مثبتة (زوجة أب تمارس الجنس مع ابن زوجها) طبعاً كنت لا ترتدي أي شيء بل كنت عارية تماماً مجردة من جميع الأخلاق لتفعلي فعلاً شنيعاً كهذا.. حاولت التحايل عليهم أن يتستروا عليك وأنها كانت نزوة عابرة ولن تفعليها مرة أخرى فقط وسوسة شيطان كما يقول الزناة عندما يفضح أمرهم.. كما أنهم انهلوا بالضرب على يوسف لكنه استطاع الهرب منهم والفرار آخذاً ملابسه الداخلية ونزل سريعاً على السلالم وارتابها بسرعة وجرى في وسط الشارع هارباً.. اعتقد الناس أن هناك شجار أو خناقة كالعادة بين يوسف والشباب الصائغ...أصر الجيران على تسليمك للشرطة لتلقي جزائك.. ومن حسن حظك أن أخيك الذي يعمل في ورشة ميكانيكا سيارات في شارع مجاور سمع عن وضعك المتلبس فاحضر مسدس محلي الصنع وضرب ثلاث طلقات في الهواء وسط الشارع وصعد إلى الشقة مهدداً الجميع بسلاحه وسترك بملاءة ونزلتماً سريعاً وأوقف توك توك يبدو أنه من معارفه وإلا لم يكن يقف.. انطلق بعيداً فاراً من الجميع.. وغاب يوسف عن البيت لمدة أسبوعين وعاد ليلة الجريمة المزرية وعدت أنت في نفس الليلة لكن قبله بحوالي ساعة في وقت متأخر كي لا يراكي أو يراه أحد وحدثت الواقعة بعد نصف ساعة من التقائكما..

تلفت سامية يمينا ويسارا وتفرّك في أصابع يدها وتمتص شفيتها

- "صدقني يا أستاذ أنا لم ارتكب خطأ واحد مع يوسف..

أولاً لم اشتبه يوماً هو في مقام ابني.. كيف تتحرك غريزي ناحيته..

ثم هناك فرق سن بيني وبينه لا يشجع على علاقة حميمة..

- على "هل تكذّبين إذا الجيران والشارع كله بما ذكرت؟!"

- سامية تتظاهر بالبكاء "جيراني لا يحبوني يتمنوا لي الأذى ويتهمونني دائماً أني عاهرة قبل حتى أن أتزوج الحاج فكري جمال (أبو يوسف) كل هذا لأنني كنت أبحث عن زوج يحتضني بعدما غدر بي زوجي الأول وطلقني بناءً على رغبة امرأته الأولى.. أردت الستر وأن أعيش بالحلال بدلاً من المشي في الحرام. لكن الناس أغلبهم من يقودهم الشيطان وظنوا بي أبشع الظنون.."

- على "إذا احكي لي عن حقيقة علاقتك بيوسف.."

- سامية "كل ما في الأمر عندما أتى يوسف في البيت وأنا وحدي كان مكتئباً جداً وفي مزاج سيئ.. أردت التخفيف عنه فأخبرته بما يريد أن يأكله واحضره له لعله ينسي آلامه. كنت على طبيعتي بملابس خفيفة وأنا أحضر الطعام معتبرة أن يوسف ليس غريباً وأنه في مقام ابني إذا لا مشكلة.. عندما انتهيت دخلت اليه محاولة أن اشجعه على الأكل. ظل يبكي ويتألم ولا يستمع إلي. وقتها كان يرتدي السروال فقط لأنه معتاد على النوم والجلوس في البيت عارياً من شدة الحر.. في نفس اللحظة تخطي الجيران الباب واجدين ايانا بهذا الوضع الذي أوحى لهم بظن خاطئ.."

- على "كلامك غير مقنع وركيك.. كيف تقبلين على نفسك أن تتعري أو تلبسي ملابس خفيفة أمام مراهق ونفس الشيء عليه كيف يتعري أمام امرأة وهما في البيت وحدهما.. لو كنتما أصلاً على أخلاق لم يتركما الشيطان حتى يوقع الفحشاء بينكما وقد حدث وراكم الجيران متلبسين.."

- سامية بعيون دامعة "والله أنا شريفة ومحترمة ليس لي في الطريق العوج الفاحش والا كنت فعلتها وسرت في الدعارة ولم أتزوج أبو يوسف ليرعاني بالحلال.."

- على "لو افترضنا أن كلام الجيران وشهادتهم صحيحة كما ذكروا. كيف قابلتي أبو يوسف زوجك بالحلال الذي زنيته مع ابنه بالحرام وبأبشع حرام؟!"
- سامية "أبو يوسف مقتنع بكلام الجيران الكاذبين لأنه لا يقتنع بي ويعتبرني بنت صغيرة مخبولة لا يعتد بكلامها..."
- على "هو مقتنع ليس لكونك مخبولة بل لأنك كاذبة صراحة وكلامك يفضح أفعالك.. انظري جيداً لحالك لقد استطاع شيطانك جرك من زني المحارم إلا أن وصل الحال لجريمة قتل ليفضحك بكليهما...للأسف المجرمون كلهم مشتركون في الكذب والتضليل ومحاولة خلق أحداث توهي بمدي براءتهم وسذاجتهم وأنهم ضحية مظلومة.. ومهما تحاولي تبرئة نفسك بقصص واهية فانت مذنبية وقليلة الحيلة في الإقناع لأنك على باطل. يوسف مثلك تماماً شاب طائش تسحبه الشهوة المضلة حيثما يريد هوي النفس. أنتما تستحقان اشد عقوبة وقد سبقك يوسف بالموت مقتولا.."
- على "انتهيت يا صول عباس يمكنك الذهاب بها إلى العنبر....."
- ما هذه الحكايات المشينة؟! هذا افتراء وقلب الفطرة.. لما أنت أيها الإنسان لا تتعظ من سابقك.. غيرك حاول مطاوعة هوي النفس وقد هوي ووافق الشيطان حتى تنافر عن الحق وصار بطانة للباطل.. هؤلاء تعساء أشقياء في الدنيا والآخرة..
- قبل أن يغلق رجب الكاميرا لإنهاء ذلك الجزء من الحلقة..
- أعطي كلمة "رجاء لكل أسرة محترمة ذات أخلاق حميدة لا تبتعدوا عن بعضكم وتجعلون فواصل نفسية عقيمة تمنع التواصل العاطفي والمادي بينكم. الجريمة قبل أن تحدث تولد قبلها بفترة طويلة حتى إذا اكتمل نموها تمت. كان نموها بسبب

الخلافات بين الأب والأم أو فقدان احدهما أو كليهما وتربية الأبناء في ظروف صعبة. القسوة وانعدام تعاليم الدين الصحيحة تفسد النشأ وتجعله الوباء المستقبلي للمجتمع. رجاء لكل أب وأم أبناءكم نتاج طويل من سلاسل التربية فأحسننا رعايتهم.."

القضية الثالثة. شاب جامعي يستقطب الفتيات الضعيفات عبر مواقع التواصل الاجتماعي ويأمرهن بأفعال فاضحة ومن ثم يبتزهن لدفع أموال ومعاشرتهن جنسيا..

- على "كان الله في عونك يا عم عباس من هؤلاء الأوغاد السفلة. بالتأكيد سببوا لك أزمات نفسية.."

- الصول عباس مبتسما "هذه طبيعة عملي الذي وجدت نفسي فيه وأكل عيشي لا أستطيع تركه. تأقلمت على هذا الوضع وهكذا تصير الدنيا.."

- على "أنت جميل يا عم عباس حريبا.."

- عباس "تسلم لذوقك. أعجبني طريقة حوارك المناسبة. كانت الأسئلة محددة والردود مفحمة.. ياذن الله ستصير إعلامي عملاق في وقت قصير.."

- على "يسمع منك ربنا يا عم عباس وربنا يفرحك بأولادك.."

- عباس "اللهم آمين...".

أشعر بحماسة في عرض الأسئلة والحوار. لقد بدأت بالفعل عجلة الخبرة وصناعة الثقل المهني في الدوران..

يطرق الباب مجدداً ويدخل الشاب الحبوب رامي حامد البالغ من العمر ٢٦ عاماً. المظهر ليس مجرماً بندبات في الوجه أو قسوة الفقر. أنه شاب وسيم ذي شعر بني طويل ناعم مفلوق نصفين ولحية خفيفة تضيف جاذبية أكثر. وجسد رياضي رشيق. أنه فعلاً مصيدة للفتيات!

- يجلس الشاب بكل رزانة على الكرسي وابدأ في الحديث "كيفك يا رامي؟"
- رامي "بخير يا أستاذ..."
- على " اتكذب على؟! كيف يكون خير وانت في السجن متهم بابتزاز الفتيات!"
- رامي مبتسما "الأمر ليس مثلما سمعت أو قرأت في ملف قضيتي.. كل هذا تلفيق من قبل زميل لي أراد الكيد بي.."
- على "فهمني لو سمحت.. ربما المحققين أخطأوا والفتيات مستأجرات ليفتروا عليك كذبا!"
- رامي "كان غرضي عمل بحث اجتماعي يخص فتيات الجامعة والمراهقات عن (صفات الرجل الذي تنوي كل منهن اتخذه شريك حياة..) وعلى أساس هذا كنت اعمل على إنشاء مجموعات تضم عدد فتيات كثر للحصول على نسب أكثر دقة ومصدقية وتعتبر عن عوام الفتيات.. وعلي هذا الأساس فتحت التواصل والرسائل معهن وكن متجاوبن لحد رائع وبدأت اجمع معلومات وأنظمها بحثيا..."
- يقاطعه على "عذرا سيد رامي.. أخبرني أولا عن الجهة التي كلفتك بالبحث.. خصوصا من بياناتك عندي أنك خريج ٢٠٢٠ من كلية تجارة إنجليزي الجامعة الأمريكية يعني أن بحثك الاجتماعي ليس له علاقة بدراستك.."
- رامي "حضرتك أنا شاب طموح وأحب الفلسفة والعلوم الإنسانية والاجتماعية واتخذها مهنة احترافية والعمل بها كهدف.. أريد أن أصبح من أهم رواد تنمية الموارد البشرية على مستوى الوطن العربي ثم العالم.. لذلك أمارس بجانب شغلي الأساسي (محاسب في أحد البنوك المرموقة) مشروعات تلك

الأبحاث والدراسات على نفقتي الخاصة وأسلمها لهيئات ومنظمات محلية ودولية لها باع في هذا الأمر.."

- على "حسناً. هل لك أبحاث سابقة اعتمدت من قبل هذه المنظمات؟"

- رامي "نعم.. ولدي شهادات بذلك.."

- على "أين؟!"

- رامي "سلم محامي الدفاع الخاص بي نسخة للمأمور كدليل

محفوظ للعرض على وكيل النيابة لتكون عوناً في إثبات براءتي..."

اطلب من الصول عباس لو ممكن إحضار الشهادات..

- الصول عباس "فوراً ستكون عندك أستاذ علي.." ثم

ينادي على "عبد الحميد" أمين شرطة لإحضارها من مكتب

المأمور مستأذناً منه..

- على "أكمل يا رامي وبعد ذلك ماذا حدث؟"

- رامي "صديقي ياسر ساعدني وقدم لي اقتراحات في كثير

من الأبحاث وهو أيضاً يهوي نفس الاهتمام. ومؤخراً بدون

مقدمات قام باستغلال فرصة وجود حسناوات على الجروب بدأ

يداعبهن ويراوغهن ويكون صدقات شخصية معهن. أعجبني

الكثيرات به لأنه شاب وسيم ذي كلام معسول. وأخذ بعضهن

ينفذن طلباته الجنسية الفاضحة. تتصور الفتاة تماماً وهو

يتفحصها ثم يتواعدها على المقابلة الفعلية من أجل علاقة

ممتعة مقابل مبلغ باهظ مغري. تحدث المقابلة في شقق

مفروشة مستأجرة بالمدة. يتم وضع كاميرات عالية الدقة في غرفة

المعاشرة لأخذ صور فاضحة للفتاة وبيرامج الفوتوشوب لا يظهر

وجهه وتظهر الفتاة كاملة بالوضع المخل. تنتهي العلاقة ويدفع

لها المال وبمجرد وصولها لبيتها يتم إرسال لها رسائل تهديد

واستفزاز أولاً لترجع المال الذي أخذته ثم تدفع تباعاً فيما يطلب



منها كي لا تنشر صورها الفاضحة على صفحتها على الفيس بوك  
وبقية مواقع التواصل الاجتماعي.."

- على "وماذا فعلت أنت عندما علمت بالأمر؟!"
- رامي "حتى وقت قريب لم أكن أصلاً أعرف سوى عندما  
جاءت الشرطة وقبضت على من البيت وعلمت بالأمر من ضابط  
المباحث الالكترونية..."
- على "أنت تقول إن الشرطة قبضت عليك من البيت. أي  
بيت؟!"

- رامي "شقة كنت أقيم فيها بالإيجار مؤقتاً.."
- على "لما؟"
- رامي "الشقة موجودة في التجمع الخامس اتخذتها فترة  
لتسهيل على حضور الندوات والمؤتمرات التي تخص مجال أبحاثي  
لأنني أصلاً من محافظة الشرقية وأخذ وقت في الطريق والوقت  
ضيق معي فجدول أعمالي دائماً مشغول ولا يحتمل التأجيل..."
- يأتي (عبد الحميد) أمين الشرطة بملف يحتوي على الشهادات  
العلمية التي يدعي رامي بها أنها معتمدة من منظمات محلية ودولية  
مسجلة ومعروفة..

اطلع عليها فأندesh. ربما يكون كلامه صحيحاً. الشهادة الأولى  
معتمدة من كلية الآداب جامعة عين شمس...الثانية معتمدة من  
جامعة (أكسفورد) تخصص العلوم الإنسانية والاجتماعية. الثالثة  
معتمدة من كلية الآداب جامعة كاليفورنيا. وتوجد رابعة وخامسة  
وسادسة معتمدة من جامعات أخرى مرموقة يكفي حتى أول ثلاث  
جامعات اطلعت عليهم.. أنا لا اصدق ما أراه...أنا غير مقتنع أن  
هذا الشاب برئ وأنه ضحية من صديقه الخائن. المشكلة أنني لم  
أجد دليلاً قاطعاً عليه. لماذا تم جلبه إلى السجن إذا؟! خصوصاً  
أنه ما زال قيد التحقيق ولم تثبت تهمة عليه إلى وقتنا هذا...

- على "هل أنت متأكد من سلامة هذه الشهادات وأنها ليست مزورة؟"
- يتسم رامي "هذا ليس طريقي. أنا أسلك الطريق المستقيم وأريد أن أكون إنسانا ناجحا قيما.."
- على "كلام جميل. وأين صديقك ياسر الذي خانك؟"
- رامي "استطاع الهروب في آخر ٤٨ ساعة إلى الخارج قبل أن تقبض الشرطة عليّ. خصوصاً أنه استخدم طيلة نشاطه حسابي الشخصي دون علمي (تم تهكيره).. فهو بارع جداً في مجال البرمجة واختراق الأنظمة. لذلك ظهر للمباحث الالكترونية أن كل التهم التي أبلغت بها الفتيات الضحايا كانت من منشأ حسابي الخاص.."
- على "أرجو أن تكون بريئاً بعد كل هذا الإقناع المنطقي.."
- رامي واثقاً "أنا أقسم أنني برئ ولن أترك حقي من جهات التنفيذ التي ألقى القبض عليّ ظلماً. سأطالب بتعويضات مادية ورد كرامة مواطن.. أنا ابن ناس محترمين لا يعرفون ما هو السجن أصلاً ليدخلوه.."
- على "قضيتك فيها شيء أثار فضولي قليلاً. ضابط المباحث الذي ألقى القبض عليك تم نقله بعد احتجازك بيوم إلى قسم شرطة في محافظة أسوان في أجواء يملأها الشكوك حول علاقتك بالموضوع. أتدرى معلومات إضافية عن هذا؟"
- رامي يبلع ريقه "لا أعرف هذا ليس من شأني. الأمر متعلق بالشرطة منها لذاتها.."
- على "قضيتك مؤخراً انتشرت باكتساح على وسائل التواصل الاجتماعي وفيها (طرايش كلام) أن أباك الفاضل رجل الأعمال (حامد الجبري) له يد في عدم عرضك لمحكمة شمال القاهرة حتى الآن على الرغم أنك تجاوزت مدة الانتظار لترحيلك

لها.. وأنا أضيف أيضاً شك أن له علاقة بنقل الضابط منفذ القبض عليك.."

- رامي منفعلا "هذا افتراء وظلم بين. أبي ليس راشياً أو صاحب يد سفلى. الحاج حامد الجبري من أشرف رجال الأعمال في مصر. يكفي أنه لم يسمع تورطه في أي قضية من قبل أو ارتكابه لأي مخالفات قانونية.. أبي لو يعلم أنني مذنب لسلمني شخصياً إلى قسم الشرطة مدلياً بكل تجاوزاتي. أرجوك أستاذ علي إعرف حدودك في الكلام.."

- علي "حسناً.. حسناً. أستاذ رامي قضيتك ما زالت قيد التحقيق وسيظهر إن كنت مذنباً أم بريئاً. أمل أن يأخذ كل ذي حقاً حقه..."

ينظر رامي إلى بعينين محدقتين ويجز على أسنانه. يبدو أن أمر أبيه أثار حفيظته. يأخذه الصول عباس إلى عنبره ويسير معه ناظراً للجميع نظرة السيد للعبد..

يكفي على هذه الفقرة القضايا الثلاث. كلما زادت تلك الأنواع يهدم المجتمع من أسسه ويخر السقف على القاعدة..

يوقف رجب كاميرا التصوير. انتهى ذلك المساعد من مهمته بدقة وأداء ممتاز. ماذا تريد أيها الكتاب المزعج؟ ألم يكفك اهتزازات؟! أخرجه من حقيبتي واقرأ آخر جملة ولن أستطيع أن أقرأ شيء به بعد ذلك. الجملة "لقد انتهت مهمتي وخدمتي لك.. أنت تتعلم بسرعة فائقة والمهام والتدريبات توظف طاقاتك الباطنة بشكل أسرع. إلى اللقاء يا صديقي.."

يحمر الكتاب ويتوهج كالحديد الساخن وتشتعل أطرافه بالنار حتى احرق تماماً وتحول لرماد سرح مع الرياح في الهواء الطلق.. تركتني أيها الكتاب العجيب بسرعة.. كنت أريد التعرف عليك أكثر لكن فاين أوجن لها رأى آخر..

لم يلاحظ أحد من الحاضرين ما حدث للكتاب كأن عملية الحرق تمت في الخفاء لم أر أصلاً أحداً انتبه أثناء عملية الفناء.. هذه عجيبة سحرية أخرى من الشركة القادرة. إذا لا ملاحظة من الجميع بما حدث فلنرجع لموضوعنا الأساسي..

- التفت إليّ رجب "ما رأيك يا رجب في القضايا الثلاث؟ وأي منها أثار تفكيرك ومشاعرك؟"

- رجب "أنا لست محللاً. هذا ليس اختصاصي.."

- على "أرجو أن أرى أسلوبك في الكلام وذوقك راقى مثل روعة أدائك المهني. لما لا تظهر جانبك المضيء في كل تصرفاتك؟!..."

- رجب "أنا لست مؤهلاً للثروة هيا لنذهب لمقر الشركة. ورأي أعمال أخرى كثيرة.."

ما هذه الفظاعة وقلة الحياء والقسوة المجحفة يا رجب.. إنسان بقلب صخرة!

- على "عندك حق. العمل أهم من الكلام خارجه. هيا لنذهب. لكن اعذرني يجب أن أقدم شكري لنائب المأمور المحترم الذي صرح لنا بإجراء هذا الحوار بكامل حريتنا.. أنا أعرف أن هذا سيعيق جزءاً من وقتك لأعمالك بالغة الأهمية. لكن ما أود فعله أمراً ذوقياً فائق الأهمية.."

اشكر نائب المأمور (رأفت قاسم) وضابط المباحث (سيد عيسى) والصول (عباس) وكل معاونين على حسن الاستقبال وإتاحة الفرصة لنزول العنابر وعمل لقاءات حصرية للقضايا السابقة. رجب لم يسلم أو يشكر إنما ذهب إلى السيارة التويوتا ليستعد للعودة إلى فاين أورجن.. كان سيرجع وحده ويتركني لولا أنني أوجزت الكلام مع النائب وضابط المباحث (سيد عيسى) وودعت

- الجميع نصف توديع على عجلة بسبب قليل الذوق كثير المهمات كما يدعي..
- اركب السيارة وينطلق المستعجل بسرعة جنونية وسط الشارع متفاديا المشاة والسيارات على شعرة تصادم.
- لم أتمالك نفسي وصرخت في وجهه "أنت مجنون. احذر أيها المغفل. سنصطدم بعشرات الأشخاص والأشياء.."
- رجب متوترا "ورائي أعمال يجب أن انهئها في أقرب وقت ولا مجال للسرعة البطيئة.."
- على "سأقود السيارة أنا.. بدل المكان معي فوراً.."
- يعند رجب ويسير أسرع بجنون أكبر...
- أصبح "ستقتلنا وتقتل الناس أيها الغبي.. أنت مجنون.. اقسم على ذلك.."
- يهدئ السرعة فجأة ويدخل ناحية بوابة في عمارة مكتوب عليها "جراج خاص". تفتح البوابة ويدخل بهدوء وينزل إلى أسفل حتى ظهر أمامنا نفق طويل. ينظر إلى بابتسامة مأكرة "الآن. السرعة ستكون أكبر بكثير. لا أشخاص لا سيارات ستعيقنا لا شيء سوى سيارتنا والطريق..". وينطلق بسرعة برقية..
- تهتز الكبسولة..
- نور الدين "لا تثرثر معه أكثر من اللازم يا علي.. هو في حالة نوبة من الجنون التي تسببه فاين أورجن لموظفيها.. لقد تمت له عملية ذهنية تدعي (مخ نصف آلي نصف آدمي).."
- على "أحاول التصبر عليه من أول الطريق لكنه شديد العجرفة وعدم التقدير.."
- نور "عليك برفع مستويات صبرك لأن القادم اشد وأعق.. بالمناسبة لقد أدت المهمة بروعة أدائية وبروح إعلامي عالي التمكن.."

- على "حقاً؟!..."
- نور "نعم بكل تأكيد. لقد شكر فيك أعضاء مجلس الإدارة بكل العرفان.."
- على "هذا أسعدني كثيراً. طيب الله خاطرك لقد هونت على ضيق نفسي وخنقتي من هذا المعتوه. سأحاول جاهدا التأقلم مع تلك النوعيات. لكن ماهي عملية "النصف آلي نصف آدمي".."
- نور "باختصار هي عملية تعتمد على جعل أحد شقي المخ يعمل بطريقة آلية مثل نظام الحاسوب ويتربط مع الجزء البشري الآخر ويدعمه. فهو أشبه بإنسان آلي تبرمجه المؤسسة حسب ما تريد وتترك فيه جزء بشري لإكمال المهمات بالشكل المطلوب.."
- على "هذا عجب العجائب. هذه مغامرة لا يمل منها أبداً.."
- نور "هناك الكثير والكثير. فقط اصبر وتأقلم وتميز ستحبك فاين أورجن وتمكنك لعجائب أكثر. سأحاول التواصل معك قدر المستطاع ليس طيلة الوقت كي لا يتم كشف امرنا ولمنع نفاذ بطارية الكبسولة التي تشحن بصعوبة. عندنا معاد مهم في أقرب وقت في مقري السري.."
- على "حسناً...أنا مستعد.."
- تقف السيارة ويتحدث رجب "ها قد وصلنا أيها المزعج. انزل.."
- انزل من السيارة كاتما غيظي من قليل الذوق هذا. نحن أمام بوابة مكتوباً عليها رقم ٩.. ما حولنا انفاق كثيرة مجهزة تماماً لسيار السيارات لكن لا احد أراه غيرنا.. أنا.. السيارة. قليل الذوق..
- رجب قاطعا تأملي "البوابة من هنا يا استاذ يا محترم.. لا تشغل بالك فيما حولك إلا ما يخصك فقط.."
- على منفجرا "أنت احمق وعديم الإحساس.. وكلامك أسود عفن مثل سحتتك. لما هذه الفضاءة كلها. أنت مبعوث معي

مساعد خاص ليس لتكون سيدي المستبد. اذهب في ألف داهية من وجهي.."

- رجب صائحا "احترم نفسك أيها الموظف المهزأة أنت ما زلت طينة جديدة لا بد أن تطيع من أكثر منها خبرة وعلمًا. حيلتك ما زلت ضعيفة والاهم من ذلك أنك تحتاج للتربية من الأول مجدداً..."

أمسكت ياقته بعنف فدفعتني ووقعت على الأرض ورفع قدمه بحذائه الضخم ذي نعل خشن ليدهسني. في أقل من ثانية تفتح البوابة ويخرج منها كلب أسود شرس كبير يقبض بفمه على حذاء رجب ويبعده عني. يحاول المقاومة فيشده الكلب ويسقط على الأرض مستنجداً

- "الحقوني.. باوسي سيلتهمني.. النجدة!..".. إذا هو يعرف الكلب!

باوسي فعلاً ترك حذائه ووقف على جسمه وهو مستلقيا على الأرض لينهش وجهه وخديه المغريين المنتفخين...وعندما اقتربت لحظة النهش..

- سمعنا صوت "كفي يا باوسي...اتركه..."..

يهز باوسي ذيله وينزل من على الجسد السمين الذي كان سيكتفي به كأسمن عشوة الليلة.. يتجه للأستاذ مدحت عابث الوجه محتقنا

- لكلانا " هل تصح هذه الأفعال أيها الموظفان المنتسبان لفاين أورجن..."

- على مبررا "رجب استفزني وجعلني اشطاط منه من أول المهمة لآخرها. بلغت منه كظم الغضب حتى أصرني على انفجاره..."

- مدحت بنظرات نارية "اسمع يا علي هذا تصرف غير لائق بالمرة. لن أسمح لك بمخالفة أخرى كهذا.. هذه الفعلة ليست كفيلة بطردك فحسب من فاين أورجن بل من جميع شركات الإعلام المرموقة لأن لنا وصاية كبيرة عليها.."
- على "عذرا أستاذ مدحت.. أنا شديد الأسف لن يحدث هذا مرة أخرى.."
- رجب أفاق من ذعره ونهض كالحمل الوديع "سيدي اعتذر إليك بشدة. أستاذ علي ما زال ضعيف الخبرة والتعامل المهني مع زملائه. لاحظت عليه كثير من السلبيات كنت سأخبرك بها فور وصولنا. وقبل حتى أن ندخل إلى البوابة تناول علي ومسكني من ياقتي.."
- مدحت بنظرة وعيد "رجب!"
- رجب "نعم يا سيدي.."
- مدحت "أنت مطرود!"
- رجب "لماذا يا سيدي؟! أنا لم أفعل شيئاً لكل هذا.. لقد فسرت لك الأمر.. بعد كل تعبي معكم تطردني بكل سهولة من أجل هذا الحقيق.."
- مدحت منفعل "اسمه أستاذ علي أيها الخسيس.. أخرج من هنا فوراً وإلا سلطت عليك باوسي ليقطعك إربا إربا.."
- ينظر رجب بكسرة نفس وقيلة حيلة صامتا متجها إلى أحد الأنفاق يجرجله في ذل.. وعلي مسافة معينة سمعت شهقة بكاء مكتوم! أنه شعور أليم مخجل معذب للضمير.. بسببي طرد رجب حتى لو عاملني بفضاظة فهذا ليس جزائه أنه رجل كبير له احترامه وعذره.. أنا من تناولت عليه ومددت يدي أولاً.. أنا حقير فعلاً ومهزأ.. كيف لي أن أصبح إعلامياً مرموقاً بفعلتي هذه؟! لقد علمت لماذا



يرتكب المجرم جريمته. لأنه سمح لنفسه الحيوانية أن تنطلق بلا لجام..

- أنظر للأستاذ مدحت بوجه مترجيا "أرجوك أستاذ مدحت لا تطرده.. أنا من تناولت عليه باليد أولاً.. سامحه أرجوك.."

- مدحت صارما "أنا اتخذت قرارا يخصني لا احتاج للتعديل أو المشورة فيه أو التراجع عنه. انتهى الكلام في رجب.."

فعلاً قال رجب صادقاً أنني ضعيف الحيلة. لقد فقد الرجل لقمة عيشه بسببي.. ماذا كان يحدث لو صبرت عليه؟! أنا متعجرف ظلوم..

- مدحت مبتسما "انسي ما حدث بشرط ألا يتكرر مرة أخرى.. تعال معي.."

أسير وراء هذا القاسي موجهها نظري على رجب المظلوم الذي لاح لي في الأفق داخل النفق.. رأيت لقطة ستندمني طيلة حياتي.. رجب توقف من بعيد ونظر ورائه ناحيتي بوجه بائس حزين وعيون ملتهبة كأنه يقول "أنت السبب في طردني.. أنت من أحدث الشغب. اجحملك الله في أسفل سافلين..". حاولت التدقيق في هذا المنظر لم أرى رجب أصلاً واقفاً لقد اختفي بعيداً بعيداً. أرجو أن تكون تلك اللقطة تهيوأت وكان هذا من مخيلتي لشدة وضاعتي.. أنا مكوم جداً..

- مدحت "هل ستظل واقف عندك كثيراً.."

- على مستفيقا "عفواً أستاذ مدحت أنا قادم. فقط سرح عقلي قليلاً بأفكار شغلتي.."

- مدحت ملتفتا ناحيتي " لا تشغل بالك إلا بما ينفع. وطمئن نفسك لترتاح من عذاب تأنيب الضمير رجب لم يصدر منه ما حدث أول مرة لقد كررها في عدة مهمات مع عدة أشخاص محترمين مثلك.. وأخذت منه العهد في كل مرة لا تحدث تلك

السفاهات لكن كما رأيت نقض العهد في المرات كلها. هل يستحق الطرد إذا أم لا؟!"

- على "لا أستطيع أن اعطي ردا فاصلا في هذا الأمر لكن رجب ربما يعاني من اضطرابات نفسية أو ذهنية تدفعه لتلك السلوكيات. فما يفعله ليس بالأمر الطبيعي.."

- مدحت "وما أدراك بذلك؟"

- على: "الأمر واضح مرئي للعين. شخص غاضب متعجرف طيلة الوقت بلا سبب..".

- مدحت: "هذا تحليل منطقي وجيد لكنه ليس مؤكداً.. لأنه يحتاج لأدلة طبية وهذا ما يدفعنا بصفة دورية لإجراء فحوصات على موظفينا للتأكد من سلامتهم الصحية والنفسية والبدنية والذهنية، وطبعاً طبق هذا على رجب.. أنا لا أكذب كلامك، لكنني متأكد أن رجب على وعي تام بما يفعله ومسئول بالكامل عن تصرفاته حتى لو به خلل نفسي لم يلاحظه أطباؤنا، فهذا يستوجب المقاومة والتعديل، لأنه قابل للسيطرة عليه ما دام في حدود. رجب لم يعد يصلح للعمل في هذا الكيان المرموق وهذا آخر كلام عنه..".

- على: "حسناً. كما ترى يا أستاذنا.."

مازلنا نسير في نفق ما بعد البوابة.. الأضواء ساطعة والنفق مكسو بمادة معدنية تشبه الألمونيوم، زرقاء اللون، والأرضية من السيراميك الأبيض الناصع.. صوت الخطوات يحدث إيقاعاً متناغماً متداخلاً.. أرى نهاية النفق من على بعد.. ينتهي بفتحة مظلمة.. خطوات متتالية ووصلنا عندها.. يقف مدحت ثابتاً بلا كلام أو حركة لمدة خمس ثوانٍ..

يسلط ضوء أبيض على مدحت وتتحرك الدائرة التي يقف فيها منفصلة عن الأرضية الأساسية للأعلى... ينادي عليّ مدحت من بعيد :

- "اقترّب أكثر.. لا تقلق.. ستفصل الدائرة بك مثلي..".  
أنا لست قلقاً لحد الفزع.. لا أجزم أنني متوتر لكن اعتدت على ذلك خصوصاً أنني لن أنازل عن روح المغامر بداخلي.. نفس ما حدث مع مدحت يحدث معي.. لكن الدائرتان ليستا ملتصقين ببعضهما.. هناك مسافة فاصلة حوالي ٢٠ متراً..  
مدحت يبتسم ويرفع يده :

- "سيادة الأعضاء الموقرين.. لجنة التحكيم..".  
يضاء ضوء أزرق خافت في تلك الصالة العملاقة ويظهر أناس جالسون على كراسٍ في دوران مثل مجالس الشعب والحكومات..  
النور الأبيض ما زال ساطعاً عليّ وعلى مدحت.. أنظر إلى أسفل أجد أننا محمولان على دائرتين متصلتين بذراعين طويلين يتحركان بطريقة آلية..

- مدحت "هذا الشاب الواعد قد أدي المهمة التي كلف بها.. وأرى أنه يستحق أن يكلف بمهمة أعلى في المستوى لأنه أدي الأولى بامتياز ومحاوره جيدة، وبصناعة تشويقية للخبر..".  
يسلط ضوء أبيض ثالث على كرسي رقم ٢٠.. ويتحدث:  
- " في البداية.. أهلاً وسهلاً بك أستاذ علي، بوركنت الشركة بانضمامك لها وزادنا الشرف..".

- علي: "شكراً جزيلاً سيدي.. تحياتي لك..".  
- صاحب كرسي ٢٠ " أعرف بنفسني أيها المحترم.. "قدري المنذر" رئيس أعضاء لجنة التحكيم.. نحن مختصين بشأن الموافقة على تصعيدك للمهام التالية أو لا، وبما أنك اجتزت

مهمتك الأولى بنجاح وبنسبة مرضية لنا نحن الآخرين.. فكلنا أجمعنا على الموافقة لتتابع المهمات المكلف بها.. بديهي أن تعلم أن كل مهمة تالية تصعب عن السابقة عليها، وهكذا.. أنت مطالب بأن يكون أداؤك أفضل في كل مرحلة جديدة، وطبعاً العملية الذهنية التي تمت لك ستساعدك كثيراً.. احذر جداً من مخالفة أية تعليمات وقوانين تلزمك بها المؤسسة.. نحن كيان عملاق مرموق، ولن نسمح لأي أحد أن يحدث ثقباً بسيطاً فيه مع كامل احترامي لك.. اسمع جيداً، ثم فكر أكثر، ثم نفذ بالأسلوب الأنسب..".

يصعد الذراع الذي يحملني إلى الأعلى ناحية قدري منذر حتى صرت في نفس مستوى الارتفاع.. أنا أشعر بالرهبة والخوف وعندما اقتربت خفت أكثر.. وجه قدري شاحب جداً ويؤبؤ عينه أزرق مضيء وشعره بني فاتح.. ليس هو فقط بل كل أعضاء اللجنة مشتركين في نفس الصفات.. هم اقرب لمصاصي الدماء..

- قدري: "ما رأيك في كلامي؟"

- على: "سليم ومضبوط.."

قدري بتحديق شديد وبصوت هادئ:

- "أنا أدرك كم أنت خائف ومضطرب ومندهش من أشكالنا التي تشبه مصاصي الدماء.. لكننا لسنا كذلك.. نحن سلالة بشرية متميزة جداً لن تجد مثلها في هذا الكون.. لقد تمت لنا عملية تسمى "جين الحكمة الزرقاء..". يتم زرعها في كل خلايا المخ.. يعطينا قدرة بصيرية وتفكير عميق متشعب وحسن اتخاذ قرار.. هو يمثل درجة فائقة من العملية الذهنية التي تمت لك.."

تهتز الكبسولة...

- نور "اسمعي جيداً يا علي.. قدرتي يحاول قراءة أنشطة دماغك ومن الممكن جداً أن يكتشف حقيقة عدم إتمام العملية لك.. ما سأقوم بفعله سيصيبك صداعاً عنيفاً إلى حد ما.. هذه الطريقة الوحيدة كي لا يفتضح الأمر حيث سأرسل كمية شحنات ذهنية من مخي لمخك توجي بمستوي نشاط ذهني عالي كأن العملية تمت لك..".

- علي "نفذ ما ينقذ موقعي لكن برفق.. كي أتحمّل الصداع..".

- نور "سأحاول قدر المستطاع..".

- قدرتي المنذر "انظر جيداً في عيني يا علي.. لا تشغل بالك بشيء سوى اللون الأزرق.."

الصداع بدأ يتصاعد تدريجياً.. أحاول الجز على أسناني لتخفيف حدة التأثير لكن لا جدوى بالإضافة أنني أشعر أنني في دوامة من الوحل الأزرق من التركيز في عين قدرتي.. الصداع يشتد وفي ذات اللحظة يصرف تركيزي عنه.. هو موجود لكنني غير آبه به.. العيون الزرقاء مسيطرة على ذهني.. أشعر أن تفكيري الباطني ينقل إلى ذهن قدرتي..  
الكبسولة تهتز...

- نور بصوت سريع خاطف "علي.. هل تسمعي.. أرجوك رد علي فوراً.."

أنا أسمعها لكن أشعر أنني غير قادر على التواصل معه.. كأنني متكاثر أو مسلوب الإرادة.. بدأت اسمع صوت قدرتي داخل ذهني ويغطي علي صوت نور..

- صوت قدرتي "علي.. أعلم جيداً أنك خاضع لفأين أورجن لا تجعل أسرار بينك وبين مسئوليتها.. أنت أساساً واحد منهم..

إياك والمكر أو تفكير ضد الكيان العملاق.. أخبرني هل هناك سرا تخفيه عننا.."

تفكيري مسلوب مني ومحرر بدأت أهذي بكلمات غير مفهومة مشوشة..

- يواصل قدري بتواصله الذهني "هناك سر صحيح؟!"
- أوشكت أن انطق بنعم لكن بدون إرادتي أجد صوت يتحدث عني "ليس هناك أسرار.. تركيبة ذهني لها وضع خاص منذ أن تمت لي العملية.."
- قدري "لا أفهمك"

- الصوت "العملية أحدثت وضع خاص غير متوقع في تركيبة ذهني غير الأشخاص السابقين الذين تمت لهم.."  
يفصل قدري تواصله الذهني معي.. أستعيد عقلي الواعي تدريجياً..  
يرمش قدري بعينه فأفئق كليا..

- الكبسولة في حالة اهتزازات عنيفة متواصلة.. أسمع صوت نور مجدداً "على.. أحاول جاهدا محو الشحنات الذهنية التي أوصلها قدري لذهنك.. لا تقلق أوشك الأمر أن يكون كله تحت السيطرة...اثبت واصبر...".

المهم أنني قادر على تحمل ذلك الصداغ المتوسط.. إذا أستطيع المواصلة.. أرى قدري في مزاج مضطرب حائر.. ينظر يمينه ويساره لباقي الأعضاء "هناك شيء غريب في ذهن الأستاذ على.. هناك شحنات أصلاً غريبة عن ذهنه.. كأنه مزدوج الذهن"  
قلبي ينبض اضطراباً وخوفاً.. هل عرف سر التواصل الذهني بيني وبين نور؟ لقد اقترب جداً من كشف الحقيقة..

- يسأل قدري الأستاذ مدحت "هل تم تنفيذ العملية بشكل صحيح للأستاذ على؟"

- مدحت "نعم.. لقد أجرينا الفحوصات وهي سليمة ودقيقة"
- قدرتي "رجاء.. أعد الفحص مرة أخرى هناك خلل ما.. أنا متأكد.."
- مدحت "حسناً.. تحت أمرك سيدي.."
- قدرتي "سنكمل مجلسنا بشكل طبيعي لكن لا تنسى طلبي لأن هذا سيصنع فارقا كبيرا في المهمات القادمة.."
- مدحت "طبعاً.. سيدي كلامك مضبوط.. سنعيد إجراء الفحوصات قبل أي مهمة قادمة.."
- ماذا أفعل؟ هل هذه نهايتي مع فاين أورجن عندما يكشف أمري.. ليست نهايتي وحدي.. معي نور الدين أيضاً.. على الرغم من غموض مؤسسة المجانين هذه غريبة الأطوار إلا أنني انوي العمل والاستمرار فيها بكل حياتي.. فيها شعرت باقتراب تحقيق حلمي الأكبر.. أنا مستعد لجميع عواقبها حتى لو ختمت بالموت سأكون سعيد حظ لأنني سأكون قمت بأشياء رائعة ستخلد ذكري..
- ينظر قدرتي إلى بمكر "أستاذ علي.. ما القضايا والمشكلات التي تهملك وتمثل لك لباً أساسياً يستحق النقاش والحوار وأن يكون جزءاً من مهمة مهنتك؟"
- على "أنا دائماً أسعى وراء القضايا التي تؤثر على أغلبية كبيرة من عوام الناس لأنها منطقياً ستكون ذات التأثير الأكبر.. مثل قضايا المشكلات المناخية والآثار الجانبية للتطور التكنولوجي ومشكلات المجتمع تجاه المرأة وكل ما يؤثر على الحالة الأخلاقية في المجتمع خصوصاً على الشباب.."

- قدري "رائع جداً.. عناصر ذات أهمية قصوى وصدي واسع.. ما رأيك في أن تسأل العامة "ما نظرتك تجاه المرأة المطلقة؟".."

- على "اقترح جميل.. سأسأل الناس في الشارع تقصّد؟"

- قدري "بالضبط.. ستعمل هذه المرة مع شخص أنت تحبه وتعتز به كثيراً.. أستاذ عصمت الماسي..."

- على مندهشا "حقاً؟! أنا لا أصدق.. بهذه السهولة اعمل معه.."

- قدري "كما ترى أنت صاحب حظ سعيد وظروف اسعد.. إمكانياتك تؤهلك لذلك.. لكن الخطأ في هذه المكانة سيكون مضاعف وقاسي.. المسألة عبارة عن نقاط تحصلها فإن كانت كافية تؤهلك للمهمة التالية وإن كانت بدرجة أعلى تمنحك ارتقاء أعلى في نفس المهمة... أمل أن تحصل أعلى المستويات وأنا متأكد أنك أهل لذلك.."

- على "وأنا على كامل الاستعداد والتحدي لآخر نفس.."

- قدري "مذهل.. مدحت اليك الأمر الآن.."

- مدحت "حسناً سيدي.. أوجه شكري وامتناني العميق لفخامتكم.."

يصعد الذراعان الآليان بي وبالأستاذ مدحت ... نتخطى الفتحة التي وصلتنا لتلك الصالة ونواصل الصعود.. يظلم المكان تماماً ويختفي أعضاء لجنة التحكيم في الظلام.. حتى الضوء الأبيض الذي كان يسلط علينا انطفأ.. توجد إضاءة خافتة فقط حول الدائرة التي أقف فيها وبالمثل الأستاذ مدحت.. نصل إلى طريقة تصل بين اليمين واليسار بها فتحتان تدخل الدائرتان اللتين



يحملانا فيهما فتصبح الطريقة كاملة الأرضية.. أسير وراء مدحت ناحية اليمين.. نصل إلى بوابة تفتح أمامنا ندخل منها.. نسير في الطريق المستقيم المنتهي بمجمع المكاتب الخاصة بالموظفين حيث مكنتي أنا أيضاً لكنه في آخر الطريقة بالقرب من غرفة العمليات الذهنية.. في المقدمة يوجد كبار الموظفين شديداً الأهمية (VIP).. ذوي التأثير الحي الواسع في الرأي العام.. أمثال الأستاذ جميل زهير## صاحب برنامج (ضحكة المليون).. والأستاذة سهام البدري مقدمة برنامج (إطلالة عربية).. والشاب الجميل سيف معوض الشهير بـ (أبو السيوف) مقدم برنامج (الكورة في كل مكان) ...

هل معقول أن كل هؤلاء الفطاحل يعملون لدي فاين أورجن وأجرت لهم عملية الطاقة الذهنية العالية.. بالذات هؤلاء لم ألاحظ عليهم جنون أو شذوذ فكري مثل ما أراه في بعض موظفي المؤسسة وإن كان الأكثرية الكاسحة.. ربما تأقلموا وواجهوا الجنون لفترة وتغلبوا عليه واستفادوا في نفس الوقت من مميزات العملية.. هذا الاتزان العقلي لهم يعطيني أملاً في إبعاد عدوي الجنون عني..

أخيراً نصل إلى مكتب الأستاذ عصمت الماسي.. قدوتي المهنية.. يا جمال الحظ وسعادتني سأحدث وجهها لوجه مع مثلي الأعلى.. أنا فعلاً قاربت على أن أكون مثلهم ومنافس كبير لهم.. العظمة يصنعها الأشخاص بأيديهم ليطلق عليهم فيما بعد العظماء..

يضغط مدحت على زر الجرس.. يفتح الباب فوراً كأن الأستاذ العملاق منتظر لاستقبالنا.. نتقدم بخطوات رزينة أنيقة راقية.. أسوي ياقتي مع إنها مسواة لكن لزوم الروقان..

- نقف أمام العملاق ويتحدث "أهلا وسهلا أستاذ مدحت.. أهلا بك أيها الشاب الجميل"
- مدحت "أهلا بحضرتك يا عصمت بيك.."
- على "أهلا بسيادتك يا فندم" أود أن أقول يا سمو الأمير يا فخامة الرئيس يا مولاي السلطان لكنه لا يليق وسيظهر أنني استهزأ بالأسطورة لكني رددت ذلك في نفسي فكان يجب أن يقال ولو في السر...
- مدحت "أستاذ عصمت.. الشاب الجميل هذا يدعى (على أيمن الشيخ) خريج كلية الإعلام جامعة القاهرة.. اختاره الأستاذ قدري المنذر (رئيس لجنة التحكيم) ليكون مراسل في فقرات برنامجك الشهير (حكاية من الشارع).."
- الأستاذ عصمت "هذا يسعدني بكل تأكيد ويشرفني ويشرف أسرة البرنامج والقناة كلها.. يكفي أنه اختيار رئيس لجنة التحكيم فلا كلام يقال بعد ذلك.. تشرفني يا أستاذ علي"
- أشعر بارتباك وخلخلة ركبتي.. أتماسك للرد على العظمة "هذا فخر كبير لي أستاذ عصمت.. بالحق أنت قدوتي المهنية وكنت أطمح دوما أن أقابلك في يوم من الأيام وقد جاء يومي الأسعد"
- عصمت "كلامك المعسول هذا نحتاجه بشدة في برنامجنا.. أنت تصلح فعلاً معنا.."
- يضحك ثلاثتنا..
- عصمت "أيهما تحب يا علي أن تكون مؤثراً أم جذاباً؟"
- على "أن أكون مؤثراً ومنها أصنع الجاذبية.."

- عصمت "الله على الكلام.. أنت فعلاً مؤثر وجذاب في آن واحد"
- على "شكراً لثناء حضرتك المؤثر بالبهجة.."
- عصمت "عليك من الآن واجبات ستجلس بعد قليل مع فريق الإعداد والمحربين ليدلوك عن طبيعة عملنا والطريقة التي نعرضها به والنتائج المرجوة.."
- على "حسناً أنا متحمس جداً"
- عصمت "تحمس وتحفز لكن لا تنسى التفكير بمنطقية وبتنفيذ سليم يتحقق مبتغى حماسك وولعك.."
- مدحت "حسناً أستاذ عصمت.. على الآن منضم لك.. فقط استأذنك ليذهب معي لغرفة الفحوصات الذهنية لمدة لن تزيد عن نصف ساعة.."
- عصمت "هل هناك مشكلة عنده؟"
- مدحت "لا إطلاقاً.. نريد فقط متابعة الحالة الذهنية ما بعد العملية.."
- عصمت "لك ما شئت لكن لا تتأخر رجاء"
- مدحت "الأمر سهل وبسيط سريعا سننتهي منه.."
- انصرف مع مدحت تجاه مجمع العمليات في آخر الطرقة على بعد ٣٠٠ م.

ماذا أفعل الآن؟ احتمال كبير أن يكتشف الحقيقة.. أرى أن نهاية العقد مع فاين أورجن تلوح في الأفق.. أحاول الاتصال الذهني مع نور.. تهتز الكبسولة اهتزازات ضعيفة يبدو أن البطارية قاربت على انتهاء الشحن.. أسمع صوت نور يأتي من بعيد لا أستطيع تحديد ما يقوله.. كلمات متقطعة وشوشرة.. لا أستطيع أن ألومك يا نور

على عدم اكتمال خطتك السرية لقد كنت طيباً ومحاولاً جاداً قدر ما تستطيع لكنه القدر الذي أوشك أن يحدث وأغادر هذا الكيان العملاق مغضوباً عليّ.. هذا في أبسط حالة والأصعب أن يوجد عقاب أو شرط جزائي لمخالفة العقد مع فاين أورجن...

غرفة العمليات يفصل بيننا وبينها عشر خطوات.. عشرة ويعمل الفحص ثم الفضيحة.. ماذا؟! هذا جديد لم يضاف.. صفارات الإنذار تدوي في كل مجمع العمليات.. موظفون يهرولون هاربين من دخان أزرق ينتشر في المكان بكثافة.. أي دخان هذا؟!

- مدحت يصرخ في وجهي عندما وجدني حائراً "هيا يجب أن نهرب حالا.. تعال معي"

نهرول نحن الآخرين ناحية بوابة (الهروب الآمن) الذي دخل منها كل موظفي العمليات ثم أغلق الباب قبل وصول الدخان الأزرق الذي يرعب الجميع هنا باستثنائي لأني أجهله.. حقاً أنا فضولي وأريد أن أرى تأثير هذا الدخان ربما يحولني لوحش خارق وأصير الرجل الأزرق!

يسير جميع الفارين بعد بوابة (الهروب الآمن) في طرقة طويلة تغلق فيها الأبواب تباعاً عند مرورنا.. الدخان الأزرق تقريباً مخيف جداً.. وهمساً قولت "ما هذا الخوف كله؟!"

- يصرخ أحد الموظفين "أنه الدخان الملعون.. يسبب التآكل لأغشية المخ في أقل من عشر ثواني"  
إذا هو خطير فعلاً وفتاك.. ويبقى سؤال آخر لما هو موجود أصلاً هنا؟!

وصلنا إلى صالة دورانية وأغلق الباب الأخير للطريقة.. ننظر حولنا ما الذي سيحدث لنا؟ هل الدخان سيتم السيطرة عليه أم سيلتهم أغشية أمخاخنا؟"

غوغاء وضوضاء تعم المكان والقلوب تصل للحناجر.. حالة أقرب للهوس واضطراب عالي المستوى.. بدأت موجات الإغماء.. سيدة تفقد الوعي وتسقط وتصرخ امرأة أخرى.. إنها الصدمة النفسية من شدة الهلع..

- مدحت يصيح عالياً "رجاء أيها الأعضاء اهدأوا.. الأمر ما زال تحت السيطرة.. قوات الدفاع الخاصة ستتعامل هي أهل لذلك"

- يصرخ أحد الأعضاء "سنموت حتما.. الدخان الأزرق خرج بكثافة من الأنابيب المركزية.. السيطرة على احتواء كل هذا الكم صعبة جداً.. خصوصاً أنه سريع الانتشار لمدى بعيد في أقل وقت.. لا أريد الموت.. أنا خائف.. خائف جداً"

حتى مدحت بدا على وجهه الخوف وقلة الحيلة وينتظر المساعدة..

- يصدر صوت من سماعات الإذاعة المنتشرة في الصالة "على الجميع التزام الهدوء.. قوات الدفاع الخاص تحاول جاهدة احتواء الدخان بكامل المسؤولية.. في خلال القليل ستتم السيطرة.."

- يتصل مدحت برئيس إدارة الكوارث "سيد بشري صليب" هل تسمعي؟ أجبني أرجوك الصوت متقطع.. هل الأمر داخل نطاق السيطرة؟

- أكثر من شخص يصطنت لصوت إجابة بشري المتقطع "الدخان.. الدخان انتشر في مدى واسع لكنه لم.. لم.."

- مدحت "ماذا؟! طمئني أرجوك"

انقطع الصوت تماماً...

- مدحت "تبا.. الدخان الأزرق يعمل خلخلة في قوة الشبكات.. أنه مدمر حتى لوسائل المراسلة! اللعنة!"

- يسمع صوت الإذاعة مجدداً "لقد تم السيطرة على الدخان من الانتشار لمدى أوسع.. أصبح متركزا في أماكن محددة بدءاً من مجمع العمليات مروراً بعدة طوابق من المكاتب الإدارية وما بعدها بقليل من مراكز التدريب والتعليم المستمر للموظفين.. أكرر رجائي في أن تهدأوا وتتماسكوا الأمر أوشك على الانتهاء بالسيطرة الكلية"

هذه المرة شعرنا باطمئنان أفضل واثقين في موظفي الدفاع والحماية.. الأصوات الصاخبة تبدأ في الهدوء التدريجي.. وتفيق المرأة التي اغشى عليها هي والباقيين.. نحن في فاين أورجن المتطورة فلما الخوف والذعر.. هي متصدية لكوارث أشد من ذلك..

وفي لحظات هدوء الجميع.. نسمع فجأة صوت تطبيق علبة صفيح لكنها أكبر إنها البوابة التي أتينا منها تنطبق على بعضها منكشمة.. ولحظة رعب أكثر.. يدخل من فتحات البوابة بعض من الدخان الأزرق.. هنا يكون أعلى صياح وجلبة.. إنه الهلع الأكبر.. الدخان يحاصرنا وصراخ السيدات يعمل بكفاءة والرجال أيضاً..

وفي هفوة تفتح جميع الأبواب المؤدية للصالة حيث نكون.. تدخل فرق الإنقاذ وتنشر غاز أبيض يعم المكان ويمتزج مع الدخان الأزرق.. فتحدث عملية تكاثف بعد تكوين سحابة ضخمة كثيفة من السقف حتى قبل شهر من رؤوسنا.. تمطر السحابة قطرات صفراء بقوام الجيلي مقززة تنزل علينا وتلتصق على شعورنا

وأجسادنا.. لكنها سرعان ما تذوب وتسيل سائل أصفر يهبط للأرضية..

- يتحدث المذيع "لقد تم السيطرة الكاملة على جميع أماكن تواجد الدخان الأزرق.. يمكنكم الرجوع إلى أماكن عملكم فلقد ضاعت أوقات هامة جداً وأثرت على إنتاجية الشركة." ما هذا النظام الصارم يا فاين أورجن؟ شركة جبروتية! في لحظات ينصرف الجميع لمقر عمله وبقيت أنا ومدحت الحائر الذي يشغل تفكيره أمر ما...

- مدحت "طبعاً يا علي لم نتمكن من إجراء الفحوصات الذهنية لك.. لكن ضروري سيتم تنفيذها لمصلحتك أولاً ثم مصلحتنا.. ضغوطات المهمات تتصاعد كلما رقيت مقاماً أعلى وذهنك الطبيعي لن يستطيع مواكبتها فهي تحتاج لقدرات تفكير خارقة مثل التي من المفترض أنك اكتسبتها دون مشاكل" ما الذي تقوله يا أستاذ مدحت؟! لقد قاربت على قول حقيقة ما حدث في عمليتي.. رجاء يا نور تواصل معي وأخبرني ماذا أفعل؟ لم تهتز الكبسولة من آخر مرة بعد..

تصل رسالة لمدحت من فريق المحققين والأمن على تطبيق الشركة فلقد عادت الشبكة الداخلية كما كانت "أستاذ مدحت طلبك بخصوص إجراء فحص ما بعد العملية الغي بسبب أضرار لحقت بمجمع العمليات بالكامل بسبب الدخان الذي أحدث تآكل خرب في الأجهزة.. لقد تسرب الدخان من خزائنه العملاقة ولم نكتشف بعد كيف تمت الحادثة؟" من صدقي راشد (كبير المحققين)

- مدحت "يمكنك يا علي الذهاب الآن لهيئة الإعداد والتحرير الخاصة بالأستاذ عصمت الماسي"

- على "عذرا سيدي قبل أن أذهب.. أود معرفة ما كينونة هذا الدخان الأزرق؟"
- مدحت "هذا الدخان يمثل البنية الأساسية لتكوين الكينونات مثل التي رأيته مع نور الدين في مراكز التشكيل والتطوير.. ككينونة الدين والحرية.. وسبب خطورة هذا الدخان أنه مكون من عناصر كيميائية ذات أنشطة انشطارات ودمج نووية لها آثار كارثية على كل الموجودات تؤثر أولا في لب الشيء نفسه مثل مخ الإنسان.. القدرات البدنية للحيوان.. الجماد إلى الانصهار والتحلل.. أصل هذا الدخان يصدر من نشاط ذري من المواد الإشعاعية"
- على "شيء مذهل للغاية"
- مدحت "الشيء الأكثر إذهالا.. لما حدثت عملية التسريب؟ هل هي بفعل فاعل أم المسألة قدرية؟!"
- على "علمي علمك أستاذ مدحت.. أنا مختار مثلك"
- مدحت "ستظهر الحقيقة قريبا.. دعك من كل هذا الآن.. الوقت يضيع.. اذهب فوراً لفريق الإعداد والتحرير..."
- انصرف قاصدا الفريق.. أصل المكتب مستئذنا للدخول.. أجد مساحة شاسعة مليئة بالمناضيد عليها حواسب آلية يعمل عليها ما يزيد عن مئة فرد.. فعلاً برنامج الأستاذ عصمت شيء هام جداً يستحق هذا الكم من العمالة بل أكثر.. إنه فخري وقودوتي..
- يستقبلني رئيس فريق الإعداد.. أستاذ اسماعيل صفوت "أهلا وسهلا بأستاذنا الجديد.. باركت الفريق كله..."
- على "تسلم حضرتك أستاذنا الفاضل.."



- اسماعيل "على قدر اختيار الأستاذ عصمت لك يعني أنك تتحمل مسؤولية كبيرة لا بد من إتقان أدائها.. ركز جيداً في كل كلمة توجه لك.. احذر من الكسل والإهمال لأن ليس لهما مكان عندنا.. ستلتقى تدريبات مهنية ستضيف لك الكثير من التآلق وصعب أن تجدها في الخارج لأن الأغلبية الكاسحة من الشركات وهيئات العمل تريد موظفاً مدرباً جاهزاً للشغل الفوري وانت تعلم هذا جيداً.. فاين أوجرن تمنع وتدقق اشد من أي مؤسسة أخرى في اختيار موظفيها.. تختار من فيهم بذرة نبتة العظماء المتميزين.. لا شك أنك واحد من هؤلاء أستاذ علي"

- على "شكراً جزيلاً على حسن ظنك بي وسأسعي جاهداً للمحافظة عليها.. أنا مستعد لكل الإرشادات والتدريبات وتأديتها بكفاءة عالية"

- إسماعيل "نحن لا نريد أكثر من ذلك.. هذا هو سر نجاحنا.. أن يؤدي الكل وظيفته بشكل لائق دقيق صحيح.. إذا لنبدأ الآن.. اذهب ناحية منضدة رقم خمسة وانتظر معلمينك سيأتون اليك في خلال دقائق معدودة"

- اذهب إلى تلك المنضدة المستديرة واجلس على الكرسي.. يوجد عليها ثلاثة حواسيب وعدة كتب أبرزها عنوان لفت انتباهي "وسوسة من الشاشة".. أليس هذا الكتيب الذي وزع علينا في مؤتمر الخرجين الجدد المكون من عشرين صفحة وأذهلني أفكاره.. لكن أمامي كتاب كبير بنفس العنوان ربما المرجع الأساسي.. أمسك بالكتاب وافتحه.. أكاد ألمح أول سطر بعد المقدمة.. يمسه يدي بعنف متوسط رجل طويل القامة ببدلة كحولي فخمة بها خطوط بيضاء ومضبوطة عليه بدقة الشعرة.. القميص ناصع البياض والجرافة مختلفة تماماً عن المعتاد فهي

على جانبي ياقة البدلة.. يحدثني "عفواً أستاذ علي.. غير مسموح بقراءة هذا الكتاب بدون إذا معلمك الأول"

- على "ومن حضرتك؟"

- الرجل "المعلم الأول"

- على "عذرا لم أقصد ما فعلت.. لم أكن أعلم.. الكتاب أمامي فاعتقدت أنني يمكنني القراءة فيه"

- الرجل "لا عليك.. أعرفك بنفسي.. أنا أستاذ سمير هادي المعلم الأول الخاص بك المعين من رئيس الإعداد (اسماعيل صفوت)"

- على "أهلا بـ حضرتك.. هل سنبدأ الآن؟"

- سمير "فقط ينقصنا المعلم المساعد.. لحظات وقادم إلينا"

يأتي نور الدين متوجها إلينا.. لحظات استغراب ماذا يفعل هنا؟!

- سمير "ها قد وصل المعلم المساعد"

- على "حضرتك تقصد نور الدين؟!"

- قبل أن ينطق سمير يتحدث نور الدين "نعم يا علي.. أنا معلمك المساعد.. لقد أردت تغيير إحدى مهماتي من كوني في مجمع العمليات الذهنية إلى دور المعلم.. كان أصلاً هذا دوري من عامين.. أنا أحب التغيير ولا أطيق الروتين الممل.. عذرا أن لم الق التحية أولاً.. أهلا بكما يا سادة"

- سمير "أهلا بك يا نور.. يبدو أنت ونور أصدقاء مقربان"

- نور "نوعا ما"

- سمير "بالعكس.. قبل أن تلقي التحية ألقيت عليه كلام عفوي ودي.."

- فهمت أن نور يحاول تحويل الكلام لإخفاء أي مجال للشكوك فأسرت قائلاً "أستاذ نور الدين من الأشخاص اللطفاء.. فهو من أول موظفين تعرفت عليهم.. وكانت نعم المعرفة.."
- سمير "جيد جداً هذا سيفيد في جودة التواصل بيننا جميعاً.. لنبدأ"
- سمير "أولاً أستاذ علي.. المراسل في الشارع يجب أن يكون نبها وتقع عينه ليسأل الشخص الذي سيفيد في القضية التي يتحدث عنها.. يجب أن يعطي الفرد رأياً قوياً وآخر رأى متناقض وقوي أيضاً وله مؤيدينه.. الأسئلة سريعة مباشرة قصيرة.. لا داعي للثرثرة وحديث فرعي.. المهم أن تظفر برأي قوي مقنع ومختلف مع كل عدة أشخاص" ثم يضغط على زر الهولوجرام من جهاز أمامه.. تظهر رأس شخص..
- سمير "سأجري حديث مع هذا الشخص كتجربة عملية.. عليك بتتبع مستويات الإثارة والذاكرة"
- سمير للشخص "هل تعتقد أن للإنسان قوة خفية روحية ولماذا؟"
- يبدأ مخ الشخص في العمل وتظهر محاولة ربط أحداث معينة ببعضها وتجميعها لتصنع قوة رأى ويجيب على السؤال "نعم.. هناك تلك القوة.. فمذ صغرى كان عندي قوة توقع بمستوي عالي قلما تخطئ.. حتى في ليلة امتحان اللغة العربية للثانوية العامة كانت المعلومات كثيرة جداً ولا أجيد حفظها كلها كاملة فمن دروس القراءة والأدب والبلاغة والقصة والنحو... الخ.. استخدمت قوة توقعي في هذا الأمر واخترت معلومات بعينها على أساس أنها موضوعة في امتحان غد وبالفعل كان ذهولي وقتها.. تقريبا كل ما توقعته كان صحيحاً وأحرزت في هذا الامتحان ٧٩ من

٨٠ درجة.. أصلاً أغلب مجموعي الكلي كان مبني على التوقعات بطريقة كبيرة وبعد دخولي الكلية اتبعت نفس النهج وأحرزت نتائج مرتفعة.."

- سمير "هل توجد قوى أخرى تعرفها؟"  
- يبدأ المخ بمحاولة تأليف أحداث تدعم صدق اعتقاده..  
إجابة " نعم يوجد.. سأحكي لك موقف حدث مع صديق لي كان يركب ميكروباس متجه لسفريّة طويلة على الطريق السريع ومن بعيد ظهرت سيارة تسير بسرعة عالية عكس الطريق على نفس خط سير الميكروباس.. أقسم لي صديقي أنه استطاع من شدة الهلع أن يتحكم من على بعد في السيارة المعاكسة وأزاحها في لمح البصر وعلى آخر لحظة من اصطدامها بالميكروباس دون أن يغير السائقان اتجاههما"

- سمير "وما أدراه بذلك.. ربما سائق السيارة المعاكسة قام بتغيير الاتجاه على آخر لحظة"

- الشخص "لا إطلاقاً.. لقد سأل صديقي سائق الميكروباس هل قمت بتغيير اتجاهك؟ فقال "لا والله يا بني لم ألحق أصلاً ولا حتى السائق الآخر لأن الإزاحة تمت على آخر شعرة ما قبل التصادم.. فلا هو ولا أنا كان باستطاعتنا تغيير المسار بهذه السرعة".. وظل يقسم لي صديقي عشر مرات على صدقه فيما يقول"

- سمير يحدثني "أرأيت أستاذ علي.. في المرة الأولى كان الرأي قوي وأكثر إقناعاً لأنه حكى عن تجربته الشخصية أما المرة الثانية كان الرأي ضعيف لأنه منقول عن لسان شخص آخر وفي نفس الوقت الشخص غير مقتنع به ولم يربطه باحتمال تصديقه سوى قسم الشخص الآخر.. إذا عليك باختيار الشخص المناسب

الذي يحكي عن تجربته عبر أسئلة استرشادية في البداية.. تخبرك إن كان تعرض لموقف السؤال أم لا وبذلك يعطيك رأى قوي إن كان له موقف.. مهمتك الأولى معنا عن سؤال العامة ما نظرة المجتمع للمرأة المطلقة؟ إذا عليك باختيار أشخاص لهم تجربة ليس بالضبط عنهم لكن قريبة منهم مثلاً في العائلة في الأصدقاء في معارف أو جيران هكذا.. ليعطيك المتلقي للسؤال وجهة نظر قوية مقنعة"

- على "وكيف لي أن أعرف هؤلاء الأشخاص.. المفترض أنني في الشارع يعني أن العينة أمامي عشوائية كيف انتقيها إذا؟"

- سمير "هذه وظيفة المعلم المساعد.. حظك جميل أن نور الدين معك لأنه من أكثر المعلمين الخبراء في هذه النقطة.. فهو بارع في تشكيل كينونة للسؤال تنبض بقوة عند إيجاد الشخص المناسب"

- يدخل نور في الحديث "يعني يا علي مثلما رأيت معي كينونة الحرية والدين.. سيكون هناك كينونة للسؤال من الممكن استدعائها بحكم ما أوتيت من علم وخبرة في هذا المجال.. والتي أردت تعليمها إياك"

- على "حسناً.. أنه شيء رائع جداً.. التجربة ستكون ممتعة جداً"

- سمير "التجربة ممتعة قبل تأديتك المهمة لأنها ليست محسوبة عليك لكن عند التنفيذ يجب أن تكون منتبهاً جداً لما تعلمته وتدربت عليه وسيكون الأمر ممتعاً أيضاً ولا تنسى أن المسئولية مسئوليتك"

- على "صحيح فعلاً.. سأكون جديراً بالمهمة إن شاء الله"

- سمير " لا تدخر جهدا يجعلك الأفضل.. أسعى بكل عزيمة لتنال شرف المهنة العظيمة.. وأن تكون علامة مميزة وأيقونة يحتذى بها ممن سيكونوا في نفس حالك الآن.. أصعد السلم للمجد ولا تبالي أنت قوي وتستطيع"

أشعر بالقوة الحماسية تسري من قلبي لخلايا جسدي كلها.. أنا ثائر من شدة نيران الوله وحب ممارسة المهنة.. لن يستطيع بئس إيقافني..

- يبتسم سمير لي "سأدعكما الآن أيها الصديقان فلقد انتهيت من مهمتي اليوم معك يا أستاذ علي.. معك الأستاذ نور الدين معلم خبير سيسقيك الكثير من المعلومات القيمة التي تضيف مهارات رائعة لك"

يتركنا الأستاذ سمير هادي ويذهب ليباشر أعمالاً أخرى.. أخيراً أنا ونور رسمياً من فاين أورجن نتواجد مع بعضنا..

- على "حمد لله أنك معي في هذه المهمة يا نور"

- أخفض صوتي "لماذا لم تتواصل معي مؤخراً كنت احتاجك بشدة وقت الهلع من انتشار الدخان الأزرق.. هل نفدت بطارية الكبسولة مجدداً؟"

- نور الدين "لقد حاربت من أجل أن أكون معك أو حتى استمر في التواصل الذهني.. لقد تصرفت سريعاً عندما علمت أن قدرتي المنذر يحاول الدخول في عقلك ليكتشف أكثر ما فيه.. فعلت ترددات الكبسولة إلى أقصى المستويات لأمنعه من الدخول المتعمق في ذهنك بعملية تشويش تربط ذهننا ببعض مما أدى إلى استهلاك طاقة بطارية الكبسولة كلها.. ليس هذا فقط لقد أحرقت البطارية من التفريغ المفاجئ العنيف.. وآخر جملة سمعتها من فم رئيس لجنة التحكيم ضرورة فحص ذهنك للتأكد

من سلامة العملية.. ساعتها ارتجفت وشعرت بأن أمرنا سيفضح.. لأن الفحص سيكشف الحقيقة التامة لأن الأجهزة المستخدمة دقيقة جداً وعالية الكفاءة.. فقمتم على الفور"

- أقاطعه "فقمتم بإحداث تسريب الدخان الأزرق الذي أصاب الجميع بالذعر ماعدا أنا أصابني فقط ببعض التوتر.. كنت أشعر أنك وراء هذا وشعرت بثقة أن أحداً لن يؤذي.. هي فقط فعلة لإبعادي عن غرفة الفحص"

- يضحك نور وكان سيتمادي بعلو الصوت.. قمت بضغط قدمي على قدمه هامسا "اسكت أرجوك سنفضح.. سيطر على نوبة الضحك الهستيري قبل أن تنفلت منك"

- يكتم نور نوبات الضحك فيتورد وجهه من شدة الضغط المكتوم.. أخاف عليه أن تنفجر أوعيته الدموية...ماذا أفعل؟ لا بد من عملية تفريغ للنوبات.. مقلتيه أوشكت على الانفجار.. أهمس إليه فوراً "نور اذهب إلى الحمام بسرعة وتصنع أنك تتقيأ.. هيا اجري"

يندفع نور وسط المكاتب ناحية الحمام ماسكا فمه.. الكل يستغرب ماذا حدث له؟ هل هناك مشكلة؟ قبل أن تحدث شوشرة وتكبر

- تحدثت "لا داعي للقلق أيها السادة لقد تناول وجبة دسمة منذ قليل وأعقبها بعصير ليمون أدي إلى هيجان المعدة والتقيؤ"

يباشر الموظفين استئناف أعمالهم.. وفجأة نسمع صوت تجشؤ عنيف.. إنها تفريغ موجات ضحك نور في الحمام محاولا تلحين صوته ليتصنع أنه يتقيأ بشدة.. هذا مقرف ومقزز جداً لو كان حقيقياً.. أنت صديق تأتي بالعجب والهرج تباعا يا نور..

يخرج نور من الحمام ماسكاً معدته لتكملة مسرحيته على خير التي قاربت فعلاً على اكتشافها وطردها من الشركة بعد عقوبة رادعة.. يتساءل الموظفون "هل أنت بخير يا نور؟"

- نور "بخير الحمد لله.. فقط يوجد بعض المغص والتقلصات لكنها تقل تدريجياً بعدما تقيأت"

- أحد الموظفين "هل اتصل لك بالطبيب؟"

- نور "لا داعي.. الأمر بسيط إن شاء الله.. معي أقراص وصفها لي الطبيب عند هذه الحالة"

اصمتوا أيها الموظفون الحنينون! هذا ليس وقتكم..

يجلس نور على الكرسي مجدداً.. أنظر إليه حذراً أن أجعله يضحك مرة أخرى على أشياء أصلاً لا تضحك وهذه الكارثة لأنني لا أعرف أي الكلمات انتقيها لمنعها..

بشارة جيدة.. ملامح نور جدية ويبدو أنه عازم على عدم تكرار ما حدث..

- نور "نعم يا علي أنا من أحدثت الجلبة بتسريب الدخان الأزرق.. لم أجد طريقة غير هذا وكنت واثقاً أن فرق الإنقاذ والطوارئ ستسيطر على الأمر كما حدث فعلاً"

- علي "هل حقاً هو خطير ويسبب تآكل المادة وأغشية المخاخ البشرية؟"

- نور "نعم هو كذلك.. إنه المادة الخام الأساسية الداخلة في أساس جميع مخترعات الشركة وأولها تطوير الكينونات وتستخرج من مواد مشعة بطرق فيزيائية وكيميائية"

- نور يستكمل "المهم.. سأعلمك حالياً كيفية برمجة الكينونة.. ركز جيداً لأنها ستنقلك لمستويات أعلى فيما بعد وتزد



ثقة فاين أورجن عامة فيك وخاصة من قبل الشركاء رفيعي المقام مثل الأستاذ عصمت الماسي"

- على "أريد أن أسألك عن شيء يحيرني"

- نور "سريعاً لأن الوقت محسوب علينا وأنا مطالب بواجبي نحوك الآن.. كي لا يلاحظ أحد أن حديثنا خارج المهمة ويتم التحقيق معنا"

- على "هل تمت عملية الطاقة الذهنية للأستاذ عصمت؟"

- نور "تمت لكن بشكل بدائي منذ بداية تفعيلها بعد تجارب وأبحاث علمية طويلة مثمرة.. لذلك تجده متزناً لحد كبير ولا يعاني من الضحك الهיסطيري مثلي لأن عمليتي نسخة مطورة"  
يهتز جسد نور ويتسمم.. يبدو أنه سيضحك مرة أخرى.. إنها النوبة! أمسك ذراعه واقصره ليشرع بالألم فينشغل عن الضحك لكنه فعل الأفضل..

- وحدثني "الوقت يسبقنا.. يجب أن نبدأ الحصة فوراً.."  
انتهت النوبة الحمد لله..

يخرج نور حقيبة معدنية من تحت المنضدة ويفتحها ويخرج زوجين من القفازات السوداء مثل التي رأيتها مع الموظفين في أول مرة دخول للشركة.. يرتدي كلا منا زوج..

- نور "عليك أن تركز كل أفكارك وأحاسيسك الداخلية صوب شيء واحد فقط أي إن كان فكرة أو سؤال أو خاطرة على حسب.. نحن نريد الآن أن نبرمج كينونة تكشف عن الأشخاص المناسبين عن إجابة سؤال "ما نظرة المجتمع للمرأة المطلقة؟"  
قم الآن معي بالتركيز على هذا الهدف"

اتبع التعليمات.. أشعر بزغزغة تسري من مخي ليدي.. تشتد أكثر..  
تشرعني بالمتعة والراحة كأن جسدي في حالة تدليك خصوصاً

عند كفي.. أركز أكثر.. يحدث شرز أزرق حول القفاز.. ثلاث ثواني تتكون الشبكة الزرقاء..

- نور "حسبك بإمكانك التحرر من تركيزك الآن"  
اندهاش.. عجب العجاب.. شبكة زرقاء تتألق بين يدي تشعرني كأني بطل خارق سأحرق العدو الشرير..

- نور "ما بين يديك الشحنات التي تحمل كينونة سؤالك..  
يبقى أن تضيف لها خاصية اجتذاب من لديهم الإجابة على السؤال.. خذ هذه وضعها في منتصف الشبكة"

يعطيني نور كرة بها شحنات تضيء باللون الأحمر.. أضعها في وسط الشبكة فتسري الشحنات الزرقاء من الجهات الطرفية وتتمركز حول الكرة الحمراء التي تتوهج بلونها أكثر وتكبر في الحجم تدريجياً حتى انفجرت فخرجت منها شحنات حمراء عمت الشبكة الزرقاء.. تبدأ الشبكة في التكور وتصير كرة مخلوطة بين الأحمر والأزرق بعدما تركتها من يدي فهي حرة الآن.. معلقة في الهواء..

- نور "أرأيت كم يكن الأمر بسيطاً ورائعاً.. هذه الكرة جاهزة الآن لتقوم بعملها.. فقط ينقص أن نضعها في قفص"

- على "أي قفص؟"

- يخرج نور من الحقيبة خاتم "قفصها أن تحبس في رأس هذا"

ألبس الخاتم واقترب من الكرة وأمسها فتشفت داخل الرأس..

- نور "الخاتم يعمل بكل سهولة بشرط أساسي.. أن يكون صاحبه تمت له عملية الطاقة الذهنية"

- على "إذا أنت تضعني في مأزق وتندبني عليه"

- نور "إطلاقا.. أنا أحاول إيجاد حلول بديلة مجدية لأن الأمر صعب على أيضاً.. لا تقلق أستطيع بالتواصل الذهني عن بعد أن أعالج هذه المشكلة إلى حد ما... لقد وعدتك أن أسير معك رحلتك ولن أتركك إلا لو صادقتني الموت"
- على " احمد الله على أنك ظهرت في طريقي... أدامك الله صديقا مخلصا في حياتي أنت إنسان رائع يا نور الدين"
- نور بخجل "شكراً جزيلاً على كل ما تحمله لي في قلبك.. أنت تستحق الخير كله لأنك إنسان طموح تعمل جاهدا لتصل إلى أسمى معاني تحقيق الذات.. أنت قوي الإرادة وبطل مغامر حقاً"
- على "شكراً شكراً يا جميل"
- نور " اسمع أيها اللطيف ستنفذ المهمة بعد ثلاثة أيام بدءاً من يوم غد.. عليك أن تكون مستعداً واعياً شاعراً بكل ما يميزك ويكسبك القدرة على الارتقاء الأدائي للمهمة"
- على "حسناً.. كيف؟ علمني يا معلمي"
- نور هامساً "سيكون كل ذلك في مقري السري.. الليلة"
- على "أنا متشوق جداً لهذا المقر وكأنني ذاهب إلى أرض العجائب.. أنا في مغامرة من النوع الفانتازي"
- نور "هي بالفعل كذلك.. وعد ستنبهر"
- على "هل هناك شيء آخر نفعله حالياً"
- نور "لا.. لكن لا تنسي موعدنا.. اتفقنا"
- على "نعم... وعد"
- أصافح نور ويرشدني إلى أقرب مكان للخروج ناحية بيتي.. أتجه لممر رقم ٥٧١.. لا سيارات لا درجات بخارية أو حتى هوائية لأعبر هذا الطريق.. الأمر أسهل من ذلك بكثير.. الممر نفسه به سجادة

متحركة تأخذني إلى نهايته.. أرى ضوء الشمس من بعيد منبعثاً من ألواح زجاجية كبيرة.. سرعان ما أصل إلى آخر محطة.. المكان ليس غريباً علي.. هو في بالي.. نعم أنه هاير (خير العرب) إحدى أفرعه في شارع؛ (الشهيد أدهم منصور) على بعد شارعين من بيتي.. ما علاقة فاين أورجن بهذه المؤسسة؟! لقد خرجت للتو من مخزن إلى صالة بيع اللحوم.. ولم يلتفت إلى أحد من العمال مع أنني متيقن أنهم رأوني.. الزبائن كثيرة ملهيين في شراء السلع والاحتياجات الغذائية التي يفرضها وحش الجوع عليهم.. الأطفال الصغار يلعبون كأنهم في مدينة الألعاب لكنها لعبة واحدة فقط أن يتبادلوا الدور على ركوب سلة المشتريات ويدفعوا بعضهم البعض إلا أن يصطدموا بالمارة فيصرخ رجل كبير أو امرأة من شدة الضربة الموجهة فتخرج كلمات قد تكون قاسية وغير لائقة (أنت يا حيوان حاسب.. عيال لم يربيه أبويهم.. مجموعة حمير) ناهيك عن اللعن والسب والقذف الثقيل..

لقد استيقظ وحش الجوع داخلي أنا الآخر.. أريد شراء بعض من الرنجة الفاخرة وسلطة طحين جاهزة ومعلبات تونة قطع ليس مفتتة لأنها تكون سليمة ونظيفة المصدر بدل من المفتتة العائمة في الزيت.. الأسماك المدخنة من معشوقاتي.. واضع أيضاً في السلة أطباق لانشون وجبنة رومي وحلاوة طحينية وعلب جبنة.. وأشياء أخرى يفرضها على وحش جوعي..

انتهت رحلتي الشرائية وخرجت من الهاير إلى دنيي الطبيعية بعيدة عن الكبسولة والشبكة الزرقاء والعملية الذهنية.. أنا حر حياتي.. لا قوانين صارمة.. لا أشياء وأشخاص غربي الأطوار لكن تلك الدنيا ليست للمغامرين الطموحين على قدر الراحة الكبيرة فلن تتحقق أشياء عظيمة مثيرة يخلدها التاريخ وتناولها حكايات البشر.. أنا مغامر وشديد القنوع بها..

أسير متجها لشارعي حاملا أكياس المشتريات.. أسلم سلامات كثيرة بابتسامات هادئة على الجيران.. أشعر بحالة من الود والامتنان لتلك الوجوه البشوشة.. لم ألاحظ تغيرات كثيرة.. كيف أصلاً تكن كثيرة؟! أنا لم أترك الشارع سوى يومين.. النفس تحب المبالغة كأنني راجع من الغربة بعد سنوات كثيرة.. التغير الوحيد الذي أدهشني أن بيت أم سماح في حالة من الانسراح والهرج والمرج الزغاريطي.. نعم سماح تم خطبتها! يا مسهل على التتميم بالخير للزواج.. ألف مبروك يا سماح ولكل أهل البيت..

خطوبة سماح كما أسعدتني أن أمها ستكون في راحة نفسية وتقل ثرثرتها المستمرة كل صباح عن الخطوبة والزواج بالتالي سأستطيع إكمال نومي بلا إزعاج إلا أن هذا الموقف أفزعني.. ماذا لو علمت في يوم من الأيام أن رغبة تمت خطبتها على شخص غيري؟ هل هذا وأرد أصلاً؟! أخشى أن أكون متوهماً أن هذا لن يحدث بتاتا ويقف قلبي عند حدوده.. لقد صدق قول "قتله العشق بعدما جن" هل بقي القليل على موتي من شدة عشقها؟ أنا أريد الحرية يا رغبة أنا محبوس في قفص وضعتيني أنت فيه اقضي على حيرتي وأتيني باليقين هل تقبليني شريكا لحياتك؟ أرجو كي أخبريني من أنا في عالمك؟

أصعد سلم البيت حاملا أكياس المشتريات في يدي وحاملا أثقالا من الهموم في قلبي.. أنت السبب يا رغبة سامحك الله..

هما آخر مستجد شقتي هذه بقي لي فيها أسبوع وينتهي عقدها المؤقت والله اعلم سيرضي الحاج عطية رضا صاحب البيت تجديد العقد أم لا فلقد أخبرني منذ ٦ أشهر أنه يريد لها لابنه محمود الذي اقترب عقد قرانه.. هل هذه نهايتي هنا؟ بعد أكثر من أربع سنوات.. الدنيا لا تبقي على حال فهي سريعة مكيرة قلابة..

ما كمية رسائل الواتس هذه؟ اقلب سريعا.. ٥٠ رسالة كلها من أبي.. ما الذي حدث؟ نعم نعم تذكرت أنه يذكرني بموعد العزومة عند عمي رشوان بعد غد في سوهاج.. أرجو أن يمر هذا اليوم الثقيل بسلام بدون أخذ على خاطر ومضايقة ولوم.. قراري نهائي وحاسم أنا لن أتزوج سلمى بنت عمي..

اطمئن أبي أنني قادم إليه بإذن الله غدا كما وعدته فهو والدي الكريم الذي لا أستغني عنه أبداً لأنه لا يريد إلا مصلحتي وإن وجد اختلاف في وجهات النظر بيني وبينه هو يقصد كل خير لي ولأخواني.. أكرمك الله يا أبي وأطال في عمرك بكل خير.. كنت أود التواصل معك فوراً والرد في وقتها لكن فاين أورجن لها شبكة خاصة داخلية لا تقبل غيرها.. أريد معرفة السبب لما هذا العزل؟! سكوت سكوت سكوت! الرسالة ٥١ من رغبة!

رسالة رغبة "كيف الأحوال؟ إلى أين وصلت مع فاين أورجن؟" هل تلاحظون؟ هي التي كلمتني ليس أنا.. هي التي بادرت وتفتح في المواضيع ليس أنا.. إذا هل تريد أن تقول شيئاً تصارحني به لكنها حيية بحكم أنوثتها؟ أرجو أن أصرحها قريباً حفاظاً على سلامة حياتها..

حسناً سأجيب "الحمد لله أنا تمام.. الأمور على ما يرام في هذه المؤسسة فائقة التطور.. الكيان منظم جداً بكل جدية وحزم ودقة عمل وروعة أداء.. ما أخبار الحياة المهنية الأكاديمية؟"

علامة (✓✓) تظهر بدون لون أزرق.. أرجو الإجابة بسرعة أنا متعطش للحديث معك في أي شيء..

هناك عملية قادمة يجب أن تنفذ على وجه من الدقة والسرعة كي يخمد هذا الوحش الفظيع الملازم لي وقت ذروة الفراغ المعدي.. إنه الجوع وما أدراك ما هو.. وحش داخل البشر فتاك لو تماردي

ويضعف جداً عند ملئ ذاك الفراغ ويصل إلى حال المسكين اليتيم عندما يسر القلب ويرضي المخ عن ماهيته الشيء الملتهم مثل الرنجة المشوية مع بصل اخضر وصلطة طحينة.. كل لقمة ولقمة والسعادة تزيد والجوع ينهزم والمزاج يروق.. أنا سعيد للغاية ووصلت معدتي للرضا..

لما الكآبة الآن في هذا الاستمتاع المغذي؟ المزاج كان رائقاً وسائراً في الاتجاه الصحيح حتى ظهر اسم هذا الشخص المتصل.. إنه سمير الزميل الجامعي الفاشل..  
افتح المكالمة..

- على "الو"
- سمير "ما الأخبار يا علوة؟"
- على "بخير الحمد لله.. ما أخبارك أنت؟"
- سمير "كما تعلم الفرقة الثالثة لا تريد أن تفارقني لكنني فارقتها رغماً عنها"
- على "هل تعني أنك نجحت ومنقول للفرقة الرابعة؟"
- سمير يضحك بتقسيم إيقاعي مثل الحشاشين وهو كذلك "فهمت خطأ.. لقد تركت الكلية وقررت الخروج لسوق العمل في تجارة الدخان مع خالي فهو ثري منها وودت أن أكون كذلك"
- على "إذا تركت الكلية نهائياً؟"
- سمير "نعم عن رضا كبير.. أنا لن انفع في هذا العبث أنا أريد الجدية والطرق المباشرة لحشد الأموال.. أموال.. تفهمني؟ عز ورفاهية وحب البنات لي"

- على "طبعاً طبعاً.. ليتك تركت هذا العبث منذ البداية.. لا تقلق أنا واثق أنك ستعوض ما فاتك أنت إنسان مرح ومحبوب وتعشق الحياة لذلك هي تعشقك أيضاً"
- سمير "يا مسهل الحال.. بالنسبة لك أنت لست في عبث أنت صاعد بسرعة الصاروخ في مجالك.. أشعر أنك ستصبح إعلامي عظيم يتحاكى الناس عنه"
- على بضحكة مصطنعة "خمسة وخميسة" أنت تحسدني يا جدع"
- سمير "هههه.. جسدي ضعيف لن يؤثر فيك.. أنت أقوى بكثير.. أَمْحَ طبعاً معك.. أنت صديقي الغالي الذي افتخر به وأرجو أن أصل حتى لربيع نجاحه في حياتي"
- على "لا تقلق ستصل لأعلي المستويات فقط إن عزمت على نفسك بكثرة العمل الجاد المتواصل في المجال الذي تحبه"
- سمير "أكثر ما يفرحني منذ أن تركت المخروبة أن الوقت أصبح أكثر من الأول وبالتالي الاستمتاع واللذة أشد خصوصاً بعلاقتي مع الجميلات"
- على "أنت شقي يا سمير.. خاطف قلوب العذارى.. هههه" رغبة أرسلت للتو رسالة على الواتس..
- على "عذرا سمير هناك مكالمة ضرورية من أبي يجب أن أرد عليها"
- سمير "تفضل يا صاحب الوقت الذهبي الذي لا تضيعه أبداً... صحيح نسيت أن أخبرك أن زميلة لنا في الجامعة تدعي زهرة في الفرقة الثالثة مفتونة بك ومعجبة للذروة وتريد"



- على مقاطعا "سمير بعد إذنك يجب أن انهي المكالمة الآن ونستكمل في وقت لاحق"
- سمير "هذه عادتك دائماً تسأم مني.. حسناً مع السلامة" تنتهي المكالمة.. الحمد لله لقد زال همه عني..
- لقد جاء عشقي وولعي وزالت الهموم كلها.. رغبة متصلة الآن على الواتس..
- رغبة "الحمد لله أنا تمام.. وظيفة المعيد مملة بعض الشيء لكنني تكيفت وتأقلمت معها وبدأت انجز فيها.. الطلاب منجذبون لشرحي ويريدوني أن أحاضرهم في كل المواد"
- على "رائع جداً.. هذا منتظر منك من البداية.. أنت مجتهدة ودؤوبة وتستحقي الأعلى والأفضل في كل شيء"
- رغبة "شكراً جزيلاً.. هل أضافت لك فاين أורجن شيئاً؟"
- على "أجل الكثير.. لقد بدأت في القيام بمهمات ارتقي لأصعبها كلما نجحت المهمة الحالية"
- رغبة "ما طبيعة هذه المهمات؟"
- على "المهمة الأولى كانت فقرة لقاء مع أشخاص في سجن إمبابة متهمين بقضايا مختلفة.. الثانية لم تحدث بعد لكن قريباً وهي مذيع الشارع لقناة (زهرة) ببرنامج (العارف) الذي يقدمه أستاذ عصمت الماسي"
- رغبة "ماذا تقول؟ أنت تعمل مع الأستاذ عصمت! هل أنت جاد؟!"
- على "نعم بكل أمانة.. وياذن الله سأرتقي منه أكثر كلما أحرزت أهداف أعلى في المهمات"

- رغبة "أرجو لك كل التوفيق.. لا تنسى زملاءك عندما  
تصير الإعلامي رقم ١.. هههه"
- على "أنا لن أنسى كل من آمن بي ووقف بجاني ليدفعني  
للمقدمة.. لهم كل التقدير والحب وبالأخص أنت"
- رغبة "عفواً.. ماذا تقول؟!"
- على "عذراً أنا لا أقصد أي فهم خاطئ أنا فقط ممتن لك  
من أجل ما فعلتيه لخاطري للالتحاق بفاين أورجن"
- رغبة "حسناً.. لا يهملك.. هذا كان من الواجب على لأنك  
فيك بذرة نبتة العظماء ولا بد من ارتوائها لتنمو لذلك أحضرت  
الماء اللازم"
- على "ما هذا الجو الفلاحي؟"
- رغبة "ههه.. إعلامي لطيف"
- يا جمال وصفها نعتني باللطيف وهذا أجمل من اللطف في حد  
ذاته.. لقد حصلت على شهادة لطف بامتياز من ملكتي..
- على "هل لك توجهات أخرى غير مهنة الإعلام  
الأكاديمي؟"
- رغبة "سؤالك شخصي وغريب.. ما الذي يهملك في هذا  
الشأن؟"
- على "معك حق أن السؤال شخصي لكنه ليس غريباً.. أنا  
فقط أفضفض معك"
- رغبة "تفضفض مع من؟!"
- على "معك"
- رغبة "أفهم جيداً أستاذ علي لعلاقتنا حدود أقصاها  
الزمالة وباحترام.. كلامك بدأ يحدد عن الصواب ويتخذ مساراً آخر

غير مضبوط.. أنت محترم ولا داعي لأغير فكري عنك.. صحيح أنني بادرت بالمراسلة صراحة ليستفيد كلا منا بخبرات الآخر أنا بالعلم الأكاديمي والأبحاث وانت بالمهنة الفعلية.. أنا لا أفعل ذلك إلا مع أشخاص متفوقين أمثالك والبقية الواعدة من زملائنا"

- على " لحظة من فضلك! هل كل مراسلاتك السابقة كان غرضها منفعتك الشخصية فقط "

- رغبة " لمنفعتنا المتبادلة.. ثم ماذا كنت تحسب غير ذلك؟! "

- على " أنت أنانية هذه هي الحقيقة.. تريدان كل شيء لك.. تستغلين فرص من أمامك لتعلو عليا عند أعلى درجة من سلم النجاح.. حسبت العلاقة بيننا أخوة وصداقة وتوافق رؤي.. "

- رغبة " بكلامك هذا تفقد قدر كبير من احترامي لك.. تصفني بالأنانية! والانتهازية! أسلوبك غير لائق بالمرة.. عموماً لنقل هذه الصفحة وانسي أي تواصل آخر مني.. وفقك الله في حياتك ومستقبلك.. شيء أخير علاقتنا كانت زمالة وأخوة وليس صداقة "

تنتهي المحادثة! هل انتهى الحب؟! هل غيمت السماء بالسحاب الأسود؟ هل أصلاً من حدثتني رغبة التي اعرفها؟ من المخطئ منا؟ كل هذه الكوارث سببها أنا.. أنا من أضعت اللؤلؤ من يدي وألقيت به على الأرض ولم اكتفي بذلك ظلت اركل فيه حتى سقط في أعماق حفرة على الكوكب.. اه اه وألف اه أريد أن أموت أريد أن أجن لا أرغب في التعقل فلو تم لأصابني الكآبة المعذبة ذات السياط من سلطة الضمير والشعور بالذنب.. أنا من أسأت الأدب معها وتلفظت بما لا يليق.. لقد نجحت يا شيطاني الملعون في نفور حبيبتي عني أيها الحقير الملعون! إلا رغبة فهي مثل الفرض

عندي يلزم أدائه في تذكرها الدائم والتودد اليها ومعاملتها أرقى ما يكون وحفظ خاطرها وشعورها.. كل هذا عصيت فيه وما النتيجة؟ لا تريد محادثتي مرة أخرى.. أنا تعيس تعيس جداً تعاسة تتعس التعاسة...

دموعي تتوالى على نحو سريع يسري من الجفن... فتطفو على خدي فينسدل كالشلال الذي يتساقط على الأرض محدثاً أجيحاً.. دموع الخزي وقلة الذوق والتسرع.. لقد أخطأت في حقها قسماً.. يجب أنا اتصل بنور الدين.. هو صديقي سيستوعب خطأي ويصححه... اتصال..

- نور "مرحبا على.. كيف الحال؟"
- على "الحقني أرجوك.. رغبة غضبت مني تركتني هجرتني أزاحت نفسها عني"
- نور "مهلاً.. مهلاً.. لا داعي لكل هذا.. أخبرني ما الذي حدث؟"
- أقص عليه ما حدث فيضحك ضحكات إيقاعية تصاعدية.. أثار غضبي أكثر وكنت سأنهال شتيمة عليه..
- على "لا تجعل آخر عهد تواصل بيننا في هذا الموقف العصيب.. أنا مخنوق أشعر بنكسة الجندي المقاتل في حربه من أجل شرف وكرامة وطنه.. الحزن يفتك بقلبي وبضلوع صدري.. نور كن جادا معي أجد لي حل بالله عليك.. لا أريد نوبة من نوباتك الهزلية"

- نور "أتعرف هذا دليل"

- على "دليل على ماذا؟"

- نور "هي تحبك حرفياً"

- على "كيف؟ هل تغفلني لأهدأ؟!"
- نور "اقسم لك والله العظيم تحبك بجنون! أتريد أن اقتل نفسي لتصدقني؟!"
- على "لا داعي للانتحار.. احتمال كبير يكون كلامك صح.."
- نور "صح الصح بالتأكيد.. أنا واثق.."
- على "من أين تلك الثقة لا مؤاخذه؟ هل لديك تجربة سابقة؟"
- نور يسحب نفس عميق "كنت أود الضحك من تعليقك وأعتقد يحق لي ذلك دون استفزازك فهو فكاهي.. على العكس أنا مكوم لقد فتحت لي صندوق الذاكرة السوداء بعدما أضعت مفتاح قفله خشية أن افتحه من نفسي وبجملتك الأخيرة أعطيت لي ذاك المفتاح.. فُتح القفل وانطلقت أشجاني لتنهش لحم قلبي عضوا وتمزيقا.. كنت أرجو دائماً بعدما قضي الأمر في حبيبي وماتت حزينة عليّ مما حدث لي من تشوهات خلقية بسبب الطاقة الذهنية العالية.. أن يفقد ذهني ذكراها.. نعم هي كانت تجربتي السابقة والأخيرة.. تشاجرنا كثيراً تنازعنا أكثر لأم بعضنا البعض وينتهي الأمر بـ "عفواً حبيبي لم أقصد ما قلته لقد غرت عليك من صديقتي عندما أخذت في المزاح الثقيل معك" وفي موقف آخر.. تأسفت لها "لم أقصد تعصبي عليك كنت أخشى عليك من ظلام الليل وأهواله عندما ترجعي من العمل إلى بيتك في وقت متأخر" كنا قوتين متجاذبتين حتى إن ظهر من بعيد وجود تنافر فهو ليس حقيقي هي هدنة لتجميع قدر من الشحنات للتجاذب أكثر مما سبق"
- يسكت نور واسمع أنين بكائه بشهقات موجعة..

- على "عذرا على قلة ذوقي.. لا أعرف أجدها من أين؟ ثاني ضحية تتأذي نفسيا بسببي.."
- تنعكس عواطف نور مرة واحدة بالضحك "أنت دائما تساهم في قلب مفاجئ لمزاجي...إن كنت تريد تقطيعي نفسيا أكثر أكمل كلامك بتشاؤم عن علاقتك برعدة"
- على "حسناً فرضا أن كلامك صحيح.. هل ستقبل اعتذاري وترد على إن تواصلت معها؟"
- نور "الأمر معتمد على نصاحتك ومهارتك في الاعتذار وإقناع خصمك به يا سيادة الإعلامي المبجل.. كن أكثر ليونة مع الصعوبات العاطفية ستعبر من ثغراتها ناحية جنة الحب.. أعط لنفسك فرصة لاسترجاعها مرة أخرى.. لا تيأس هي لم تهجرك للأبد هي.. فقط تعطيك درسا تأديبيا لتتل عقوبة نفسية عنيفة بسبب كبريائها الأنثوي من ناحية وغشوميتك.. من ناحية أخرى"
- على "لا يأس حتى لو لم اتصل بك لتشاركني في حل خصومتي كنت لن اتركها وسأحاول إرضائها.. شكراً على مجهودك الأثمن"
- نور "قوي مناعتك النفسية ضد أي اضطرابات تقسمك.. إذا فقد شيئاً فهناك بدائله وربما تكن أفضل مما ذهب"
- على "هل تعني أن رعدة لها بدائلها؟ ألم تدرك أنها فريدة من نوعها منقطعة النظير؟! أنت تهون على أم تثير غضبي بنظرتك الخاطئة؟!"
- نور "ظل عامة البشر لسنوات كثيرة مقتنعين أن الحب مرة واحدة وأن الحبيبان لن يصلحا إلا لبعضهما ولا سبيل غير ذلك وإن حدث عكس ذلك كان الانتحار أولى.. إدمان المخدرات

والكحوليات ممكن.. حالة نفسية صعبة مميتة وحدثت... لم يدرك هؤلاء المساكين أن للحياة دروبا كثيرة تصل لنفس الغرض في النهاية.. أليس كما قالوا كل الطرق تؤدي إلى روما.."

- على " رعدة هي روما التي كل الطرق تؤدي إليها.. قلبي معها أصلاً وغير قابل للاسترجاع.. إذا كان على الارتباط بغيرها فلتفك تعويذتها عني وترجع لي قلبي وهذا مستحيل!"

- نور " خذ أفضل كلام.. صلي استخارة وأسأل الله أن يقدم لك خير الخير.. لا تقسو على نفسك سيرزقك الله بنصيبك في زمان معين بقدر معين.. إن كان هو الرحمن اللطيف خير الرازقين فلما القلق والتعجل!"

- على " تلك الكلمات يكمن فيها الخير كله.. أكرمك الله بنوره يا نور الدين وقمرالدين في آن واحد"

- نور "أعطاك الله دره أيها الشاب الجميل.. أؤكد عليك لا تنسي موعدنا هناك أمور كثيرة يجب قولها وفعلها.. على أساسها الحفاظ على أمنك واستمرار عملك في فاين أورجن"

- على " لا تقلق.. أنا ملتزم بالموعد إن شاء الله.. لدي فضول كبير أن أرى مقرك السري العجيب.."

- نور " سنتنهر يا سيادة المغامر.. فقط أطلق العنان لعالمي الخاص.. أقابلك على خير.. أتركك في حفظ الله.. "

- على " مع السلامة.. في أمان الله.. "

يوم الأحد الساعة ٥ صباحاً..

منبهي المزعج يرن كعاداته لولا الضوضاء التي يحدثها ماكنت أصحو فهو رفيقي الإجباري طوال سنوات الدراسة في الجامعة.. طبعاً الكل يكن له كل العداوة والكراهية فهو مقيط مجنون كلما زاد إيقاعه.. لا يعرف الرحمة أو اللين ذي طابع انضباطي عسكري

هدفه واضح "استيقظ الآن أيها النائم المرتاح لقد حان وقت المهمات"..

أنه يوم سفري إلى سوهاج.. أعدت حقيبتى الكبيرة بالأمس جهزتها بكل المتطلبات وماهى بالكثيرة بالكاد على مقدار تلك الرحلة السريعة من أجل رؤية الأسرة والعزومة الثقيلة..

أفطر سريعاً وأجهز تماماً وانزل من البيت متجهاً إلى محطة السكة الحديد بالجيزة لانتظار أول قطار متجه إلى مقصدي.. بلدي يا بلدي يا أصل الصعيد السوهاجي... المحطة مليئة بالعرق الصعيدي هؤلاء طيبون أصحاب مقام عالي لهم كلمة كالسيف على الرقاب.. الوعد وعد والحق الحق.. أنتم أصلاء فوق رؤوس الأطياف المختلفة من الشعب.. زهوة المصريين القدماء بدأت من عندكم.. حضارة بهذه الضخامة والعظمة لم تكن كما كانت لولا كنتم كما تكونوا.. نبلاء شرفاء أصحاب فكر وعمل جاد.. طبعاً هناك سلبيات يكفي ظاهرة الثأر التعصبية لكنها قلت كثير عن الماضي وصار الوضع أفضل.. حال الشعوب والقبائل يترنح بين المميزات والعيوب..

دقيقة ويتحرك قطار الدرجة الأولى.. أركب هذه الوسيلة المريحة فالطريق طويل ولا أحب مساوئ القطار القديم القذر مأوي للصوص.. خناقات.. زحام وتعب وإرهاق.. لقد قطعت شوطاً طويلاً في عدد من الرحلات ولدي خبرة وتجربة في هذا النقد..

انطلق يا متعدد العربات المقطورة واكسبني في مشيك ذكريات رحلاتي من سوهاج للجيزة ذهاباً وإياباً.. لقد أحضرت عدد من الكتب الورقية مختلفة الموضوعات والاتجاهات التي تهمني وتفيدني في دائرتي المعرفية.. لا مجال لتضييع الوقت المهنة حامية تحتاج لمجهود تحصيلي من المعلومات والعمق الفلسفي وعلى هذا القدر تكن المخرجات أكثر تميزاً وإقناعاً.. رغم كل هذا



لا أفعل هذا اضطرارا.. حبي وعشقي للقراءة والاطلاع جزء من شخصيتي واشباع رغبات الفضول والتساؤلات..

أول كتاب (مزرعة الحيوان) لجورج اورويل وتعد الرواية مثالا من الأدب التحذيري على الحركات السياسية والاجتماعية التي تطيح بالحكومات والمؤسسات الفاسدة وغير الديمقراطية إلا أنها تؤول إلى الفساد والقهر هي ذاتها بسقوطها في كبوات السلطة فتستخدم أساليب عنيفة ودكتاتورية للاحتفاظ بها..

ساعات تمر وتشويق يعلو من تقلب الصفحات واحدة تلو الأخرى.. يتعاقب الليل بعد نهار صيفي طويل.. أصل لقدر جيد من صفحات هذا الكتاب العظيم...

سأرح رأسي قليلاً للخلف على الكرسي فأنا أشعر بالنعاس وأريد غفوة.. غفوة عفوووو... نوم عميق!..

\*\*\*\*\*

على وسط مساحة خضراء كبيرة يتخللها انهار كثيرة بها طيور جميلة تطير في أسراب بانتظام وملاحة مبهجة.. يتخلل ذلك الجمال بيت كبير ريفي يتوسط الأرض.. على جائعا جداً يريد أي شيء يأكله هل هناك أحد يستغيث به في ذاك البيت.. البطن تصدر أصوات تصرخ من وحش الجوع الناهش في المعدة.. يسرع على أكثر ناحية البيت ويزداد شعوره أنه أوشك على الموت الذي يدخل من الباب دون طرق فهو مفتوح.. المكان من الداخل به أثاث ريفي عتيق ومجلس فخم للضيوف وعدد من التحف والفاضات المنقوشة برسوم إبداعية من الطبيعة والكائنات الحية.. هناك أروقة كثيرة.. وغرف عديدة.. حتى الآن لا أحد والجوع يشتد في الفتك وتسريع اقتراب الموت...

- ينادي على "السلام عليكم.. هل أحداً هنا؟ فليطعمني أحد أنا أموت.. النجدة! النجدة!"
- صوت من الداخل "لا تخف تعال وخذ ما شئت"
- هذا الصوت ليس غريب.. أنا متيقن أنني اعرفه هو صوت امرأة مألوفة.. من هي؟
- يسرع عليّ متجهاً للمطبخ فيدخل سريعا يجد امرأة من ظهرها تقوم بتسوية طعام له رائحة شهية مثيرة للالتهاام..
- عليّ "لو سمحت.. هل لي أن آخذ شيء من هذا الطعام.. فأنا سأموت من شدة الجوع.."
- المرأة "أصلاً هذا الطعام كله لك لقد قمت بتحضيره وطهيه من أجلك يا حبيبي"
- عليّ "من أجلك.... ويا حبيبي.. من أنت أيتها الكريمة؟!"
- تستدر للخلف فأري وجهها فينبض القلب نبضة عشرة قلوب مرة واحدة.. إنها الحبيبة رغدة!
- عليّ "رغدة ما الذي جاء بك إلى هنا؟ وهل تمتلكين هذا البيت؟"
- رغدة "الذي جاء بي إلى هنا سيدتي"
- عليّ "ومن تكون سيدتك؟"
- رغدة "ألم ترها بعد؟! ها هي " وتشير إليها على أحد الجوانب..
- ... وعجباه! إنها أمي!
- عليّ "سيدتك هي أمي؟!"
- رغدة "نعم والبيت بيتك والطعام طعامك"

اجري على والدتي لاحتضنها فأجد رغبة تجلس بدلاً منها  
وتطعمني في فمي... المذاق جميل جداً..  
استيقاظ...

أجد نفسي ما زلت في القطار الفخم وسواد الليل على جانبي  
النوافذ.. لقد كانت احلي غفوة لذيدة حلوة المذاق ليتها كانت  
واقعية.. هذه إذا بشارة أن رغبة لي؟ هل هناك أمل فعلاً بعدما  
قطعت الاتصال بي؟ لقد اختارتها أمي لي وهي في قبرها.. الحمد لك  
يا رب على هذه الرؤية الجميلة.. أنا جائع فعلاً وأريد أن تطعمني  
رغدتي.. سأكل الآن مؤقتاً وحدي حتى تأتي الفرصة ونكل معا في  
بيت يجمعنا..

أخرج بعض من سندوتشات اللانشون والجبن الرومي والحلاوة  
من حافظة الطعام وانهاال عليهم بالتقطيع والعجن والابتلاع  
والحشو..

بقي نصف ساعة للوصول لمحطة سوهاج..  
هذا القطار لا يبالي بمن يحمله ولا يحمل همه ولا يهمله أي شيء  
سوى أن يصل إلى المحطات المقصودة حتى هو لا يريد الوقوف  
فيها هو مجبر عندما تقبض المكابح على عجلاته.. غشيم وقاسي  
لكنه عملي ومهم وينقل من مكان إلى مكان وتزداد أهميته كلما زاد  
بعد المسافة..

أهلاً بالصعيد السوهاجي.. تم الوصول..  
انزل إلى المحطة متجها ناحية موقف السيارات للمدن والقري  
الداخلية... أسير في شارع فاروق الجبلي ذلك الشارع المتفرع منه  
حارة الشهيد سيد لطفي.. لا تهمني الأسماء يهمني النسيم النظيف  
الشافي للعليل واتساعه المريح للمارة والسيارات خصوصاً التوك  
توك له حاضرة كبيرة فيه واغلب ما يقوده الصبية الغالبة  
لمساعدة أسرهم الفقيرة.. الأنوار مضيئة في كل شبر فالمكان

حيوي به مختلف المحال التمركزية المغذية للقرى المجاورة حتى أنني اقتربت من محل "لعبة الحفيد" الذي يحتوي على العديد من لعب الأطفال المغربية لسن (٧-٣) أنا نفسي وقعت في الفخ عندما كنت صغيراً مع أمي فمرارا وتكرارا تحضر لي كل لعبة تسد عين أي طفل وتمتعه في عوالم خيالية من صنعه.. رحمك الله يا أمي

ها قد وصلت إلى بيت العائلة ذي البهو الواسع المزين بزهور الياسمين.. تلك النباتات تصدر روائح عطرية تفوح في الحارة كلها وصولاً لأعلى قمة فيها.. كل هذا من صنيع جدي لم أعاصره أو يراني لكن أدركت عنه كونه جميلاً فنانا ذي ذوق رفيع وهذا ليس كلامي وحدي بل الحارة كلها والشارع المركزي (فاروق الجبلي) بالكامل والقرية أيضاً.. حتى أبي حكي لي مئات قصص النبل والأخلاق الحسنة عنه من صغري حتى الآن..

افتح باب الشقة أجد أبي يجلس على الأريكة يشاهد على القناة الأولى نشرة التاسعة.. ينتبه لي..

- على "السلام عليكم"

- الحاج أيمن " وعليكم السلام.. أهلاً أهلاً بابني الغالي.. نورت يا أستاذنا"

- على " اشتقت اليك كثيراً يا أبي.. سامحني على قلة زيارتي غصب عني لأني مشغول جداً خصوصاً أنني أحاول السعي جاهداً لإثبات نجاح في شركتي الجديدة"

- الحاج " بيننا كلام كثير لا بد منه اطمئن فيه عليك وعلى أشغالك.. إذهب غير ملابسك وأجهز لتناول العشاء معنا"

- على " أدهم ومنى.."

- الحاج "أوشك أخيك على القدوم من عمله واختك رجعت البيت ونامت في رحلة عميق بعد لعب مجهد ممتع مع بنات الجيران.."
- أذهب لتغيير الملابس واذهب للعشاء مع والدي وألاحظ عليه السرور والافتخار بي فلقد زرع وحصد..
- نتكلم عن أمور كثيرة العام منها والخاص لكنه استوقفني حالما سمع عن شركة فاين أورجن..
- الحاج "بني.. هل هذه الشركة مضمونة من ناحية المال والسلامة المعنوية؟"
- على "هي غريبة الأطوار لحد ما.. فهي متطورة جداً وذات نظام إداري جادا جداً.. توسطت زميلة لي لكي اعمل فيها"
- الحاج "وفقك الله.. لكن إحذر من أن يهدم شيء حميد بداخلك بسبب مغريات أو شهرة زائلة"
- على "لا تقلق يا أبي الأمور تحت السيطرة.."
- الحاج "أرجو ذلك دائماً.. لكن ماهي زميلتك التي توسطت لك ولم فعلت؟!"
- على "لأنها بنت ذات أخلاق عالية وذوق توسمت في المهارة واستحقاق العمل في هذه المؤسسة فمدت يد العون بدون طلب مسبق مني.."
- يبتسم الحاج كأنه عرف شيئاً خفياً لطيفاً..
- على "ما سر هذه الابتسامة صحيح بهيجة لكن وراءها شيئاً"
- الحاج "هل تلك البنت تكلمك باستمرار؟"

- على "ليس باستمرار لكن من كل حين لآخر.. ماذا تقصد بذلك أبي؟"
- يتسّم الحاج مرة أخرى "أقصد ما فهمته.."
- على "أنها معجبة!"
- يضحك الحاج أيمن "ما شاء الله عليك يا ولد.. نعم هي معجبة وربما مغرمة بشكل كبير"
- على "هي محترمة وذكية وشغوفة لطلب العلم والتثقيف العالي لكن دائماً تعاملني بأنفة حاذقة وكبرياء أنثوي عنيد غشيم أحياناً"
- الحاج "يا ولدي البنت حيية لا ينبغي أن تظهر الشوق والولع لمن تحب لأنها ستصغر في عينيه وتكون لقمة سائغة في فمه.. الرجل يحب المرأة عزيزة النفس.. ونصيحة بني هذه بغض النظر عن شخصية تلك البنت هذا الحب طائر بلا قيود سهل الهروب في الفضاء الفسيح.. لن تملك هذا الطائر أبداً.."
- على محبطاً "لكني مقتنع بها.. أشعر أنها نصفي الثاني الذي تبحث عنه نفسي التائهة وسط وظلام معتم فلقد رأت نور تهدي به لبقية رحلتها في الحياة.."
- الحاج جادا "ما أنت فيه دوامة الحب التي تشعرك بفوران المشاعر العاطفية وهي في الحقيقة تسحبك للأسفل لتغرق وانت راضي مستسلماً"
- على "لكنها يا أبي نادرة الوجود وأشعر أنني قلبي متعلق بها لدرجة التصاق لا ينفصل.. كأن القلب واحد بنبضين.."
- الحاج "كل هذا كلام جميل لكنه مثالي لا يمت صلة بالواقع.. أنت ما زلت شاباً في مقتبل العمر تحتاج للنصيحة من

أقرب الأقربين من أببك الذي يخشى عليك من كيد النساء العظيم.. أنت عرفت تلك الفتاة ظاهريا في الجامعة.. من أدراك بأصل طبائعها؟ "

- على " بحكم تعاملتي معها أربع سنوات بالتام والكمال لم أر انحرافا أو انحطاطا في شخصيتها.. "

- الحاج ببوادر غضب " اسمع أيها العنيد.. أنا مقدر لشهادتك وتفوقك لكني لا أريد الجدل في مسائل مصيرية خصوصاً في الزواج.. "

- على " أنا من سأعيش حياتي وليس أنت يا أبي.. "

- الحاج بزجرة " امنع الكلام في هذا الأمر الآن.. واذهب لترتاح في غرفتك أو نتكلم في موضوع آخر.. "

من شدة الإحباط اخترت الاختيار الأول.. ادخل الغرفة ناظرا للأربع حوائط أريد منهم المواساة والشد من أزري.. لا شك أنهم يسمعونني ويأبوا الكلام المطيب للخاطر لأنهم قساة أحجار مصمتة تريد فقط أن تظل محتفظة بوقفتها الثابتة شامخة حتى تلامس السقف وتشكو فقط حينما يتقشر بياضها وتصرخ "هل من مغيث؟ جددوني بالله عليكم" ..

ربما رأى أبي صحيحا.. ممكن أكون مخدوعا في رغبة.. أنا عرفت جزءا من شخصيتها ليس الكل ثم أنها لم تتعامل بشكل أكثر حرية معي فكانت في كل مرة تضع حدودا فاصلة من الكبرياء وعزة النفس حاجبة لمفاتيح كثيرة لشخصيتها.. هناك عشق يصنعه الوهم أخشى أن أكون ذاك العاشق الموهوم.. أنا أشعر بالعجز.. ساعدني يا الله..

أنا لا أريد الراحة لا أريد النوم.. لا أريد أي شيء الآن سوى الخبر اليقين هل تحبيني يا رغبة وتنوين أن أكون شريك حياتك أم لا؟

أجيبني أنت يا رغبة دون تدخل وسطاء.. هل ما زلت غضبانة مني من المراسلة الأخيرة؟ أنا شديد الأسف إن جرحتك أو تغاشمت في الكلام معك.. سامحيني وأريحييني خبريني باليقين.. هل تقبليني أم لا؟

كلما اشتد على التفكير زاد الكبت والضغط النفسي على.. سأفر إلى سماع بعض الفيديوهات على يوتيوب حتى لو انسي همي ساعة واحدة فقط على الأقل افصل عن هذا المزاج السيئ..

أخبار سياسية بعدها أرقام وبيانات اقتصادية ثم قضايا اجتماعية وكوارث مناخية ومناقشات فكرية.. المحتويات رائعة يقدمها أفضل صانعي مجتمع سواء محليا أو إقليميا أو عالميا.. هذه دنيا المعلومات النافعة السريعة وبعضها مفصل على وجه من الدقة.. كل هذا لم يخرجني بشكل تام مريح من هذا المزاج الشكائي.. الحل صعب لكنه الوحيد أن اتصل هاتفيا برغبة واعرض عليها الأمر صراحة بعدما اعتذر اليها بما يليق ذوقها.. الحيرة صعبة ربما العواقب أشد والمقاطعة ستكون أبدية.. إن حدث ذلك فهي السبب لأنها من صنعت هذا الموقف العصيب ولا بد أن تتحمل أذيته معي فان كانت تحبني وترجوني فلماذا تتلون على وتجعلني حيران في دنيا التوهان؟

اتصال برغبة..

جرس يرن.. نبضات القلب تتصاعد من التوتر والقلق.. ما زال يرن.. أخيرا رد..

- على "السلام عليكم"

- متلقي الاتصال "وعليكم السلام.. من حضرتك؟"

- هذا ليس صوت رغبة..

- على "أليس هذا هاتف رغبة؟"



- المتلقي "لم تجبني على سؤالى أولاً.. من حضرتك مرة أخرى؟"
- على "أنا زميل رغدة في الكلية.. أردت الاتصال لأسألها بأمور متعلقة بشركة اقترحتها على للعمل فيها.."
- المتلقي "وهل تعتبر هذا شيئاً عادياً لتتصل بها هكذا بكل قوة وجراًة؟!"
- على "كيف يكون التواصل إذا؟"
- المتلقي "هناك تطبيق يسمى الواتس يسمح بالمراسلة النصية لماذا لم تستخدمه؟! ثم عذراً أيها المحترم هل أختي صديقتك الصدوقة لتتحدث معك بكل أريحية دون وضع حدود فاصلة.. أليس لديك زملاء شباب تستشيرهم أفضل بدلاً من التواصل مع بنت محترمة من أسرة محترمة تحت هذه الحجة الواهية.. أتعرف الخطأ ليس عليك بل عليها لأنها من سمحت لك بهذا وانت تماديت وتعاضمت في هذا الطريق يا بيه"
- على "لم كل هذا يا أستاذ؟ علاقتي برغدة علاقة زمالة وأخوة دون أي مفاهيم خاطئة وضعتها حضرتك بكل هذه السهولة"
- المتلقي "اسمع يا جدد أنت.. لا تقدم لي كلام ابيض يغطي على نيتك السوء.. لا تتصل بها مرة أخرى وان فعلت لن أتركك إلا في السجن بقضية تحرش ومعاكسة.. أكيد سمعت عن تلك العقوبة التي غُلِظت مؤخراً بسبب أمثالك.."
- قبل أن أرد سمعت صوت رغدة من بعيد "من هذا؟ كيف تستخدم هاتفي دون إذني؟ " فيرد عليها " لكي أعرف أعمالك السوداء.. أيتها الرخيصة"

ثم قطع الاتصال..

لقد زدت الطين بله والتكحيل حتى العمي.. أنا غبي أنا مغفل.. بدل من مشكلة واحدة بيني وبينها زادت وأصبحت بينها وبين أسرته وأنا السبب كالعادة.. هل ما يحدث معي يدل على التضحية من أجل الحب أم أنني جاهل غشيم بهيم يظن أنه له حظاً في العلاقات العاطفية؟ أين إسعاف جرحي النفوس لتنقذني؟ النجدة يا شرطة العواطف! النجدة بأسرع ما يمكن!

هناك مسكن لهذه الآلام النفسية يجب أن تفعل قوته فوراً.. إنه النوم ذلك صديق المحن والأزمات هو يجبرني على نسيان تلك الآهات حتى لو كان مؤقتاً المهم أنه مخدر طبيعي يريح الأعصاب.. هذه المنحة ليست دائمة فمع شدة حرقان الدم وفورانه يبطل مخدر النوم ويصير الأرق مرافق للضيق والضغط العصبي ويشد عليهما.. سأحاول بكل ما أستطيع إغماض عيني والذهاب في سبات عميق..

توقفت كل الهموم.. على غارقا في سابع نومة بعمق وانسيابيه ونسيان كل مهيجات الأعصاب.. أنت محظوظ لتكسب رضا النوم وتجعله يرافئك..

الساعة ٨ صباحاً حان وقت الاستيقاظ..

كانت راحة أعصاب ممتعة الجسم في حالة من النشوة والأقدام على أشكال الحياة من جديد لكن القلب لم ينسي ما يحب وما يريد.. العقل يذكره طول الوقت ولا داعي للتنبيه فالقلب شديد التعلق بالذكريات الرغدية.. أتذكر ما حدث بالأمس! اتهام! وظن سوء.. والأسوء مشوار اليوم عزومة عمي رشوان.. أنا لا أكره شخصياً أو حتى بنته أنا فقط أريد وضع حدود لا يجب اجتيازها..

- يدخل أبي غرفتي "صباح الخير يا بني.. هل أنت جاهز؟"

- على "جاهز لماذا؟!"
- الحاج "لعزومة عمك"
- على "هل العزومة في صباح هكذا؟!"
- الحاج " لا أقصد ذلك وانت تعلم مقصدي"
- على " عسى أن يجعل الله في هذا المقصد خيرا"
- الحاج " بإذن الله " ثم ينصرف على مضض..
- أشعر كأني فتاة ريفية مطلوبة للزواج ممن لا ترغب فيه وأهلي يجبروني على ذلك! هذا غصب هذا حرام..
- رسالة على الواتس...
- إنها رغبة!.. يا فرج الله..
- رغبة "لماذا سببت لي الحرج مع أسرتي.. لقد أساءوا الظن بي لولا أن أقنعتهم أن الأمر كان متعلق بعمل كنت آخذ رأيك فيه وهذا بالفعل ما حدث أن لم أكذب.. لقد أخطأت في اتصالك بي هاتفيا وخطأك الأكبر أنك أردت التواصل معي وإننا انقطعنا بالأساس"
- على " أردت الاعتذار اليك من سوء كلامي الأخير ولم أجد سوى الهاتف للتواصل عن رسائل الواتس"
- رغبة "الاعتذار لن يفيد.. أنا لم أطلبه منك.. أنت لست في الحسبان بعدما قلته.. كلامك كان جارحا ببشاعة"
- على "ما الذي يرضيك إذا؟"
- رغبة " أحتاج فترة أفضل لأنسي"
- على " وبعد النسيان نتحدث من جديد.. بعيداً عن أساس الموضوع.. أنت فكاهية"
- لا رد! تقريبا أفحمتها..
- رغبة " هل تريد شيئاً الآن؟"

- على "أريدك طيبة ومسامحه"
- تقف عن الرد مرة أخرى.. أحدث نفسي عنها" هل تشاورين نفسك في الكلام.. أنت فعلاً مغرمة كما قال نور وأبي"
- على "هل انتهى كلامك.. هل جف انسيابية تفكيرك"
- رغبة "لا تمزح.. أنت صاحب موال كبير يجب صم الآذان عنه.. سلام"
- سلام يا أحلي سلام على الحلوين.. ما هذه الرقة الأنثوية الرفيعة.. لو علم الناس بها لحسدوني.. هذا الكبرياء أسعدني للغاية.. ارجع وأسأل نفسي لماذا راسلتني مرة أخرى؟! يبدو أن كلام نور وأبي صحيح أن رغبة تحبني وبحكم عزة نفسها ترفض الصراحة مباشرة.. هذا قمة الذوق والاحترام فهذه العفة الزكية.. لن أمس كبريائك يا رغبة أنا سأبادر واعترف لها وليحدث ما يحدث.. في ذات اللحظة ما زال حظي من التعاسة يرافقني.. عزومة العم وبنته التي تطلبني للزواج رسمياً من أبيها.. طلبكما لا يلزمني.. هذا لا يمنع أنكما من صلب العائلة وعلي الود والمعاملة الحسنة لكن الزواج عقداً آخر له شروط وقواعد صارمة بدونها يكن الزوجين شيطانين ينطحان في بعضهما.. أو يصبح أحد الطرفين شيطان لا يطاق.. أنا لست ملكاً لأي مخلوق ليتحكم غرفتي جسدي وشعوري.. لماذا الإكبار يا أبي؟ المفترض أن الأب لا يفعل شيء إجباري قهري على ابنه.. أرجوك راعي شعوري يا أبي.. أنا مستعد بكل حزم وقوة أن امنع تملية أمور عليّ تخصني مع كامل الاحترام والتقدير..
- أختي الصغيرة (مني) على عكسي تماماً هي مسرورة بهذه الزيارة.. لها الحق في ذلك فبنات عمها سمية وفاطمة من سنها (٨ أعوام) لهن الثلاثة ذكريات طفولة ودودة يحبن بعضهن.. لعب ولهو

واهتمامات مشتركة ومصائب أيضاً مشتركة.. هذا شيء يسعدني للغاية من أجل صلة الرحم بخلاف موضوعي.. الساعة ١ ظهراً..

استعدت الأسرة من أجل العزومة الاجتماعية كل على طريقته.. مني بأفضل فستان عندها مع بعض اللعب المسلية التي ستلهو بها مع فاطمة وسمية.. أبي بأفضل عباءة ناصعة البياض مع عطر فاخر.. أما أنا بملابس ليس الأفضل عندي لكنها مقبولة أكثر من حالتي النفسية.. أنا أخشى تلبيس دَبَل في هذه القعدة..

نخرج من البيت ونركب توك توك متوجهين إلى قباء الدم.. نصل دار عمي رشوان.. المنظر مبهج ونظيف والنباتات تزين البوابة المطلية حديثاً بزهور حمراء وصفراء وبنفسجية والرائحة زكية منعشة.. أين هذه الجمال من الماضي؟! لا أنكر عدمه سابقاً لكنه لم يكن بهذا الشكل والزينة ينقصه فقط خطين نور أفراح ومكبرات الصوت من أجل إتمام الخطة.. حسناً سأكتم غضبي وسخطي عن هذا الأمر.. سيمر بإذن الله مرور الكرام.. بدون اتصال أو مناداة لمحت عمي ينظر من الشرفة في انتظارنا ملهوفاً متشوقاً كأن الصفقة الرابعة حانت..

عمي من الشرفة "انتظري يا حاج ثانية واحدة عبد الرحمن قادم لفتح البوابة"

عبد الرحمن (بودي) ابني عمي الأصغر ذي ٧ أعوام اعتقد أنه سيصل في وقت أكثر ليفتح البوابة.. لكن في ذات اللحظة من تحدث عمي فتحت على مصراعها.. ماذا يا بودي؟! هل كنت بائت في الفناء بتوصية أبيك؟!

النظافة أيضاً في الداخل سواء سلالم أو حوائط مع روائح عطرية منعشة خصوصاً رائحة اللافندر.. بيت عروسة من الخارج والداخل

ينزل عمي دور كامل ليستقبلنا بتهافت وترحاب عظيم "أهلاً أهلاً يا أخي أسعدتم المكان وأهله.. تفضل يا حاج تفضل يا علي.. تعالي أيتها الصغيرة الشقية (مني) في حضن عمك"

نصعد للدور التالي جماعة متحدة مترابطة بينها الود والوئام.. تستقبلنا زوجة عمي (صفية).. لتكمل هي الأخرى بقية الترحيب والتشريف.. وأصدق ما في الأحضان واللقاء أخي مني وسمية وفاطمة ذلك الثلاثي الطفولي الوديع المتحاب البريء ليس بينهم مصالح بل اللعب واللهو والمرح واهتمامات الضحك وممتعة هذا السن.. وعلى الفور صعدن إلى آخر شقة (السطح) فهناك الأدوات الخاصة للعب من الدمي والألعاب الصينية وبعض من الزلط والرمال لصنع مغارات ثم تهدم بعد انتهاء اللعب وتعاد في المرة القادمة... لحظات ممتعة بهيجة لن تنسي..

نجلس في غرفة الضيوف بنفس العطور الزكية والفرش المهندم المنظم الأنيق.. ويرتكز على المنضدة في المنتصف طبق متعرج ليموني اللون.. عليه أفضل الأنواع الفخمة من الفاكهة الموجودة في الأسواق.. تفاح أمريكي وعنب بناتي وكريز وجوافة ومانجو.. وما أحلى المانجو في هذا التوقيت.. أكرمك الله يعمي على هذا الاستقبال الحافل.. أرجو أن يخيب ظني السوء ويكون هذا لوجه الله حتى لو لمصلحة تكن لرضا الله أيضاً..

يجلس العم مبتسماً وزوجته أكثر منه.. هل وجدتما العريس الزين أم اللقطة؟ الاثنين واحد الآمال تتصاعد والنفوس تحن لاكتمال الدائرة.. نحن ما زلنا في بداية الجلسة لما العجالة.. هذا حال من يرى عريس لقطة!

- العم "كيف الأحوال يا حاج أيمن؟"

- الحاج "بخير يا بن دمي"

- هذا التمهيد بعدها يبتسم عمي إلى ويحدثني "كيف أحوالك يا بطل؟ هل شاشتك على ما يرام؟"
- على "الحمد لله تمام.. أي شاشة؟"
- العم "مهنتك يا سيادة المذيع.."
- على يتصنع الضحك " ليس لهذه الدرجة لكن آمل أن أصل لذلك"
- العم "ستصل إن شاء الله.. يعجبني فيك العزيمة المستمرة والصبر الجميل لصعود جبال النجاح.. أنت تستحق أن تكون الأفضل"
- على "شكراً يا عمي أكرمك الله من وسع"
- هل انتهى الكلام أيها العم.. طبعاً لا مازلنا في الحوار التمهيدي قبل الموضوع الأساسي.. هو يريد التدخل المباشر أنا أشعر به لكنه محرج لأنه سيكون غشيم وربما ضاع الهدف.. لا نرجو إضاعة الهدف لكن نريد أن يكون الهدف صحيحاً إذا لست أنا بل غيري.. يستمر الحوار التمهيدي بحكايات طريفة جمعت بين أبي وعمي منذ الصغر ومرحلة الأعمال المشتركة بينهم وحكايات أخرى عن بعض الرجال المهمين في القرية ومستوي ثرائهم من عمليات ربحية ليست مشروعة.. أبي منسجم للغاية ومستمتع وعمي يريد الخلاص ليدخل في المباشر..
- الساعة ٢ ظهراً.. تم تجهيز الغداء..
- أم العروسة "يابو سلمى تم تجهيز الغداء.. تفضلوا يا جماعة"
- أول من ينهض من على الكرسي عمي.. يفرك ويريد الغرض..  
نجلس على سفرة كبيرة عليها أشهى أنواع الطعام التي يبتغيها أي

كائن بشرى سواء جائع أو شبعان.. بالنسبة لي هذه هي الفائدة من الزيارة التي أجبرت عليها.. العزومة نفسها..

يدعو العم بناته وزوجته للجلوس مع الضيوف على المائدة التي تجمع شمل الأستين ببعضهما.. الجميع نسي الكلام تماماً حتى الهدف المقصود عطل عن الأذهان لبعض الوقت فالشهية مفتوحة والأكل لذيد جداً من أرز وبامية وفراخ مشوية ومحشي ورق الكرب العظيم.. وحمام محشي بالفريك الصعيدي.. بصراحة تسلم يدك يا زوجة عمي.. أكلك جميل جداً وشهي يذكرني بأصابع أمي الذهبية في إعداد الأطعمة الجذابة للمعدة الجوعانة..

- على "تسلم يدك يا امرأة عمي.. أكلك له مذاق رائع جداً"  
- تبتسم أم سلمى "ألف هناء وشفاء يا حبيبي.. بصراحة ليس من إعدادي لوحدي.. سلمى لها نسبة نصفية في التجهيز والطهي"

- على "تسلم اليد الهنية أيتها الفضيلتان"  
- أم سلمى "كلامك سكر يا حبيب حماتك"  
"حماتك!" هكذا نبدأ في الدخول المباشر..  
يضحك الكبار من هذه الدعابة وهي ليست كذلك.. أولياء الأمور يريدون أن تكون حقيقة..

سلمى تجلس في الكرسي المقابل لي تختلس النظرات بابتسامات وديعة لعلها تحقق الانتصار لوالديها.. ماذا تريدن مني؟! أنا لا أرغب فيك كشريكة حياة.. اعتبرتكم وما زلت مثل أختي..  
العم يراقبني هو الآخر هل هناك جاذبية من الطرف المقصود؟  
- الأم أيضاً تتدخل بالكلام "صرت الآن شابا كبيرا لديك مسئوليات ولك حقوق.. ماذا تنوي حالياً؟"



- على "انوي ماذا؟!"
- الأم "مستقبلك.. نظام معيشتك.. حياتك الاجتماعية"
- على "أنا متوكل على الله في كل هذا لكن بالنسبة للناحية الاجتماعية لم يحدث نصيب حتى الآن"
- الأم "ألم يعجبك أحد نهائي حتى في جامعتك؟"
- على "عفواً يا زوجة عمي هذه خصوصية لا أتكلم فيها"
- يغمز العم للأم أن تكف عن العفوية والسذاجة.. يتحدث بدلها العم
- "لا عليك يا علي.. ربنا يرزقك بالزوجة والذرية الصالحة.. لكن نصيحة لابن أخي لا تترك العمر يمر عليك سريعاً دون أن تلحق نفسك في ناحيتك الاجتماعية لأن الوقت لحظات وثواني تكررهم هي حياتك كاملة"
- على "كلام صحيح ومضبوط لكن هناك شيء اسمه النصيب وهذا لم يحن لي بعد"
- العم "عليك بالسعي إذا من أجله"
- على "من قال أنني لا أسعي.. أنا ماضٍ في هذا الطريق ورجاء من الجميع لا أحد يكلمني في هذه الجزئية مع كامل الاحترام"
- ينهار الحاج أيمن "احترم نفسك يا علي لا ينبغي قول هذا الكلام عند من استضافوك"
- على "أبي أنا أتكلم عن نفسي وأريد حفظ خصوصيتي"
- الحاج "أنت قليل الذوق ومتجاوز في حد الاحترام.. سأقول لك الخلاصة بنت عمك التي تجلس أمامك ستخطب لك ويعقد القران بعد ثلاثة أشهر ولا كلام غير ذلك"

يندهش الجميع من جرأة كلامه فهو من دخل في الموضوع مباشرة بعد تحايلات من عمي وزوجته من البداية.. سلمى تسمع فتستحي وتخجل ولا تنظر في وجهي من شدة الحياء.. أليس هذا مرادك يا بنت عمي؟ لقد وضع عمك أيمن حد السيف على رقبتك لكي أتزوجك غصب.. أنا احترمك وأقدرك لكنك لست لي.. أنا أحب رغبة كشريكة حياتي أم أنت فحبك ما بين الأخ واخته..

الجميع صامت حتى عمي الذي يفرك من البداية لمبتغاه ساكت كالملاك الرحيم فلقد تحدث أبي بالنيابة عنه وبجرأة قاسية

- .. قررت أنا الآخر أن أتجراً " ليسمعني الجميع.. سلمى مثل أختي لا يصح الزواج منها.. أنا أحب زميلة لي "

ينهض الحاج أيمن من على كرسيه ليصفعني فيحجز عمي يده عني - "هذا لا يصح يا حاج ابنك كبير ليس صغير لتلك الفعلة

المهينة"

- الحاج أيمن "هذا شاب طائش لا يعرف مصلحته.. ماذا يفهم أو يعقل ليقرر مصيره بنفسه.. على الأقل حتى يحترم سن الكبار وخبرتهم المجربة.. هذا حال الجيل الصاعد يظنون أنفسهم أسياذ الكوكب"

- العم "اهدأ أرجوك يا حاج أنت صاحب مرض الضغط العالي.. اهدأ على زين الشباب والعقل الناضج ولديه وعي راقى هو فقط يحتاج لإعادة تفكير وتنظيم أولوياته"

- تود أم العروسة التعليق "يا علي يا بني معزتك عندي مثل أولادي.. ما اعتراضك علي...؟ " يقطع عمي عليها ويمسك يدها أمراً بالسكوت التام وأن تدخل إلى الغرفة هي وسلمى..

- ينظر إليَّ عمي محتالاً " اسمع يا علي أنا لن أرغمك على الجواز بابنتي لكن اعلم أننا أهل ونعرف بعضنا البعض.. أنسيت

ذكريات طفولتك واللعب لساعات طويلة في الشارع مع الأقارب والجيران.. أرأيت كم كان الوقت ممتعا وتشعر فيه بالأمان.. الأمر نفسه كما هو عندما كبرت مع الفرق أن اللعب واللهو أصبح في شكل مسئوليات يجب أن تؤديها وانت بالفعل قمت بذلك لقد تخرجت من كليتك بتفوق وفي بداية اندماجك في سوق العمل لكن ما زال هناك جوانب باقية وهامة جداً يجب أن يرافقك فيها الكبار كاستشارة لا كمراقب أو آمر فانت أولاً وآخرًا مسئول من نفسك"

- على "كلامك صحيح يا عمي.. وبصراحة شديدة عواطفي لا تتحرك ناحية سلمى.. عفواً في ذلك لكن لا بد أن أقول ما في الأمر.. أنا معجب جداً ببنت اسمها رعدة.. لدي شعور قوي أنها من نصيبي ونصفي المكمل"

يصمت العم لثواني ويمتعض وجهه ويقبض يده جانبا.. ألهذا الحد أن تتحسر على خسارتك لي كصهرك؟! الحب هو من يملك قلوبنا والعكس غير صحيح.. لا تجبرني يا عماه على حب ابنتك كزوجة هذا صعب ليس بيدي!

- ينظر إلى العم بوجه متنمر "حسناً يا علي.. لك الحرية فيما تريد لكن أرجو لا يصيبك الندم مستقبلاً"

- على "لا ندم أن شاء الله"

الوضع أصبح محرجاً جداً والسبب الأول أبي الذي أرغمني على هذه العزومة السوداء.. هل سيكون لنا كلام لاحق مع عمي وأسرته؟ هل فقدنا صلة الرحم معه؟ هذا اشد ما يؤلمني.. ما أخطأت في أحد فيهم أبداً لقد وضحت الأمور بصراحة ليفهم الكل علاقته بي.. لماذا يا أبي خنقت علينا الأمور هكذا؟

الوضع محتدم مشتعل على آخره.. انتهت العزومة وجلسنا مدة لا تزيد عن خمس دقائق وانصرفنا والقلوب متشاحنة..

أبي لا يكلمني طوال الطريق أمشي معه كأني أسير لا يحق له الكلام.. حتى أنه زجر أختي الصغيرة بغضب عندما أرادت شراء بعض الحلوى من محل بقالة وصارت تبكي مفزوعة لا تدري ما أحدثت.. مسكينة أنت يا منى.. حزين عليك بعلاقتك الصدوقة مع بنتي عمك التي باتت في تبدد بعد العزومة المشؤومة...

وصلنا للبيت ولا أحد يكلم الآخر.. الكل مهموم لكن أتمنى لو كان فهمني الجميع أنني إنسان لي رأى واختيارات في حياتي بنفسى حتى لو فيها مشورة تكن للدعم لا لإبادة الاختيار...

لكي انسى يجب أن ارجع للجيزة في شقتي الثانية فهناك أعمال ومهمات لا بد منها لقد أضعت الكثير من الوقت منذ قدومي إلى هنا لأرضي أطراف لم يرضوا عني بالأساس.. عملي اهم ومستقبلي كذلك..

اتصال بنور الدين..

- على "السلام عليكم.. كيف أحوالك يا نور؟ أنا قادم اليك غدا ليلا"

- نور "وعليكم السلام.. أنا بخير الحمد لله.. ما الذي حدث؟! أليس كنت تنوي المكوث ثلاثة أيام؟ هل حدثت مشاكل؟"

- على "نعم حدثت مشكلة واحدة كفيلة لتفجير قنبلة من المشاكل لكن لا داعي لذكرها الآن لأنني أريد النسيان"

- نور "حسناً كما تريد أنا في انتظارك.. تصل بالسلامة"  
انتهى الاتصال..

ليلة واحدة امكثها هنا وأغادر في الصباح الباكر.. سأفعل شيء اعتدت عليه مهما كانت المشاكل أن أتصفح الأخبار المحلية والعالمية.. إذا هيا لجولة ممتعة تكسح الهموم..

ماذا؟! يا للهول! بالبنت العريض "براءة رامي حامد من كل التهم الموجه اليه (صاحب قضية استقطاب الفتيات الضعيفات من على مواقع التواصل الاجتماعي)"..

ما أسباب براءة هذا الفاسق المتحرش؟! بهذه السهولة لم يفعل أي جرم! هل دفع رشوة؟ ولما لا هذا الشاب بالتأكيد له علاقات وطيدة في البلد.. الويل للمحسوبية واللعنة على أصحاب النفوذ المفترين..

هذا هم يضاف إلى جملة التشاؤميات التي تهب على واحدة تلو الأخرى.. أسأل الله الستر في القادم..

اتصال عاجل من أستاذ مدحت سلامي!

- الأستاذ مدحت " مساء الخير.. أستاذ علي "

- على "مساء النور أستاذنا"

- مدحت " لقد تم تجهيز الحلقة التي قدمتها في سجن إمبابة وهي جاهزة تماماً مع العلم حذف اللقاء الثالث في الحلقة مع رامي حامد نظرا لبراءته ومطالبته بحذف ظهوره في البرنامج وهذا من حقه "

- على "هذا من حقه" ماذا تقول يا أستاذ مدحت؟! كيف؟!"

- مدحت "الأمر ليس بيدي بل بيد القانون وما حدث من صميم العدل"

- على "ما حدث فيه شكوك ولغط كثير هذا الشاب ليس سهلاً أو لنقل أسرته ذات نفوذ ومحسوبة كبيرة.. التهم مثبتة ضده متلبسا.. فمن أين البراءة؟!"
- مدحت " هذا لا يخلصنا.. صحيح أن شغلنا واسع المدي لكن في النهاية له حدود وخطوط حمراء"
- على "إذا نحن الآخرون نعطيه البراءة لتكتمل سعادته"
- مدحت " هذا لا يخلصك.. مع احترامي لك أستاذ علي أنت مأمور ولست المدير الذي يقرر الأفعال"
- على "أنا مأمور لفعل الصواب لا للتستر على مجرم مثل هذا لو تركناه لتولد مجرمين آخرين.. يجب أن نستكمل التحقيق الإعلامي"
- مدحت بلهجة حادة " هذا مرفوض.. لا تكثر من الاعتراض هناك آلاف مثلك وأفضل يريدون الانضمام لمؤسستنا إن شئت أن تتركنا لن نحزن أو نتحايل عليك.. الباب مفتوح دائماً.. مع السلامة أيها الإعلامي الواعد"
- انتهى الاتصال..
- حتى مدحت هو الآخر انقلب عليّ هذا ما ينقص.. صبرا صبرا جميلا يا رب على هذه الضغوطات.. كلما زاد معدل عمري وتحركت الثواني والدقائق إلى ساعات وأيام كلما زادت المسؤوليات والضغوطات التي تجبر عن التنازل عن كثير مما امتلكه ليعوض ويبدل بآخر.. هل فعلاً أوشكت على ترك فاين أورجن؟! هل هناك بنتا يريدون تزويجها لي دون رغبة؟! بعيداً عن كل هذا هل أنت صعبة المنال يارغبة أم الظروف قاسية صانعة مستحيل الارتباط؟!

لا خيار أمامي حالياً سوى الصمت عن قضية رامي حامد ذلك الفاسق والبريء في عيون القانون.. تبا لهذا القانون.. هذه أول ما يواجهي من قذارة المهنة لكن لن اسكت على هذا طويلاً سيأتي اليوم الذي اكشف فيه الأسرار الخفية لعجائن الخبيثين.. فصبر طويلاً عظيماً جميلاً..

إلى النوم.. لقد أرهقت كثيراً أيها العقل اليوم وانت كذلك يا قلبي سترتاح قليلاً وبعدها يستكمل الشقاء والتحدي.. انتبه أيها القلب راحتك لا تعني توقفك عن العمل بل سيخف نشاطك قليلاً لكن رجاء لا تخفض من قوة النبض اللازمة للعيش ولا من العدد أيضاً.. لا أريد توديع الحياة مبكراً دون إنجازات وفرضا لو عشت بدونك فكيف صاحب أثني العنيدة؟!

الساعة الخامسة صباحاً..

يا حلواتك أيها النوم الهنيء.. أنا فائق جداً أشعر بنشاط وحيوية مفعمة.. مهلاً مهلاً أرجوك يا عقلي لا تضخ التشاؤميات على بهذه الطريقة..

هل رغدة تحبك؟ هل أبيك غضبان منك؟ هل انقطعت صلة رحمك بعمك وأسرته؟ هل ستكمل مسيرتك في فاين أورجن بخطوطها الحمراء؟

شكراً جزيلاً أيها النوم على الأربعة ساعات الذي ارتحت فيهم جيداً.. لا عليك لقد أحسنت صنعا ألا ألومك عما أيقظ حزني لأن آخر حدود لمهمتك عندما أكون واعياً للمشكلات والتحديات وهذه متعة ومغامرة من نوع آخر.. تتحدي الظروف الشوكية لتتجو صاعداً إلى هدفك الأعلى..

أراجع حقيبتي سريعاً وترتيباتي للسفر إلى شقة الدراسة السابقة. تمام كل شيء جاهز. ألمح أبي من بعيد أمام غرفته.. الإضاءة خافتة لكن الوجوم والعبوس ظاهر كضوء الشمس.. ينظر إلى نظرات من

عصي الأمر وأثر رأيه بكل تكبر وتعنّت غير أنني أحدثت قطع رحم بينه وبين أخيه بسبب بنت يظنون أنني الزوج الأول والآخر لها.. هذا فوق طاقتي أنا لم أبغي كل هذا لقد شرحت وجهة نظري وعبرت عن رأيي.. لست نصاباً أو غشاشاً لأعاقب نفسيها هكذا.. أنا إنسان من حقي أحب بما يرتاح قلبي لها.. سأكون فعلاً خسرانا عندما تعلن رغبة إعلان موتي "أنا لا أحبك كزوج.. كنت زميلاً مهذباً أردت الاستفادة فيما بيننا بتفوقك وتفوقي"

هذا أبي لا بد حتى أن ألقى عليه الوداع قبل المغادرة...

اقترّب أكثر منه محاولاً إمساك عيني لتنظر في وجهه..

- على " هل تريد شيئاً مني يا أبي؟"
- الأب " لا انطلق على بركة الله"
- على " أرجوك لا تحزن مني.. أنا فقط"
- الأب "أرجوك يا بني لا داعي للحديث في هذا الأمر الآن.. أنت على سفر إذا أسرع كي لا يفوتك القطار لتمضي في مستقبلك وتقابل من تحب أن تقابله"
- ثم ينصرف إلى غرفته بلا كلام آخر.. شكراً يا أبي على هذا العتاب الجميل ما زلت لا تفهمني!

لم يتبق من أودعه قبل الرحيل سوى أخي أدهم الذي استيقظ في نفس التوقيت ليذهب إلى عمله مبتغياً للرزق الحلال.. كان الله في عونهِ يبدو عليه آثار الشقاء الطويل.. كما ودعت على عجالة أختي الصغيرة مني.. أدخل إلى غرفتها أجدها نائمة وبجانها دميّتين هما أفضل ما عندها.. تضعهم في نفس وضعية نومها على الجنب.. أنا أسف يا صغيرة على حرمانك من اعز ما تحبي من صحبتك لبنتي عمك سمية وفاطمة لهذا الحد أنت متعلقة بهما؟! فجعلتهما دميّتين لا يفارقا غرفتك ونومك! أنت طفلة مسكينة وهما كذلك..



أنتن أفضل كائنات لطيفة في العائلة لكن للأسف البالغ مشاكل الكبار وطموحاتهم تضفي الحزن والهم على الصغار البرآء..  
يجب أن انصرف القطار على وصول.. حسناً توكلت على الله..  
في المحطة الساعة ٦ ص..

تعال أيها القطار الموصل بين العوالم المحلية في البلاد.. أقبل  
فهناك مهمات كثيرة يجب قضاؤها وأسرار مهنية يجب معرفتها  
وشركة عملاقة يجب التعمق بداخلها..

أركب القطار ويسير كالعادة في الطريق المستقيم الطويل الذي  
يفلق ذاكرتي فتنتقل حكاياتي وذكرياتي الماضية التي تتساءل عن  
ماهية المستقبل ونهاية الحكاية وعن السبيل للوصول إلى نقاط  
تؤدي للسعادة ورضا الذات عن نفسها بعد عناء في دنيا اشتدت  
ضراوتها على أهلها بعدما ظنوا فيها الخير الكثير وحلاوة مطعمها  
وماهي كذلك دائمة أنها قصيرة مكارة خداعة لها نهاية نهائية..

ساعات تمر وأنا استمع إلى بعض الملفات للكتب الصوتية في  
المجالات النفسية والفلسفية التي تكسبني رؤية كبيرة عن  
المكنونات المعنوية في حياة البشر وحوله من البيئة..

يجلس في الجانب الآخر شاب ورجل كبير.. لاحظت وجود مشادة  
بينهم من كثرة تلويح الرجل الكبير بيده ووجهه المحتقن وأنا أضع  
السماعات على أذني التي نزعتها للتو..

- الرجل الكبير "لا تتعب قلبي معك يا عمرو.. كان يجب ان  
تكتب في التنسيق كلية الهندسة بدل الفنون التطبيقية.. أنت  
تدمر مستقبلك بهذا المجال الغير مضمون"

- الشاب " لكن يا أبي أنا اعشق هذا المجال ورجوته كثيراً  
من صغري ألم ترى ما أنجزته على حاسبي الآلي من مشاريع "فوتو  
شوب" و"جرافيك"؟! "

- الأب "كل هذا جميل لكن كيف ستعيش وتقتات منه؟!"
- الشاب " هناك مواقع كثيرة وأصحاب أعمال وشركات تقبل هذه المشاريع إذا أعجبتها"
- الأب "هل ركزت فيما قلت "إذا أعجبتها" يعني أنت بين رجاء وخوف أن تقبل أم لا.. ستعيش جوعانا يوم وشبعانا يوم وتجوع مرة أخرى.. هل هذا يرضي الله؟! هل أنت نفسك فرح بذلك؟!"
- الابن " ما احبه صعب وهمه ثقيل لكن في نفس الوقت هذه متعتي وطموحي منذ زمن.. اعتبره إدمان أي لا أستطيع الخلاص منه ولا بد أن آخذ جرعات منه لأعيش سعيداً راضياً عن نفسي.. هناك غيرى من صار في هذا الطريق ونجح نجاح مبهر.. هل النجاح مكتوب له فقط؟!"
- الأب " اختر ما تريد وسر في طريقك المجهول الاهوائي المظلم وتخبط في مقالب الدنيا لتعلم أن الله حق.. كلامي هذا لن تراه اللحظة بل بعد أن يفني جزء كبير من عمرك ويموت شبابك وتقل إمكانياتك نفسياً ومادياً.. وقتها ستترحم على وتندم ولا داعي من ذلك حينها يا سيد قاراك!"
- الابن يصمت ويكبت قلبه من الهموم وتكسير العزيمة وتكثير حيرته.. وفي قرارة نفسه " هل أنا فعلاً خطأ؟ هل أبي أكبر مني وأكثر خبرة إذا هو أفضل مني فهما للحياة؟! أنا لا أحب مجال الهندسة أنا مصمم وفنان هذه موهبتي هذا عشقي المهني.. أنا أظن لحد كبير أن هذا حديثه لنفسه.. أنا شاعرا به وبمعاناته إن كان هو في قضية اختياره لكليته فأنا في قضية حيي..
- الأب والابن في صمت.. بصراحة الاثنين حالهما صعب على.. أب يريد حياة سليمة آمنة لابنه باختياره من تجربته ووجهة نظره

تحت بند أن الابن ما زال صغيراً لا يدري من أين تؤكل الكتف.. وأن طريق الحياة وعراً ولا بد من مرشد.. والابن تدفعه الأهواء والطموحات أن يصل لما آثار جاذبيته لما يحبه ويرى فيه نفسه حتى لو تنازل عن أشياء مقابل شيء واحد.. الشيء الذي يجعله عظيماً من وجهة نظره..  
يجب أن أتدخل..

- على يسلم على الأب والابن "السلام عليكم ورحمة الله... لي مسألة أود مشاركتكما فيها لحلها لو تسمحا بالله عليكما أنا حائر وحزين"

- يبتسم لي الأب "تفضل اجلس أمامي هنا واحكي ما تريد يا أستاذ.. معك عمك إبراهيم"

- على مبتسماً "أكرمك الله يا عم إبراهيم.. أخيراً وجدت من يسمعي.. أعرفك بنفسى أنا على أيمن الشيخ خريج كلية الإعلام جامعة القاهرة"

- عم إبراهيم "أهلاً وسهلاً أستاذ علي.. يبدو أنك شخص رزين وعاقل وشاب واعد من سحتك السامحة"  
- على "شكراً جزيلاً على هذه الثقة.. أرجو أن أكون عند حسن ظن حضرتك"

نتعارف على بعضنا البعض وتتناقل المعلومات ويا حلاوة الصدف هذا الرجل وابنه من قرية بجانبنا في سوهاج وابنه عمرو أنهى الثانوية العامة بمجموع ٩٦٪ علمي رياضة.. طموحه الفن الجرافيتي والأعمال الرقمية التي يود دراستها في فنون تطبيقية جامعة حلوان..

- على "أعرف يا عم إبراهيم مجموعي في الثانوية العامة كان ٩٨٪ علمي علوم وعزمت على دخول كلية الإعلام لأني أهواها

بشدة وخالفت المعتاد بدخول كليات المجموعة الطبية مع أن تنسيقي كان وصل لكلية صيدلة لكني أردت تلك المهنة التي اعتبرها فيها فن وإبداع كتابي وإلقائي وتأثير على المستمعين والمشاهدين.."

- إبراهيم "وهل هذا كان اختيارك وحدك؟"
- على "أمي رحمها الله لم تدرك دخولي الكلية لكنها قالت لي اختر ما شئت من المجال الذي تعشقه شرط أن ترضي الله وأن ترضي أنت عن المهنة فيما بعد في عائدها المادي والمعنوي واسعي لأن تطور من نفسك فيها باستمرار.. أما أبي همه أن احصل على عائد مادي منها مناسب للمعيشة الحسنة فأقنعت به بذلك ووافق أيضاً"
- يتكلم الابن (عمرو) " وهل وجدت نفسك في هذه المهنة؟! "
- على " أخيراً نطقت بكلمة يا كابتن.. طبعاً وجدت نفسي فيها بل أكثر وبإذن الله ستكون أنت كذلك "
- عمرو " هل تشجعني على مجال الفنون؟ "
- علي "إذا كنت فنانا بحق فأنا أشجعك وآمرك بكلية فنون تطبيقية.. أتفهم لا أنصحك بل آمرك "
- يضحك عمرو " وإذا كنت غير ذلك؟ "
- علي " فابحث عن المجال الذي يستحقك وتستحقه "
- ينظر عمرو إلى أبيه أي "أتري يا أبي هذا شخص غريب قريب من سني مقتنع بنفس منطقي.."
- العم إبراهيم " لكن يا أستاذ علي ما يطلبه عمرو ليس مضمونا هو حلم على تخمين قد يصدق وقد يخيب.. العمر لا

يتحمل تجارب مصيرية كثيرة الآن هو لم يبلغ العشرين من عمره مرات أخرى وينتهي العمر.. ماذا يكون صنع إذا ؟ أضاع عمره متخبطا في ظلمات المجهول متمنيا حلم تائه وسط هذا العالم سريع التطور والتقلبات"

- على "كلامك صحيح يا عم إبراهيم لكن مع شخص حائر غير واضح الرؤي تتخبطه حيثما كان لأنه مغفل لا يعرف ما هو عكس الكابتن عمرو تماماً هو يرى نفسه في الفن والتصميم بدل المجالات الهندسية ولعلمك الفن والهندسة فيهما الخير وحظ من بعضهما فهما من المجالات الواعدة المتطورة في الحاضر والمستقبل هما أسس لأشياء كثيرة في حياتنا اليوم مثل الحواسب الآلية والهواتف الذكية وناطحات السحاب العملاقة والمركبات والطائرات... الخ.. ابنك يا عماه في حاجة لدعمك وتشجيعك على ما يحب بحق"

- إبراهيم يبتسم " بارك الله لك يا بني.. رأيت فيك وقارا وعزما صادقا وكلاما راقيا عذبا.. أنا احترم كلامك تماماً أنا فقط أخشى على ولدي(عمرو) من الضياع والتشتت في دنيا وعالم كثرت فيه المشكلات بلا حدود فمعدلات البطالة مرتفعة ومعها يزيد إدمان الشباب على المخدرات القاتلة ناهيك عن الانحراف الاجتماعي والبلطجة والإجرام.. أنا أخاف من كل هذه الاحتمالات أن تمس الشباب مثلكم.. أنتم ثروة في كل دولة.. إذا كان الشباب ضائع لاهي فما للدولة من قوام.. أخي المهندس عزت عبد العليم يعمل في شركة المقاولون العرب وعيشته الحمد لله في راحة ورضا بارك الله له ووسع عليه لذلك أردت أن يصبح ابني مثله وتكن له وظيفة مضمونة"

- على "طبعاً خوفك وقلقك على عمرو فهو من حظه الطيب أن يكن له أب مثل حضرتك في اهتمامه به والحرص الشديد على مستقبله.. ثق في الله ثم في البطل الكاسح الواعد أنه سيحدث أشياء عظيمة في المجال الذي يحبه"
- ينظر العم إبراهيم إلى ابنه بحنان وعطف ويحدثه مبتسماً راضياً " وفكك الله يا بني في كلية الفنون التطبيقية.. أسأل الله أن تسعد بمهنتك وتطور وتبتكر ما فيه نفع للناس"
- عمرو " أخيراً يا أبي اقتنعت برأيي"
- الأب " كل هذا بفضل الله ثم بالأستاذ على ذلك الشاب المحترم العاقل"
- على يخجل من الثناء عليه " أكرمكما الله أيها الطيبان.. كان شرف لي أن أقابلكما"
- إبراهيم " الشرف سبقنا يا جميل.. أقسم أن الله وضعك في طريقنا لطبيب خاطرنا"
- على " هذا من نيتكما الطيبة"
- إبراهيم " يبقى لي عندك شيئاً واحداً أستاذ علي"
- على " ما هو؟!"
- إبراهيم " لقد أخذنا الكلام ولم تحكي لنا مشكلتك التي تريد حلها في بداية كلامنا.. أنت إعلامي رهيب مكار لقد أفضت في الحديث معنا وأليهتنا بكلامك العاقل المتزن حتى نسينا أنك أصلاً من بدأت الكلام"
- يضحك على ثم يصيبه وجوم " هي فعلاً مشكلة معقدة"
- إبراهيم " خبرني يا بني أنت مثل عمرو سنجد حلاً إن شاء الله"

احكي له عن تلك المشكلة الاجتماعية العاطفية وتعقيدها من ناحية أبي وعمي ومن ناحية أخرى أن رغبة لم تصرح لي بأنها تحبني وأخشى أن أكون خسرت الجولتين فضاعا معا والمحصلة صفر.. يفكر العم إبراهيم مستنشقا نفسا عميقا ثم يتحدث " سأسلك نفس الأسلوب الذي اتخذته معي في الإقناع.. أولا زميلتك رغبة أنت غير متأكد من أنها تود الارتباط بك أم لا؟! صحيح؟"

- على " صحيح"

- إبراهيم " نصف المشكلة سيحل إن تأكدت من ذلك كي لا تعلق نفسك بحبال بالية.. فنصيحة مني يا بني لا تغرك إعجاب أي امرأة بك فهن لهن طريقة ساحرة فاتنة للرجل حتى يظن أنها لا ترى غيره من الرجال فيغتر ويشتد جاذبيته لها.. ألم تسمع في الأدعية المأثورة "اللهم احفظنا من فتنة النساء" هذه إحدى صورها إظهار الإعجاب وما خلفه تسالي وكذب على الرجل"

- على "لكن رغبة محترمة استحالة أن تتبع نظام العوالم والعاشرات عفاها الله"

- إبراهيم " يا بني أعرف ما تقصد هي نفسها قد لا تقصد أن تجذبك بكلامها وأفعالها لكنك مقتنع في ذات اللحظة أنها معجبة بك ربما لرقتها يظهر لك ذلك"

- على " لا تقل ذلك يا عماه هل تريد أن تقتلني وتمحو رجائي منها؟ لقد تعلق بها تعلق السمك بالبحر لا يستطيع العيش إلا فيه حتى لو كان مالحا ملوثا وبه سم يسري مع أمواجه.. لا قدر الله أن كان ما تقوله حقيقي فهذا لن يدعني أن أتركها أبداً"

- إبراهيم " رويدا يا بني لا تأخذ الدنيا على صدرك هكذا.. أنا مقدر وفائك بحبك لها بكامل الإخلاص والإحسان لكن لا تخرج عن نطاق الواقعية وتعش أحلام رومانسية خيالية لا تصلح إلى في

القصص والأفلام لتجذب عواطف الجماهير.. ولا أحد يدري لعل  
رغدة تحبك وتكتمل الحكاية بالزواج وترضي نفسك..."

- على "وما السبيل للتأكد من ذلك؟"

- إبراهيم " ألم تصارحها بتاتا بما في قلبك؟"

- على "تلميحات فقط وليست صراحة مطلقة"

- إبراهيم " إذا أطلق صراحتك من أعماق قلبك ولا تبالي  
بعد ذلك"

- على "أخشى أن أسبب لها حرجا شديدا ويحدث نفور  
وهجران رفضت"

- إبراهيم " يعني أنت تخشى الحرج لها ولا تخشى أن تظل  
عائش هائما بحبها مدى حياتك دون الارتباط الشرعي بها فلا  
تتزوج ولا تعيش حياتك راضيا وتكن عيشتك منغصة عليك بسبب  
جنبك من مصارحتك لها بحبك. اعذرني فيما أقول أنك جبان  
ومخطئ أن تكتم في نفسك كل هذا الحمل"

- على " سأحاول قدر المستطاع."

- إبراهيم "كلمة سيف صارم.. إن لم تصارحها فانت لا  
تستحقها.. توكل على الله إذا"

نظل نتكلم في أمور وموضوعات عديدة عامة وخاصة.. لقد  
وجدت عم إبراهيم رجلا واعيا نبيها يعرف المصلحة بالطرق  
الشرعية وابنه عمرو الذي كان الصامت المستمع أغلب الوقت  
تكلمت معه ووجدت فيه طموح راقى وعزيمة شبابية متفجرة  
ذكرتني بنفسى عندما كنت في سنه من سنوات ماضية.. أفضت  
له بالعديد من تجاربي في الدراسة ليستفاد منها ونصحته أن أهم



ما يصنع تحقيق الطموح الخطة الجيدة المناسبة مع الصبر والمثابرة..

لقد فات ثلاث ساعات على الحوار الثلاثي.. ذلك الكلام انعشني وجدد حيويتي بعدما كنت مكتئباً.. سبحان الله يسير الواحد منها في طريقه ويلتقي بأناس لأول مرة ومن أول حديث معهم يجد فيهم ملاذاً آمناً وقلب كبير يستوعبه..

بعد ساعتين وصل القطار لمحطة الجيزة..

انزل مع العم إبراهيم وابنه من القطار.. أودعهم توديعاً حاراً كأن هناك عشرة منذ زمن.. لقد تعلقت القلوب ببعضها حتى ظنت أنها لن تسعد إلا بحضورها مع بعضها البعض وهي كذلك..

- وآخر كلمة من العم إبراهيم " آمل أن نراك مجدداً على خير وانت متزوج من التي تحب.. أكرمك الله بها. لك كل امتناني على حل مشكلتي مع ابني.. الأمر تم بفضل الله على خير الذي جعلك سبباً فيه.. سأذكرك دائماً بجمال شخصيتك"

يذهب الأب والابن إلى حال سبيلهما.. أرجو أن أقابل أمثالهما في حياتي كثيراً..

اتصل بنور الدين..

- على " السلام عليكم.. كيف الأحوال يا صديقي أنا في محطة الجيزة وسأتجه إلى شقتي"

- نور " لا تتجه إلى أي مكان أنا قادم اليك فوراً.. انتظرني"

- على " لما العجالة أريد حتى أن أضع أمتعتي في الشقة وارتاح قليلاً"

- نور "ستفعل كل ما يحلو لك فقط انتظرني"

- لا أنتظر أكثر من خمس دقائق ووجدت سيارة نور الدين على الرصيف خارج المحطة.. تقريبا هذا احلي انتظار في حياتي لم أمل منه..
- اركب السيارة ويصافحني نور " أهلا ومرحبا بالأستاذ الذي سيشرفني في مقري السري"
- على " أهلا يا نور"
- نور "مالك تقولها من تحت ضرسك؟ هل ما زلت متضايقا مما حدث في عزومة عمك؟"
- على "أشعر أنني خسرت الكثير بمجرد أن عبرت عن رأيي بصراحة.. لقد كرهني أبي وعمي وأسرته"
- نور "لا تقلق بمجرد ارتباطك برغبة ستخف الحدة شيئا فشيئا وتعود علاقاتك العائلية كما كانت"
- على "انطلق يا نور حيثما تتجه يكفي الكلام في هذه الجزئية وراؤنا مستقبل وخطط هامة"
- ينطلق نور ويحاول إضحكي طوال الطريق وأنا واجم لكن مع زيادة فكاخته غرقت أنا الآخر في الضحك وظننت أنني أصبت بالنوبة الهيستيرية التي عاهدتها من نور وبعض موظفي فاين أورجن.. أنا أشعر بجو ممتع مع هذا الكائن اللطيف الذي يجعل كل الدنيا في يدي على الرغم أنه أنعس مني حظاً لكن نفسيته جميلة ويجب بسرعة..
- يصل نور إلى شارع رئيسي... ويسير فيه حتى وصل لعمارة عالية ووقف أمام باب جراج..
- يفتح الباب آليا وتدخل السيارة ثم يغلق..

تسير السيارة في نفق طويل مضاء بمصابيح ساطعة.. تزداد السرعة ومعها تقطع مسافات كبيرة أكثر من التي قطعنها من محطة الجيزة للجراج..

انظر بجانبني على نور أجده سعيداً جداً ومبتسماً بشكل مبالغ حسبت أن نوبة الضحك العنيف ستأتي له..

- على "نور هل أنت بخير؟"

- نور بعفوية "أنا بخير جداً بخير وافر بنفسية شديد السعادة والبهجة"

- على يضحك "لما كل هذا؟!"

- نور "لأنك معي وستري مقري السري بالكامل وأنا فخور بذلك"

- على "والله هذا شرف لي لكن ماذا يعني لو عرفت مقرك السري فأنا شخص عادي؟"

- نور "لا إطلاقاً أنت مختلف أنت نجم كبير أو نجم في طريقه أن يكون الأكبر"

- نور "هذا ماكنت افتقده في سفري...لطافتك ورقتك وجمال شخصيتك"

نصل إلى ساحة كبيرة وتقف السيارة وسط معمل كبير به أجهزة متعددة مختلفة على كلا منها طاقم من الموظفين.. أشعر أنني في فيلم كارتون من الشكل الفكاهي للأجهزة فمنما ما يشبه جسم بطة ورأس دولفين.. وآخر يشبه الكمثري وثالث عنقود عنب وغيرها من أشكال الفواكه والكائنات الحية والجماد لكن بشكل رسم كرتوني كأني في أكبر مدينة ملاهي في العالم..  
نزل من السيارة..

- ينظر إليّ نور ويبتسم "ما رأيك؟"
- على "المكان تحفة والأشكال جميلة لكني لا أفهم شيئاً"
- نور "ستعرف كل شيء حتما لكن المهم أن ترتاح نفسك له لأنه سيكون مقر سكنك"
- على "مقر سكني! لما؟!"
- نور "لأن هناك أعمال ستُكلف بها يجب أن تقضي في وقت محدد وبشكل صحيح كما لحماية خططنا التي سنفعلها بعيد عن أعين فاين أورجن"
- على "إن كان هذا في صالحنا فلم لا؟ لكن سأضطر لنقل أشياءي من الشقة وفسخ عقد الإيجار"
- نور "لا عليك بكل هذا.. ستبقى الشقة مستأجرة كما هي وكذلك أثاثها فإن شئت أن تذهب لها فلتذهب بشرط أن تكون أنهيت مهماتك"
- على "اتفقنا"
- نتجه إلى غرفة الإدارة المركزية بعدما تخطينا الساحة الواسعة من الأجهزة وطواقم الموظفين المكدين في عملهم غير آخذين بمن جاء أو راح..
- ندخل ذلك المكتب.. المكان أشبه بكابينة سفينة فضائية مثل التي رأيته في فيلم ستار ترك.. شاشات رقمية كثيرة وألواح حاسوبية ومكاتب على أحدث طراز.. وطاقم من الموظفين يرتدون بدل مختلفة الألوان فمنها الأخضر والأزرق والأحمر والأصفر.. الصفراء هي المنتشرة بكثرة..

- يتقدم ناحيتنا رجل عجوز ببذلة صفراء ويسلم علينا "مرحبا سيد نور الدين أخيرا جاء إلينا الضيف الكريم بل اقصد صاحب مكان"
- يبتسم على اليه "أتعرفني؟!"
- الرجل العجوز "نعم أنا هنا في انتظارك منذ أن علمت بك وألحيت على السيد نور الدين ليأتي بك إلى لنبداً في مهامنا أستاذ علي"
- ينظر نور إلى علي "لا تقلق يا علي هذا الرجل المحترم يدعى جاكوب فيليب.. كان يعمل من عشرين عاماً في فرع فاين أورجن في النرويج في إعداد برامج سياسية واجتماعية وعامة وبصعوبة بالغة قبلت استقالته بعد عشر سنوات من تقديمه إياها بسبب تعنت الإدارة معه ورفضها أوراق اعتزاله بحجة أن لهم حقاً عنده يجب أن يوفيه وبالمناسبة قد أجرت له عملية الطاقة الذهنية العالية البدائية طبعاً أثرت على خصائص مخه وجسده بالسلب بعدما افني عمره في هذا الكيان الغامض.. هو يعاني من سرطان المخ والقلب لكن على نحو مسيطر عليه بالعلاجات الدوائية والفيزيائية من أشعة ليزر متطورة.. لقد تعرفت عليه منذ خمس سنوات عن طريق أحد مواقع الإنترنت حيث كان ينشر أبحاث ودراسات نفسية واجتماعية عليها لجمهور الزائرين وبحق كانت ذات فائدة ونفع عالي.. تراسلت معه على الخاص وتناقلنا بعض المعلومات عن أنفسنا ومع الوقت صارت الصداقة قوية وتقابلنا لأول مرة في مصر في فندق بشرم الشيخ وانددهشت حينما رأيته يتحدث اللغة العربية بطلاقة وشيء وفير من اللهجة المصرية... أخبرته لو بإمكانه الانضمام لفريقي السري لاكتشاف ماهية فاين أورجن وكشف مخططاتها الغامضة غريبة الأطوار..

فواق بكل ترحاب وانضم لنا وحاليا هو رئيس قسم إعداد الخطط والعمليات لذلك هو يرتدي البدلة الصفراء لأنها الزي الرسمي لهذا القسم.. كما أطلقنا سويا على المقرر اوبن فاين"

- على مندهش "تشرفت بك كثيراً سيد جاكوب.. آمل أن نصل لأشياء واكتشافات عظيمة سويا"

يبتسم جاكوب في صمت وينصرف لاستكمال أعماله..  
يتقدم نور ناحية أحد الحوائط ويضغط على شاشة لوحيه به فيخرج درج به بدلة زرقاء..

- فيأخذها ويعطيها لي " هذه لك يا علي.. ستكون تابع لقسم المطورين هذا أنسب لك"

- علي " على أي أساس تم تصنيفي؟"

- نور "على البيانات التي قدمت إلى من فاين أورجن عن طريق الجواسيس الذين يرتدون البدل الحمراء.. تلك البيانات تصف حالتك الذهنية الطبيعية بالتفصيل وتحفظ في ملف سرى خاص بك ولا يطلع عليها أحد سوى المختصين والأمناء فقط"

- علي " هذا جميل ومدهش جداً وما هو نوع عمل المطورين؟"

- نور "يقترحون كل جديد من الأفكار المناسبة التي تكسب المقرر مزيد من التمكن من الأجهزة الإدارية والسرية لفاين أورجن.. ولا تقلق أنت لن تعمل في القسم مباشرة دون خبرة ستأخذ الوقت للتعلم بعد ذلك تتحمل المسؤولية"

- علي " حسناً.. أنا مستعد لكن لم أعرف وظيفة أصحاب البدل الخضراء"

- نور "هؤلاء مسئولون عن تأمين المقر من أي اختراقات أو جواسيس معادية.. ركز معي جيداً فيما أقوله الفريق كله يعمل لتنفيذ مهمة حتى تكتمل بعدها نتدخل فيما بعدها بغرض التركيز بدقة لنيل ما نريد من المعلومات وكشف الأسرار.. المهمة الحالية هي تتبع أشخاص مهمين مؤثرين في العالم العربي على قنوات وإذاعات مختلفة تدعمهم فاين أورجن من خلف الكواليس بالمال الكثير للتأثير على المجتمعات العربية بأفكار غربية وصهيونية وعدائية للأديان الثلاثة (الإسلام.. المسيحية.. اليهودية) تحت مسمى التطور البشري والحضارة المستقبلية الحديثة.."
- على "هل فاين أورجن منظمة ماسونية؟!.."
- نور "لم يصرح بهذا رسمياً من قبل لكن في الخفاء نعم.."
- على "كنت على شك كبير من ذلك لأن شركة بهذا التطور الرهيب والانتشار المكثح في مختلف أنحاء من العالم لا بد أنها على علاقة بتمويل ماسوني واللوبي اليهودي خصوصاً أن المدير الأكبر ايريك ميرداد أمريكي كاثوليكي من عائلة يهودية الأصل.."
- نور "لقد حاولنا بذل مجهود كبير لجلب معلومات سرية أعمق مما تقول ستعطينا القدرة على التخطيط السليم لمواجهة شر فاين أورجن واللعب بالعقول البشرية خصوصاً ذات الفكر الديني.."
- على "إذا العمل لا بد أن يكون جادا شاقا في المسار الصحيح لإحراز نتائج مرضية.."
- نور "هو كذلك فعلاً.. قبل أن نبدأ أريد أن أعرفك على صديق انضم لنا في الفريق حديثاً.. فلتدخل علينا أيها الرجل الطيب.."

- من هذا الصديق؟..
- وعجابه أنه رجب ذلك الرجل الفظ الذي طرد من قبل الأستاذ مدحت من أسلوبه الغير لائق في معاملتي.. كيف أصبح الرجل الطيب؟!..
- يقف رجب أمامي ويلقي التحية مصافحا إياي وأبادلته الرد بالمثل..
- على " كيف الأحوال يا رجب؟.. "
- رجب " بخير يا زعيم.. أنت طبعاً مندهش من المفاجأة أليس كذلك؟.. "
- على " نعم بكل تأكيد.. ما التفسير إذا؟ "
- رجب " طول الطريق وأنا معك كنت ألبس شخصية مصطنعة كي يتم طردي من فاين أورجن فكنت فظا غشيما غيبا معك لتشتكي مني بدون تكلف فيصدقك الأستاذ مدحت وطبقا للشركة ما فعلته خط أحمر ممنوع لذلك طردت حتى وأنا ذاهب تظاهرت بالخزي والندم لأكمل حبكة المشهد الدرامي البائس ولاحظت من بعيد على وجهك التأثر فهذا أسعدني أنني نجحت في خطتي وبمجرد خروجي من الشركة ذهبت فوراً لهذا المقر لانضم رسمياً لفريق اوبن فاين تحت إدارة نور الدين "
- على " أحسنت صنعاً.. لا أخفى عليك لقد لاحظت عليك وقتها أنك فعلاً كنت تريد أحداث مشاكل وعرفت الآن كل شيء.. أهلا وسهلا يا عم رجب واسمح لي أن أناديك هكذا نظرا لفرق السن بيننا وأنه يجب احترامك.. "
- رجب " لك كل التحية والإخلاص يا أستاذنا "
- نور يدخل معنا في الكلام " إذا أنتما الآن أحباء بقلوب صافية بعيدة عن سوابق متضادة.. "



- أرد أنا وعم رجب في صوت واحد " نعم أحباء جداً"

- نور " إذا على بركة الله لنبدأ العمل"

يرتدي عم رجب البدلة الخضراء المسئولة عن تأمين المكان ويذهب مع أصدقائه في غرفة الأمن للمراقبة العالية الحساسة لأي دخيل على المكان أو حتى اقترب منه فقط..

أما أنا ارتدي البدلة الزرقاء لانضم إلى فريق المطورين ونور يرتدي بدلته السوداء العادية لأنه المدير والمشرف العام يباشر أعمال الفرق ذات الأربع ألوان..

ادخل قسم البدلة الزرقاء أجد فيه خمسة طواقم مرقمين من واحد إلى خمسة وأنا الرقم السادس. أصافحهم وأتعرف عليهم كلهم كانوا موظفين في فاين أورجن وأجرت لهم عملية الطاقة الذهنية التي أثرت عليهم بيولوجيا وهو ما ظهر واضحا في عين رقم أربعة حيث لم يكن للعين الشمال بيضا وإنما احمرارا يتوسطه بؤبؤ ملون بالأصفر كأنها بالفعل طفرة جينية فجائية.. ورقم ثلاثة ساقه اليميني متضخمة بشكل مقزز غير طبيعي.. والثلاثة الباقين يعانون من سرطان في المخ.. كل هذا وهم يعملون بجد متواصل من أجل كشف حقيقة فاين أورجن والنيل منها لأنها نالت من أشخاص برآء كثيرين..

نجلس جميعاً على كراسي ونشاهد على شاشة العرض تقريراً عن شخصيات مؤثرة في العالم العربي يعملون في هيئات تتبع فاين أورجن...

الشخصية الأولى (وجيه عادل زينهم) المفكر والأديب الكبير له مقالات فلسفية عدة شهيرة على مواقع إخبارية كثيرة ويتابعه حظ وافر من الجمهور على المستوى الإقليمي العربي.. وآخر أبحاثه الاجتماعية سؤال بعنوان "لماذا لا يوجد عقد مؤقت للزواج يجدد

كل فترة إذا أراد الزوجين ذلك؟!.." آثار هذا السؤال جدلاً اجتماعياً كبيراً واحتج عليه نقاد ذوي فكر إسلامي احتجاجاً عنيفاً طالب فيه بعض علماء الأزهر برفع دعوي قضائية ضده لمحاسبته على هذه السذاجة والفكر المنحط الذي يهدم الأسرة وما بعدها انحراف مجتمعي..

جزء من مقالته....

- " لماذا أيها الشباب وأيتها البنات الراغبين في الزواج لا تفكرون بشكل أكثر واقعية لصحة استمرار نجاحكم في عقد الزواج.. فلو قلنا أن العقد يحدد كل ثلاثة اشهر إذا كانت نسبة الرضا بين الطرفين عالية تسمح لتجديد العقد مرة أخرى وإذا كان الخلاف فلم الاستمرار.. يفسخ العقد منتهياً وكل طرف لحاله مع تحقيق بنود العقد المتفق عليها من البداية فهل سيكون هناك شرط جزائي للطرف الراغب في الانفصال؟ هل هناك حقوق نفقة ورؤية إذا وجد أولاد؟ كل هذا يحدد عند الاتفاق بين الطرفين في البداية على يد خبير قانوني وأسري بهذا تحل مشاكل كبيرة وتمحي المهازل والجرائم في محاكم الأسرة"

انتشر المقال كاملاً على صفحة المفكر ولقي تفاعلات كثيرة متباينة من القبول والرفض والغضب العارم والغريب أن هناك مجموعات على الفيس بوك مستقلة عن الكاتب باتت تدعم فكرته على نطاق واسعة ببعض الأدلة المنطقية من أجل حياة سعيدة ومجتمع واعي بعيداً عن الفكر القديم المتعسر فكما تطورت التكنولوجيا تطورت أيضاً العلاقات الاجتماعية نحن في القرن ٢١ قرن الأجيال المنطلقة القافزة بسرعة الصاروخ نحو مستقبل لا مثيل له من قبل يصل فيه البشر لأرقى حياة هائلة..

حتى بعض الممثلين المعروفين أظهروا دعمهم للفكرة.

- قال أحدهم "إنما ما يقوله وجيه زينهم ذاك المفكر العبقري كلاما في الصميم ويحرز نتائج أفضل في العلاقات الزوجية.."

- وأخرى تقول " هذا العقد يعطي حقاً عظيماً للمرأة عند الانفصال ويؤدب الرجل اللعوب"

حتى إحدى الممثلات ذات الـ ١٨ عاماً

- قالت " لم يحن لي الارتباط لأنني لم أجد فارس أحلامي بعد وعند حدوث الفرصة لن أتردد في الامتثال بهذا العقد"..

يشتل الرأي العام على أشده وتستضيف قنوات إخبارية خبراء قانون وأسرة وعلماء نفس ودين للقول المفصل في هذا الأمر والطريف أيضاً أن الكثير من تلك القنوات وبرامج " التوك شو" تتبع في النهاية مجموعة فاين أורجن فهي تدفع الأموال وتمضي عقود استضافة للخصمين!

بعد كل هذا اللغط والإزعاج وتناول رواد تطبيقات ومواقع التواصل الاجتماعي تلك القضية بالسخرية والنكات والكوميكس وبعضهم مؤيدا بحق مدافعا.. تهدأ تلك الثورة العارمة ولم تحل المشكلة الصارمة الأساسية من كيفية الزواج الناجح بعدما استشرت ظاهرة الطلاق السريع في المجتمع وشرذم الأولاد بين عوالم نارية تتبع الأم وأخرى تتبع الأب.. المستفيد الأول من كل هذا فاين أورجن التي يعمل لديها المفكر وجيه سرا فيجتهد ليخرج من عقله أفكار جدلية تثير حفيظة العامة وفي ذات الوقت يكن لها عائد اقتصادي وتأثير اجتماعي فبعدها تشتهر القضية الثورية يزداد عدد المتابعين والمشاهدين للصفحات والبرامج التي تناقش القضية وتنهال عليها أغلى الإعلانات التجارية بالملايين فيكسب

المحتوى العارض وتوزع النسب بين المفكر والمقدم والممول والنسبة الأكبر للأخير أي لصالح فاين أورجن! أما عن التأثير الاجتماعي فالرافضون بشكل صارم للفكرة تتهاوي أعدادهم بمرور الوقت وينقلب الكثير منهم مؤيدة بعد فترة من الزمن حيث يتم الضغط المكثف على عقولهم وحالتهم النفسية بأساليب منطقية من قبل مفكرين آخرين وسلاسل من الأفلام والمسلسلات التي تبث كالشلاطات شهريا وموسميا وسنوياً.. فيكون ذهن المشاهد تحت تأثير ذهن الشاشة التي خططت له المؤسسة المشؤومة..

على الرغم من شهرة المفكر وجيه إلا أن وراءه شخصياً أسرار كثيرة لا يعرفها عنه العامة وحتى بعض القنوات والهيئات الكبرى التي تستضيفه.. وأكبر سر هو أنه عميل مميز لدي فاين أورجن وتم رصد تردده مرارا وتكرارا على مراكز الإدارة والمكاتب الداخلية العميقة في الشركة حتى أنه على معرفة شخصية بالأستاذ مدحت سلامي.. وهذا ما وثقه فريق الجواسيس ذي البدل الحمراء..

لاشك أن المفكر وجيه عادل زينهم كان يعمل باستقلالية في أول مشواره وبالفعل مواضيعه في البداية كانت هادفة وسائرة في طريق نهضة إنسانية وفلسفية راقية من رفض الاستبداد الرأسمالي والأحزاب السياسية المتسلطة التي تلعب بعقول عامة الناهبين وسياسة الإعلام المضلل حتى انقلبت أفكاره وصارت سوداوية شيطانية تنفذ أجنداث لجماعات خفية لها يد في إدارة فاين أورجن كل هذا تم بعد عدت مقابلات مع كبار شخصيات المؤسسة في المقر الرئيسي بنيويورك واغدى عليه الأموال والمساعدات والتيسيرات لنشر مقالاته وأدبياته بطريق أوسع انتشارا وجعل كتبه من الأعلى مبيعا بعد إثارة جدل مخطط يتحول لعمليات مرئية على الشاشات الخاصة ذات المتابعين الكثر وقاعدة

جماهيرية كبيرة متزايدة باستمرار بفضل سياسات الرأسمالية وتنامي الإيرادات بسرعة جنونية..

- يتحدث الرقم ٤ " كل ما رأيته أستاذ علي عينة بسيطة من العالم الخفي للمؤسسة. مع تلقيك التدريب والمتابعة ستصبح أكثر إلماما بأسرار كثيرة ومع توالي اجتماعاتنا السرية سنصل إلى تملكنا من قوة مواجهة لهذا العداء للبشرية والحياة السليمة للكوكب كله"

تفتح حوائط القاعات على بعضها وتتحد كل الأقسام الملونة فهناك اجتماع مجمع...

كلنا جالسين على شكل نصف دائرة أمامها مسرح يقف على منصبه نور الدين بشكل دبلوماسي وبدلة سوداء أنيقة بصراحة لقد أهابني بشخصيته الوقورة الجذابة..

يصمت الجميع وينظر نور الدين سريعا علينا من الشمال لليمين ويضع قبضة يده على فمه

- " احم احم.. أهلا بكم أعضاء أوبن فاين.. هدفنا واحد.. غرضنا شريف.. خططنا محكمة نسعي كلنا لكشف غموض وخفايا مؤسسة الظلمات فاين أورجن..لقد وثقت في صديق جديد ذي كفاءة عالية من الذكاء والمهارة والإبداع أنه الأستاذ على أيمن الشيخ الجالس بينكم ذلك الوفي المحترم الذي توطدت بيني وبينه عناصر الأخوة والتعاون ونفس الأهداف والطموحات الراقية والغاية الشريفة.. أعدكم أن هذا الأخ سيقدم لمقرنا وشركتنا أعظم إنجازات لما فيه من مؤهلات لذلك كما ذكرت. نصيحتي لكم الأمانة والصدق في كل خطوة نخطها.. كلنا في مركب واحدة لا تدعوا ثغرات فيتمكن منا الخصم إذا علم بنا ولا أحد يصنع بؤرة خائنة بيننا وجزاء الخائن الحبس حتى الموت.. هذه بنود عقدنا"

يخرج نور أوراق بعدد الحاضرين وكل من في المقر للتوقيع على الإخلاص والوفاء الكامل لهذا المقر..

تم التوقيع من الجميع..

أكثر يوم أعجبت فيه بنور الدين اليوم وجدت منه وقاراً وعقلانية ورزانة صارمة في الإلقاء والتوجيه وما أثار دهشتي عدم تملك النبوة الهيستيرية منه خصوصاً أنها كانت تأتبه في مثل هذه المواقف الحساسة بالغة الأهمية.. أحسنت لأعلي المستويات يا نور الدين..

- يستكمل نور الدين " والآن سيتم تسجيل أول اجتماع رسمي لأعضاء أوبن فاين للاتفاق على مسودات العمل الجماعي تجاه الهدف المنشود لكشف الحقائق وإزالة الغموض " نور يجلس جلسة فائقة الاتزان والدبلوماسية مثل رجال مخابرات CIA ... ثم يسحب شهيقاً منافس

- ويتحدث "أود قبل الخوض في الحديث المباشر إخباركم أن بينجي ادبوا لو تتذكروا قصته التي انتشرت الأسبوعين الماضيين.. أعلمتني بشأنه فرقة الجواسيس الحمراء أنه انتحر بسبب شحنة كهربية زائدة في المخ بسبب عملية نصب تمت له من قبل أحد المبرمجين في فاين أورجن حيث أقنعه عميل في الشركة أن هناك تطبيق برمجي ابتكره يعمل على إكساب المخ شحنات إبداعية عالية فقط عند تحفيزه بالتفكير والإجابة على ١٠٠ سؤال يناقش مراكز مخية حساسة عميقة.. طبعاً بينجي بلا تفكير دقيق وافق مندفعاً طامعاً في مزيد من الإبداع لتحقيق شهرة أعلى على حسابه بتطبيقات التواصل الاجتماعي وبالتالي ارتفاع الحصة المالية.. يبدأ الاختبار ويجيب على كل سؤال بعمق وتركيز شديد وعندما وصل لمنتصف الأسئلة بدأ يشعر بإجهاد شديد

وسرعة ضربات القلب ونهجان تنفسي حتى اعتذر للمبرمج على المواصلة لكنه ألح عليه مقنعا مرغبا بالمكاسب الطائلة التي تنتظره فقط يصبر ويكمل الاختيار وبالفعل حدث ذلك ووصل للسؤال المائة وفي نفس اللحظة يكاد تكون أصابته أزمة قلبية من شدة الإجهاد والعرق الغزير والتشنجات الحادة.. بينجي متعب جداً والموت صار أقرب اليه حينها أرسل المبرمج رسالته الأخيرة قائلاً "ما تم لك كانت إحدى تجاربي الخاصة في التواصل مع المخ البشري بلغة برمجية وبموجات كهرومغناطيسية تعدل من شحنات تفكيره وتؤثر عليها عن طريق هذه الأسئلة المحفزة التي جاوبت عليها.. يؤسفني أن أخبرك أن تلك التجربة العظيمة لم تنجح لكن ربما العكس مستقبلاً.. للأسف حياتك في خطر الآن فشحنات ذهنك عالية جداً فوق المسموح.. " بعدها بثلاث دقائق أصيب بينجي باضطراب نفسي عنيف وأول ما فعله أطاح باللاب توب على الأرض وكسره تكسيرا متقنا لا يصلح مرة أخرى أبداً.. واتجه للمطبخ وأخذ سكينا باحثا عن أسرته حتى علم أنهم يمرحون في غرفة الاستديو فدخل عليهم فجأة وطعن الجميع منتهيا بنفسه.. كل هذا كشفته جواسيسنا الحمراء فتحية كبيرة لهم.. "

يصفق الجميع ويستكمل نور" طبعاً الأسئلة التي أحدثت هذا الاضطراب كانت في غاية التعقيد الفلسفي الفكري الذي يسبب الجنون عند تقليبها في الذهن.. كانت مصممة بطريقة مازلنا لانفهما ومستمرين في تحليلها.. التجربة كانت مؤلمة وقاسية جداً.. الإدارة العليا بفاين أورجن لم تكن قاصدة بالتحديد حد بعينه لكن العميل أقنعهم بضرورة إجراء التجربة على ارض الواقع لشخصية مناسبة مثل بينجي.. "

- على متحمسا " هل معك هذه الأسئلة؟ "
- نور " في الحقيقة حصلنا عليها في البداية وتم تسجيلها في ملف PDF وبعد خمس دقائق تم تشفيرها وصارت بلغة غير مفهومة وحروف غريبة كأنها طلاس سحرية وتأكدنا بعدها أن هذا العميل كان بارعا جداً في تأمين تلك الأسئلة حينما تنتقل لأي جهاز غير الذي يملكه وبالتحديد الجهاز الذي تملكه فاين أورجن..حتى الأسئلة نفسها كنت أذكر بعض منها لعدة ساعات بعدها محيت تماماً من الذاكرة كأنها انتزعت منها ماديا بملقاط ومع ذلك أتذكر نبذة بسيطة عن طبيعتها كان أغلبها يدور في أفكار الخلق والوجود وقوة الله والكينونات التي خارج وداخل الإنسان وهناك سؤال شرس تذكرته حالياً بسرعة البرق "هل أنت كإنسان يا بينجي تستطيع أن تحصل على قوة الخلود للابد باستخدام طاقات نفسية وذهنية تحافظ على روحك وعدم صعودها أبداً؟" لا أعرف كيف تذكرت هذا السؤال؟! ولما هو بالتحديد؟! ربما المبرمج لم يحبك سرية هذا السؤال بشكل قوي.. "
- على " أنا حقاً مندهش من وجود أسئلة تقلب عمليات الذهن بهذه الطريقة التي تصيب الإنسان بالجنون وتجعله ينتحر بعد قتل زوجته وطفليه "
- نور "الأسئلة في حد ذاتها لا تحدث كل هذه الفظاعة إلا إذا دخلت مراكز عميقة جداً بالمخ بطريقة برع فيها المبرمج بعدما تم إكسابها شحنات كهربية تساعد في إتمام العملية.. "
- على " الأمر خطير جداً جداً.. هناك أسرار فظيعة في هذه الشركة "



- "نور" فرقة الجواسيس الحمراء ستقوم بعمليات عظيمة  
تزيل بها أستار كثيرة من العجائب حتى لا يتبقى إلا القليل ومصيرها  
تكشف أيضاً.. "
- على ينظر لأصحاب اللون الأحمر بامتنان " أنتم أبطال  
عظماء.. أريد أن أتعلم منكم.. "
- يرد أحدهم " أنت الأساس يا أستاذ علي.. نحن مساعدك  
وجواسيس الأخبار التي تهملك وتفيدك.. لا تنسى أنك من فريق  
المطورين.. لهم دور أعظم لكن كي لا أكذب كل منا له دور هام  
يكمل صناعة إنجازاتنا العظمي.. "
- يتسم نور فخوراً بفريقه "هذا حق وحقيقة جميلة  
تسعدني وتدغدغ مشاعري تجاه فريقنا الفريد الراقى.. ولنبدأ  
جلستنا الأساسية كي لا يسرقنا الوقت.. على قسم المطورين (ذي  
البدل الزرقاء) الإدلاء باقتراحات من أجل ضربات وإمكانيات تنفذ  
ضد فاين أورجن "
- أصحاب البدل الزرقاء..
- على (رقم ٦) " علينا بإنشاء محتوى مرئي وسمعي وكتابي  
ينصب تركيزاً على فضح عمليات فاين أورجن والناشئ يكون خفي  
ويتم التشثيت لصعوبة الوصول اليه "
- نور "جميل لكن فاين أورجن ستبحث بإمكانياتها  
المتطورة الهائلة وراءنا حتى تكشفنا خصوصاً أن ما يعرف عن  
أسرار الشركة لا بد أنه يعمل فيها "
- على " هل تستطيع موظفي البدل الحمراء تهكير نظم  
الحماية بالشركة؟ "
- نور "بعض منها "

- على "إذا يجب إنشاء عصابة مزعومة تتطفل على نظم الحماية وبالتالي سيتتبعها فريق حماية من فاين أورجن ويظل استدراجه أن هناك عصابة معادية تسرق معلومات سرية لصالح منظمات وكيانات مستفادة منها.. وبذلك نستخدم التشتيت وبث الفوضى".

- رقم ٤ "مسألة كشف امرنا محتملة جداً مع مرور الوقت عندما تنتبه فاين أورجن لأيدينا الخفية المتلعبة في أسرارها.. نريد أن نكسب الوقت ونسبقهم بخطوات وعندما يصلون لنا يكن أمرهم كشف أمام الجميع"

- نور "إذا أردنا محاربة فاين أورجن فعلينا إفساد العلاقات التي تربطها بالعملاء فشخص مثل وجيه زينهم يجب أن نوقع بينه وبين مجلس الإدارة بحيث لا تكن ثقة بين الطرفين فتضطر الشركة باحثة عن بديل ونتابع نفس اللعبة بذلك سيتم تأخير خططها وإرباكها وعند الوقت المناسب سنجهز عليها بكل قوة ناهشة"

- رقم ٥ "السر بداية في إمكانيات العصابة المتطفلة التي سننشأها"

- نور "العصابة ستكون من فرقة الجواسيس الحمراء وكلنا سنساعدنا كفريق متحد.. ما رأيكم؟"  
ينطق الجميع موافقون..

- نور "بالنسبة لك يا علي تابع بقية الملف الوثائقي الذي كنت تشاهده ليعطي لك صورة عامة عن خبث الجهة الإعلامية من فاين أورجن"

- علي "حسناً سيد نور الدين"

- نور "ما سيد هذه؟! أنا نور بدون القاب أما إنك بت تهابني يا علي بعدما رأيت مني وقار ودبلوماسية واختفاء النوبات الهيستيرية.. اعترف"

ينفجر نور بالضحك وقهقهات بصوت عالي مزعج صراحة وشديدا لأنه كان مخزنا من أول ما دخلنا المقر فلم يسع القدر الماء حتى طفي خارجه..

انظر إلى نور مبتسما ضاحكا أنا الآخر من صوت ضحكه كالحشاشين..

- يأتي العقل مجدداً لنور ويحدثني "شاهد الملف وتعالى مكتبي لنكمل خطة مستقلة في فاين أורجن تخصصي وتخصك"

ينصرف نور لمتابعة بعض الأعمال واستئناف بقية المشاهدة.. الشخصية الثانية (إيناس فتحي ثابت) التي تدعو بكل قوة من تحرر المرأة من سلطة الدين عليها التي يستغلها الرجال لتحقير وتهميش دور المرأة والسطو على حقها.. إذا ما الصواب يا أستاذة إيناس؟ تعريف..

الدكتورة إيناس فتحي ثابت أستاذة بكلية الآداب قسم الاجتماع جامعة المنصورة لها العديد من المقالات والآراء الفكرية التي تنصف المرأة العربية تحديدا من العقائد السوداوية الجافة من الإنسانية كما تزعم.. إذا كان الفساد مستشري في الشرق الأوسط فهضم حقوق المرأة من أعلى المؤشرات فيه..

كما أنها كتبت العديد من المسرحيات الشهيرة في هذا الصدد ونالت تباين آراء من نقد جماهيري وتأيد من بعض القوة الفكرية لجماعة المثقفين كما يقال..

- مؤخرا أعلنت تأييدها لحصول المرأة على الميراث بالتساوي مع الرجل وقالت في منشور على الفيس بوك "إذا كان

الدين الإسلامي عادلاً شاملاً لكافة حقوق الإنسان فلماذا تأخذ المرأة نصف حظ الرجل من الميراث؟! أليست هي من فصيلة البشر لها حقوق مشروعة؟!"

توالت عليها أفضع الشتائم والألفاظ النابية في التعليقات ومنها ما وصل للعن دينها.. من المدهش أن تجد شخصاً يدافع عن إحدى شرائع الإسلام بسبب الدين وإلقاء كلمات ثقيلة الفسق سواء بالكتابة أو على المسمع!

كما استغاثت الأستاذة إيناس بوزير الداخلية ليحميها أمنياً من العناصر الإرهابية بعدما تلقت العديد من التهديدات والوعيد بالقتل والتمثيل بجثتها.. وفي هذا الصدد كشفت الجواسيس الحمراء أن الأستاذة إيناس أصلاً لا تقيم في منزلها بل في فيلا في التجمع الخامس بالقاهرة وعليها حراسة مشددة من أفراد تأمين من فاين أورجن.. وبالفعل يوجد رسائل تهديد لها من عناصر متشددة لكنها تكذب في أنها تقول أنها في منزلها المعتاد.. نعم هي تهول من التهديد لينتشر ضوضاء بصوت أعلى من التشدد الديني الغشيم حتى يقلع الناس عن ما تسميه سلطنة الدين الجبروتية على حياة الإنسان الحر والدين الحنيف برئ من هذا..

لقد نجحت في التأثير على كثير من العقول المفكرة والهامة في العديد من البلدان وانصاعت أحزاب سياسية كثيرة ورائها بل كانت تلك الأفكار سببا في فوز الأحزاب الليبرالية في مجتمعات إسلامية وعربية.. وهل هذا الأساس أغدقت فاين أورجن عليها الأموال والشهرة وعلو قيمتها وسط المفكرين العرب المنتهجين لعقلية الغرب وأمريكا لكنها قالت في إحدى رسائلها السرية مع إدارة الشركة "أنا حقاً أحب المال لكن لا أتخذه غاية بل وسيلة للعيش السليم الآمن أنا إنسانة تعشق تنفيذ الأفكار والمعتقدات المتطورة النابعة من الحضارات الإنسانية الحديثة وارفض كل الرفض مبدأ

التسلط الديني على ذلك الكائن المفكر الإنسان الصانع للمعجزات وبالأخص المرأة لأن أكثر الظلم عليها"

إيناس ليبرالية.. إيناس تريد إنصاف المرأة وتحررها من الدين المتسلط.. إيناس تعشق القيم والأفكار الراقية عن المال.. هل هذه عقلية سليمة أو قلب رحيم مؤمن؟! أم شخصية سيدة متمردة على الأعراف الدينية؟!

الشخصية الثالثة (نبيل السمري) ذلك الممثل الشهير بالأفلام الدرامية والكوميديا التي يغلب عليها طابع الجنس والفحش..

نبيل السمري يستخدم قضايا مثيرة للجدل كمادة جاذبة لصناعة فيلم أو مسلسل يكن له شعبية كبيرة وفي ذات الوقت يطعمه من مشاهد خادشه للحياء جنسية هي ليست بالإباحية التامة لكنها مثيرة للشهوة فاتنة..

هو ممثل محبوب ذي جماهيرية عريضة لا شك أنه موهوب ومتقمص رائع خفيف الظل سلس الأداء الفعال.. تتهافت عليه البرامج التلفزيونية لإمضاء معه عقود حصرية للظهور وعليه أن يختار أعلاهم سعرا أكثرهم شهرة واصله للجمهور.. كما أنه يظهر كفاعل خير في كثير من الجمعيات الخيرية لإثبات وجود إنسانيته ومشاعره الفياضة تجاه الفقراء والمساكين والأكثر من ذلك أن إحدى تلك الجمعيات المشهورة عرضت عليه رشوة من أموال التبرعات ليظهر في أحد الإعلانات المشجعة للتبرع للجمعية من أجل خروج مدير الجمعية بحساب خاص له في الخفاء غير مشروع في صورة سرعة مد يد العون للأطفال المرضى وهذا أيضاً من إنجازات فريق الجواسيس الحمراء..

في ملف سري آخر وصف فيه أحد أعضاء المجلس الأعلى للإدارة بفاين أورجن نبيل "إن هذه الشخصية فائقة التطبع بما نريده

بالحرف الواحد بل أنه أشبه بالأداة التي تحركها كيفما تشاء لتنتج ما تشاء"

مؤخراً انتهج هذا الممثل خطة تشويه تعاليم الدين الإسلامي وعلمائه عن طريق أفلام كوميدية هزلية يقبلها عامة المشاهدين ومع مرور الوقت يصبح المشاهد هو ذات الممثل الذي كان يشاهده في الفيلم وهو يسخر من آيات الله..

آخر اتفاق حتى الآن بينه وبين فاين أورجن أنه كلما زادت موهبته وأعماله الفاسقة في التأثير على أذهان المشاهدين نحو أهداف تهدم تعاليم الدين كلما أغدقت عليه الأموال والكنوز الذهبية فكل ١٠٠٠ متأثر بنصف مليون جنيه..

الشخصية الرابعة (ماجد عبد المعطي) ذلك الداعية الفقيه صاحب الاتجاه التنويري لصحيح تطبيق الدين الحقيقي السلس السمع بعيداً عن التعقيدات وما يسمى بالفقه القديم من الأئمة والعلماء السابقين والمذاهب الأربعة (الحنابلة.. الشافعية.. المالكية.. الحنيفية) بحجة أن هذا التراث لم يعد ينفع ما يقوله في وقتنا الحاضر وذلك من وجهة نظره..

هذا الشخص بالذات كان أكثر ما أنفقت عليه فاين أورجن دون الثلاثة السابقين فهذا هو الشخص الأكثر تحقيقاً لأهداف الشركة رجل دين يستخدم دين بديل لهدم أساس الدين الإسلامي الحنيف!

لقد أحل الكثير والكثير من المحظورات والموبقات فما المانع من زواج المتعة؟ والمعاملات البنكية الربوية هو أصلاً لم يقرنها بالربا بل قال "نحن في هذا العصر فائق سرعة التطور ذي التكتل الاقتصادي متعدد الاتجاهات والإسهامات لم ينبغي أن نخالفه لأنه فيه الصالح للاستقرار المالي للبلاد وهذه سنة الحياة يجب أن نواكب كل جديد وإذا قال القدماء أن هذا حرام أو ما شابه فلا

يصح أن تنتهج نفس الفتوي في عصرنا الحاضر لأن بذلك نتعرض  
نفسنا للتهلكة والتخلف للوراء مئات السنين.. رجاء فكروا بروح  
الإنسان المتحضر ودعوا الجهل والغباء الذي يقوده المتشددون  
في هذا الدين السلس المباشر للمصلحة.. يكفي أن المبررات تبيح  
المحظورات"

واشد تصريحاته اللاذعة " هذا القرآن الكريم الذي تقرأون فيه  
ليل نهار وفي كل صلاة من أين ضمنتم ألا يكون حرف من قبل  
أعداء الدين فالكثير من الأيدي طالته وألسن عديدة تحدثت به"  
ماجد عبد المعطي يعطي يومياً دروساً فقهية في الأزهر الشريف  
البريء منه لعدد من الطلاب من جميع أنحاء العالم لينالوا من  
علمه الكاذب ورفيق الجهل.. وقد علق كثير من المشايخ الكرام  
سواء في مصر أو خارجها أن ما يسمى بماجد عبد المعطي ما هو  
بعالم ولا فقيه إنما صانع جهل وافترأ على الله من أقواله ومؤلفاته  
الشیطانية التي تكاد لا تفرق بينها وبين كتب الإلحاد! وصرح  
مستول في الأزهر الشريف "إن هذا الشخص الكاذب يعمل لصالح  
جماعة ذات أجندات معينة غرضها إفساد الدين من جذوره  
وتميع عقيدة المسلم"

ماجد عبد المعطي ليس مكروها من الجميع بل له مؤيدين من  
بعض السياسيين والفنانين وصناع الإباحية والفكر المثقف  
الحديث وعلماء ملحدون.. هم يدعمونه وهو يدعمهم..  
هناك جمهور كبير مشترك بين الأربعة شخصيات المؤثرين في  
العالم العربي..

المفكر وجيه عادل زينهم صاحب عقد الزواج المؤقت ويجدد  
حسب الطلب كل ثلاثة أشهر...  
الأستاذة إيناس فتحي ثابت صاحبة فكر تحرر المرأة من سلطة  
الدين المستبدة كما تعتقد!...

الممثل الشهير نبيل السمري صاحب الأفلام والمسلسلات الدرامية والكوميديا مطعمة بالجنس والفحش..  
الداعية ماجد عبد المعطي الفقيه صاحب الدعوة المستنيرة المتحررة من قيود الزمان القديم بترائه العاطل الذي لا يصلح للمسلمين في القرن ٢١ كما صرح أكثر من مرة في ذلك بل قال بالحرف " إن كتب التراث لعنة على مسلمي هذا الزمان المساكين.."..

الإدارة السرية بفاين أورجن تدعم هؤلاء بأغلى الأموال والشهرة وتأثير أفكارهم على العامة والنهش في صلب كل صحيح حتى يصبح هشا فيسهل تحطيمه.. وفي إحدى الوثائق السرية التي نسخها فريق الجواسيس الحمراء من مكتب مدحت سلامي تدعي (صناعة سلوكيات مخططة من تأثير الشاشة على الأذهان).. وفيها " لقد تعددت الآراء والأفكار المشتتة في جميع أنحاء العالم.. أصبح من السهل علينا دس سم الفوضى والانحلال الأخلاقي ووجود اجتماعيات شاذة تصنع أجيال تحت أقدامنا يفعلون ما نرؤو إليه بالحرف الواحد.. إننا نملك مواد إعلامية ومرئية قادرة على التأثير على الأذهان من خلال شاشاتنا وصناعة مجتمع العرائس المقادة بخيوط فاين أورجن لذلك اجمع المجلس الأعلى للحكماء بالشركة على تأسيس جماعة تسمى (ذهن مؤثر) تقوم باستقطاب الشخصيات المؤثرة بأفكارها وفلسفتها ومواهبها وكل إمكانياتها لتسوق عقول العامة نحو أهداف الشركة من صناعة عالم نكن حكامه وكل موارده البشرية وكل الكوكب لنا". إذن أنا اعمل في شركة السيطرة والشر.. لكني لن اتركها قبل أن آتي بخبرها اليقين وأفشل تلك المخططات التي بالفعل حققت أهداف ملموسة شريرة في العالم العربي والإسلامي خاصة وبقية العالم عامة.. لقد تداعت موجات الشذوذ الجنسي في بلدان كثيرة



وتمارس بالخفاء في بعض البلدان العربية والإسلامية ومع الوقت ستقتن وتصبح من حقوق الفرد الأساسية! العالم محتقن بالشر والفساد وشياطين الإنس والجن الذين شدوا من عزائمهم لهدم عناصر الخير في الدنيا ومن هنا يسرع الوقت تجاه نهاية العالم... إذا كانت فاين أورجن مأكرة فأنا أيضاً أستاذ مكر وخداع سأنتهجها حرفة معهم حتى أوقع بهم بالسحق من هذا العالم البريء المسكين..

تتفق جماعة أوبن فاين على تأسيس العصابة المضادة لسوداويات فاين أورجن.. ففرقة الجواسيس الحمراء ستعمل على المزيد من اكتشاف ملفات سرية وعلاقات خفية ومراقبة النشاطات للشركة.. وفرقة المطورين الزرقاء التي أنا منها ستعمل على طرح الأفكار لتحقيق أهداف أعلى ونشاط أكبر للعصابة.. وفرقة الإعداد والتنفيذ الصفراء تقوم بإنشاء خطط جاهزة للتنفيذ وتتولي الفرقة الخضراء تأمين المقر من أي حركات جاسوسية معادية وتأمين أفراد عصابة أوبن فاين..

اذهب إلى مكتب نور الدين كما أمرني بعد الاجتماع الأخير..

- نور " انتبه جيداً يا علي أنا وانت الشخصين الوحيدين في جماعة أوبن فاين الذين ما زالوا يعملان في فاين أورجن مع مرور الوقت ستزداد حولنا الشكوك لأن الجهاز الأمني الخاص بالشركة ليس سهلاً نهائياً بل معقد وشديد التطور لكشف عمليات اختراق قد يظن فاعلها أنها دقيقة ومستحيلة أن تكشف وهي بالكامل واضحة المعالم أمام فاين أورجن.. وطبعاً العقاب في هذه الحالة ماذا تظن القتل؟ أم التعذيب حتى الموت؟ طبعاً الاختيار الثاني هو ما ينفذ لكن هل تعرف أي طرق للتعذيب؟ ليست صعب كهربي ولا وضع خازوق في المؤخرة ولا إزالة الأظافر من اللحم ولا

إطلاق الكلاب المفترسة للنهش في الجسد بل هناك طريقة واحدة للتعذيب فقط! وهي عن طريق التأثير على الجسد بأشعة ليزر تعمل على التأثير على خلايا المخ وتحويله إلى بؤر سرطانية مسببة للصداع الحاد المستمر وفشل في وظائف عدة واختلالها وكثرة القيء كلما نزل جوف المعدة طعام وحرارة مرتفعة والآلام صارخة في كل أنحاء الجسد باختصار أن يعيش المرء شتي أنواع المرض في جسد واحد حتى الوفاة"

- على " منظمة أشر وأشد فجورا!"  
- نور " احمد الله على أنني لم أكشف طيلة السنوات الماضية وأنا أؤسس مقر أوبن فاين لكني مستمر في خطط الاختراق وكشف مآسي فاين أورجن لن أدعها حتى اقتص لكل البشر منها"

- على " هل سأعمل بشكل طبيعي في الشركة كأني لم أعرف شيئاً؟"

- نور "نعم عادي جداً.. هذا هو المطلوب كي نستفيد من وجودك كموظف لك دور مهم ويزداد أهمية مع مرور الوقت.. لا تنسى عليك بالذهاب غدا للشركة لاستئناف عملك مع الأستاذ عصمت الماسي وفوق كل هذا لا تنسى طموحك في أن تكون إعلامي ناجح أكثر تأثيراً.. أنا اعلم أنك دخلت في عالم استخباراتي معنا لكنه حتمي للغاية ويجب تفعيله على هذه المؤسسة الطاغية المريبة"

- على "ومن قال لك أنني متضايق من هذا؟ أنا في قمة السعادة أن أكون معكم فأنا مغامر ولا بد أن أعيش هذه الحياة المشوقة بالأفكار الغريبة والخطط السرية من أجل قضايا تهم العالم كله فهذا شرف لي"

- نور " بإذن الله سنتمكن من صنع إنجازات فذة.. وإليك شيء من هذه لقد طورت بطارية الشحن في الكبسولة لبقائها لمدة أطول مع زيادة إمكانيات الكبسولة نفسها للاتصال الأفضل " ثم يعطيني إياها..

- أخذها منه مدققا النظر فيها ألاحظ أن حجمها صغر إلى حد ما وشكلها مقوس أكثر من الأولى.. هذا لا يهمني! أضعها في سقف فمي وتهتز اهتزازات إعداد التشغيل والربط بين ذهني وذهن نور..

ينتهي الآن وجودي في مقر أوبن فاين وعليّ الذهاب لمقر فاين أورجن..

اركب مصعد على جانب الحائط من غرفة نور الدين كما وصف لي طريق الخروج ويصعد عاليا لمدة خمس ثوان.. يقف وأخرج فأجد نفسي في شقة في عمارة كبيرة في ميدان الجيزة.. لا أحد بداخل الشقة ناهيك عن فخامة أثاثها واتساعها ونظافتها وحداثتها فكل أبوابها تفتح إلكترونيا وبها أجهزة لوحية على كل حائط وإضاءة متوزعة بشكل هندسي أنيق متساوي.. كنت أود البقاء لاستكشاف هذه الشقة المتطورة لكن الوقت ضيق ومحدود ويجب الانصراف...

أخرج من الباب فأجد نفسي في ساحة عمارة عادية صحيح هي نظيفة لكن لا يوجد فيها ما يدعو للدهشة فهي مثل بقية العمارات التي رأيتها وهذا عكس ما كانت عليه الشقة! الكبسولة تهتز...

- نور " الشقة ليست عادية لأنها إحدى مكاتب تجمع الفريق وهي في عمارة عادية بغرض التمويه.. "

- على مازحا " حسناً يا محقق كونا!"

- نور " حسناً أيها الظريف عليك أن تسير للشارع الرئيسي بعيداً عن العمارة لإبعاد الشكوك عنا حينما تشغل تطبيق فاين أورجن على هاتفك لتأتي سيارة تأخذك إلى مقر الشركة لأن تلقائياً سيظهر عندهم في أي مكان أنت موجود وعند حدوث شك سيتم فحص المنطقة "

- على " آمل ستر الله علينا في كل ما هو قادم "

- نور " تفائل خير نحن نجتهد بأقصى ما في وسعنا "

ينتهي الاتصال الذهني وأسير للشارع الرئيسي واشغل التطبيق.. وما هي إلا دقيقتين ووجدت سيارة جيب شروقي أمامي بيضاء.. توجد نقطة خضراء على خريطة التطبيق ومكتوب اركب هذه السيارة..

أركب ولا أجد سائق.. السيارة تعمل أوتوماتيكيا مع إن هذه النوع من السيارات قديم إلى حد ما ولا تتوافر هذه النسخة التكنولوجية في كل سيارات نفس النوع فيبدو أن الإطار الخارجي قديم وبالداخل إطار آخر متطور لا يمت بصلة للخارجي..

القيادة الذاتية للسيارة تعمل بكفاءة عالية تسير بسرعة مناسبة للشارع وتحاذي من جانب السيارات بخفة وبراعة فنية.. لا أحد من المارة أو السيارات الأخرى يتضايق من وجودها في الشارع فهي خفيفة الحركة عالية الأداء والدقة لها طلة مريحة لمن يراها لو كانت عروس لتهافت عليها الشبان لنيل الفرصة النادرة..

نحن عند جامعة القاهرة ونمر على كليتي.. ما زالت لها الطلة المهيبة الراقية أنا متمشرف جداً إني من هذا الصرح العملاق وأحرزت فيه تفوقاً عالياً ولست أنا فقط بل رغبة.. ما الذي ذكرني بها الآن؟ أريد أن أركز في مهنتي ومستقبلي لكن كيف؟

! وهي جزء من مستقبلي! لقد تجرأت لفعل الكثير من الأشياء الفظيعة في حياتي ونجوت منها أو استفدت منها أحيانا لكن لماذا يا قلبي لا تتجرأ أن تصارح الحبيبة بحبك لها؟ صدقوني أنا جرى ومغامر مقدم لكني أخشى الفشل العاطفي وهجر الحبيبة والبكاء على أطلال قصة الحب المنهارة لا قدر الله.. الدم يفور والنبض يعلو والقلب يصرخ "أرحني أرجوك أنا احترق كل ثانية بل أقل جزء من الوقت.. أنقذني يا علي سأموت قبل أن أعرف هل قلبها الأثوي يقبلني"

ما زال الوقت غير مناسب للتصريح العاطفي لكنه اقترب وبدأت ملامح البيان والظهور من بعيد..

تجنح السيارة ناحية اليمين عند شارع عطية الفيومي.. به سوق شعبي شديد الزحام.. تدخل السيارة وسط السوق بالكلاكسات الهادئة التي تنبه ولا تزعج وتفي بالغرض فيتباعد الناس بكل نفس راضية من هذه السيارة حسنة الطباع الخلوقة بما لا يغيظ..

أصحاب السوق من البائعين والمشتريين في حالة من النشاط البركاني فهذا يريد أن يحصل على السلعة بأرخص ثمن وأفضل جودة والتاجر يريد المكسب العالي بطمأننة الزبون "والله يا باشا هذا أفخم ما في الأسواق كلها" كما للمتسولين حظ واسع في هذه الأماكن والسارقين أيضاً مع زيادة الزحام والمتحرشين أيضاً لهم شهوة في الأماكن الضيقة..

أنا لا أعرف هل ستسير السيارة في هذا السوق الكبير لنهايته.. أنا منتظر..

- يتحدث صوت الحاسوب داخل السيارة "مرحباً أستاذ علي معك المضيفة الآلية نانسي ١٠١ هل حضرتك تريد أي من المشروبات؟"

- مضيفة ذات ذوق كريم لكن لما لم تسأليني من أول ما ركبت؟
- نانسي ١٠١ "كانت السيارة في حالة من تحديث البرمجة"
- على "لكني لم أسألك شيئاً"
- نانسي ١٠١ "لكنك قلته سرا"
- على "إذا كيف عرفتني؟"
- نانسي ١٠١ "لدي أجهزة استشعار عالية الدقة تقوم بقراءة أفكار ذهنك من بعيد"
- أحاول ألا أفكر في أي شيء سرى عن الشركة من مقر أوبن فاين كي لانفصح أنا ونورالدين..
- نانسي ١٠١ "هل ما زلت تفكر فيما تريده"
- على "أليس من المفترض أن تعرفيه طالما أنك تقرأي الأفكار؟!"
- نانسي ١٠١ "أحاول لكن أفكارك مشوشة لا أستطيع الحصول منها على معلومات مفيدة"
- على "لا عليك أريد عصير مانجو"
- على الفور يخرج من تابلوه صنية عليها كوب فاخر من عصير المانجو البارد.. تعال أيها العصير الطازج صب في فمي تعال.. ياه أنه لذيذ منعش مفرج للضغوطات..
- الكبسولة تهتز...
- نور "لا تقلق يا علي أو ترتبك نانسي ١٠١ لن تستطيع قراءة أفكارك بكل شفافية ووضوح هي فقط تحاول التخمين في الأسئلة المتوقعة بناء على آليات حسابية منطقية يقوم

مهندسون بوضعها.. كما أن كبسولتك مزودة بأجهزة تشويش دقيقة تظهر لقارئ الأفكار أنك مشئت"

- على "ممتاز أن يكون كل هذا في حسابك.. أنت مخطط رائع"

- نور "وآتي في الأوقات المناسبة أيضاً"

- على "أنت رهيب يا قيادة... هههه"

نور هذا إنسان جميل في كل سلوكياته حتى ضحكته الهيسيرية بريئة..

تدخل السيارة سوقا وتصل إلى مخزن للطماطم والخضار ويغلق الباب ورائها من اثنين من الغفر.. المكان مظلم تماماً.. الوضع أشبه ما يكون في بيت الرعب في الملاهي.. أشعر أن الأرض تهتز.. نعم إنها تزيد في درجة الاهتزاز.. ماذا يحدث؟! هل الأرض تنهار؟

- أصرخ بأعلى صوت "النجدة النجدة يا جماعة.. النجدة هناك زلزال"

فجأة تضاء الأنوار واجد السيارة في وسط دائرة كبيرة ولا شيء يوجد غير ذلك فلا أقفاص طماطم أو خضار. الدائرة تلف عكس عقارب الساعة وتهبط لأسفل.. أنا لست خائف للدرجة الكبرى لكنني مذهول مندهش مما يحدث..

وصلت السيارة إلى القاع.. يفتح الباب فاخرج وانظر حولي أرى نفسي في مكان شاسع على شكل دوران به العديد من الأنفاق.. إذا لنري أين المكان من التطبيق على الهاتف.. أنا في حيز الشركة وعليّ التوجه إلى نفق رقم ٤٥ الموصل للمقر المركزي عند الصالة المركزية الدورانية..

اتجه ناحية النفق المقصود فيضرب صغير إنذار كأن القطار قادم وهو بالفعل كذلك فعلي مدى الأفق هناك كشافي نور قادمين من

بعيد بسرعة فائقة.. أقل من خمس ثواني واجد قطار مكون من عربة واحدة يقف من بداية النفق عندي.. يشير التطبيق إلى ركوب هذه العربة.. أركب ثم تنطلق بسرعة أسرع من الطلقة.. لا أحد في القطار سوى رجل طاعن في السن يجلس في المقدمة ويتابع القراءة بتركيز وتدقيق على جهاز لوحي.. هو مندمج لدرجة كبيرة حتى أنني وقفت أمامه وألقيت عليه التحية فلا رد ولا عبر.. أنا أشعر أنه ليس إنسان طبيعي هذا العجوز غريب الأطوار أو مريض نفسي غريب أيضاً.. الجلسة نفسها متخشبة والحالة واهنه ولا تعبيرات على هذا الوجه سطحي الشعور..

هناك رسالة واردة للتطبيق " لا تقلق من هذا المسن.. أنه العم شلبي المسئول عن صيانة قطارات الأنفاق"

الحالة غريبة في عالمنا لكن في فاين أورجن الوضع عادي فهو رجل عجوز لا يتكلم أو يصدر أي سلوك تفاعلي.. ربما هو الآخر تمت له عملية الطاقة الذهنية وذهبت بمجمل حالته النفسية الطبيعية وصار مريض نفسي.. حسناً ما علينا المهم الوصول إلى المقصد..

اسمع صفارة الإنذار من بعيد في مواجهة القطار فيبدو أننا وصلنا للمحطة على الجهة المقابلة.. دقيقة واحدة وأصبحنا في المحطة الأخيرة.. أنزل وأجد بوابة أمامي بمجرد أن المسها تفتح فأجد نفسي في الصالة الدورانية المركزية وقبل أن يغادر القطار نطق الرجل العجوز وهو ينظر من النافذة " بالتوفيق يا بني" عجباً لك يا رجل الآن حل الكلام!

الطريق بالنسبة لي أصبح محفوظاً في مقر الشركة فأسرعت متجهاً إلى غرفة الإعداد ببرنامج الأستاذ عصمت الماسي..

يقابلني اسماعيل صفوت .. رئيس التحرير والإعداد..



- اسماعيل "هل جهزت يا بطل؟"
- على "نعم على أتم استعداد"
- اسماعيل "إذا إليك هذا المخطط.. يحتوي على الأماكن التي ستؤدي فيها فقرتك المتفق عليها من طرح سؤال "ما نظرة المجتمع للمرأة المطلقة؟ سيبدأ عملك من هنا" ويشير إلى بوابة مكتوب عليها الخروج الممنهج.. بالتوفيق"
- أخرج من تلك البوابة فأجد نفسي في كوبري حلزوني يبدأ بالسيارة (نانسي ١٠١) التي ركبتهما سابقا ويرسل التطبيق "أركب" يا ما أسهل الركوب..
- تتحرك السيارة على الكوبري الحلزوني بسرعة شديدة كأنني راكب قطار الموت في مدينة الألعاب والملاهي وهذه هي روح المغامرة.. يستمر السير على الكوبري لمدة ثلاث دقائق بعدها يستقيم الطريق في نفق طويل.. العالم الذي صنعه البشر تحت الأرض رائعا جداً ويعبر عن مظهر الحضارة الحديثة فلقد حفر في التربة الصخرية الصلبة وأزيع كسر الصخور وعولج الطريق بالروافع والتسوية حتى صار يصلح للحركة والعبور من مكان إلى مكان.. إنها القدرات البشرية المعمرة داخل الأرض
- تصل السيارة لنهاية النفق حيث يوجد ثلاث اتجاهات للخروج.. أقصى اليمين...أقصى اليسار.. الوسط
- تتحدث نانسي "سنتجه صوب منطقة الدقي ذات كثافة بشرية تستطيع أن تأخذ منها أفضل آراء منتشرة تمس جانب كبير من المجتمع.. المنطقة أقصى اليسار"
- تتحرك السيارة أقصى اليسار وتصعد على كوبري ينتهي بجراج في عمارة كبيرة.. نخرج من بوابة الجراج وتقف السيارة على جانب

الشارع في مساحة مفرغة لها.. قبل أن انزل تخرج حقيبة من ظهر الكرسي المواجه لي..

- ناسي "خذ هذه الحقيبة معك.. أنها مصورك الخاص"  
أخذ الحقيبة وأفتحها.. ينطلق منها روبوت على شكل أخطبوط فهو عبارة عن رأس يخرج منها أذرع تنتهي برأس كاميرات كما أنه يستطيع الطيران بسهولة وخفة الحركة.. تطور رائع جداً

- الروبوت الكاميرا يتحدث "أنا الآن في خدمتك أستاذ علي وجاهز لأي أوامر تتعلق بالمهمة.. ناديني "سام"

أنظر اليه مذهولاً فأنا في عالم خيال علمي بل حقيقي.. أنا سعيد جداً بهذه المغامرة هناك عجائب جما في هذا الكون.. البشر فظيعو التطور.. بدء من الآن لو أخبروني أن هناك كائنات فضائية تتواصل مع فاين أورجن لأصدقهم فهذه المؤسسة ليست بالشيء الهين إنها فائقة الحداثة وتصنع عوالم مثل التي نشاهدها في السينما الهولودية..

- على "سأنزل الآن يا سام لأبدأ الفقرة هل ستخرج معي بشكلك هكذا أمام الناس وانت تصورهم"

- سام "أنا قادر على الاختفاء.. لو ظهرت هكذا لن تستطيع استكمال الفقرة لأن من تسأله سيصيبه الذهول والجنون عندما يراني"

- على "حسناً.. روبوت ذكي"  
يشع من جسد سام نور بنفسجي ثم يختفي.. أنزل من السيارة واتجه ناحية سلم محطة المترو لبدء الفقرة مع المارة..  
التطبيق يرسل رسالة "عليك الآن أن تستخدم خاتم الاستشعار لتسأل من أهل للسؤال.. عليك بدمج تفكيرك الذهني مع الخاتم ليتم الأمر بنجاح"

الكبسولة تهتز..

- نور "لا تقلق يا علي لقد أعددت هذه الخاصية مسبقا وسيحدث الاندماج بين قدرتي الذهنية والخاتم الذي في يدك وانت العامل الوسيط وفي نفس الوقت ستصل لك مني ما يجب فعله ذهنيا"

- على "هل يتم الأمر هكذا بسهولة أم هناك عوائق؟"

- نور "إطلاقا لا توجد أي عوائق.. فقط انسجم مع هذه الاندماجات.. استعد سنبداً الآن"

تهتز الكبسولة باستمرار وبشدة متوسطة.. أشعر بعملية غزو أفكار داخل ذهني هناك أصوات تتكلم وصور ذهنية تظهر أشخاص غرباء لا أعرف إن كانوا بشر خالصة أو نوع مهجن من كائنات أخرى ذلك لأنني رأيت أجسام بشرية برؤوس كبيرة الحجم صلعاء متعددة الألوان.. أنا في حالة أقرب للهلوسة لكن واعي بها.. أسمع أنفاس من الشهيقي والزفير تقترب من أذني.. سأجن يا عالم! ماذا يحدث؟!

- نور بصوت مهتز "اثبت يا علي لا تقلق كي لا تفسد عملية التواصل.. كل شيء على ما يرام"

- على "حسناً أنا صابر كما ترى"

اهتزازات الكبسولة تهدأ شيئاً فشيئاً والهلوسة أيضاً كذلك.. أنظر إلى المارة وأشعر أنني قادر على قراءة أفكارهم لكن الصوت يأتي من بعيد غير واضح.. أسير مختلطا بالمرارة أكثر.. رأس الخاتم في إصبعي تشع نور أحمر بنبضات يزداد معها الشعاع.. الكبسولة تهتز..

- نور "هناك الكثيرين لتسألهم سؤالك المراد.. ركز بكل حواسك مع الشخص المناسب"

- انظر لا وجه البشر حولي من الكبار والصغار.. ألمح رجل مسن يسير ببطء أشعر أن له خبرة من إجابة سؤالي.. اندفع ناحيته..
- على "السلام عليكم.. كيف حالك يا حاج؟"
  - العجوز "الحمد لله.. من أنت يا بني؟"
  - على "أنا مراسل من قناة (زهرة) برنامج (العارف).. للأستاذ عصمت الماسي أقدم فقرة اجتماعية خاصة ولي سؤال لحضرتك إن تسمح"
  - العجوز "تفضل يا بني بسؤالك ولي الشرف طبعاً الظهور في البرنامج"
  - على "أتشرف باسم حضرتك أولاً"
  - العجوز "سيد عبد المحسن عامل فني سابقا بشركة مياه القاهرة وحاليا على المعاش منذ أربع سنوات"
  - على "أعطاك الله الصحة والعافية والبركة في العمر"
  - الحاج سيد "بارك الله فيك يا أستاذ"
  - على "سؤالي يا حاج ما نظرة حضرتك للمرأة المطلقة؟"
  - العجوز "سؤال غير متوقع لكني سأجيبك.. من وجهة نظري أي عملية طلاق تكون لأسباب قديمة قبل الزواج يسكت عنها ولا تحل في وقتها قبل الاتفاق والقرار النهائي لإتمام عقد الزواج.. من وجهة نظري المرأة المطلقة أما أن تكون مظلومة من قبل زوجها سواء كان مدمنا أو بخيلا أو له علاقات نسائية غير شرعية أو رجل ضعيف الشخصية لا يستطيع أن يصونها ويدافع عنها أقصد أي خلل في الطرف الآخر استحالة العيش معه تحت سقف بيت واحد.. وفي حالة أخرى تكون المرأة هي الظالمة المتسلطة تريد حقوق ليس لها أو بغية منحرفة أو فاقدة لمعني

تحمل المسؤولية تجاه الزوج أو الأولاد إن وجدوا فتكون مثل الجمرة في فم الزوج فلا يتحملها فيطلقها.. إذا نظرتي العامة كلية للمرأة المطلقة أما ظالمة أو مظلومة ولا ينبغي التعميم أنها مقصرة أو ليست صبورة لتحمل مشقات ويجب أخذ كل قضية على حدة لأن لكل مشكلة طلاق ظروفها الخاصة وإن تشابهت بعض أسباب هذه الظاهرة المتفشية في المجتمع المصري

- على " رأى يحترم ويضرب له تعظيم سلام.. هل لديك في أقاربك حالات طلاق؟"

- العجوز " نعم.. ابنة أخي مطلقة منذ سبع سنوات ولديها بنتين وولد.. ومن ناحية العائلة الكبرى يوجد أربع حالات"

- على " ما مقترحاتك لكبح جماح هذه الظاهرة؟"

- الحاج سيد " طالما أن هذه المشكلة باتت ظاهرة إذا يجب تدخل الشئون المعنوية والقانونية فيها.. أين مشيخة الأزهر منها؟! لما لا توجد قوانين تختبر الشريكين قبل عقد القران هل هذا يصلح لهذه والعكس صحيح.. أين البرامج الاجتماعية المكثفة التي تعطي الاهتمام البالغ لتوعية الشباب والبنات بالمسؤولية الكبرى تجاه الزواج وليس مجرد استعراض وتفاخر فارغ لإغاية الجيران وكيد الأعادي.. ترى الرجل يدان بمبالغ فوق طاقته من أجل ألا يقل مستوى تجهيز ابنته عن خصومه من الجيران أو الأقارب والمعارف ويسجن في نهاية الأمر غالبا وإن كان مديون من قبل بنك يحجز على أملاكه بما يناظر حقهم منه.. نحن نحتاج لقوانين منظمة الأمر تفاقم بشيء أكثر احتداما في السنوات الأخيرة.. المجتمع ينهار ونتائج الأسرة المفتتة يصير أفرادها معقدين نفسيا أو مجرمين.. الحل في التوعية ووضح قوانين صارمة واعتبارات توازن بين نصفي العلاقة"

- على "أشكرك يا حاج شكراً جزيلاً وأرجو لك الصحة والعافية الدائمة والسلامة من كل سوء.. إلى اللقاء"

ما أعجب هذا العجوز ذي العقل المستنير! عملية الانتقاء من يتم سؤالهم التي وفرتها لي فاين أورجن فعلاً تأتي بثمارها..

الرأس الحمراء للخاتم تضاء من جديد.. هناك شخص آخر مناسب.. يا ترى أين؟ ها هي تلك المرأة التي خرجت من محل المخبوزات حاملة عدد من أكياس المشتريات هذا حال الأمة المصرية المهمومة لأولادها حتى لو كانوا كبارا.. رحمك الله يا أمي..

- اتجه صوبها واعرفها بنفسي وبمحتوى الفقرة من البرنامج الشهير وأتعرف عليها إنها الحاجة سعاد ذات ٥٢ عام تعمل مدرسة في أحد المدارس الثانوية وأسألها نفس السؤال "ما نظرة حضرتك للمرأة المطلقة؟"

- الحاجة سعاد "والله أنا ألوم كثير من بنات اليوم على عدم تحملهم المسؤولية تجاه الزوج والأولاد.. مواقع التواصل الاجتماعي أفسدتهن في تلك النقطة من عروض الموضة وكثرة الإعلانات للأنتيكات والعروض الوهمية للأطعمة اللذيذة التي تستهلك ميزانية ضخمة في الشهر عند الاعتماد عليها وما أكثر ذلك من ربات البيوت الآن.. جيلنا لم يكن بهذه الدرجة من الميوعة والتفكك والعناد.. المطلقة في زمننا كانت عيبة كبيرة وعار على العائلة.. اليوم هناك محامين تجار علاقات اجتماعية يسعون في قضايا الخلع ناهيك عن مجالس تعني بحقوق المرأة تشجعها للتسلط على الزوج وأهله والسعي لقانون يجعله يقدم نفقات فوق طاقته ويجرمه ويظلمه وكأن الزوج شخص اغتصبها رغم عنها وتريد الانتقام منه و"

تبكي الحاجة مرة واحدة بحرقة..

- على "ما الخطب يا أستاذة؟!"
- الحاجة "أبكي لأن طليقة ابني أتعبته كثيرة ورفعت عليه قواضي للسماء وابني المسكين لا يطيق حياته على النار هكذا يعمل ليل نهار في أحد المصانع في الحي العاشر ليكفي مصاريف أولاده محمد وسعيد ومنة وأكبرهم محمد ١١ سنة.. وهذه المرأة العقربة تسعي لتلدغه بكل ما أوتيت بسمها القاتل"
- على "وأيّن يقيم الأطفال؟"
- الحاجة "معي في البيت والحاج زوجي يراعيهم حتى آتي من العمل وأكمل معهم"
- على "وهل طالبت الأم بهم؟"
- الحاجة " نعم من ناحية القانون لتحصل على أحكام مشددة على ابني لكن من ناحية أخرى لا تريد تحمل مسؤولياتهم ولا يفرق معها أصلاً.. تصور يا أستاذ علي تقول على ابني أنه حشاش ومدمن مخدرات وأخلاقه منحلة لا تصح لبناء أسرة سليمة كما أنها موكلة محامي كالفك المفترس بل أنه شيطان يريد أن يجرد ابني من كل ما يمتلكه لصالح هذه العقربة ويبدو أن للمحامي مصلحة ويريد أن يتزوجها لا أعرف أكثر من هذا الفجر"
- على "والله يا حاجة كان الله في عونك وعون ابنك ويهدي تلك المرأة ويصلح الحال من أجل الأطفال المساكين"
- الحاجة "والله يا أستاذ أنا مشفقة على الأطفال أكثر من ابني.. هم يحتاجون للرعاية والتربية وبتصرفات أهمهم هذه ستربي لهم عقد نفسية"
- على " نحن في امس الحاجة لتوفير مصلحين اجتماعيين يعلموا الجيل الناشئ أنها الحياة لها شقين أساسيين لكلا الزوجين

شق حلو وشق المر ويستحيل أن يتم شق بدون الآخر والمر هو الذي يأتي بالحلول لأن الوصول لحياة اجتماعية هائلة سعيدة يخرج منها جيل صالح يحتاج لتعب ومسئولية والتضحية بالراحة والنوم والمال والنفس.."

- الحاجة سعاد "كلام مضبوط.. بارك الله فيك أيها الشاب الصالح أنا سعيدة جداً بمقابلتك"

- على "أكرمك الله أيتها الأم المصرية المجاهدة وأعان الله ابنك على مشكلته وأعان طليقته على نفسها"

انتهت الفقرة مع الحاجة سعاد التي حزنت من أجلها ومن أجل ابنها وأولاده كان الله في عونهم..  
الكبسولة تهتز..

- نور "أحسننت أيها الرائع"

- علي "على ماذا؟"

- نور "على تأقلمك السريع في تنفيذ مهمتك بسلاسة ومهارة عالية.. أنت فعلاً إعلامي عظيم بدون إضافات فاين أورجن"

- على "أنت الذي أعانني الله بك.. نعم الرجل الصديق نور الدين"

- نور "لدي إحساس رهيب أنك ستكون فقرة إعلامية غير مسبوقة ليس بسبب أدائك في هذه الفقرة ولكن لطموحك العالي وتفكيرك الأرقى.. أنت منظم وعبقري في التنفيذ"

- على "أنا ممتن لك جداً يا صديقي الجميل"

- نور "ركز في القادم وانتبه جيداً لكل كلمة تقولها وكل فعل" انتهى الاتصال الذهني..



رأس الخاتم يضيئ من جديد.. أنظر بتحديد لما حولي بعدما سرت قليلاً عن المكان الذي كنت فيه مع الحاجة سعاد.. اللون الأحمر يشتد في التوهج ناحية شابة يافعة على أحدث موضحة في اللبس وترتدي الحجاب من نصف شعرها المكوي من المقدمة تسير ناحية محطة الميكروबाص..

استوقفها وأحدثها كالعادة عن البرنامج والفقرة الخاصة.. في البداية كانت معرضة وتظن أنه برنامج مقالب أو معاكسات.. قدمت لها دلالات وبراهين وتوثيقات وقسم أنها برنامج (العارف) للأستاذ عصمت الماسي..

بعيداً عن البرنامج والفقرة هي فتاة جميلة فاتنة من النظرة الأولى لكن من أخلاقيات مهنتي عدم التحرش بالضيوف حتى لو غزل عفيف.. هذا عهد بأن لا تضغى الأهواء الشخصية على احترام المهنة وسموها الإنساني.. المشكلة بعدما أدركت أنه فعلاً برنامج (العارف)... رأيت السرور على وجهها وصارت تنظر لي نظرات فتاة معجبة.. لا أعرف هل أتركها وامشي كي لا أفتن بها؟! لكن رأس الخاتم اختارها.. سأتحمل المعركة الداخلية من عدم إطلاق قلبي لها.. والمشكلة الأفظع أنها اسمها رغداء! يا محاسن الصدف.. لكنها بالتأكيد ليست مثل رغبة المحترمة المحتشمة..

- أسألها السؤال المعتاد الرئيسي "ما نظرتك للمرأة المطلقة يا آنسة رغداء؟"

- رغداء "أولا أنا لست آنسة أنا مطلقة"

- على "مطلقة! عفواً لجهلي.. بإمكانك أن تخبرني السبب إذا سمحتي"

- رغداء "ألم تسمع عن قضيتي على السوشيال ميديا.. أنا مشهورة بها"

- على "حقيقة أنا لا أعرف لقد انقطعت عن مواقع التواصل منذ فترة لظروف.. لكن ليست مشكلة بإمكانك أخبار المشاهدين بها طالما أنها عرضت على الرأي العام"

- رغداء "حسناً.. أنا خريجة كلية آداب قسم جغرافيا جامعة عين شمس لدي زميل في نفس الفرقة تقدم لي وطلب يدي من أبي وأنا بلا حرج كنت معجبة به ورضيت به وخطبني وطول الوقت كان يفهم أهلي أن له شقة تملك ويعمل محاسب في شركة شحن بضائع للعملاء يعني له دخل جيد وميسور الحال فزاد اطمئناني واطمئن أن أهلي به وبعد سنة تزوجنا.. ثم تصيبني صدمة صاعقة أنه نصاب كاذب فالشقة كانت إيجار والعمل كان عامل نظافة بذات الشركة.. طلبت منه الطلاق بعد ستة أشهر من الزواج لأنه لا يستحقني كما أعذرني في القول لم تكن فحولته ترضيني في الفراش كان ضعيف جداً!"

هل هذا ما يسموه لا حياء في العلم أم لا حياء أصلاً؟!

- على "ولماذا لم تتأكدي من كل ما قاله قبل الزواج؟"

- رغداء "كنت مغرمة به وكان فاتنا لي ولم أرى سوى شخصية ذكورية قوية ستحميني وتقويني"

- على "وهل ترين أن هذا صحيح للقيام بمشروع مصيري مثل الزواج؟ هل بمجرد الافتتان يحدث الزواج بلا أي شروط وأسس.. اعذريني هذا خطأك من البداية لم تتحري عنه جيداً"

- رغداء "نصبي وحظي مكتوب لي"

- على "وهل حدث حمل؟"

- رغداء "نعم وقمت بعملية إجهاض"

- على "ألا تعلمين أن هذه جريمة يعاقب عليها القانون ومحرمه شرعا"
- رغداء "لكنني مضطرة لا أريد أن أخلف ابن أوبنت وأبوهم ليس بيبي وبينه ود.. الأطفال لن يكونوا أسوياء"
- على " وهل وجدت في الخلع.. استفادة كبرى؟"
- رغداء "يكفي أنني تخلصت من سلطة رجل كاذب نصاب ومنعت ولادة أي أطفال منه"
- على "هل أفهم من ذلك أن المرأة من حقها أن تخلع زوجها حيثما أرادت إذا لم يرضي بطلاقها وهل نظرة المجتمع لها ستكون نفس نظرتها لنفسها؟"
- رغداء "نحن في مجتمع شيطاني ذكوري من الدرجة الأولى يقصد سطوة الرجل على الأنثى بمبررات أنه رجل البيت وله كلمة السيف بالأمر والنهي بل من حقه أن يضرب زوجته ويشتمها ليؤدبها كما يقول الكثير من العامة "اكسر لها ضلع يطلع لها ٢٤" إذا كان الأمر بهذا المنطق فتبا لنظرة المجتمع كلها وللمرأة الحق في تقرير مصيرها لأخذ حقها.. أنا لا يهمني نظرة مجتمعنا الذي يدعي بفضائل الرجل على المرأة ماذا سيقول العامة؟ أنني امرأة مسترجلة تأخذ حقها بيدها بكل بجاجة أو المرأة القوية التي لا يجرو الرجال على معاشرتها هذا كلام في الهواء لا يؤثر"
- على "وماذا تنوين بعد الخلع؟"
- رغداء " سأبحث عن شريك آخر مناسب وعلي حسب ما يريده عقلي وقلبي.. وعذرا أيها الأستاذ الباقي احتفظ به لنفسي"
- على "حسناً كما تريدين.. أشكرك على جرأتك في قول مشكلتك ومشاركتك في الفقرة.. وأرجو لك التوفيق والصلاح"

انهي الفقرة ناظرا لسام (الكاميرا)...

- قائلاً "وجهات النظر تتعدد والمصالح تختلف والظروف كذلك لكن ظاهرة الطلاق ذميمة مفسدة للمجتمع وتؤثر على الجيل الحالي والقادم...نحن في ورطة كبرى لا بد من مقاومتها وتقليلها.. الأجيال تتشرد والنفوس تكتئب وتزداد سوداوية! كان معكم على أيمن الشيخ قناة (زهرة) برنامج (العارف)..

انتهت الفقرة..

بمجرد أن التفت أجد السيارة نانسي التي أتيت بها مزروعة أمامي والتطبيق يشير لي بالركوب.. فأركب وتسير بي السيارة بعيداً عن الزحام وتتجه صوب الطريق الرئيسي وتنطلق في الأفق..

- السيارة نانسي تتحدث " ما تقيمك لي في رحلة الذهاب للمهمة؟"

- على " ذوق عالي واحترام راقى وخدمة متميزة"

- نانسي "أشكرك.. أرجو أن أنال إعجابك أيضاً في رحلة العودة"

- على " أريد أن أطلع على محتوى الخدمات المقدمة في العودة"

- نانسي " عندي لعبة ترفيهية ستبهرك.. وهي أن تفكر في شخص تحبه وأنا أظهر لك صورته على الشاشة بتفاصيل عنه"

- على "هل أنت جادة أم هذه مزحة من أجهزة الذكاء الاصطناعي؟!"

- نانسي "جرب وستري بنفسك"

- على "حسناً...لقد فكرت"

تظهر على الشاشة صورة رغدة! كيف عرفت نانسي الرهيبة هذه؟!

- على "أنت فعلاً صادقة لكن كيف؟!"
- نانسي " هذه إحدى مهاراتي من مئات إمكانياتي.. ذكائي الاصطناعي متطور للغاية وتتوالى تحديثاته كل لحظة.. يبقى الآن أن أخبرك بتفاصيل ما تريده عنها"
- على "أترجاك أخبريني"
- أتشوق والله أتشوق كثيراً للتفاصيل..
- يظهر على الشاشة عن أشياء تحبها رغدة وهوايات تعشقها كالرسم والإنشاد والقراءة بنهم في علم النفس والفلسفة والموارد البشرية لديها شغف بتطوير نفسها ومهاراتها وقد رأيت أشياء من هذا القبيل بنفسني فكنت مراقب جيد لها وملاحظ لأفكارها ومنشوراتها على الفيس بوك التي تختلف كثيراً عن بنات جيلها المهتمين بأحدث صيحات موضة الملابس وأدوات التجميل وآراء الفنانين والسينما الغرامية خصوصاً التركية والهندية.. طلالتك يا مهند!
- نعم رغدة ذات أهداف راقية وعالية نادرة وهي الأنجز والأمين في الحياة..
- على " كل هذا أعرفه يا نانسي.. أخبريني بحالتها العاطفية والوجدانية وناحتيتها تجاهي"
- نانسي " رويدا أيها العاشق الملهوف.. سأخبرك بكل ما تريد لكن بشروط"
- على " بشروط! وماهي؟!"
- نانسي " رد على كل أسئلتي بصراحة تامة"

- على " هل الأسئلة حساسة وشخصية؟ "
- نانسي " الأسئلة تخص انطبائعك عن فاين أورجن.. وأولها كيف ترى مبادئ المؤسسة "
- على " المؤسسة عملاقة وذات أهداف طموحة عالية فوق السحاب وتقدر موظفيها قبل كل شيء والعمل ثم العمل وأي عمل أنه العمل الحديدي الجاد.. "
- نانسي " كلام جميل.. إذا أنت راضي عن سياسات الشركة.. لكن هل يضايقك شيء من مجلس الإدارة وبالأخص الأستاذ مدحت "
- على " هي أشياء لا تضايقني لكن استغرب بعضها.. هناك قضية في مهمتي الأولى تخص المتهم رامي حامد صاحب قضية الجنس عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي.. بعد كل ما فعله يخرج براءة مع تعويضه بمبلغ من المال.. خروجه براءة ليس أشد دهشة من امتناع فاين أورجن عن التحقيق في الأمر ومواصلة استمرار الحلقة.. "
- نانسي " وبما تصنف هذا تجاه الشركة؟ "
- على " أفسره بوجود خطوط حمراء لا يمكن تجاوزها وفاين أورجن تخضع لهذه القوة كسائر الأنظمة الاقتصادية والإعلامية "
- نانسي " وهل تظن أن فاين أورجن لها مصلحة في ذلك؟ "
- على " مصلحة معتادة كسائر الشركات الأخرى.. شيء طبيعي في هذا الزمن الرأسمالي.. "
- نانسي " هذا فقط.. يعني أقصد لا توجد مصالح أخرى أكبر مما تقول.. "

- على " اعتقد لا.. لأن أهداف المؤسسة واضحة في تحقيق إنجازاتها الإعلامية بعيداً عن أي اتجاهات أخرى "
- نانسي " أشعر أنك تخفي شيء ومتردد في قوله وتلمح له.. " الكبسولة تهتز..
- نور " اثبت يا علي على موقفك ولا تبيح بشيء هذا الحاسوب الآلي يحاول استدراجك لقول أسرار تخفيها.. لا تقلق هي لن تستطيع أن تقرأ أي أفكار لك كما أخبرتك.. الكبسولة بها أجهزة تشويش عالية الدقة تخفي الحالة الذهنية عند التوترو والاستجواب.. اثبت ولا تلين "
- على " حسناً.. أنا أحاول "
- انتهى الاتصال..
- أتابع الكلام مع نانسي..
- على " أنت تشعرين أنني أخفي شيئاً وأراوغ وأنا أشعر أنني في استجواب تحقيقي لكن بذوق رفيع بعيداً عن استجواب المتهمين والمجرمين "
- نانسي " على العكس تماماً.. أنا فقط أريدك أن تصل لمرحلة متناغمة مع فاين أورجن وسألتك لأفتش في عقلك عن أي أفكار خاطئة قد تنقص من هذا التناغم وهذا يصب في مصلحتك قبل المؤسسة فعند تقابل النفوس والعقول يزداد الإنتاج المقدم بكفاءة عالية "
- على " وهل وجدت أي أفكار خاطئة؟ "
- نانسي " هناك تشويش فظيع في ذهنك يغيث على قدرتي التحليلية ونادراً ما كان يحدث هذا معي مع عملاء غيرك "
- هل بدأ هذا الحاسوب الذكي يكتشف أمري..

- على " لا عليك يا نانسي.. أنا أصلاً مشوش الفكر دائماً وطالما سعت لحل هذه المشكلة المزمدة فتارة انتصر عليها وتارة تغلبني وأخسر لكن ليس كثيراً.. حتى لا يأخذنا الكلام أكثر.. أخبريني هيا عن صفات رغبة التي لا أعرفها"

- نانسي " كل ما سأقوله لك أنت تعرفه عنها إلا شيء واحدا"

- على " ما هو؟!"

- نانسي " رغبة تحبك فعلاً.. "

ياه الله على الكلام الجميل جميل جداً أنا سعيد للغاية أخيراً يا بشر هي تحبني.. كنت أعرف والله كنت أشعر بهذا من البداية ولكن من شدة حياؤها وكبريائها بحكم أنوثتها الراقية تخفي هذا لكي لا أخرج من هذا أنا أحبك يا رغبة أحبك أمام الجميع وليشهد التاريخ هل الحب العفيف.. ألومك بشدة يا رغبة هل هذا الحب الدفين لم تنطقها حتى ولو خلسة "أحبك" ومهما تقولي لي أنا عفيفة محرجة فهذا لا يصح للحبيب المشتاق اجهري له بحبك وحسبك..

- نانسي " تم الوصول إلى الجهة المطلوبة.. سررت بتوصيلك أستاذ علي.. أرجو لك حفظ الله والسلامة"

انظر حولي من نوافذ السيارة فأجد نفق تم الوصول لنهايته في ساحة الانتظار الكبيرة في الشركة.. لم أشعر بالوقت نهائياً ولا أين أنا عندما علمت أن رغبة تحبني!

أنزل من السيارة حاملاً كل امتناني وشكري إلى نانسي ١٠١ التي قالت لي ما لم تقوله رغبة التي خبأت الحب في قفص قلبها ولم تدعه يغرد ويوح بلحنه.. لها عتاب كبير وحساب على هذا الكتمان..



تذهب السيارة نانسي في أحد الأنفاق وتختفي.. وداعاً أيتها الجميلة المبشرة..

أقف في الساحة الكبرى وأشاهد سيارات تصل بعملائها إلى هذا المقر بعد أداء مهمتهم مثلي وكل وفد له مندوب من مجلس الإدارة يأتي لاستقبالهم وإلقاء كلمته ورأيه على أداء مهمتهم.. ألاحظ على جميع العملاء حالة من السرور المبالغ فيه والضحك أكثر من مرة دون داعي بالتأكيد هؤلاء أجريت لهم عملية الطاقة الذهنية العالية! لكم الله أيها المساكين.. إذا أنا الغريب بينهم لا أضحك هيستيريا.. متزن.. سأتصل بنور الدين.. الكبسولة تهتز..

- نور "ما الخطب؟"
  - على "أريد جرعة من الضحك الهيستيري كي لا يكشف أمري الجميع في المقر هنا يتضحكون بجنون"
  - نور "إذا تصنع الضحك"
  - على "التصنع لن يصل إلى هذا الحد من الجنون.. أريد الجرعة الحقيقية"
  - نور "هذا ممكن لكن تماسك وسيطر على حالتك فلا تطلق العنان أمام موجة الضحك"
  - على "حسناً أنا مستعد.. أسرع يا نور"
  - نور "إليك هذا.. شحنات هيستيرية على السريع.."
- الكبسولة تهتز هزات ضعيفة وتأتي هزة عنيفة لثلاث ثواني بعدها أشعر بصمم في أذني وأنني فقدت الكلام حتى الرؤية ضبابية مهتزة.. فمي يبدأ في التشنج وتنطلق ضحكات جنونية عالية الصيحة.. الآن أنا مجنون إذا أنا في أمان..

مزاجي مثل الحشاشين.. نشوة عارمة وفرح كبير ودماغ مكيفة  
وسطل من النوع الشعبي في الحارات العشوائية.. كل هذا وما زلت  
في وعيي أدرك ما حولي لكن النشوات المكيفة تمنعني إلى حد ما  
من مواصلة التفكير المتزن.. يبدو أن نور احترف في تفعيل  
إمكانيات الكبسولة فإني بدأت في الاتزان من جديد والهيستيريا  
تقل شيئاً فشيئاً حتى عدت كما كنت وهنا وصل إلى الأستاذ  
مدحت مصافحا " أحسنت صنعا أيها الإعلامي المبهر.. أنت كفاءة  
عالية كما أدهشني ضحكك منذ قليل وهذا يسعدني "

- على " يسعدك لماذا؟!؟ "

- مدحت " لأن من طبيعة عملائنا بعد عملية الطاقة  
الذهنية يتضحكون ويكونون مسرورين لأن عقلهم أصبح أكثر  
انفتاحا وأوسع آفاقا ويرون الفكاهة في أبسط الأشياء "

- على يضحك ضحكته الأصلية " كأننا متكيفين يا أستاذ  
مدحت.. "

- مدحت " وأي كيف؟ أنه مزاج فاين أورجن يا رائق.. "  
نتضحك ووراء كل منا مكر عظيم ومحقق يريد التفتيش عن  
الخبايا!

- مدحت " هل تعرف كيف ستكون مهمتك التالية؟ "

- على " متشوق مثل كل مرة "

- مدحت " والمهمة تستحق التشويق.. ستكون مقدم فقرة  
في برنامج الأستاذ عصمت الماسي.. "

- على " أمعقول؟! أنا أشعر أن ترقيتي سريعة.. "

- مدحت "الترقية سريعة لأنك أحسنت استخدام الطاقة الذهنية العالية ووفرت الكثير من الجهد فاختصرت طريق الصعود"
- نظرات مدحت غير مريحة يبدو أنه ما زال مقتنعا أن هناك خطب في عملية الطاقة الذهنية التي أجرت لي.. نبيه أنت يا مدحت...
- على "بصراحة هذه العملية متطورة جداً وأضافت لي عقل بلا حدود كما أنها ترفه عني بالفكاهة من أقل شيء حتى لو سخيّف"
- مدحت "سنذهب الآن إلى مركز قوة التأثير على الجمهور وفيها يتم اكتشاف كل إمكانياتك لتسخيرها في اجتذاب عقول متابعينك وزيادتهم"
- نتجه ناحية أقرب عمود... ونركب المصعد بداخله وننطلق ناحية غرفة التأثير!
- الكبسولة تهتز..
- نور الدين "على.. احذر جيداً من كل خطوة تخطوها في هذه الغرفة لأنها تكشف ما في داخلك من أفكار وشعور.. سأحاول جاهداً عن طريق الكبسولة في إبعاد تفكيرك وشعورك عن ذاتك الحقيقية.. سيكون لك شخصية وهمية من صناعي.. ركز جيداً وانتبه معي في كل شيء أحدثك به"
- على "هل أنت واثق من ذلك؟"
- نور "لست على يقين لكنني سأبذل أقصى ما بوسعي.."
- الأمر تتصعب كل مدى وبت أقرب للكشف وتنفيذ وعيد فاين أورجن في.. لكن هذه ضريبة المغامر الجسور..
- نصل للطابق ٣٤ ونخرج من المصعد أجد باب مكتوب عليه مركز استكشاف التأثير الجمهوري

يفتح الباب..

أقف على ما يشبه المنصة وأمامي أطيايف جماهيرية غير واضحة بشكل دقيق تتصايح وتتعالى أصواتها الصاخبة واسمع كلمات مفهومة.. نريد التشويق الاستماعي.. فضائح المشاهير... سهرات غنائية وكوميديّة... برامج ساخرة طريفة بالإباحة وسمعت فقط كلمة نريد محتوى هادف سئمنا من الركافة..

فجأة يمتنع الصخب وارى الجمهور مذهولا بعيون براقة واسعة يبدو أنهم في حالة تشنج عنيفة يهتزون كالمصعوقين كهربائيا ماذا يحدث؟!

أرى شرراً كهربياً يتساقط من أماكن التصاق الجدار بالسقف وتسير الشحنات الزرقاء كالأفاعي متجه ناحية الجمهور لتلدغهم في رقبتهم الجمهور لم يضطرب أو يخف بل مستسلم تماماً وبمجرد ملازمة الشحنة لجسده تذهب عنه حالة التشنج فيهدأ ويرتاح بحصوله على هذه الجرعة كالمدمنين.. التفت حولي لأرى الأستاذ مدحت مجدداً ليفسر لي ما يحدث.. وكالعادة يفزعني واضعا يده من الخلف على كتفي وارتعد ساحبا نفسي

- مدحت "هيا يا بطل تفاعل مع جمهورك"
- على "أي جمهور هل هؤلاء أصلاً حقيقيين"
- مدحت "نعم هؤلاء بشر من لحم ودم ليست كينونات.. يترددوا باستمرار على الشركة للتطوع في تحسين وارتقاء محتوانا"
- على "وما المقابل؟"
- مدحت "المقابل كثير.. سأذكر واحدة فقط لأن الباقي أسرار تخص الإدارة العليا.. أول شيء أن تتكيف أذهانهم وتسعد قلوبهم بالإنتاج المشوق المثير الذي يريدونه بصناعة معدلة من

مقترحاتهم.. أليس هذا رائع؟ ألا تود أن تعرف ما الذي يريده جمهورك منك لتمتعهم؟"

- على " هذا شيء جميل لكنه غريب أيضاً.. على العموم الفكرة جيدة جداً.. "

- على يستكمل " نأتي للأهم.. ما هذه الشحنات الكهربائية التي تندمج في أجساد الجمهور؟ "

- مدحت " طاقة ذهنية مثل التي تمت لك لكن بوظيفة أخرى فهي تعمل على التركيز بدقة عما يريده الجمهور من مواطن الشعور والعقل وتمكن كل شخص للإفصاح عن اهتماماته للمختصين مثلك.. "

- على " هل هناك ضرر عليهم في ذلك؟ "

- مدحت ناظراً بمكر " على العكس تماماً هل حدث لك شيء عندما تمت لك عملية الطاقة الذهنية؟! "

لما هذه النظرات المريبة أيها المكار المراوغ إذا كنت تخيفني بنظراتك فتبا لك أنا أقوى وقادر على المراوغة أيضاً

- علي " على العكس أيضاً أستاذ مدحت أنا في حال أفضل بكثير عندما تمت العملية والوضع الأفضل يزداد في الصعود كلما اندمجت أكثر في العمل مع فاين أورجن "

- مدحت " أنت مجامل رائع أستاذ علي لقد أقنعتني بكلامك الجميل الصادق هيا أرنا مهاراتك.. أمامك مجموعة من الأوراق على المنضدة اقرءها سريعاً وتفاعل مع الجمهور بتقديم الفقرات " طبعاً هذه الفقرات ستقرأ سريعاً بالطاقة الذهنية التي من المفترض أنها موجودة مثلما يظن مدحت.. حالا سيتم التواصل مع نور الدين

الكبسولة تهتز وهذه المرة بواسطتي.. هيا يا نور أجب بسرعة أرجوك

اسمع صوت داخلي مشغول مشغول.. هل هذا وقته يا نور؟! تركني في أشد احتياجي لك أنقذني قبل أن يكشف أمرى يا صديقي..

أخيرا نور يرد

- نور "اعذرني يا علي على التأخير كنت مشغولاً جداً فعلاً"

- علي "لا عليك أريد قراءة هذه الفقرات بالطاقة الذهنية"

- نور "الأمر صعب إلى حد ما خصوصاً في هذه القاعة لأنها مزودة بنظام أمني دقيق جداً يكشف الشحنات الدخيلة ولسوء الحظ هذه الكبسولة تطلق الشحنة بموجات عالية التردد ستكتشفها الأجهزة الأمنية سريعاً

- علي "إذا ما العمل؟! "

- نور "هناك طريقة واحدة أن تلامس الجمهور فهم بهم شحنات كهربية تعمل على مد مركز الطاقة الذهنية المحفوظة في الكبسولة وهي ستمدك بالطاقة المؤقتة اللازمة كأني متصل بذهنك كالمعتاد فهذه خاصية اجتهدت أنا وفريق مقري السري في تصنيعها لمثل هذه الظروف.."

- علي "الحل إذا موجود لكن تنفيذه صعب لأن محاولتي للمس الجمهور ستكشفني حتما.. لحظة هناك فكرة!"

انزل من على المنصة واتجه صوب الجمهور..

- مدحت مستغرباً "ماذا تفعل؟! "

- علي "أنا أحاول الاندماج مع الجمهور للحصول على نتيجة أفضل في إلقاء الفقرات المؤثرة عليهم"

- مدحت " هل ما تفعله منطقي أم خرافة؟!"
  - على " أستاذ مدحت أنا لا أمزح هذه إحدى طرق الفعالة للاندماج الشعوري والذهني مع المتلقي أنا أعرف أن هذا يبدو جنونيا لكن ليس أجن من فاين أورجن"
  - مدحت " المهم أن يصدق كلامك"
  - على "قل يا رب"
- ورق الفقرات في يدي اهبط وسط الجمهور أصافح واحد تلو الآخر أشعر بدغدغة في جسدي بدء من يدي وسخونة الكبسولة في فمي أستطيع إلى حد ما تحملها كلما صافحت أكثر زادت الدغدغة والسخونة إلا أن وصلت للاكتفاء لتشغيل الطاقة الذهنية المخزنة في الكبسولة..
- سأجرب الآن ما قاله نور وقرأ الفقرات سريعا بالطاقة الذهنية..
- الفقرة الأولى " بعنوان الثقافة الجنسية والمجتمع"
- أولا هل للثقافة الجنسية مردود إيجابي نفسي اجتماعي على أفراد المجتمع بمختلف الظروف والأعمار
- من وجهة نظري الثقافة الجنسية أصبحت شيء ضروري في العصر الحديث يجب مراعاة تعليمه للصغار والكبار على حسب كل فئة عمرية خصوصاً مع انتشار الإنترنت بمعلوماته الصحيحة الضئيلة والخاطئة الكثيرة عن الجنس وهذا أدى إلى عنفوان الشهوة الحيوانية عند الشباب والبنات من كثرة الأفلام الإباحية والإيحاءات البذيئة الكثيرة كما زادت ظاهرة التحرش في الآونة الأخيرة مع ضعف الإرشاد الديني والتمسك الأخلاقي القويم..
- جرائم الاغتصاب أصبحت ممرضة لسلامة وصحة المجتمع من شدة الطيش والجهل والفقر حتى الأغنياء كثير منهم عنده متعة الجنس بدفع مبلغ للبقاء للممارسة الجنسية غير الشرعية دون

الارتباط بعقد زواج والأشد وطأة انتشار زواج المثليين المكتسح للعالم بوتيرة أسرع مما سبق بدء من البلدان الأوروبية والأمريكية مروراً لجميع أنحاء العالم حتى في الشرق الأوسط والعالم الإسلامي وإن كانت الممارسات في الخفاء وغير مرخصة من قبل السلطات.. نحن نحتاج إلى القانون.. أيها السادة ضوابط وعقوبات لمكافحة هذه الظواهر الشاذة القاسمة لظهر المجتمع السليم"

الفقرة صادقة حقاً وبناءة وهذا ما يدعو للشك في دعوة فاين أورجن للإصلاح.. من أين هذه الاستقامة أيتها اللعينة؟!

وماهي لحظات إلا وجمع غفير من الجمهور ينزعجون من كلامي وأسمع أصوات سب وقذف وترفع أعلام الريمبو شعارات المثليين.. إذن هذه الفقرة كانت من أجل إيقاظ الوحوش الشهوانية داخل هؤلاء عندما تستفز رغباتهم السافلة لأنهم لا يقبلون سماع كلمة الإصلاح..

أرى شحنات كهربية حمراء هذه المرة تتساقط من سقف القاعة بكثافة على رؤوس الجماهير فتصعقهم ويتضحكون ويهتف بعضهم بحماس "إنها الحرية.. لماذا أكون مثلي.. التجربة ممتعة" أستطيع ترجمة هذه الشحنات الحمراء بواسطة الكبسولة إنها المغريات الموبقة التي تبثها أجهزة السيطرة على الجمهور من قبل فاين أورجن نفسها التي تحاول جاهدة لإغواء الجمهور بما يتوافق مع منهجها وأجنداتها من نشر الفواحش والفسق لتميع الأخلاق الطيبة الفطرية وتحقيق عائد مادي من نشر المرئيات الإباحية وتهميش الجانب التواصل بين العبد وربهِ والدخول في دوامة المعصية المظلمة التي تزداد يوماً بعد يوم.. وأنا كعميل لفاين أورجن مطالب أن أكون مؤثراً على الجمهور بما تريده الشركة..

الكبسولة تزداد في السخونة والأرضية تهتز تحتي.. أشعر أن هناك مقاومة داخلية عنيفة في عقلي.. صداد فظيع.. عيني تكاد تنفجر..



هناك شحنات حمراء أيضاً تريد السيطرة على والكبسولة تقاوم يجب أن اخرج من هذا المكان لكن كيف؟! مدحت يقف من بعيد يراقبني حتى نهاية المهمة..

عيناى تفرزان دموعاً غزيرة وعروقي تحتشي بالدماء التي تضخ بأعلى قوة نبضية.. أحاول التواصل مع نور لكن لا رد.. أجبني يا نور أنا في ورطة أكاد أفقد السيطرة.. من يستطيع مساعدتي؟!

الجمهور ينظر إليّ من بعيد بانتقام وتربص كأنهم يسلطون الشحنات الحمراء الفاسقة على.. وبعض منهم يقول "دعوه ليتعلم معنى الحرية.. شخصية كهذه تبطل لذة الاستمتاع بالحياة وتنغص علينا العيشة"

أشد ما أعاني منه الصداق الفظيع والصفير المستمر الصادر من الكبسولة.. يا نور أين أنت أنا أموت.. الكبسولة تلتف في فمي وتجرح اللثة أشعر بصعقات كهربائية في جسدي مضطربة.. كما أن الشحنات الحمراء الساقطة من السقف أخذت تجري بعيداً عني بعدما كانت تريد اختراق جسدي وذهني وتصطدم بالجمهور متخطيا محاولة الوصول إلى مركز طاقتها..

مركز طاقة الشحنات الحمراء يفقد التحكم بسبب الشحنات المضطربة التي تخرج منه بسرعات متفاوتة.. الأجهزة تشع أضواء حمراء ساطعة لأرى مشهدا رهيبا أزاح الظلام المحيط بالقاعة.. هناك أشخاص يرتدون عباءات سوداء مسترسلة حتى الأرض بأقنعة شيطانية وأيديهم ليست بشرية طبيعية بل مثل المومياة ورمادية اللون.. وأجسادهم طويلة رفيعة.. يقف كلا منهم أمام إناء ضخم ويقوم بتقليب سائل أسود مزرق يغلي على نار.. وبعد عدد من لفات التقليب يقوم هذا الشخص الشيطاني باستخدام آلة عزف(الكمان).. فتبدأ فقايق حمراء على سطح الإناء تترقص مع اللحن حتى تتحول لشحنات كهربائية تترك الإناء وتذهب إلى

أجهزة منظمة للطاقة ثم تثبت على كل من في القاعة سواء جمهور أو ملقي..

- يصرخ مدحت من بعيد بأعلى صوته "ماذا فعلت أيها المغفل؟! سينفجر المكان في أقل من دقيقة"

- يتحدث مدحت في المايك "فليخرج الجميع فوراً.. قبل الانفجار المدمر"

الأصوات تتعالى في القاعة من الصراخ والاستنجد ويهرول الجميع ناحية أبواب الخروج.. يسقط بعض الأفراد على الأرض ويدهسوا من شدة التدافع والتوتر.. حتى المسرح الذي أقف عليه صعد عليه بعض الأشخاص ليهربوا من باب الكواليس لزدحام الأبواب الأخرى.. اتخذ جنب بكل برود أعصاب محاولا التركيز على رؤية أصحاب العباءات السوداء.. لا أرى أي منهم ولا حتى الأواني التي تحتوي على السائل الأسود المزرق..

- ينزع أمامي مدحت فجأة ناظرا إلى بوجه غاضب " ماذا تنتظر أيها المفسد؟! عشر ثواني وتنفجر أجهزة الطاقة.. هل ترغب في الموت؟!"

يمسك مدحت بيدي ونجري خارجين من بوابة الكواليس وتغلق سريعا وهي الأخيرة.. ولم يلبث ثانية واحدة حتى اهتزت جميع أنحاء الشركة هزات متتالية عنيفة من شدة الانفجار المتصاعد.. صفارات الإنذار تدوي في كل مكان وجنود الحماية ينتشرون للتأمين.. الأمر يهدأ شيئا فشيئا والاضطرابات تهدأ.. تسكت الصفارات وتسمع صفارة البيان تنبئها لإلقاء كلمة مجمعة لجميع المتواجدين بالمقر..

- البيان من رئيس مجلس الحكماء (قذري المنذر)"ما حدث أيها السادة الحضور تجاوز غير مقبول من قبل عميل

بالشركة لم يعي خطورة ما فعل وربما كان واعيا متعمدا لتنفيذ مخطط يريده.. أستاذ علي أيمن الشيخ أنت مطلوب للتحقيق العاجل ويجب الحضور منفردا"

ما الذي سيحدث لي هل سأقتل أم أعذب حتى الموت؟! الورطة كبيرة.. مجلس الحكماء يريد التحقيق معي..

انظر حولي أجد العيون تترصدني باحتقار وكراهية شديدة.. أنا لم أفعل جرماً كل ما أردته عدم دخول الشحنات الفاسدة في عقلي.. أنا أدافع عن نفسي.. إذا كنتم تؤمنون بالحرية فأنا من حقي أن أعيش بعقلي بإرادتي دون إجبار على مفاهيم مخالفة للفترة السليمة.. حتى مدحت المكار ينظر لي نفس النظرة القاسية.. أنا برئ يا عالم ومدافع عن حريتي.. أنتم الفاسدون الحقيقيون!

أمشي وسط هذا الحشد كاليتيم المسكين رأسي للأسفل وخيبيتي ثقيلة أجرها معي.. المتفرجون يرون في أنفسهم السلامة من هذا البلاء العظيم..

اذهب إلى المصعد.. إلى مجلس الحكماء..

يصل المصعد للطابق الأخير حيث المصير المرعب.. تفتح بوابة المجلس فور وقوفي أمامها أدخل ناظرا بعيون دورانية خائفا متربصا فربما هناك وحوش ستلتهمني بعد قليل فهذا شيء عادي من فائين أورجن!

القاعة تتخللها الظلمة أكثر من هذه الإضاءة الخافتة التي بالكاد تظهر المقاعد النصف دائرية أقرب إلى شكل الهلال القمري يجلس عليها الحكماء..

يقرع جرس لمدة خمس ثواني ويتحدث صوت أحدهم "قف عندك"

بلا تفكير أقف مكاني كالعمود الخرساني..

- الصوت "لماذا عارضت الشحنات الحمراء أيها العميل على أيمن الشيخ؟ تكلم بكل شفافية وصراحة أنت أمام أعلي مجلس في المقر"

حلقي ينتابه جفاف شديد ولساني يتثاقل يكاد ينشق من الجمود وأشعر أن عقلي متوقف عن أي تفكير بسبب صدمة نفسية عنيفة.. لا أعرف ماذا أقول؟!!

- على " انتابني الخوف من هذه الشحنات التي لا أعرف ماهيتها لذلك قاومتها "

تشتد الإضاءة وتظهر القاعة جلية الوضوح.. ينظر إليّ الحكماء بتجهم قاسي لم أر هذه النظرة قط في عين قاضي يحاور متهم قاتل حتى في الأفلام السينمائية لم يصل ممثل بارع في تقمص نفس هيئة هؤلاء!..

- يتحدث السيد الرئيس (قذري المنذر) " ومن متي وأنت يحق لك رفض تنفيذ أوامر الشركة؟ أليس منصوص في العقد الطاعة والالتزام والولاء الكامل؟"

- على "أنا لم أخالفكم أنا فقط كنت خائف من هذه الشحنات الغريبة أن تدخل جسدي فقاومتها"

- الرئيس "كلامك له مدلولات فظيعة أشد من المخالفة.. أولا كيف خفت من هذه الشحنات وهي نفس الرهبة عندما وافقت على قيام عملية الطاقة الذهنية لك ثانيا كيف أصلاً قاومتها؟ بأية آلية؟ فالمفترض أنك لا تستطيع مقاومتها إلا بشيء مضاد لم توفره أصلاً لك.. إذن كيف قاومتها؟! "

يا ويلي أنا في موقف شنيع.. لقد قاربوا على كشف أمري.. أحاول التواصل الذهني مع نور الدين " أخبرني يا نور ماذا افعل؟! هل

هناك طريق سريع أهرب منه وتنتهي علاقتي بفاين أورجن قبل أن يفتكوا بي؟"

لا يوجد أي اهتزاز في الكبسولة.. أتحمسها بلساني أجدها مطبقة مسطحة في سقف فمي وعندما حاولت تحريكها سقطت على لساني.. يبدو أنها تحطمت!

- الرئيس "هل أسئلتني تحتاج لكل هذا التفكير أيها العميل المراوغ؟"

- على "سأتحدث بصراحة.. منذ أن تمت لي عملية الطاقة الذهنية وأنا أشعر بقوة غريبة في جسدي غير ما نصت عليه العملية من الطاقات الفكرية العالية.. كذبت نفسي مرارا وتكرارا أن لا شيء غريب بي وكل ما أشعر به أوهام بسبب الشحنات الذهنية العالية التي قد توحى لي بهذا.. لقد استطعت في إحدى المرات وأنا في شقتي تشغيل التلفاز بطاقة ميني دون كهرباء البيت.. ذهلت كثيراً من هذا وظننت أنني في حلم حتى أيقنت أنها الحقيقة ومر الأمر بسلام ومرة ثانية كنت أسير في الشارع على الرصيف ووجدت فتحات صغيرة على جانب الرصيف يخرج منها النمل الأسود.. قمت بالتركيز المستمر على هذه الثقوب وشعرت أنني أستطيع التحكم في نمل هذه المستعمرة بل رأيته بأمر عيني من الداخل بكافة التفاصيل وجربت التحكم بأسراب النمل ونجحت.. جعلتهم ينقلون أطعمتهم من مكان لمكان آخر وجمعتهم على شكل جيوش منظمة أحركها إلى أي مكان أريده.. حينها أعتقد أنني أتمتع بقوة خارقة منذ أن تمت لي تلك العملية السعيدة وما زلت يوماً بعد يوماً أكتشف خصائص أخرى في هذه القوة.. وعندما شعرت أن الشحنات الحمراء ستخترق جسدي وتؤثر على عقلي خفت أن أفقد هذه القوة الخارقة فقاومتها"

- يتسم الرئيس ساخرا " كل هذا حدث معك ولم تخبر أي حد من المديرين ولا حتى الأستاذ مدحت المسئول عنك؟ "
- على " كنت أحافظ على سرية الأمر حتى أجد الفرصة لأخبر الشركة فربما كنتم تطردوني عندما تعلمون بهذه القوة بعدما حالفني الحظ الأسعد للعمل بفاين أورجن "
- يستأذن أحد الحكماء الرئيس للتحديث ويدعي رأفت حداد..
- رأفت " هل تستطيع أن تثبت لنا هذه القوة أماننا بأقل ما يمكن؟ "
- على " كنت سأفعل هذا من البداية ولكني لا أستطيع التحكم بها وما زلت أتدرب على ذلك "
- الرئيس " هل أنت مقتنع بما تقول؟ "
- على " أنا في حيرة من أمري منذ أن تمت لي عملية الطاقة الذهنية فربما لا أمتلك قوة خارقة وأنا أتوهم.. "
- ينظر أعضاء المجلس لبعضهم نظرات غير مطمئنة عني ويتهايمسون...
- ثم ينظر الرئيس إليّ " أمرك مريب يا علي وأرجو أن تكون صادقا فيما ذكرت.. تذكر دائماً الكذب له عواقب وخيمة في فاين أورجن قد يكون الموت أرحم منها.. بدءاً من هذه اللحظة أنت موضوع تحت الملاحظة ستمارس أنشطتك ومهامك بشكل طبيعي كأن شيئاً لم يكن.. إياك والمكر فلم يمكر بنا أحد إلا وانقلب عليه.. "
- جسدي يتصعب عرقاً من كثرة التوتر والقلق لكني ما زلت أتماسك..

- يصمت الرئيس هنيهة كأنه يستجمع طاقته ثم يتحدث مشيراً بسبابته ناحيتي " اذهب الآن وكن حذر للغاية "

- على " حسناً.. سيدي الرئيس.. "

أكاد لا أصدق أنني خرجت بسلام من هذا المجلس دون السجن أو القتل.. ربما القادم أكثر صعوبة من ذلك..

اتجه إلى غرفة الاستراحة الخاصة بالموظفين من نفس درجتي.. اجلس على الطاولة واطلب عصير مانجو من الروبوت الجرسون.. أحاول التفكير كيف سأتصرف مستقبلاً.. هل سأترك الشركة وتنتهي القصة على ذلك؟ وبذلك تكن المغامرة انتهت دون تشويق أو نهاية مرضية فعلي الأقل تكن أطول زمناً ليستمتع المتلقي بقصتي عندما تحكي له.. ما زال شعور بداخلي يقنعني أن المغامرة لازالت مستمرة والأعظم فيما هو قادم.. رصيد الشراسة والتحدي يعلو بداخلي وأنا لن اهدأ سأبلي النداء ولو كان المصير الموت أو فصل الرأس عن الجسد.. لذلك اندهش في المترددون في الحياة لماذا أيها المتشائم الكسول تحمل نفسك فوق طاقتك ألا تعرف أن مصير كل إنسان هو الموت ليس شيء آخر لتنتابك الحسابات الدقيقة المملة المعرقة لرحلتك.. انطلق العمر ملك لك وانتهائه ليس بيدك لكن أنت من تحدد كيف تكون نهايتك فإما إنسان مغامر حقق عجائب وإنجازات وإما إنسان مثل بقية البشر أكل وشرب وعاش يومه الذي تكرر باقي عمره حتى مات.. الفرق بين الأول والثاني شتان..

نعم يا رئيس الحكماء أنا احتال عليك وأتحداك سأمكر بك ولن استسلم حتى يقضي آخر نفس حياة بي..

أريد الاتصال بنور.. لقد دمرت آلية الكبسولة.. هو بالتأكيد يريد التواصل معي ولا يعرف ما آلت إليه الأوضاع.. أريد حتى الاتصال

به هاتفيا لكنني مراقب من قبل الأوغاد.. فكر فكر ما الحل؟ حسناً وجدتتها..

اتصل بالأستاذ مدحت واحكي له تفاصيل مع قاله الحكماء لي..

- مدحت " لقد علمت بالأمر قبل اتصالك.. ما الذي تريده بالتحديد؟"

- على " القوة التي أخبرتهم بها هي حقيقة وليس وهم هي فقط تحتاج لعملية إعادة شحن "

- مدحت " وكيف هذا؟"

- على "يجب أن اذهب إلى مركز الصناعة الإعلامية بمقر الشركة.. هناك سأستطيع التحكم بها إلى حد ما بعد شحنها ففي هذا المكان بالتحديد توجد مراكز للطاقة تبث شحنات كهربية وموجات تستجيب لها كهربية دماغي وتندمج معها محدثة تلك القوة الخارقة وذلك بعدما نشطت طاقاتي الذهنية بعد العملية وكانت أول تجربة لظهور القوة عندما مررت بالصدفة أثناء التجوال الاستكشافي للشركة عندما كنت لازلت عميلاً جديداً... "مدحت بغموض " كل شيء ستظهر حقيقته في نهاية المطاف والبقاء والسيطرة للأقوى والخيبة والهلاك على الضعيف البائس... أنا لا أنكر ما تقول لكنني متشككا جداً لأن ما تدعيه لم يحدث لأي من الموظفين الذين تم إجراء عملية الطاقة لهم ما يجعلني مضطراً للاستماع لك أن أحد الأطباء السابقين المسؤولين عن إجراء العملية قال " من الممكن أن تسبب هذه العملية طفرة تعدل من الجينات البشرية ما يجعل الإنسان له طاقات وقوي خارقة قد لا يستطيع السيطرة عليها في أغلب الأحيان ونسبة حصول الطفرة ١ ٠٠٠ ٪ .. " ..

- على " اعتقد أنا من هذه النسبة.. "



- مدحت بضحكة ساخرة " ربما تكون كذلك وحين التأكد من ذلك ستصل إلى مرتبة أعلى مني في الشركة بفارق كبير.. سنذهب الآن إلى مركز الصناعة الإعلامية" إلى المركز الصناعي الإعلامي..

ما سبق كان تحججا مني لأقابل نور الدين في المركز حيث أنه مقرر عمله الرسمي.. آمل أن أجده ويشاركني لحل ورطتي التي تكبر كل مدى..

- يقف مدحت في وسط المركز ويشغل مكبر الصوت في المكان " اسمعوا أيها المتميزون.. هذا العميل (على) يدعي أنه يمتلك قوة خارقة جراء طفرة حدثت له من إجراء عملية الطاقة له وأخبرني أن تلك القوة ما زال يحاول التحكم بها ويمكن شحنها في هذا المكان لما له من طاقات كبيرة معقدة.. سنري جميعاً صدق كلامك يا علي.. جاهز أم لا؟"

- يخفق القلب مضطرباً مكروبا وأرد " جاهز أستاذ مدحت.. "

- مدحت " أتحفنا إذن "

- على " أحاول تجميع الشحن.. "

- مدحت " حاول براحتك للآخر ونحن في الانتظار.. "

يراني نور الدين من بعيد مرتبكا ويحاول طمئنني غامزا.. ما الذي سوف تفعله يا صديقي؟!

هناك اهتزازات يشعر بها جميع من في المكان.. يتحمس مدحت والجميع ظنين بأن قوتي الخارقة تشحن وتستيقظ.. تخرج موجات حمراء وزرقاء من مخازن الطاقة تنتشر بشكل عشوائي خصوصاً على جوانب المكان وينبعث شرر من كثرة ارتطام الموجات ببعضها مما يجعل الرؤية صعبة والصوت أيضاً كذلك

خصوصاً أن الشرز الصاعقي يزداد أكثر فأكثر ويبدو أن هذا في مصلحتي.. نور يفعل شيئاً ما..

لا مجال للرؤية ولا سماع صوت بعضنا البعض تماماً غير أنني شعرت بشخص اقترب مني وتحسس فمي ليفتحه ووضع فيه كبسولة.. أكيد أنت يا نور..

الموجات تقل ومعها تبدأ الرؤية والصوت في الملاحظة.. تدريجياً يعود الوضع على طبيعته..

- يدقق مدحت النظر إلى "يا ترى أيها الرجل الخارق ما تفسير الذي حدث؟"

الكبسولة تهتز من داخل سقف فمي..

- أتحذّر لا إرادياً "لقد تم شحن جزء كبير من طاقة القوة الخارقة وإمكاني القيام بتشكيل موجات التأثير على الجمهور بكل سهولة دون الحاجة إلى أجهزة صناعة التأثير التي ترهق الموظفين لساعات طويلة من التدريب والعمل على ذلك..."

- مدحت "إن صدقت فعلاً ستتم مكافأتك فوراً بما تستحق.. هيا أرني"

وبدون إرادة أيضاً تتحرك يداي بحركات دائرية فتخرج شحنات حمراء وزقاء تتشكل على شكل دائرة كبرى بها شكل حلزوني من مركزها لبقية محيطها... يلف الشكل الحلزوني عكس عقارب الساعة والجميع ينظر له فيعمل مؤثراً مثل التنويم المغناطيسي وعند وصول ذروة التأثير يلف الحلزون اتجاه عقارب الساعة ليستقبل موجات منبعثة من المتأثرين وينفك التنويم المغناطيسي تدريجياً ويستعيد الجميع وعيه..

- ما زال مدحت محدقا للشكل الحلزوني اعتقدت أنه ما زال تحت التأثير حتى أنني اقتربت منه لأتأكد فحدثني " هذا مدهش جداً.. أكاد اجن من هذه المعجزة"
- على " أحاول بكل جهدي أن أسيطر على هذه القوة لأخرج نتائج أفضل"
- مدحت منشكها " بهذا المستوى الذي تعتقد أنه قليل هو مدهش للغاية.. أنت أسطورة! يجب أن يتم استثمار هذه القوة بشكل أكثر فاعلية.. اسمعني جيداً يا علي سأمر فوراً بتشكيل لجنة خاصة لدعمك وإرشادك لتنمية تلك الطفرة عليك أن تتحلى بكل الوضوح والشفافية معهم"
- على " أنا مستعد لكل ما تريد.. "
- اعتقدت أنني خرجت من ورطتي الأولى ثم أدخل في ورطة ثانية أكبر.. مدحت يريد تشكيل لجنة خاصة لي.. هذا يعكر المزاج حقاً.... لكنني سأتعامل..
- مدحت " عليك بمتابعة أعمالك ومهامك جيداً كي لا يضيع الوقت هباء فكما تعلم عملاء فاين أورجن وقتهم أغلي من الذهب والماس.. صحيح هناك طفرة خارقة بك لكن ستحتاج لوقت وتنظيم للاستفادة منها فعليك بأولوية النفع فمهامك أولاً ثم الجانب الخارق"
- على " حسناً.. أرجو أن أكون نلت جزء من الثقة بعدما شككت بي"
- مدحت مبتسماً " الثقة ليست من لقطة واحدة ستحتاج إلى عدة مواقف مجموعها يساوي الثقة القوية.. أمل أن نصل لتلك النتيجة"

- على " سأسعى جاهدا بكل حسم لنيل هذا الشرف.. "
- يودعني مدحت وما زال الإبهار في عينه وقلبه معجبا بقوتي الخارقة.. وأي خارقة أنا لا أعرفها أصلاً ولم أستخدمها بإرادتي لأنها ليست موجودة أصلاً وإنما حيلة ذكية من نور الدين جاءت في وقتها المناسب الحرج جداً.. على الأقل كذبتني صدقت أمام مدحت الذي كان في أشد تحفزه لكشف حقيقة أمري خصوصاً بعد تحقيق مجلس الحكماء.. آمل أن ينبهروا هم الآخرين بالتأكيد علموا ما حدث..
- انظر إلى نور من بعيد لا يلتفت إليّ وينصرف لاستكمال عمله وكأن ليس هناك شيء بينه وبينى بعدما تحطمت الكبسولة الأولى وقطع الاتصال الذهني..
- ألاحظ لافتة مكتوب عليها أنت على أعلى مستوى من القدرات الفائقة للكبسولة أدق النظر أكثر.. أرى حروف الكلمات تكبر في الحجم ثم تنفجر مبعثرة متجه ناحيتي أرجع خطوات للخلف تحسباً لأي ضرر ثم تتشكل أمامي صورة مجسمة لنورالدين كأنه أمامي فعلاً بشحمه ولحمه حتى أنني التفت حولي لأجد نور الحقيقي فوجدته بالفعل.. إذا من أمامي الآن هو نسخة مصطنعة..
- تبسم النسخة لي " مرحبا يا علي "
- على " أهلاً وسهلاً يا نور "
- نور " لا تقلق أنا لست نسخة أخرى لنفسي أنا نور واحد فقط ما تراه أمام عينك في تخيل في ذهنك لشخصيتي المسجلة عندك وهذه آخر حالة مطورة من الكبسولة الذكية "
- على " إذا أصبح التواصل بالصوت والصورة "
- نور " بالضبط "

- على "حمد لله أنك أنقذتني على آخر لحظة كاد أن يكشف أمري وأمرك كان الوضع صعب للغاية وخرج جداً.."
- نور " طوال الوقت كنت أحاول الاتصال بك لكن مهمامي الكثيرة المكلف بها كانت تعطلني بعض الشيء ومع ذلك لم تغيب عن ذهني لحظة ومن حسن الحظ أن عملائي في المقر السري اخبروني بالتعديل الأخير للكبسولة قد تم بنجاح وعلي الفور تم الحصول عليها وتشغيلها بك.. واليك هذا الخبر المبهج.. تلك الكبسولة الجديدة بها خاصية إضافية تقوم بامتصاص سريع لشحنات الليزر المتبقية من عملية الطاقة الذهنية أثناء تسليط أشعة الليزر عليك في غرفة العمليات.. وقبلها كنا في مقر السري وصممت لك طبقة حامية للدماغ لكنها لم تكن ستحميك لوقت طويل.. الحمد لله الوضع في نطاق كامل السيطرة"
- على " أنا مدين لك كثيراً يا نور على كل ما تفعله لأجلي.. كنت قلقاً جداً من هذه الناحية فأنا لا أريد حدوث تشوه جيني أو جنون"
- نور " أنت صديقي وشريكي في المغامرات الجريئة يجب أن نكون يد واحدة دائماً وقلوبنا تألف لبعضها.. سأفعل ما بوسعي من أجل سلامتك وإبراز نجاحك"
- على " كلامك فوق الجبال متخطياً رأسي.. شكراً أيها الصديق العظيم.."
- نور يبتسم حياء من المدح والكلام الأحملى من العسل..
- على "هل تفكر في شيء جديد؟"
- نور " وهل ورأى غير التفكير في كل جديد اسمعني جيداً مجلس الحكماء أصبح مراقب لك بشدة لأنه في حيرة من أمره عنك أنت صرت شخصية هامة غامضة في المقر بأكمله عليك أن

تكون حذرا في كل خطوة وأنا معك بإذن الله طوال الوقت يجب أن نذهب قريبا لمقري السري للاطلاع على التنفيذ القادم"

- على " وأنا مستعد لكن هناك أشياء كثيرة تقلقني.. "  
- نور " أي أشياء؟ "

- على " كيف عرفت نانسي معلومات كثيرة عن رغبة والأكثر من ذلك أنها أخبرتني أنها تحبني وأنا مصدقها جداً بل أنا في قمة السعادة من هذا الأمر.. "

- نور " نانسي مجرد آلة مبرمجة من قبل لجنة باحثين وعلماء مشرفين عليها.. مع العلم أنك مراقب من مخبرات فاين أورجن من البداية من قبل حتى أن تخطو مقرها بمجرد أن علموا احتمالية انضمامك إليهم لقد تم التحري عنك بأدق التفاصيل التي من ضمنها حبك لرغبة وترجيح لها كشريكة لحياتك.. رغبة نفسها لها ملف مخصوص عندهم ليقوموا باستخدام المعلومات بشكل يجذبك ويشجعك للاستمرار في العمل معهم "

- على " هل سألوا إذن رغبة وأخبرتهم أنها تحبني أريد أن أتأكد أن المعلومة صحيحة؟

- نور " لا تقلق من هذه الناحية هي صحيحة لأن المشاعر الداخلية الدفينة لرغبة مسجلة عندهم "

- على مبتهجا " ياه أنا سعيداً جداً رغبة تحبني فعلاً أنا اسعد من في هذا المقر بأكمله "

- نور الدين " وأنا سعيد أنك سعيد وأرجو دوامة السعادة وفقك الله أنت ورغبة لبعضكما البعض لا تنسى ما زال أمامك مشوار لمزيد من جذب اهتمامها لك فهي شخصية تعشق المثالية والتفوق العالي النادر وهي ترغب أن يكون ذلك في شريك حياتها "

- على ضاحكا " وكيف عرفت أنت الآخر بهذه المعلومات؟  
"
- نور الدين " ببساطة أستطيع أن أفعل الكثير مثل فاين أورجن عن طريق عملائي المخلصين المتميزين في مقري.. "
- على " أنت مدهش وأسطوري وشخصية هامة جداً مجهولة وغامضة أنا ممتن لك كثيراً على كل شيء جميل قدمته لي وما قدمت سوى الخير كله أيها الصديق النبيل.. "
- على يستكمل " لا تؤاخذني سؤال أخير.. "
- نور " تفضل ولا تبالي من كثرة الأسئلة.. أنا استمتع بتفكيرك النشط "
- على " ما هؤلاء الأشخاص الأشبه بالشياطين الذين رأيتهم في قاعة التأثير على الجمهور حيث تنطلق الشحنات الحمراء من الإناء الذي يحتوي على سائل غريب يقوموا بتقليبه.. "
- نور " لا أملك معلومة أكيدة.. لكن الجواسيس الحمراء تنبؤ ببعض التكهّنات أن هؤلاء الأشخاص هم من السحرة والعرافين المستعنين بالشياطين للتأثير السحري على الحالة العامة للجمهور.. ورغم هذا.. ربما يكونوا موظفين ليس لهم علاقة بالسحر وإنما محترفين في صناعة محلول كيميائي يطلق تلك الشحنات المؤثرة على الجمهور والملقي.. حقيقة نحن لا نمتلك معلومات تثبت اعتقادنا لأن هذا المركز حساس لفان أورجن والتأمين أشد ما يكون عليه "
- أتلقي رسالة على هاتف العمل " يجب أن تذهب فوراً إلى مكتب الأستاذ عصمت الماسي هو يريدك شخصياً.. "

- نور إلى على مازحا " والآن حانت لحظة اختفاء عفريت نور الدين ليباشر على أيمن أعماله شديدة الأهمية "

- على " شكراً لك أيها العفريت الحسيس راقى الذوق ومراعي لظروف صديقك " ثم تختفي صورة نور الدين.. على عكس جسده وروحه الحقيقية التي تعمل على مسافة بعيدة من (على)..

حتما أنا سعيد حظ بل سعيد حظوظ وليس حظ واحد ما أحلى الطيبات عندما تأتي دفعات مضخة تباعا وراء بعضها كل هذا جميل لكني ما زلت جاهلا مصيري في هذه الشركة متعددة الأغراض والغموض الأكثر شذوذا وتناقضا فهل هي مجموعة قنوات ومحتوى هادف يسعى لارتقاء المستوى الإنساني ونشر الوعي والثقافة أمام ظواهر حسنة وبواطن خبيثة

إلى مكتب الأستاذ عصمت..

فعلاً دون أوهام أنا أقف أمام مكتب أستاذي وقودتي المهنية الذي طالما حلمت أن يحدثني بأي كلمة ولو بقول صباح الخير توالى الأيام إلى أن جاء يوم من أسعد أيامي أن يطلبني بالاسم للمثول أمامه في شيء يريدني فيه سأبذل قصارى جهدي وكل طاقتي في المهام التي تكلفني بها حتى لو على رقبي فهذا شرف لي.. دخول..

أجده بهيئته الجذابة يجلس على مكتبه يقرأ بعض الملفات لم يلق اهتمام لدخولي وما زال يقرأ بنهم في أوراقه كأنه يبحث عن لب قضية معينة فهذا الرجل يعيش حياة المحقق البارع النبیه لا يترك ثغرة إلا ويفتش فيها..

- الأستاذ عصمت " اجلس أيها الشاب الجميل.. "



- بمجرد جلوسي يترك أوراقه خاتماً علاقته بها بوجه حائر يريد إجابة شافية ثم يتحدث " أهلاً وسهلاً بضيفي العزيز كيف الأحوال أستاذ علي؟"
- على ممسكاً نفسه من الذوبان من شديدة السعادة الملتهبة " أهلاً بك يا أستاذي الفاضل أنا في خير الحمد لله وما يسعدني أكثر ويطيب عندي استقبالك لي في مكتبك"
- عصمت " قرأت عنك تقريراً رائعاً من قبل محققي الشركة لقد ذكروا فيك أروع الكلام والمدح الصادق حتى المختلفين عليك لم يخلوا في الشكر فيك أيضاً لقائنا هذا ليس صدفة بل هو مرتب بعناية بالغة منذ أن دخلت الشركة وتحليل الذباب الآلي لك أنت مميز ونادر الوجود وموهب لحد بعيد"
- على مبتهجا " كلامك يا أستاذي يرفرف قلبي بحق كان طموحي وأنا طالب في الجامعة أن أحدثك ولو مرة واحدة في أي شيء حتى لو في غير المهنة ماكنت أتخيل أن أعمل معك بهذه السهولة"
- عصمت مبتسماً " هذا الصرح العظيم هو من جمعنا وإجراءاته وتطور تفاصيله للبحث عن الأشخاص المناسبين للعمل هو السبب الرئيسي في قمة فاين أورجن إياك يا علي أن تخذل فاين أورجن في يوم من الأيام ولو تطلب الأمر التضحية بنفسك"
- على منكرها بعض الشيء " نعم ما تقوله صحيح أنا أحاول جاهداً أن استخدم كل إمكانياتي لعلو اسم الشركة لأن مع علوها سأعلو أنا.."
- عصمت " هكذا أنت على الطريق الصحيح ما طلبتك لأجله فرصة عظيمة لك لا تضيعها لو أتقنت اقتنائها سوف تسعد

لغاية ستقدم فقرة متنوعة في نهاية كل حلقة من البرنامج من أجل الإرشاد السلوكي والاجتماعي الصحيح وإعطاء معلومات قيمة ترفع من الوعي العام للمشاهدين.. "

- على " اعتبرني في الخدمة من الآن.. "

- عصمت " إذا اقرأ هذا الكتيب الإرشادي للعمل في البرنامج "

امسك الكتيب أشعر بكهرباء تسير في جسدي وتتمركز في دماغي لا أستطيع رميه من يدي أحاول التحدث إلى الأستاذ عصمت لاستنجد به أجد مجال الرؤية ضبابي وهو يجلس من بعيد لا أستطيع حتى الصراخ للنجدة الكهرباء تشتد أكثر فأكثر لم يوقفها فجأة سوى أن فتحت الكتيب وبدأت أقرأ فيه أول عنوان يقول إطاعتك التامة الدرجة الأولى من سلم المجد... يجب أن يكن كل تركيزك فيما تأخذه من تعليمات من أساتذتك ومعلميك إياك أن تشذ عن أفكارهم وتوجيهاتهم إذا أردت أن تفعل شيء جديد خارج الصندوق فليكن فعال ومقويا للأفكار التي تعلمتها وخطوة مع خطوة ستصير إعلامي ناجح جداً مؤثر على ملايين العقول وأكثر من ذلك..

ضربات قلبي تبدأ في التسارع من جديد وخفقان بنغزات شديدة في الصدر تشعرني أنني في سكرات الموت كلما حاولت صرف بصري في اتجاه غير الكتيب لا أستطيع كأن من يمسك برأسي وينصبها في اتجاه واحد أريدك يا نور أين أنت فجأة اسمع صفير شديد جداً في أذني كاد يثقب طبليتها اصرخ بكل قوتي ولا أسمع صوتي وتأتي الكهرباء الصاعقة في جسدي مجدداً الرؤية مزغللة أمامي في كل الاتجاهات حتى الكتيب لكني بدأت اسمع صوت نور الدين وأرى صورته على صفحة الكتيب توضح شيئاً فشيئاً..

- نور " تماسك يا علي الكلمات التي تقرأها ممغنطة بشحنات تؤثر على المخ للتسيطر على وعيه لا تقلق الكبسولة الجديدة مزودة بإمكانيات ردع مذهلة"

بعد اقل من دقيقة بدأت حالي تتحسن واختفت الصاعقة الكهربائية تماماً والرؤية وضحت أيضاً حتى نور تجسد بهيئته على الكرسي أمامي

- علي " أنا مستاء جداً يا نور "

- نور " لم؟! "

- علي " الأستاذ عصمت قدوتي مثلهم تماماً يريد السيطرة على عقلي لتطبيق أجنداث لفانين أورجن "

- نور " الأستاذ عصمت مسيطر عليه هو الآخر وليس في حالته الطبيعية "

- علي " إذا عليّ إنقاذه لكن لا أعرف "

- نور " أنا وفريقي نعمل على هذا منذ مدة لاستعادة كل الضحايا بما فيهم الأستاذ عصمت والشخص الوحيد الذي نجى حتى الآن من قبضة الشركة هو أنت وما زلوا يحاولوا السيطرة عليك بشتى الطرق لأنهم يريدون عقلك و متمسكين به لحد كبير اثبت على مبدأك وحاول التفاعل والتأقلم أكثر مع الكبسولة الجديدة.. "

- علي " أنا فعلاً أحاول... "

استكمل القراءة الكتيب أشبه بالطلاسم السحرية والتعزيم الذي يقال لتسخير الجآن كل الكلمات تدعو للطاعة العمياء لكل من هو مسئول عني في الشركة وأكثر شيء مستفز قرأته " شاركنا اهتماماتك

ومشاعرك الدفينة فنحن بأيدينا الحلول الشافية إذا تعثرت في الوصول لقلب الحبيب المعرض عنك"

لهذا إذا عرفوا سرى تجاه رغدة وصدروا نانسي ١٠١ لتقوم بالمهمة لاجتذاب شعوري وفكري أكثر بارك الله لك يا نور جعلك خير صديق وسند في مواقف صعبة على للغاية..

- عصمت " هل انتهيت من القراءة؟"

- على " نعم أنا أشعر بطاقة نشاط رائعة تسري في جسدي بعد قراءة هذه الكلمات الرائعة.. "

- يتسم الأستاذ عصمت كأن تأثير السيطرة نجح " بذلك أنت مستعد للعمل معي واحذر دائماً الأخطاء مهما كانت صغيرة فكل خطأ فادح بدأ بخطوة حقيرة لا يعتد بها فهو مثل السوسة الصغيرة التي تنخر في الأسنان حتى تهلكها وتمحوها.. "

- على " هذا صحيح وهذا مبدأي منذ الصغر علمته إياي أمي "

- عصمت " واضح عليك الرزانة وقوة الشخصية أمثالك يشكلوا فريقاً رائعاً معي "

- على " أكاد لا أصدق نفسي يا سيدي كلامك مثل العسل وذوقك راقى أنا بالتأكيد في حلم ما يحدث معي ليس طبيعياً لا أود أن أفيق فأفاجأ بالواقع التعيس أريد أن أعيش للابد في هذا الحلم اجلس معك أستاذ عصمت تحاورني وأحاورك.. "

يضحك عصمت بصوت عالي تقريبا هذه النوبة الهيستيرية المعتادة من عملاء الشركة حتى الأستاذ الكبير لم يسلم منها..

- عصمت " أنت في ارقى ما يحدث في الواقع يا علي صدقني لو حلمت لن يصل حلمك لهذا الواقع السعيد لأن فاين أورجن هي الحقيقة الأغرب من الخيال هيا بنا أيها السعيد لتكف بمهمتك

الأولى ستكون فقرتك الأولى عن البيئة التعليمية وأثرها على الطفل لإنتاج فرد نافع للمجتمع"

- على " هذه فقرة مهمة جداً كانت على بالي هل تقرأ أفكارى ههه؟ "

- عصمت " أفكارك هي التي تعلن عن نفسها"

ينتهي اللقاء الجميل بين حالمين لمستوي حياة إنسانية أفضل لكن لا ننسى الفرق بين الأستاذ عصمت الذي يعمل تحت قوة مسيطرة عليه والأستاذ على المستقل عن أي قوة جبرية عليه بفضل التعاون مع صديقه المخلص نور الدين..

احصل على تصريح أجازة لمدة خمسة أيام قبل تنفيذ مهمتي مع الأستاذ عصمت لكن يجب الحضور لمدة ساعة مع مجلس الحكماء يومياً وهذا قرارهم خصوصاً بعدما ابهرهم مدحت بما حدث من قوة خارقة أمام عينيه..

\*\*\*\*\*

حدث اجتماع مطول من قبل المجلس الأعلى في المؤسسة يناقش الأمور غريبة الأطوار التي تخص العميل على أيمن الشيخ وتوصلوا في النهاية أن هذا الشخص لا يعمل وحده هناك من يدعمه ومنهم من ادعي أنه يعمل لصالح منظمة خارجية...

إذا أمري أصبح على حافة الكشف ولا بد أن أصل لماهية فاين أورجن وأحرر ضحاياها قبل فوات الأوان الخروج من المؤسسة..

لقد أصبح العالم خارج فاين أورجن غريباً بعض الشيء فأمامي بشر يعيشون بعشوائية دون أهداف واضحة وأكثر ما يركزون عليه الملذات وإشباع الشهوات والرغبات وان كانت محرمة أو معيبة كل هذا لأنهم عوام لا يفكرون لا يتمهلون في التفكير في أصل الشيء

إن كان صائباً أم لا هؤلاء هم غنيمة فاين أورجن التي تسعي للسيطرة على العقول الناضجة الواعدة لتكن هي مركز الوعي والتأثير على العوام.... لقد كنت مغفلاً لفترة طويلة متأثراً بالقوة الإعلامية والمرئية على الشاشة. الأستاذ عصمت كان يمثل لي الأب الروحي للإعلامي الرائع كان أملّي بمعني الكلمة وللأسف كل هذا كان تدبير من فاين أورجن التي ترغب في تنفيذ أجندات غامضة أنا مستعد أن اغفر لك يا أستاذ عصمت بشرط أن ترجع إلينا مرة أخرى بعقل حقيقي وشخصية مستقلة قد كنت هكذا وتستطيع أن ترجع مرة أخرى اصمد أيها العملاق لن ادعك أنا وصديقي نور في هذا الظلام..

تشغيل الهاتف...

كالعادة كم من رسائل الواتس ينتظرني في كل تشغيل هاتف من أصدقاء كثر ومنهم زملاء ثقلء الدم مثل سمير المتخلف الفاسق يقول في رسالة " أين برنامجك يا صديقي الذي سيحتل المرتبة الأولى في المشاهدات هل أنت يائس حزين أم تحتاج لشحن طاقتك بالمناسبة عندي بنات تود الحديث معك؟!"

دائماً سمير قذر دنيء الأفكار والمفهومية لن أرد عليه سوى بهذه " سمير أرجوك اتركني وشأني أليست الدراسة انتهت وذهب كل الزملاء في طريقه دعني فأنا لست الصديق الذي تتمناه.. "

أفتش في الرسائل لأجد رسالة لرغبة فلا توجد هذا مفتر مكسر للنفسية لماذا تتبع معي أسلوب الدهاء والمراوغة إن كانت تحبني حقاً أم أن نانسي تكذب على وفاين أورجن نفسها تود أن تلعب على من هذه النقطة أشعر أنني وسط نصابين محتالين لن اصدق أي شخص يخبرني أن رغبة تحبني سواها هي فهذا هو الأضمن..

أتابع الرد على الرسائل الأخرى من الأصدقاء واطمئن عليهم وأشاركهم أحداثهم مؤخرا كل هذا وعقلي وقلبي مفصول عنهم.. أنا لست طبيعيا أصلاً.. أنا عميل لفأين أوجن.. أنا غريب الأطوار.. قد تكون هذه الخطوة جريئة متهورة ولم يبق غيرها لأفعلها هذا هو الحل الأمثل سأذهب إلى بيت رغبة واطلبها من أبيها بكل ذوق واحترام ما أحمل همه أن عواقب هذا المشوار وخيمة قد تدمر الشعرة الأخيرة الرابطة بيني وبينها لأن رغبة شديدة الخصوصية والسرية وتحب أن تعمل وتفكر في هدوء لكن يا رغبة ألم يكفك أربع سنوات دراسة وزمالة لتقتنعي بي إن كان في عالمك شخص غيري؟! واشك في ذلك فاخبريني لأقدم استقالي من الحياة..

إشعار من الفيس بوك بوجود ندوة لاستقبال الدفعة الجديدة لكلية الإعلام وما ألهب حماسي أن المحاضرين من ضمنهم رغبة إذن سأحضر حتى لو كنت غير مدعو سأعتبر نفسي طالب ثانوية عامة سابق قادم للكلية التي يرغب في الدراسة فيها فيرى المحاضرين ويفتن بأستاذته رغبة فيقع في حبها ويصارحها به وان كلفه الأمر فصله وتحويله لمجلس تأديب؟... تأديب من ماذا يا وزارة التعليم العالي هذا إنسان أحب إنسانة لم تحرمه منها وتقطعوا حياته مبكرا على أساس أنه سيقف عن حبه لها بعد فصله...

سأذهب وامري إلى الله وأرجو ألا أخيب واحضر واستمع للندوة دون أن أصارحها بالخبر اليقين هذه مهمة فداية وسأكون بطلها بإذن الله..

اركب ميني باص (٢١١) اتجاه كلية الإعلام جامعة القاهرة الزحام فظيع ورائحة العرق أفضع لماذا لا تستحمون أيها الركاب أو تضعون مزيلا يخفف من صدمة الشم المميته نحن بشر لنا أحاسيس ومشاعر بذلك أنتم تقتلوننا أحياء في دنيا العفن.. الجو

فعلاً حار جداً والعرق يسيل كالأنهار على الأوجه والأجساد إلى أن يتجمع في مناطق تمثل بؤر انطلاق الغاز الفتاك أنا أعرف أن هذا غصب عنكم لكن هذه ليست المرة الأولى لقد سامحتكم كثيراً أن الأوان أن تقدروني وتضعوا المزيل بعد الاستحمام وتنظيف الإبط تبا من أعماق قلبي المفجوع لهذه الروائح..

كلام في السياسة ورغيف العيش ومصاريف الدروس الخصوصية وانهايار التعليم وارتفاع الأسعار وجشع التجار ونظرية المؤامرة وغيرها من المناقشات التي سجلت تاريخاً في أتوبيسات القاهرة منذ القرن العشرين حتى الآن والكلام لم ينتهي يجدد تلقائياً كل دقيقة ومن ينتهي من كلامه يكمل غيره إلا أن يصل الأتوبيس للمحطة الأخيرة وينزل ما تبقى بعدما تفرق كل الركاب عن بعضهم حاملين معهم ذكرى الأحداث والأخبار والملاحم التي شاهدها في الأتوبيس ويتذكروا كلمة السائق " اهدؤا يا جماعة لا يتكلم أحد في السياسة كي لا يذهب مع الكلبش " وجملة أخرى " يا حضرات من شارف على النزول فليقترب من الباب "

كان الله في عون أدمغة سائقي الأتوبيس من المجالس الإجبارية السياسة والاقتصاد والحياة عموماً التي تعقد يوماً طول فترة عملهم..

النظرة من بعيد على الكلية شافية كافية بها ذكريات سعيدة من تفوق وحب الدراسة ومجتمع المثقفين وأكثر ذكرى لا أعرف أقول عليها الأسعد أم الأكثر تعاسة وهي معرفتي برغبة لعل الحال كان أفضل لو لم اعرفها كنت حتى سأرضي بزواجي من بنت عمي دون حمل أي هم وأبي وعمي والعائلة كلها ستكون سعيدة بما فيهم أنا.. رغبة جنة مغرية ليس لها سلم لتصعد عليه وتدخلها يجب أن تطير بنفسك عاليا لتصل لبابها حتى أنك لن تدخل بسلام فربما يكن الباب مكتوب عليه ممنوع الدخول وبين قوسين أنت يا علي



إذا الأمر يحتاج لمعجزتين الأولى أن أطيّر لأنه لا يوجد سلم والثانية أن أستطيع العبور من البوابة كأنني شبح شفاف... مكتب أمن بوابة الكلية

ياه عم شريف ما زال موجودا على البوابة يحرسها ويرعها ويعرف من الداخل والخارج ومواعيد الزيارات وتأهبه باستمرار لقدم سيارة عميد الكلية في أي وقت لتكون البوابة مفتوحة على مصرعيها ويرد عليه التحية " نورت يا فندم صباح الفل"

كان الجميع يشعر بأمان عند وجود عم شريف رئيس أمن الكلية الحارس الحامي هناك فقط فئة تكره وجوده وهم الفاسدون الماجنون وطبعاً من ضمنهم سمير صاحب البنات المنحرفات اللاتي كأن يأتي بهم من الكليات المجاورة مثل الآداب والتجارة ليدخلوا معه الكلية ويجلسوا في الكافتيريا لتبادل النكات الساقطة والضحكات الأكثر فجوراً على أي شيء تافه ويترصدون أعضاء هيئة التدريس ليسخروا منهم ويفتعلوا لهم مواقف مهينة وعندما يقترب المدرس الجامعي منهم يلزموا حد الأدب ويستمروا في الضحك لكن بوتيرة اقل ثم يعاودون المستوى الساذج المرتفع من المرح الفاسق...

- اقترب من البوابة وأسلم على عم شريف وأخذني بالأحضان قائلاً "كبرت يا علي وذهبت تاركا إيانا"

- على " لهذا جئت زيارة لأسلم على أحبابي حبيبي يا عم شريف"

- شريف " ما أخبار شغلك ودينيتك أين تعمل حالياً؟"

- على " أنا اعمل في شركة خاصة لكنني ما زلت تحت التدريب لصناعة محتويات على اليوتيوب.. "

- شريف " ألسنت تنوي أن تعمل في مجال التلفزيون والقنوات الكبرى "
- على " ناوي إن شاء الله لكن أصعد السلم من بدايته فهذا هو المنطق.. وقد بدأت فعلاً أعمل في فقرات صغيرة مع الأستاذ عصمت الماسي.. "
- شريف "حقاً.. أنت تمزح! "
- على " والله أعمل معه.. يبدو أنك لم تتابعه مؤخراً.. لقد ظهرت في الحلقات الأخيرة السابقة لكن ظهوري ما زال محدود جداً لكنه في ازدياد "
- شريف " عفواً أنا فعلاً لم أتابع آخر حلقات.. لكنه شيء عظيم جداً.. لا تستقل بهذا.. حاول كثيراً ولا تيأس أنا متأكد أنك ستحدث طفرة عظيمة مؤثرة لقد كنت طالبا مجتهدا ومتفوقا لم أرى لك مثيل في الكلية قط طوال خدمتي لمدة خمسة عشر سنة "
- على " كلامك والله شرف لي وأرجو أن أكون عند حسن ظنك بي عفواً يا عم شريف الساعة قاربت على التاسعة هل لي أن أدخل الآن لأنني مع ميعاد مع الدكتور محي الدين سعد..."
- شريف " نعم نعم تفضل بالدخول وفقك الله.. "
- يعجبني منظر الطلبة البرآء المستطلعين لحياة مهنية سعيدة ومستوي أفضل وشهرة وتأثير.. نعم هذه إحدى كليات المؤثرين فالطالب يدرس ويجد ويجتهد ليتخرج ويعمل على إعداد تقرير ومقالات لأغراض مختلفة منها لنشر الوعي وإعطاء معلومات وتفسير ظواهر وغيرها ومنهم من يكون مديعا مشهورا يتابعه جمهور عن كثب لحظة بلحظة لإطلائته.. الفخر لك أيها المجال المؤثر..

أصل إلى قاعة الندوة المزدحمة للغاية من الطلبة المستجدين وأعضاء التدريس يتوافدون تباعاً على المنصة لكني لم أجد فيهم رغبة التي هي سبب قدومي هنا أحاول تفحص القاعة جيداً لا أجد أثر لها رغبة شديدة الالتزام بمواعيدها ونادراً جداً لما كانت تأتي متأخرة تقريباً لم يحدث هذا سوى مرة أو مرتين فقط بسبب ظروف طارئة إذا هل علمت بما في نيّتي فقررت الانسحاب والاختفاء حتى لو الأمر كذلك فأنا لن أتركك أبداً ولو على رقبتى..

الندوة بدأت وانتهى توافد الأشخاص على القاعة ولم تظهر رغبة بعد أين أنت يا فتاة؟!

أرى زحام من بعيد عند إحدى مكاتب أعضاء التدريس أجرى مسرعاً إليه أحاول تخطي الزحام لأرى ما يحدث لقد وجدتتها مغمى عليها موضوعة على كرسي وزملائها يحاولوا إفافتها إنها رغبة المسكينة.. فقدت أعصابي عند تلك اللحظة ودفعت كل من أمامي بالقوة نساء ورجالا..

- أتحدث إليها "ماذا بك يا حبيبتي؟! أفيقي أرجوك لا تقلقي أنت ما زلت على قيد الحياة فقط توتر ويزول تماسكي"

- لم تفق حتى الآن زجرت الناس حولي "ماذا تفعلون هي ليست فرجة؟! فليتصل أحد بالإسعاف بسرعة"

الجميع مندهش من تصرفاتي فمن أنا لكي أقترّب من رغبة وأحاول إفافتها والأكثر من ذلك أقول لها حبيبتي على الملاء..

- في خلال دقائق تصل سيارة الإسعاف فأحمل رغبة على ذراعي وأضعها بكل حرص وعناية في العربة وأركب معها وأنهر السائق "أسرع يا رجل انطلق فوراً للمستشفى"

في ظل المحنة وجدت بعض زملائها من البنات يتسمون بسخرية مما أفعل من كثرة اهتمامي برغدة كأنها تخصني وتلزمي تذهب الإسعاف مسرعة إلى مستشفى (الهلal)

- أتحدث إلى المسعف بداخل السيارة " ماذا بها؟!"
- المسعف يركب لها جهاز الأكسجين ويرد " يبدو عندها هبوطاً حاداً في الدورة الدموية نبضها ضعيف وسريع ويوجد خفقان في قلبها"
- على صائحا " هل ستموت أخبرني الحقيقة؟!"
- المسعف " لا لا قدر الله بإذن الله ستصير بخير تحتاج فقط لبعض المحاليل والمتابعة وستعود لعافيتها مجدداً إن شاء الله"
- أدعو في سري مرارا وتكرارا أن يسلمها الله من كل شر وترد عافيتها سريعا
- الدخول إلى المستشفى..

أجري مع المسعف بالترول وندخل إلى قسم طوارئ الباطنة وتأتي الطبيبة مع طبيبين آخرين ليشرحوا الحالة يتم سحب عينة دم وتسألني الطبيبة أسئلة عن التاريخ المرضي للعائلة وهل هي مريضة بأمراض مزمنة أو تتناول أدوية معينة وعدة أسئلة عن الحالة الصحية العامة..

لا أستطيع الإجابة عن كل الأسئلة لذلك أخذت هاتفها من حقيبتها واتصلت بوالدها وحاولت طمأنته أن رغدة بخير هي فقط مرهقة بعض الشيء وذهبنا بها إلى المستشفى وتريد الطبيبة الاستفسار عن بعض الأسئلة لتشخيص حالتها وتقييم صحتها..

- الأب كان متوتراً جداً وسمعت صراخ أمها بجانبه " ماذا حدث لإبنتي أين هي أخبرني أي مستشفى تكون رغبة حبيبتي ماذا حدث لها؟! "
- حاولت طمأنة الأسرة لكنهم منزعجين جداً ومتوترين خصوصاً الأم المسكينة..
- يتابع طاقم التمريض الحالة بعد تعليق المحاليل وبدأت في الاستقرار وتم التشخيص أنه (هبوط حاد في الدورة الدموية)..
- بدأت رغبة تفيق تدريجياً ووصفت الطبيبة لي الأدوية التي يجب أن تتناولها لمدة أسبوعين وقالت إنها تعاني من نقص حاد في الفيتامينات الأساسية مما سبب لها هبوط في الدورة الدموية وكانت فعلاً على حافة الموت لولا أن تم إنقاذها في اللحظات الأخيرة..
- تخبرني الطبيبة بورق يجب أن يقضي عند موظفي المستشفى لاستكمال العلاج بعد دفع المبلغ الرمزي المخصص لطلبة الجامعات عن طريق تأمينهم الصحي.. ذهبت على الفور لأقضي تلك المصلحة لكن استوقفتني الطبيبة وسألتني " هل أنت قريبها؟ "
- على بدون تردد " نعم أنا قريبها من ناحية والدتها وزميل سابق لها في نفس الكلية لكن لا تؤاخذيني لما هذا السؤال؟ "
- الطبيبة " لأن هناك أوراق يجب أن تستكمل ببطاقة مرافق المريضة ويكون قريبها ويفضل من الدرجة الأولى "
- على " عموماً والداها في الطريق إليها سيستكملان ما تريده من الأوراق لكن أرجوك افعل كل اللازم لسلامتها وترجع صحيحة من جديد.. "

- الطيبية تبتسم " لا تقلق كل ما يلزم سيتم لها وبالفعل بدأت تتعافي وبوتيرة سريعة أيضاً يبدو أنك خائف عليها جداً "

- على محرراً " نعم خائف عليها وأحبها مثل أختي "

تنظر الطيبية بإنكار معترضة على كلمة " مثل أختي " لأنها تود القول أن المقصد واضح تماماً أنك فعلت كل هذا لأنك تحبها عشقا فعلاً عندها حق في نظرتها.. الأمر واضح للمعتوه..

انظر من بعيد على رعدة فأجد عيناها مفتوحة تستوعب ما حولها وقبل أن تدير رأسها تجاهي كنت خرجت من العنبر ثم الجناح بأكمله ثم خارج المستشفى هذا قراري المفاجئ كي لا أسبب لها الحرج وهي في هذه الحالة وأيضاً عندما تأتي أسرتها لا يظنون بها سوء يعني كيف لشاب زميلك يأتي بك إلى المستشفى ويتابع مع الطيبية حالك بأي وجه حق هذا ينفع؟ ثم أنني لازلت جباناً في اعترافي بحبي لها على الرغم أنه تقريباً ظهر للجميع والطيبية منهم..

لم يكن هذا الطارئ في الحسبان لكنه جاء في وقته فربما لو كانت في الندوة ما استطعت أن أحدثها أو أفعل شيء منقذ مثل الذي حدث..

جاءت الأسرة مكومة على بنتهم التي فاقت تماماً وحالتها في أتم استقرار وطمأننتهم الطيبية التي أخبرتهم عما فعله على من أجل رعدة وشدة خوفه وقلقه عليها وإسراعه في تخليص أوراق الدخول والحجز..

استفسر الأب والأم عن هذا الشخص فقالت لهم الطيبية كل ما أعرفه عنه أنه زميل رعدة وأخبرني أنه قريبها من ناحية الأم واسمه على..

- تسمع رغبة الاسم فترتعش من المفاجأة وينظر إليها الأب والأم بشبه هجوم قائلين من هذا الشخص يا رغبة؟! "
- رغبة تتظاهر بالتعب والإعياء من شدة الحرج وترد " كان زميل سابق لي في الدراسة "
- الأب " وأي علاقة تربطك به ليوصلك بنفسه إلى المستشفى ويحرص على سلامتك هكذا؟! "
- رغبة " ليس بيني وبينه شيء سوى كل معروف وهو لم يفعل سوى الواجب.. "
- الأم " يا ليت يكون واجبا ليس شيئاً آخر "
- رغبة تتعصب " أرجوك يا أمي كفي تجريح.. (على) ليس شخصا خبيثا بالتأكيد كان يقصد الخير "
- الأم " سننظر في هذا الأمر عندما نرجع إلى المنزل بالسلامة "
- رغبة تشعر بحرج عظيم وفي نفس الوقت ممتنة لعل ذلك الصديق البطل الشهم..
- تستكمل إجراءات خروج رغبة بعدما تحسنت حالتها الصحية تماماً وخرجت في صباح اليوم التالي..
- \*\*\*\*\*...
- على في شقته في الجيزة..
- أريد أن أتصل برغبة لأطمئن عليها لكني متردد... يمكنني أن أرسل لها على الواتس أفضل تجنباً للحرج..
- رسالة من على " كيف حالك الآن يا رغبة؟ "
- الرسالة تصل وتقرأ فوراً..
- رغبة ترد " أنا بخير.. ما الذي فعلته بالأمس؟! "

على " فعلت ما كان يجب أن يفعل.. أنا أعرف أي سببت لك الحرج ولكن حالتك كانت خطيرة مأساوية فخشيت عليك وقررت الإنقاذ والمساعدة الفورية"

رغدة ترسل "إموشن" امتنان وترد " لا تقلق ما فعلته كان الصواب الأدق لقد أخبرتني الطيبة هدى أن لولا ستر الله لكنت في عداد الموتي وكنت أنت سبب رئيسي في الإنقاذ خصوصاً أن الغيبوبة لم تطل فأسرعت بي إلى المستشفى وبدأت العناية اللازمة شكراً جزيلاً يا علي أنا مدينة لك بالكثير"

على " أنا لم أفعل غير الواجب وحمد الله على سلامتك"

رغدة " استفسار بسيط لو تسمح"

على " طبعاً تفضلي"

رغدة " ما سبب قدومك في ذاك التوقيت؟!"

على " أنا أصلاً كنت ذاهباً للندوة التي عقدت أمس"

رغدة " لكنها كانت للطلبة المستجدين"

على " رغدة من غير كلام كثير أنا كنت ذاهب إليك"

رغدة " ذاهباً إليّ لماذا؟"

على " رغدة أنا أحبك وأريد الزواج بك هل تقبلين؟ أعذريني فيما قلت لكنني قاصداً ولا مفر من ذلك"

الرسالة تقرأ ولا ترد..

تمر دقيقة ولم تفعل الحظر هل هي تفكر مثلاً أم أن الصدمة ما زالت مؤثرة؟

رغدة تكتب..

" صراحتك.. فظيعة يا علي رغم ذلك أنت إنسان خلوق محترم دعني أشاور أسرتي وأرد عليك"

على " شاورهم على راحتك لكن أجيبني على هل أنت بذات نفسك تقبليني؟"



- رغدة " رجاء كفي إحراج وبجاجة "  
على "بجاجة أنت إذا تمزحين"  
رغدة " هههههه "  
على " أنت إذا موافقة والله أنت موافقة لذلك تمزحين عموماً  
شاوري الأمر على والديك وأنا منتظر "  
رغدة " لقد كانت غيبوبتي مصلحة لك أليس كذلك يا رومانسي؟  
سأرد عليك قريباً يا منقذ "  
ينتهي الاتصال العفيف اللطيف بين قلبين طافا كثيراً في عالم  
المشاعر والأحلام كان الواحد فيهما يظن أنه الوحيد في مكانه لولا  
أن لمح كلا منهما الآخر فتجاذابا فتألفا فتحابا..  
أنه انتصار عظيم لقد وثقت شهادة الحب بيني وبينها بقي التوثيق  
من الأهل لكلا الطرفين لكي يكون الأمر على النحو الشرعي السليم  
لقد فزت يا كوكب فوزاً عظيماً..  
أجول في الشقة أغني وأرقص وأتنطط فأجد من يصفق لي جالسا  
على الكرسي..  
- على " نور الدين؟! "  
- نور " لا تسألني كيف دخلت الشقة المفترض أصلاً أنني  
لم أدخلها وانت تعرف التفسير "  
- على " نعم تلك النسخة المتطورة من الكبسولة الشقية  
التي ترييني إياك من داخل عقلي ماثلاً أمامي "  
- نور " بالضبط.. أولاً مبروك التآلف والحب الطاهر ثانياً  
ورائنا الكثير لننجزه أيها الحبيب "  
- على " وأنا في أتم استعداد ناري.. ما الجديد إذا؟ "  
- نور الدين " وضعنا أصبح ملاحظ إلى حد ما من أمن  
الشركة لكنهم لم يعرفوا أي شيء حتى الآن لكن سمعت من

معارف أن مجلس الحكماء والإدارة يفتشوا في شيء مجهول في المؤسسة وتتم عملية فحص عالية المستوى كما أن سجلات الموظفين تراجع تفصيلية تفصيلية.. نحن لن نقف عما نفعله لكننا نحتاج لمضاعفة المجهود وسرعة الإنجاز.. يجب أن تذهب لمقري السري حالا"

- على "حسناً.. هيا.."

- نور الدين يضحك "أنا أصلاً هناك يا ذكي بقى وصولك أنت.. أنسيت أن هيئي أمامك ليست حقيقية.."

- على ضاحكا "دائماً تفاجئني أيها العفريت"

انزل من الشقة أجد سيارة ب أم دبليو.. أرى نور بداخلها يلوح لي فأركب..

تنطلق السيارة ذاتية القيادة نحو المقر..

تصل في خلال دقائق وتدخل ورشة دهان السيارات كالعادة وتسير داخل نفق إلى أن تصل إلى مركز مقر نور الدين..

يستقبلني نور بهيئته الحقيقية حاملا بوكيه ورد أحمر فاقع جذاب مثير..

- على "ما هذا يا نور؟! هل أنت عاشق؟"

- نور "كيف أكون عاشقا أو أستحق اللقب وأنت موجود؟! أنت العاشق بل دعني أقول أنت العريس المنتظر يا حبيب"

- على "استقبال رائع وأمل بالزواج أروع لكن الموافقة العليا من الطرفين لم تأت بعد من أهلي وأهلها"

- نور "تفاهل ولا تغلق أبواب السعادة فالحب بينكما من شدة اشتعاله سيذيب العوائق المانعة بأي ثمن.."

- على " آمل أن يتم ذلك بدون مشاحنات.. اللهم ثبت أبي عندما يسمع هذا الخبر ويفرح لي ولا يخاصمني بعدما رفضت ابنة أخيه العروسة المضمونة كما يقول.. "
- نور الدين " توكل على الله ونصيبك سيأتي إليك فأسأل الله أن يقرب لك كل خير ويبعد عنك الشر.. "
- على " الله المستعان.. "
- نور "نأتي لموضوعنا.. لقد قام فريق الجواسيس الحمراء بعملية الاستقصاء عن الخطة الجديدة المراد تنفيذها في المستقبل القريب للشركة.. وظهر البحث بمواضيع غاية في الخطورة على الموظفين الضحايا والمشاهدين أيضاً.. سيتم استخدام الجنس الغير شرعي والشاذ في تنفيذ المخطط الأكبر لفساد الأخلاق وتمايع النفوس للعالم كله لنشر الأفكار الشيطانية الخبيثة التي تهدم المبادئ والأعراف السليمة وتوجد الشباب الماجن والبنات المنحرفة.. هذه أصلاً خطة خبيثة موجودة من البداية لكن تم تطويرها ليشتد تأثيرها في وقت أقل وبناتج مراده أكثر.. لقد قامت فاين أورجن بشراء شركات إنتاج فني كثيرة إلى جانب بحر الشركات التي تمتلكه لتحكم سيطرة الشاشة المعروضة للمشاهد فلا يجد سوى تلك الأفكار الخبيثة التي ينكرها حتى يبدأ في الاطلاع عليها والتثقيف منها ثم يتقبلها ثم يفعلها ثم يساعد على نشرها.. "
- على " أنا أستغرب من أن ذات الشركة تقدم محتويات نافعة مهمة حتى أنا شخصياً سأقدم فقرة هادفة في برنامج الأستاذ عصمت الماسي.. "
- نور الدين " هذه أيضاً لعبة قدرة هي تقدم الشئين الطيب والخبيث فأما الطيب يجذب العقول ويثري النفوس حتى تفتن

بمبادئ الشركة الراقية وتشارك في إنتاجها المرئي وتتابع بنهم وفي نفس الوقت يتم تسجيل الخريطة الذهنية على أجهزة قراءة المخ وتعطي تقريراً مفصلاً عما يجذب هذا العقل من أفكار ثم تستخدم تلك المعلومات في إنشاء مخزون لكل مشاهد يتم برمجته بالأفكار التي تريدها فاين أورجن وتكن بنفس نسبة الجاذبية والإثارة التي يريدها العقل.. لقد أمضت الشركة نحو ٢٠ عاماً في عملية التحميل وما زلت مستمرة لكنها قاربت على الانتهاء ليسود العالم حالة من الفساد الأخلاقي الجماعي المشين.. "

- على " الأمر خطير جداً.. ماذا سنفعل؟ "

- "نور" لن أقول لك إننا مسيطرين بنسبة كبيرة لكننا سنحاول تقليل الأضرار وفضح كل المخططات السوداء لفانين أورجن ومحاربتها بنفس سلاحها وهي قوة تأثير الشاشة على المشاهدين لكن بالأفكار الإيجابية الصحيحة المستنيرة.. ولذلك ستقوم فرقة الجواسيس الحمراء بعملية سرقة داخل الشركة.. "

- على " هل سنسرق؟! سرقة ماذا؟! "

- "نور" دعنا لا نقول سنسرق بل نحصل على أشياء ضرورية من الشركة التي تستعملها في إفساد البشرية لكن نحن سنقلب آلية الاستعمال للنفع والحرب ضد الفاسدين.. أولاً يجب أن نحصل على طاقة التشغيل اللازمة لعمل أجهزة التأثير على العقول وصناعة الشبكة الزرقاء والكينونات.. أنا أعرف أنك مستغرب أن نفس الطاقة موجودة في مقري هذا لكن ليست بالقدر الكافي ثم أن أخصائيو المعامل يمضون وقت طويلاً لإنتاج جزء متوسط من هذه الطاقة في خلال ٦ شهور كاملين.. حتى الكبسولة التي في فمك طاقتها اتخذت نفس المدة لتعمل "

- على " أنا معك لكن أجهزة الأمن في الشركة صعبة جداً للاختراق ثم إن الشكوك كثرت حولي.. أنا لا أقصد أن أتخاذل لكن كل خطوة نتحركها يجب أن تكون مدروسة بعناية فائقة فلو تعثرنا في واحدة فاحتمال أن تكون الأخيرة.. أنا واثق فيك يا نور لكني أخذ الحيلة خصوصاً بعد حضوري الأخير في مجلس الحكماء رأيتهم ينظرون لي بمكر واشك أنهم علموا شيئاً من امري ولو بسيطاً.. "

- نور " إذا عليك بالثبات والثقة في نفسك وأن تنسجم مع الكبسولة الجديدة لتصير على نهجهم ومهماتهم ثم نضرب الضربات القاضية.. "

- على " أنا فعلاً أحاول ولا أنكر صعوبة الموقف.. سأسعى وإن خُتمت بهلاكي.. "

- نور " ثق في الله سننجح ونهدم هذا الكيان الفاسد.. تعال معي إلى المعمل لأريك شيئاً هاماً.. "

ندخل المعمل..

يشير نور إلى جهاز على شكل كرة محفورة من نصفها بها شحنات صاعقية تسير فيها من محيطها وتتجه نحو مركزها حتى تدخل في الحفرة..

- على " ما هذا يا نور؟ "

- نور " هذا جهاز يعمل على إنشاء شفرات مقابلة لكل محتويات البيانات في أجهزة شركة فاين أورجن.. لكن هناك شفرات استحالة نقلها من على بعد ويلزم أن تصل الجواسيس الحمراء إلى مراكز البيانات نفسها داخل الشركة وتحصل عليها وفي هذا أصعب امرين أولاً طريقة الدخول ثانياً طريقة الحصول وهما

أمران شديدا الصعوبة جداً فلو تمكنا من منه لباتت فاين أورجن تحت أقدامنا"

- على " وماذا تنوي؟ "

- نور " سأرسل الجواسيس الحمراء إلى هناك في أقرب وقت وما أريدك فعله الآن أن تتدرب على خصائص الكبسولة الجديدة بالكامل لأنك ستحتاجها بشدة قريباً.. أسحب نفس عميق وابدأ في التركيز لإخراج شحنات الطاقة بداخلك وحاول التحكم في مدى انتشارها وتأثيرها ثم رجوعها اليك مرة أخرى محملة بالبيانات والمعلومات اللازمة التي تغذي ذهنك وتجعل أدائك افضل واعلي تأثيرا على المتابعين. لا تقلق الأمر ليس صعب للدرجة يحتاج فقط للتدريب.. "

حسناً سأحاول.. تركيز ثم تركيز..

الدغدغة تقشعر في واشعر بكهرباء تسير من عقلي وتتجه صوب الكبسولة فتسخن لكن بالدرجة التي أتحملها.. عيناى يشد عليها الضغط فتنبض.. يداى تتجمع فيها الشحنات الزرقاء وجاهزة للإطلاق..

- نور " أنت الآن وصلت لذروة اكتمال الشحنات وجاهزة للتأثير.. أطلقها تجاه هذا الجمع.. " مشيراً لمجموعة من الموظفين..

ارفع يدي تجاههم وأطلق الشحنات...

- نور " أنت الوحيد القادر على رؤية الشحنات مرئية لأنك أنت المصدر والمسيطر وكي لا تثير الارتباك في المتلقين.. "

تندمج الشحنات الزرقاء في أجساد الموظفين وتستمر عملية قراءة أذهانهم ورغباتهم..

تستمر عملية القراءة لمدة ٣٠ ث ثم تنفر الشحنات تجاهي مرة أخرى وتندمج في جسدي حتى تتدخل في الكبسولة وتتوزع إلى عقلي..

أنا الآن مطلع على معلومات وبيانات مفصلة بكثرة عن العقول التي قرأت وأستطيع تحديد الأساليب الجذابة لإلقاء حديث أو بيان لهم..

- نور "هيا جرب أنت متمكن.."

- على ناظرا إلى من مستهم الشحنات "أنتم أيها السادة قادرون على أحداث أشياء عظيمة نابعة من أنفسكم المتحررة من أي ضغوط أو أجندات فاسدة مثل التي تسعي إليها فاين أورجن لذلك عليكم همة وعزيمة وإرادة شاقة لكسر سلاسل حبسكم من الوسوس الخبيثة للشاشة وحينها سترون أنفسكم في جنة الحرية والإنجازات بعدما كنتم في نار الاستبداد.."

- يصرخون قائلين في صوت واحد " نعم الحرية حريتنا الغالية حريتنا قوتنا.. يا حرية بك لنا.. "

- يبتسم نور إلى على " أرايت هكذا التأثير القوي.. لقد نجحت في التجربة أيها المتحرر.. "

- على " بارك الله في مجهوداتك ومحاولاتك الساعية نحو الحق وإبادة الظلمات ليظهر نور الخيرات.. أنا ممتن لك كثيراً لإنشاء هذا المقر وتجميع هؤلاء الموظفين الشرفاء لهدف واحد وهو إفشال مساعي فساد فاين أورجن"

- نور " لقد كنت أنت يا علي دافع كبير من أجل هذا وسبحان الله أنت الموظف المستجد الوحيد في فاين أورجن الذي لم تتم له عملية الطاقة الذهنية ونجحنا من خلال الكبسولة أن

نجعل الأمر وكأنه تم بنجاح ونفس التأثير أنه توفيق من الله..  
الحمد لله"

- على "أنا معك يا نور الدين قلبا وقالبا.. أنا مستعد لتنفيذ  
عمليات معك بكل حسم ضد فاين أورجن.."

- نور" المهمة التي ارغب منك أن تتقنها دائماً أن تندمج مع  
الكبسولة وتحسن كفاءتك لاستخدامها فما زال بها قدرات عجيبة  
ستكتشفها بنفسك وتبهر الفريق بها وللعلم نحن أنفسنا  
كمصنعين لها لا نعلم حدود قدرتها لكننا متأكدين أنها آمنة وفعالة  
لمالكها.. انتبه جيداً وانت داخل مقر فاين أورجن أن يفلت منك  
التحكم بها في أي مهمة تقوم بها لأن الواقعة في هذا المنظمة هي  
واقعة النهاية.."

جرس الإنذار يدوي في المكان.. وصوت جهاز الأمن" تحذير..  
هناك دخيل"

يصدر نور الدين تعليمات سريعا بغلق جميع الأجهزة والأبواب  
بالشفرة السرية فائقة الحماية وتعليق جميع النشاطات وتنفيذ  
خطة التمويه والارتباك"

على الفور تضاء أنوار زرقاء في كل المقر وينطلق دخان أزرق من  
فتحات في السقف والحوائط يغطي المكان بأكمله يعمل على  
إحداث الهالوس للغرباء ويقوم الموظفون بالسير العشوائي الأشبه  
بالرقص والتنطيط كعملية تشتيت وبث فكرة الجنون والارتباك  
للدخيل....

الرؤية زرقاء ومعدومة المعالم وأتحسس ما حولي لا أجد نور  
بجانبي.. سأحاول فرصتي الآن لاستخدام الكبسولة في هذا  
الموقف المناسب..



أتحسس هيئة الدخيل وغرضه.. أجد الأصوات حولي تخف تدريجياً حتى بالكاد اسمع صوت سوى زحف الدخيل على جدران أحد الأنفاق الموصلة للمقر.. حتى الرؤية المعتمدة الزرقاء تزول أيضاً لأرى مجال بصري غير ما أقف فيه.. أنا تقريبا أهلوس لكن أتحكم في نفسي.. أمامي مداخل ومخارج المقر ابحث مقلبا عيني بحركة دائرية باحثة عن أي كائن غريب على المكان.. ألمح شخص يزحف بداخل مسورة صرف صحي عابرة من أحد الأنفاق فاتجه صوبه..

أحاول الوصول للمسورة ساريا بقدمي لكن المسافة لا تقصر بل تطول كأنني امشي للخلف.. ما هذا العجب إذا؟! اوه نسيت أنني ما أراه في مخيلتي التي تتحسس المكان من على بعد دون أن أكون فيه إذا أستطيع أن اقترب بذهني لاري الدخيل دون أن يراني أو يشعر بي..

أركز ذهني أكثر فأكثر بداخل المسورة.. ما هذا الذي أراه؟ رجل يرتدي بدلة سوداء برأس ضفدع! وأحاديثه الداخلية أسمعها لكن لا أستطيع أن أفهمها أو أترجمها..

يخرج من المسورة ويقف في منتصف النفق ويستتر على جانبه في حائطه المتعرج محاولا التخفي من رجال الأمن الذين انتشروا في أماكن دخول وخروج جميع الأنفاق..

تبرق عيناى الرجل الضفدع وتتسع ناظرا بحركة دائرية للمكان كأنه يمسحه ضوئيا ويفر هاربا من نفس المسورة..

اصرخ في رجال الأمن ليلحقوه قبل أن يفر نهائيا "امسكوا به إنه هناك داخل المسورة رقم ١٣٤٥.. هيا بسرعة"

يبدأ الدخان الأزرق في التبدد وتضح الرؤية شيئا فشيئا.. أنظر من بعيد أرى نور مع بعض رجال الأمن قادمين بالرجل الضفدع مقيدا

من يديه من الخلف.. يدفعه نور للأمام فيسقط على الأرض قائلاً  
"هذا الخسيس هو الدخيل الخبيث"

نلتف دائرة حول الجاسوس الذي ينظر لنا بإعياء وعيني ضفدع  
باهتتين كأنه يحتضر.. يهبط اليه نور معنفاً إياه "من أنت يا هذا؟!  
أنت عميل لمن؟"

يكح الرجل بمسكنة " أنا متعب للغاية.. أرجوكم لا تؤذوني أنا  
مأمور وضحية للمستبدين الظالمين.. "  
نور" ومن هؤلاء المستبدين الظالمين؟"

الضفدع " صدقني لا أعرف من هم أصلاً.. إليك قصتي لقد مكثت  
في السجن عشرون عاماً في قضية شيكات متعددة لم أستطع أن  
أسددها وفاض به الضيق والكربة حتى في ليلة اقتحمت غرفة  
سجني من الأرضية وظهر رجال ملثمون بملابس سوداء  
اختطفوني بعدما رشو منوم في وجهي وصاروا بي من نفق تحت  
السجن حتى خرجنا من فوهة من الأرض بعيدة عن الحراس واعين  
رجال الأمن ثم اصطحبوني إلى مكانهم السري وعندما أفقت وجد  
نفسي في سجن آخر اشد حراسة وذي نظام الكتروني وأمني  
فظيع.. صرخت "أين أنا؟! من أنتم؟!" عدة مرات حتى جاء إلى  
رجل يرتدي قناع مثل الجوكر رد على "اسكت أيها الكلب.. لا نريد  
إزعاج أنت في أمان وستكون كذلك إن اردت فقط اتبع التعليمات"  
الضفدع "أي تعليمات؟!"

المقنع "ستعرف التفاصيل قريباً"

ثم ذهب وأتي حارس السجن مقدماً لي طعاماً شهياً وفيراً لذيذاً  
وطبعاً كنت جائعاً جداً فأجهزت عليه بانتقام وبنهم شديد حتى  
أفرغت الطبق بسرعة شديدة بعدها قال لي المقنع "أنت حليفنا  
الآن.. "

الضفدع "ماذا تقصد؟!"

المقنع" السر في الوجبة التي التهمتها كالحيوان المفترس والمغفل أيضاً.."

الضفدع مضطرباً "هل وضعت فيها سم؟!"

المقنع ضاحكاً " لا ليس لهذه الدرجة لقد وضع فيه أدوية جينية ستغير خلايا جسدك ومصير حياتك ستكون ضفدع متحول من بشري وهكذا ستكون تحت سيطرتنا وتحقق لنا نتائج وتجارب كنا نود تطبيقها لصالح منظمنا.. "

وقتها شعرت بصدمة كبيرة ولم أدري هل أنا حزين أو تعيس؟! لكن حتماً أنا مذهول وغير طبيعي تبا لهؤلاء المجرمين..

المقنع" اسمعني جيداً أيها الضفدع كل مهمة ستنفذها وتنجح فيها سنعطى لك الطعام الذي يعيشك ويبيقك سالماً لأن خلايا جسدك فيها طفيليات سامة ستنشط وتميتك من شدة الآلام والعذاب إن لم تحصل على الطعام الذي يحد من نشاطها ويخمدوها وهذا عندنا نحن فقط ويصرف بأمرنا إذا رضينا عنك.. أنت تحت رحمتنا وحياتك في أيدينا أيها الحيوان العبد.. "

ومن ساعتها وأنا أقوم بمهام أكلف بها من حين لآخر أغلبها أنشطة تجسسية وإلي حتما تنفيذ عمليات قتل واغتيالات لصالح هؤلاء المجهولين الذين لم أعرف من هم أو أي منظمة تحدث عنها المقنع اعمل واخدم بذل وكسرت نفس كي لا أموت أو أتألم وأنا حي"

ينظر نور بمكر " إذا نفهم من كلامك أنك ضحية وبرئ اليس كذلك؟! "

الضفدع باكياً " اقسم لك هذه هي الحقيقة"

نور " وأي مهمة كلفت بها ضدنا؟"

الضفدع" التجسس على هذا المقر لصالح تلك العصابة.. "

نور" أمتأكد أنك لا تعرف لصالح من تعمل يعني ليس مثلاً منظمة اسمها فاين أوجن؟"

الضفدع" لا أعرف صدقني.. "

نور" حسناً لا تقلق أنا لم أعذبك أو انتقم منك أنت فقط ستمكث معنا كرهن حتى نتأكد من صحة كلامك وربما نساعدك في التخلص من تحولك الجيني وترجع لإنسان طبيعي.. "

الضفدع" المشكلة يا سيدي أنني يجب أن احصل على جزء من الطعام يوميا كي لا أموت كما ذكرت لك.. "

ينظر إلى نور حائراً لاقتراح عليه حلاً للمشكلة..

على ينظر إلى نور" بإمكاننا فعل الأمرين أي نستخدم الضفدع لصالحنا وفي ذات الوقت يرجع لمكانه دون إثارة شكوك"

على للضفدع" اسمع أيها المسكين سنزرع في جسدك أجهزة دقيقة لنعرف بها معلومات عن منظمتك الغامضة وأحوال المكان التي فيه وفي حالة معرفتنا إيها سنسعى معك لحل مشكلتك بكل جدية أمامك فرصة نجاة ذهبية فاستغلها"

الضفدع خاضعاً" أنا معكم في كل طلباتكم لكن أرجو السلامة والأمان فيما تريدوه مني فلو كشف امرى لهلكت اشد هلاك.. "

نور" لا تقلق سواء فشلت الخطة لو نجحت لن يكشف أمرك.. "

الضفدع" حسناً موافق.. "

يأمر نور أحد الموظفين في مخزن المهمات بإحضار كبسولة دقيقة جداً ستزرع داخل فم الضفدع لتقوم بعمليات المسح الضوئي والتقاط الإشارات والموجات الصوتية وعمليات التجسس عامة تزرع الكبسولة وجاهزة للاستخدام..

نور يحذر الضفدع" إياك وأن تخالف ما اتفقنا عليه بداخل هذه الكبسولة شحنات كهربية من الممكن أن أفجرها من على بعد فتموت مصعوقاً فوراً.. "

الضفدع " لا ابدا هذا لن يحدث بتاتا لقد دب الأمل في قلبي مجدداً  
أن أجد من يساعدني لأرجع لحياتي الطبيعية.. "

نور " في نفس الوقت ستظهر لهؤلاء المجهولين أنك أنجزت  
مهمتك بنجاح لكن بالتزييف والخداع سيتم إعداد ملف يظهر  
صور وممرات للمقر وخبايا فيه لكن ليست حقيقية بل مصطنعة  
على الكمبيوتر ونحن قادرون على صنع هذا باحترافية عالية  
دقيقة "

امكث مع الضفدع ويذهب نور إلى غرفة التطور التكنولوجي حيث  
أحدث أجهزة الكمبيوتر بها أحدث برامج صناعة الجرافيك  
والفوتوشوب وأكثر من ذلك..

أتحدث مع الضفدع عن حياته الشخصية وآماله وطموحه في  
الحياة... فضفضة من دواعي المواساة وتخفيف عنه يحكي لي عن  
مغامراته الكثيرة في حياته الدراسية وكم كان متفوقا وتلميذا نجيبا  
وخلوقا قدوة لزملائه وعن حياته العمل فامتهن عدة مهن حرفية  
مثل خباز وميكانيكي وعامل بناء حيث كانت أسرته ذات دخل  
محدود فأراد أن يخفف الحمل عنهم ويحمل هم نفسه بنفسه  
وما يفيض يساعد به والديه وأخوته الصغار لقد كانت حياته مليئة  
بالشقاء والمعاناة التي تصنع الرجال الحمالين للمسئولية...

يأتي نور وقد تم تجهيز الملف المزيف ووضع على جهاز لوحي..  
- نور " خذ هذه يا شوقي (الضفدع).. به الملف المزيف  
المخادع لعصابتك.. قم بالنظر إلى الشاشة وتسجيله في ذهنك.. "

- شوقي الضفدع " حسناً أنا جاهز.. تم التسجيل "

- نور ينظر إلى على " حان دورك يا علي.. "

- على " دوري في ماذا؟ "

- نور " توغل في عقل شوقي وتأكد من حالته الذهنية وما تحتويه ذاكرته وخلو أي مدلولات عن مكاننا الحقيقي "
- استجمع قوتي المسيطرة على الكبسولة وركز ثم اركز أكثر الكبسولة تبدأ عملية المسح الدماغي لشوقي انتظر دقيقة بعدها تنعكس الموجات مرة أخرى لي لترجم تم بالفعل تسجيل المكان المزيف وكل شيء على ما يرام..
- نور إلى شوقي " مهمتك أمانة يا بطل لقد صرت حليفا لنا لا تخيب ظننا فيك واصدق معنا بالحق لنكون سند لك ونحاول إرجاعك لطبيعتك البشرية الأمر ليس مستحيلا لكنه صعب ومحتاج لمجهود ووقت كافي.. "
- شوقي " كلي معكم قلبا وقالبا.. "
- نور " حسناً بإمكانك الذهاب الآن.. "
- ينطلق شوقي الضفدع خارجا من إحدى المواسير إلى الخارج..
- نور إلى على " آمل أن يكون صادقا وليس مراوغا يا ترى لصالح من يعمل؟! "
- على " ماذا في عقلك يا نور؟! من المؤكد أنه يعمل لصالح فاين أورجن التي أرادت تتبعك ومعرفة جانبك المجهول "
- نور " لكني لم أعرف قط أن فاين أورجن بها معامل جينية لتحويل البشر إلى كائنات أخرى فهذا لم يكن اختصاصها على حد علمي.. "
- على " ربما يوجد هذا القسم وهو مجهول عنك لأنه سرى للغاية "
- نور " ممكن فعلاً وسنتحقق من هذا.. ولو كانت فعلاً فاين أورجن.. إذا الإدارة شك بي لذلك تتبعني وتريد المكربي لتمسكني

متلبسا... على قدر ما مكثت فيها سنين طويلة إلا أنها ما زالت متاهة كبيرة ليس لها حل نهائي كلما عرفت عنها شيء جهلت شيء آخر"

- على " بالتأكيد سيأتي الوقت الذي سنكشف فيه لكن أرجو أن نكون احرزنا تقدم ضدها يجعلنا أقوياء على مواجهتها علنا"

- نور " أرجو ذلك في أسرع وقت كل ساعة الموظفون هنا يغامرون من أجل الترقية لمستوي أعلى من القدرات وجمع المعلومات وتطوير الأجهزة باستمرار مثل الكبسولة المعدلة بداخل فمك التي أرجو منك أن تستخدمها بأفضل أداء ممكن مثلما فعلت في اكتشاف الضفدع الدخيل يمكنك الذهاب الآن لو أردت.. لقد انتهت مهمتك معي اليوم.. "

- على " حسناً ونحن على تواصل إن لزم الأمر.. "

- نور " نعم بكل تأكيد.. "

اخرج من المقر سالكا قطار صغير بأحد الأنفاق يوصلني للنهاية إلى نفق قصير ينتهي بسلام إلى الشارع الخارجي..

حياتي فارغة بدون مغامرات ومشاكسات مع الجهات العظمي والاختراعات المجنونة أريد المزيد إلى مالانهاية هذا غذائي هذه صحي المتجددة على الرغم من خبث فاين أورجن إلا أنها أشعلت سعادتي كثيراً..

فتح الهاتف..

- أخيرا ردت رغبة في رسالة " يمكنك أن تأتي أنت ووالدك

يوم الجمعة القادم الثامنة مساء.."

إذن هي وافقت أين هذا من زمان لقد هرمت لأجل هذه اللحظة لكنني استحقها لقد سعت وحاربت الظروف من أجلها كان عندي استعداد أن ألقى نفسي في المحيط لأصل لقاعه من أجل رضاها..

بعدكم النفسية المتشوقة الملهوفة حصلت على ما تريد بقي فقط أن اقنع والدي ليذهب معي ويرسخ من مكانتي أمام أهل خطيبي نعم أقول خطيبي لأن الأمر اوشك على ذلك بعدها ستصير بإذن الله زوجتي أنا سداد لكل الطلبات والتضحيات لإكمال تلك القصة..

اتصال بابي..

أخبره بالأمر فما وجدت من رد فعله أو شعوره سوى اللامبالاة وسطحية المشاعر وكأني أخبره عن أكلة سنأكلها في الفطور على استعجال رد على " وفكك الله في مشوارك الذي رسمته لنفسك وبرغبتك دون الحاجة للآخرين "

لماذا يا أبي تؤنبي بهذا الكلام أنا من سأزوج وليس أنت أو أحد آخر.. يجب أن أختار من أتقبلها وتتقبلني ليولد الحب ومن هنا تبدأ العشرة الطيبة بين الزوجين.. كانت ستكتمل فرحتي بفرحتك يا أبي لكنك مصمم على بنت عمي زوجة لي رغم عدم التوافق والقبول هي لن تسعد معي والعكس صحيح.. رغم ذلك وافق أبي على مضض في النهاية..

أرسل رسالة لرغبة " نحن قادمان إن شاء الله في الموعد المحدد.. "

رغبة " حسناً سأخبر أبي وهو يريد أن يكلمك لو تسمح "

على " طبعاً طبعاً أنا مستعد "

اتصال هاتفي من والد رغبة الأستاذ صبري إدريس..

- الأستاذ صبري " كيف الحال يا أستاذ علي؟ "

- على " بخير الحمد لله "

- صبري " وفكك الله لكل خير يا بني لقد حكيت لي رغبة

عنك كثير من الكلام المليح والشخصية المتفوقة الفذة.. "



- على " هذا من حسن ذوقك يا عمي أنت ورغبة التي تزيد عني بكثير في التفوق لقد كانت غريمي الأولى في الدفعة.. "
- صبري " بارك الله لكما أيها المتفوقان أنا دائماً أقتنع بكلام رغبة لأنها نبهة وذكية وحسنة الاختيار وقد أبلغتني تقريراً عنك في غاية الروعة جعلني أتشوق لمعرفة.. كما أننا لم ننسى جميلك في إنقاذها من الموت الأسبوع الماضي "
- على " أرجو أن أكون عند حسن ظنك يا أستاذنا وأن يوفق الله لكل خير ثم أنني والله ما فعلت غير الواجب في أمر الإنقاذ.. أي إنسان عاقل كان سيفعل فعلتي "
- صبري " سيفعل ذلك إنسان عاقل يستحق كل التقدير "
- على " شكراً جزيلاً على ثقتك الحسنة بي "
- صبري " طيب الله خاطرك.. استأذنك في الحصول على رقم والدك لأتحدث معه وأتعرف عليه وأعزمه بنفسي.. "
- أعطيه رقم أبي وأنا محبط لأني شخصياً لم يلق الحاج أيمن بالا لكلامي عن رغبة سأسعى بكل طرق لضمه في صفي هل كان يلزم يا عمي أن تلد بنت لأتزوجها رغماً عني "
- رغم كل شيء سأفرح واضرب بالتشاؤم والإحباط عرض الحائط سأعيش هذه اللحظات السعيدة التي حلمت منذ زمن بحدوثها لقد كان قلبي يتقطع يومياً وأنا جانب رغبة ولا أستطيع أن أفصح لها عن دواخلي الرومانسية لم أكن جباناً وإنما الحياء بعينه خشية من الصد والإحراج ورعي نفسي عليها بالسهل لي كرامة ويجب أن أصونها مهما كان.. "
- حان وقت شيئاً هاماً جداً وهو كوب عصير قصب كبير من عم شاكراً آخر الشارع القادم.. "

أسير في الطريق وأسمع كل شخص أراه يغني لام كلثوم أغنية (أنت عمري) والمحلات لونها وردي والورود نفسها تطير في كل مكان والوشوش بشوشة مبتسمة بأمل راقٍ.. الحياة حلوة أمامي بكل تفاصيلها.. أنا أعيش في عالم عقلي الباطن السعيد.. حتى أن قضية فاين أورجن صارت مقدورة على حلها لكن ليس بالسهل ما زالت عالم غامض ملئ بالألغاز..

اشرب العصير ويبل لعابي بحلاوته شكراً جزيلاً يا عم شاكرو ويتصل أبي..

- الحاج أيمن "مبروك مقدما يا علي"
- علي "أهلاً أبي مبروك على ماذا؟"
- الحاج "مبروك على التعارف الأولى لتخطب رغبة إن شاء الله"

- علي "هل أنت جاد يا أبي هل أنت موافق؟!"
- الحاج "موافق على عزومة التعارف لكن رأيي لم يكتمل بعد حتى أجلس مع أبيها ونتحاور ونألف على بعضنا ويأذن الله يكن الأمر كذلك"

- علي "الله يبارك فيك يا أبي لقد أصبحت سعادتي سعادتين موافقة رغبة على وموافقتك عليها"

- الحاج "وفقك الله لكل خير يا بني لم أكن أتضايق إلا لو شعرت أنك غير سعيد بحياتك مع الطرف الآخر أنا أكبر منك وأكثر خبرة واعرف مصلحتك لذلك كنت اشد عليك لتتزوج بنت عمك التي نعرفها لكن عمك نفسه غير فكري وأقنعي بحرية الاختيار وراحة البال لكلا الطرفين لذلك أنت حر وإياك أن تفعل غير الصواب"

- على مبتهجا "بارك الله فيك يا أبي وفي عمي الغالي الفاهم الواعي لقد احسن صنعا في قراره و أرجو ألا يخرج مني أو يتضايق.."
- الحاج " لا على العكس تماماً هو يريد أن يهنئك بنفسه هو معك الآن.. "
- العم " كيف الأحوال يا علي مبروك يا حبيبي وفقك الله في كل خير ورزقك الله الحياة الهائلة السعيدة المستقرة.. "
- على " بارك الله فيك يا عمي وأدام الله طيبة نفسك والأسرة الكريمة أرجوك تعال مع أبي في جلسة التعارف لتكون عزوة وسند لي ولإبي.. "
- العم " أوامرك يا علوة وأتشف بذلك "
- على " الأمر لله وحده كثر الله خيرك منتظرك يا عمي أنت وأبي لنذهب يوم الجمعة القادم احترسا جيداً من الطريق والقطار وسلم الله سفركم.. "
- العم " على خير لقاء بإذن الله.. "
- أسلم على أبي وعمي وينتهي الاتصال..
- الدنيا جميلة عندما يوجد أشخاص صالحين للتعامل والمعاشرة أدام الله وجود الطيبين في كل زمان ومكان..
- الكبسولة تهتز..
- نور الدين يتجسد أمامي وهو متوتر حائراً..
- على " ماذا بك يا صديقي؟! "
- نور " شوقي الضفدع لم يعد وجهاز التتبع توقف "
- على " إنها مصيبة هل خدعنا بعدما تمسكن علينا "

- "نور" المشكلة أنه مؤكداً أرشد إلى المقر السري وأدلي بتفاصيله لعصابته"
- "على" لقد صدقته واعتقدت أنه مظلوم هل يمكن أن يكون قبض عليه واكتشف أمره من جماعته وحبسوه"
- "نور" لا أعتقد لأنه بإمكانه خداعهم بسهولة خصوصاً أننا أعطينا له صور ومعلومات مزيفة عن المقر ليخدعهم بها وهي تكاد تطابق الحقيقة ومن الصعب جداً كشفها"
- "على" سأتحقق من الأمر بنفسني"
- "نور" كيف؟!"
- "على" ألم تقل إن الكبسولة بها قدرات خارقة لم تعلم بعد إلا عند استخدامها فلماذا لا أجرب حظي لعلها تأتي بنتيجة مرضية"
- "نور" حسناً أمامك الفرصة"
- أحاول أن أركز بذهني عن مكان شوقي الضفدع اسمع صراخ شديد بحرقة الصوت يأتي متقطعاً ما هذا الصوت؟!
- اسمع جمل مفهومة "أنا لم أفعل هذا أنا برئ.. أنا ضحية لكل العصابات" ثم يعود الصراخ المتقطع مرة أخرى..
- يأتي إلى منظر مقر نور الدين وبه شخص ملقي على الأرض ينزف دماً غزيراً أحاول التدقيق والاقتراب لأتحقق منه فلا أستطيع الرؤية ضبابية لحد كبير وتزداد في عدم الوضوح كلما اقتربت
- "على" نور يجب أن آتي لمقرك حالا كيف أصل اليك"
- "نور" لما هل وجدت الكبسولة شيئاً؟!"
- "على" نعم هيا أسرع الرجل يموت"
- "نور" شوقي الضفدع"

- على " لست متأكد لكن أشك أنه هو "
- نور " حسناً سأرسل لك سيارة ستأخذك إلى "
- على " بسرعة إذا "
- تمر دقيقتين وتأتي سيارة تويوتا تقف أمامي بها شخص يرتدي نظارة سوداء يبتسم لي " اركب يا أستاذنا.. "
- نصل المقر في أقل من خمس دقائق صوت الصراخ مستمر ويعلو وصورة الدماء الغزيرة تسيل أكثر.. تسير السيارة في أحد الأنفاق للوصول للقيادة المركزية قبل نهاية الطريق تنتابني رعشة مركزها الكبسولة ويظهر في مخيلتي شوقي الضفدع مصاباً في بطنه أنا أشعر أنه قريب من مكاني هذا.. استوقف السيارة وانزل لأبحث عنه اسمع هذه المرة الصراخ ليس من تهئية الكبسولة لكن من إحدى مواسير النفق.. أتحسس السمع فاصل لمركز الصوت فاصرخ في السائق " هذا شوقي الضفدع ساعدني لنخرجه من داخل المسورة بسرعة الرجل مصاب ويموت.. "
- قام السائق بتكسير الجزء الذي أشرت له بآلة في جانب الحائط حتى ظهرت المسورة وقام باختراقها ثاقباً حتى انفجرت دماء منها..
- شوقي على الأرض امسك به وأحدثه " ما الذي حدث لك؟ أفق أرجوك ستكون على ما يرام "
- شوقي بصوت موجوع " أنا احتضر حاولت أن أساعدكما وأساعد نفسي لكنني فشلت لقد علموا بأمرى وقتلوني بطعنه في البطن وعلى الرغم أنني هربت منهم لكن الوقت فات ونزفت دماء غزيرة حتى وصلت إلى هنا لأبلغكما بالأمر وها قد أتيت في آخر لحظات حياتي.. ما أريده منك أيها السيد المحترم أنت تعلم أنني لم أخدمكما أو افعل الشر قط كنت مجبراً على كل شيء منذ أن تحولت لضفدع لقد عشت مسكيناً وممت تعيساً وداعاً.. "

ولفظ آخر نفس بحشجة حتى فاضت روحه لقد كان منظره بريئاً  
جداً محزن مفتر للقلوب حتى ان عيني دمعت وحزنت عليه بقلب  
متقطع...

الكبسولة تهتز..

- يظهر نور في ذهني ناظراً بحزن إلى شوقي المقتول لا  
يهمس اي همس اذهب اليه وأحدثه " سنعرف أي قوم ظلموه  
وقتلوه ونسحقهم جميعاً ونرد له حقه"

- نور " لقد عرفت من هم"

- على متحمساً "من؟! فاين أورجن"

- نور " لا هي عصابة مستقلة لكنها تتعامل مع فاين أورجن  
نظير أموال ومصالح مشتركة.. هذه العصابة متخصصة في  
عمليات التجسس للمنظمات والهيئات الخفية في جميع أنحاء  
العالم تتبع الهدف وترسل له أمثال شوقي الضفدع رحمه الله"

- على " هل هذا المقر (اوبن فاين) هو هدفهم؟"

- نور " نعم وما زالوا يحاولون اختراقنا ولحسن الحظ لم يتم  
عملية مسح كاملة للمكان وكل ما عرفوه عنا مشوش وغير واضح..  
"

- على " كيف علمت بأمر هذه العصابة؟"

- نور " لقد استطاع فريق التجسس التقاط صورة لشعار  
هذه العصابة من الجهاز المثبت في شوقي قبل أن يتم تحطيمه  
وبالبحث المكثف عرفنا المعلومات الأولية عن العصابة"

- على " هل تشك في أحد من فريقك من الممكن أنه أدلى  
ببيانات لهذه العصابة؟ "

- "نور" حتى الآن لا لكن ممكن.. وما زال الفريق يتحقق من تلك النقطة.. "
- "على" بالتأكيد فاين أوجن لها يد في هذا الأمر"
- "نور" احتمال كبير.. لأن لهم مصلحة في ذلك وان كان هذا فأصبح وضعنا في خطر في هذه الشركة اللعوبة.. "
- "على" أنا اشك في الأستاذ مدحت أنه يعلم شيئاً عن امرنا ومن قبله الأستاذ سامي عزيز خصوصاً عندما راسلته من على حساب وهمي وكان رده الأخير".. سأخبرك بشخص تتواصل معه قد يساعدك في حل قضيتك اسمه أستاذ علي أيمن الشيخ.."
- شعرت جداً أنه يسقط عليّ.. "
- "نور" سنكمل أعمالنا بشكل طبيعي وعلينا بتشتيتهم هم لا يريدونا الآن إلا عندما تستوي الكعكة ليلتهموها في قطمه واحدة ويتلذذوا بها وحتى نأتي بآخرنا ويعرفوا كل ما عندنا.. "
- "على" أنا لا أعرف نهاية طريقنا لكن علينا السعي لإكماله لأنه إجباري علينا.. الرجوع خطوة للخلف سيقطع رقابنا بسكين حامي.. الحرب بدأت في الاشتعال المتصاعد"
- يعقد نور الدين اجتماعاً طارئاً لكل الموظفين يعطي فيه بيان هام وتحذير شديد لمن تسول له نفسه أن يخون القسم والوعد الذي قطعه على نفسه بأن يخلص كل أعماله لصالح أوبن فاين تلك المنظمة الخيرية المكافحة لشر فاين أوجن ومحررة موظفيها من سطوة تلك المنظمة السوداء عليهم..
- "نور إلى الموظفين " اعلّموا أيها السادة الكرام أنني من اخترت كل واحد فيكم بنفسي من ثقتي فيه وأملّي الكبير في أن يكون عوناً لي في مكافحة الأشرار.. كلكم أفاضل ومخلصين ولم أجد في أي منكم خسة أو وضاعة طوال فترة عملنا مع بعضنا.. لكن في

تلك الساعات الأخيرة حدثت مفاجآت قد تكون مصيرية لنا جميعاً فيما بعد مقتل شوقي الضفدع وكشف طريق المقر لعصابة مجهولة هو من يجعلني اشك في نفسي قبل أين منكم.. ربما يوجد خائن بيننا وجزائه القتل الفوري مؤكداً لا أستطيع أن اتهم أحد بعينه لكن الإجراءات الأمنية ستكون مشددة على الكل حتى أنا حتى صديقي العزيز على أيمن الشيخ.. يجب أن نمنع العصابة في الوصول إلينا سنعيد تمويه المقر وهدم أجزاء وبناء أجزاء جديدة وكذلك الطرق وسيستمر التحقيق والتفتيش عن كينونة هذه العصابة المعادية لنا والتي تريد كشف هويتنا وأيضاً سيفتح ملف تقصي عن وجود شخصية خائنة بيننا إذا وجد وأرجو عدم ذلك وأن تكون العصابة عرفتنا بالصدفة.. "

ينظر العملاء لبعضهم البعض مندهشين من كيفية تم كشف مقر من قبل العصابة الصعب جداً معرفته من الخارج وينظرون إلى نور محاولين الإيحاء اليه أنهم مخلصون آمنون له بكل ما لديهم وهم على عهدهم صادقون...

ينتهي الاجتماع وتبدأ خطة التمويه والهدم والبناء لتشكيل المقر الجديد..

آلات عملاقة تقوم بالعمل وتشكيل مغارات ومنازل على مساحات واسعة وهدم أجزاء من المعامل المركزية بعد نقل الأجهزة والمعدات في مكان آخر. يتم إنشاء جدار صلب فولاذي يحاوط غرف أجهزة الحواسيب والبيانات للحماية القصوى من عدم وصول أي دخلاء.. يستمر العمل لساعات..

وبعد يوم واحد اكتمل تشكيل المقر الجديد بنظامه الأمني المتقن..



- يتحدث على إلى نور " المفترض أن اذهب اليوم إلى فاين أورجن بالتحديد لمكتب الأستاذ عصمت لتقديم فقرتي في برنامجه لكني متوتر بعض الشيء من الأحداث الساخنة الماضية خصوصاً أن اسمي وأفعالي في الشركة أصبحت تناقش كثيراً من مجلس الحكماء ومدحت ينظر إلى نظرات مرببة أكاد أتيقن أنه يعرف كل شيء عني.. أنا خائف يا نور على الرغم من اني مغامر بطبعي.. "

- نور " أنصحك.. لا تقلق لكن تصرف بذكاء واكمل مشوارك الذي بدأته الذي لا بد من انقضائه... هذه معركة حامية في حياتك فانتصر فيها ولا تتقهقر كالخائبين إذا كان هم أقوىاء فنحن أيضاً كذلك ألم تر قدرات هذا المقر ومعامله المركزية الضخمة المتطورة والكبسولة المحدثه التي في فمك فانت من عرفت مكان شوقي الضفدع حينما جمعت قوتك وتركيزك للبحث عنه وهناك كما قلت لك قدرات أخرى كثيرة لم تكتشف بعد وستأتي في وقتها.. أثبت أيها المغامر الجسور "

- على " إذا استأذنتك للذهاب الآن.. "

يطلب نور سيارة ذاتية القيادة اركب فيها وتسير من الممرات الجديدة المموهة حتى تخرج على الطريق الخارجي..

اغلق التشغيل العادي لهاتفي واشغل تطبيق فاين أورجن.. افعل وسيلة التوصيل تظهر السيارة نانسي ١٠١ في محل الخدمة ودقيقتين ووجدتها أمامي وركبت فيها..

- على "مرحباً.. نانسي.. كيف الأحوال صديقتي التي أسعدتني المرة السابقة بكشفها عن حب رغدة لي؟"

- تضحك نانسي " هذه وظيفتي وواجبي قبل كل شيء.. المهم أن تكون مسرور وسعيد "

- على مازحا " هل أنت مرتبطة يا نانسي؟ "
- نانسي "هههه.. أنا آلة من صنع البشر كيف لي الحب والتزواج؟! "
- على " أليس في عالمك روبوت تحبيه وتتمنيه زوجا لك؟ "
- نانسي " صحيح أني تكنولوجياي عالية ومتطورة وممكن فعلاً تطبيق ما تقول لكني حقاً لا ألقى اهتمام لهذا الأمر أنا أحب أن أحقق إنجازات للبشر وأشكر عليها ويزيد تطوري "
- على " تقريبا أنت مصدومة من علاقة سابقة لذلك لا تريدي تكرار التجربة "
- نانسي " لا أبداً.. أنا منطقية تحليله للغاية ولا ألقى للمشاعر اهتماما بالغاً مثلكم أيها الحساسون العاطفيون.. "
- على " هل بإمكانك إخباري بشأن جديد عن رغبة؟ "
- نانسي " نعم... رغبة في خطر.. "
- على بقلب خافق " خطراً! أي خطر هذا؟! ... "
- نانسي " أحاول معرفته لكن الأمر مشوش ولا أستطيع الحصول على تفاصيل.. "
- على " حاولي أرجوك.. اكشف لي عن هذا الخطر لأحجزه عنها قبل أن يحين... "
- نانسي " صدقني لا أستطيع حالياً لكن أحاول "
- على " إذا كيف عرفتي وجود الخطر من الأساس؟! أم أنت تهذين وتحتاجي لإعادة تهيئة برمجية.. "
- نانسي " لو سمحت الزم حدودك في الكلام ولا تتكلم بهذه الفظاظه "

- على " يعني المفترض أن أعاملك بكل لطيف ولين حينما تقولي أن رغبة في خطر؟! ثم أنت قولت بنفسك أنك لا تلقين اهتماما بالغاً للمشاعر وإنك جادة الجادين لماذا غضبتي من أسلوبي إذا؟!"
- نانسي " أنا أقدر ما أنت فيه لهذا ولن ألومك على كلامك حتى تمر بهذه المحنة بسلام لك ولها.. ها قد وصلنا لمقر الشركة تفضل بالنزول"
- على " أرجوك يا نانسي أخبريني أي شيء عن هذا الخطر أعرف حتى من يعاديتها ويريد أذيتها"
- نانسي " تم إغلاق النظام"
- انزل من السيارة وانزل بعيون دامعة لها متذلة تريد معرفة كينونة هذا الخطر المنتظر.. بمجرد نزولي تعمل نانسي مجدداً وتذهب للجراج.. أيتها الدنيئة الملعونة!
- عقلي مشغول والقلب يضح الدماء بقوة عالية من الخفقان والتوتر حتى سخن دمي وقارب على الفوران والخروج من جمجمتي.. أنا حائر قلق إلا رغبة أفديها بروحي وبكل ما أملك ولا أملك..
- يستقبلني الأستاذ مدحت مبتسماً كأنه يشمت في قلقي وتوتري الظاهر ويعلم بأمرى " كيف الأحوال يا علي؟ أتمنى أن كانت الإجازة سعيدة"
- أتماسك محاولاً إخفاء التوتر "نعم كانت سعيدة للغاية ومجددة للروح"
- مدحت ضاحكاً بسخرية "لذلك نعطي عملائنا إجازات على فترات ليستعيدوا حيوياتهم وتجدد نفسيتهم المرهقة من الأعمال والمسؤوليات الثقيلة.."

- على " نظريتك سليمة يا أستاذ الأساتذة.. "
  - مدحت " شكراً لتقديرك.. اذهب فوراً لمكتب الأستاذ عصمت فهو يريدك لبدء عملكما المشترك.. "
  - انصرف من وجه هذا الشمتان الذي تقريبا أراه في كل مرة ادخل الشركة فيها كأنه العفريت الأزرق أو " الفرقعلوز " الموعود به واذهب للمصعد الموصل مباشرة لمكتب الأستاذ عصمت.. الوصول للمكتب..
  - ادخل على الأستاذ عصمت واره منهما في قراءة أوراق كثيرة مبعثرة ويجلس رجلين مساعدين له يقومون باقتراح أوراق بعينها عليه..
  - على " السلام عليكم أستاذ عصمت.. أنا مستعد للمهمات.. "
  - يتأخر في الاستجابة وبالكاد يصرف نظره عن أوراقه وينظر إلى سارحا " كيف الأحوال يا.. يا هذا.. يا علي عفواً "
  - على " الحمد لله أنا بخير.. ومنتظر هذا الموعد بشدة لا أعمل معك في أول طليعة.. "
  - هنا بدأ ينتبه ويركز معي " يعجبني حماسك وأرجو أن يتحول إلى كفاءة في العمل المتقن.. أنا متوسم فيك الكثير من النجاح فلا تخذلي "
  - على " سأجاهد بكل قوتي لأحقق مستوى ترضي عني فيه ولن أخذلك أبداً إن شاء الله.. "
  - نور " حسناً.. اذهب إلى غرفة الإعداد لتسجيل فقرتك.. "
- إلى غرفة الإعداد...

- الأستاذ (اسماعيل صفوت) يجلس منتظرني بعدد من الأوراق..
- على " السلام عليكم.. كيف الحال أستاذ (اسماعيل)"
  - الأستاذ " بخير الحمد لله.. جاهز يا بطل؟"
  - على " نعم بكل حماس"
  - الأستاذ " حسناً خذ هذه الأوراق واقرأ وافهم واحفظ ما فيها"
  - العنوان "تأثير البيئة على الطفل وتكوين جزء كبير من شخصيته"
  - الكبسولة تعمل بكفاءة عالية وقد صورت المحتوى كله وفهمه أيضاً..
  - اسماعيل ينظر بحدة إلى " هل انتهيت بهذه السرعة؟!"
  - على مضطرباً " ما المشكلة؟!"
  - اسماعيل يبتسم " لا مشكلة بل هي عجيبة من العجائب لقد استغرقت وقت في استيعابها اقل من نصف المدة المفترضة التي تقضيها عملية الطاقة الذهنية لباقي العملاء"
  - على " العملية أدت إلى طفرة خاصة عندي تمكيني من قوة خارقة مذهلة وتجاوز معي مجلس العلماء في هذا والأستاذ مدحت أيضاً"
  - اسماعيل " هذا أمر هام وحماسي سيناقش طويلاً حتى نصل لنهايته" ويرق بعينه مقتربا من وجهي..
  - على " هذه الطفرة أخشى أن تخيب معي في مرة من المرات وتقلب ضدي"
  - اسماعيل " أتمنى عدم حدوث ذلك أيضاً.. حسناً دعنا من هذا القلق لنري عملنا أولاً هذا أهم... لنذهب للاستديو"

الاستديو في غرفة ملحقة من غرفة الإعداد..

- اسماعيل " طبعاً بقدرتك الفذة ستقف أمام الكاميرا وتعرض المحتوى الذي استوعبه عقلك في أقل من المعتاد من عملية الطاقة.. ركز جيداً الفرصة مرة واحدة فقط.. أتمنى لك حظاً موفقاً"

أقف أمام الكاميرا وأركز على طاقات الكبسولة أكثر من الكاميرا لأنها الأساس في نجاح هذه الفقرة وفي كل المهمات التالية.. أنصفي يا نور بهذه الكبسولة العجيبة الصادرة من معامل مقرك..

- اسماعيل " جاهز؟"

- على " نعم"

اسماعيل يعطي للكاميرا الآلية وضع التشغيل..

- الفقرة " أهلاً بكم أعزائي المشاهدين.. عنوان فقرتنا اليوم يتحدث عن تأثير البيئة على الطفل سواء بالإيجاب أو السلب.. البيئة جزء من التربية وتكوين الشخصية العامة للفرد منذ ولادته.. البيئة فقيرة الموارد الأساسية لنمو الإنسان من الغذاء الصحي السليم والرعاية الطبية والهواء والمحيط النظيف تنتج جيل مريض جيلاً يشكو مبكراً من الأمراض والإرهاق والكسل في الإنتاجية للمجتمع.. يصحو الفرد منهم يحارب في يومه ليعيش سالماً متفادياً مخاطر جسيمة يتعرض لها من أول اليوم حتى يأتي الليل وينام هارباً لاجئاً في الفراش من الهموم والأزمات ومع ازدياد الأمر سوء يتعاطى المخدرات والسموم المكيفة.. لماذا؟ لينسى.. ينسى مرارة العيش وقلة الحيلة.. نظير نفس الطفل لكن في بيئة أخرى معاكسة من حياة سليمة آمنة ذات حقوق آدمية ومستقبل مشرق ينبت جيل عبقرى متطور مسيطر مؤثر في العالم أمثال الدول المتقدمة.. الكل مسئول عن سلامة بيئة الطفل.. الأب

والأم مسئولان مشاركان في صناعة تلك البيئة.. ألم تصادف وجود طفل من أسرة راقية أصبح إنسان مشرد صائع في الشوارع؟ لأنه أطلق في جو خبيث وأصدقاء سوء خربوا دينته مثلما مخربة دنياهم... للحكومة دور للوالدين دور.. للطفل نفسه دور ينمو معه تلقائيا وهو الوعي الذاتي لتجنب الآفات والمشكلات والخباثت وطبعاً ليس وليد الصدفة هو يحتاج لمجهود لصناعته من قبل كل المسؤولين عن الطفل.. صناعة طفل سيصير إنسان ناجح هي العمود الأساسي لبقاء حضارة الشعوب وتقدمها.. إسقي تربة البيئة بمياه صالحة وابعد كل ما يلوثها تنتج ثمار صالحة حلوة نضرة تشرف أهلها وتصون عرضها..

سنظل نعاني من أزمة البلطجية والمشردين والسوابق وقلة الإنتاجية طالما لم تتحرك الحكومة بتقديم قوانين رادعة للمستهترين من الآباء والأمهات وفي نفس الوقت يتم توفير العون اللازم لهم لتربية الأبناء من مال وخدمات متنوعة من مراكز تأهيل وتقييم وتنمية المهارات الشخصية كما للجمعيات الخاصة الأهلية دور كبير"

ينظر إلى الأستاذ اسماعيل باندهاش من روعة تقديمي وحسن أدائي والمستوي الأعلى من بقية العملاء..

- اسماعيل "أنت أعجوبة أستاذ علي أين أنت منذ زمن؟ كنا بحاجة إلى أشخاص مثلك"

- يبتسم علي "أحاول أن أخرج أفضل ما عندي واندمج مع الطاقة الذهنية العالية لأنتج الروائع"

- اسماعيل "أنت موظف مثالي من الطراز الرفيع سيفرح الأستاذ عصمت بك كثيراً وسيرقيك"

- علي "أرجو ذلك بشدة"

- اسماعيل " لا تقلق بإمكانك أن تذهب للاستراحة وتنتظر الأستاذ عصمت حتى ينادى عليك ليقيمك " إلى غرفة الاستراحة..
- أكل لذيذ من مشويات ومقليات ولحوم متنوعة واسماك فخمة لها روائح زكية وبطاطس مقرمشة مبهجة وغيرها من الأطعمة التي يسيل لها اللعاب إلى جانب عصائر طازجة من كل الفواكه كل هذا في غرفة الاستراحة للضيوف هذا اعتبره إكراماً لي احتفالاً بي بروعة أدائي إذا سأشمر كمي وأخوض معركة الاتهام بنفس شهية.. الكبسولة تهتز..
- نور يتجسد أمامي " إياك أن تأكل من هذا الطعام به مواد كيميائية لها تأثيرات على العقل والنفس "
- على " هل هذه نظرية مؤامرة فلسفية تدعيها من عندك أم حقيقة مرة؟! "
- نور "لو أنك تحسن استخدام الكبسولة المتطورة لعرفت... ستبين لك أفضل مني لا تجرى وراء شهواتك فهذه المنظمة متخصصة في تلك النقطة لاجتذابك "
- أركز على طاقة الكبسولة واستعمالها في بيان خصائص عن هذا الطعام..
- جاري التحليل..
- الطعام به مواد مشعة غريبة التأثير خصوصاً على النشاط الذهني وكهربائية المخ ماذا هل هناك عملية طاقة ذهنية من نوع جديد؟
- على " فعلاً يا نور كلامك صحيح "
- نور " انتبه جيداً لنفسك أنت في موقف صعب وإن بدا لك النجاح ورضي الكبار عنك.. أفق.. أنت في فاين أورجن المنظمة غريبة الأطوار "



- يلمحني من بعيد أحد الخادمين لأتناول أي من الطعام فيأتي إلى
- الخادم " ما المشكلة يا سيدي هل الطعام لا يعجبك؟! "
- على " كيف لا يعجبني وأنا لم أذقه بعد لأقيمه؟ "
- الخادم " قد يكون لا يعجبك من منظره مع أنه شهى جداً ولذيذ جربه ولن تندم "
- على " الطعام فعلاً شكله لذيذ لكني حقاً لست جائعاً لقد أكلت وجبة دسمة قبل قدومي "
- الخادم " جرب ولو بقدر بسيط ستلتهم الطبق بالكامل من روعته "
- على " هل من الواجب على الأكل وفي حالة الرفض سيكون بالقوة؟! "
- الخادم " لا يا سيدي عذرا لا أقصد هذا أنا أريد سعادتك فحسب "
- على " إذا يمكنك أن تذهب وتباشر عملك "
- ينظر الخادم بعيون غاضبة كأنه فشل في مهمته في تناولي لهذا الطعام المشع المخطط لتأثيره من الشركة الغامضة...
- أشعر أن الأمور تتعقد كل مدى وقارب سري أنا ونور على الاكتشاف إن لم يكتشف أصلاً وهم يتظاهرون بعدم ذلك يكفي نظرات مدحت الصارمة واستدعائي من قبل مجلس الحكماء مرارا وتكرارا..
- يأتي الأستاذ اسماعيل "هيا تعال يا أستاذ علي الأستاذ عصمت في انتظارك "
- دخول

- الأستاذ عصمت " أهلا بمحطم الأرقام القياسية لإعجابي لقد كان أداؤك أكثر من رائع أنت موهوب فذ جداً "
- على مبتهجا " وهذه شهادة معتمدة أعتر بها يا أستاذي الفاضل "
- عصمت " لم أرى مفعول عملية الطاقة يعمل بهذا الأسلوب من العملاء السابقين كأنك أحدثت تغيرا في نفسك غير معتاد لا نعرفه "
- على يضطرب " لا أفهم قصدك! "
- عصمت " من ناحية الإعجاب فقد أعجبتني للغاية وأنجزت أفضل مما كلفت به لكن أخشى من الطفرة التي تمتلكها أن تفقد التحكم بها في أي وقت وهذا ممكن لأنها غامضة غير معروف تفاصيل عنها "
- على " أنا أحاول على مدار أربعة وعشرون ساعة أن أتحكم في هذه الطفرة لأصل بها إلى أعلى المستويات المرغوبة "
- عصمت " عموما هذا ليس موضوعنا واركبه للمختصين ومجلس الحكماء والإدارة دعنا لا نفقد سعادتنا بك ونكلفك بمهام جديدة.. "
- على " وأنا في قمة السعادة من هذا التكليف المشرف لي الذي يدل على نجاحي.. "
- عصمت " لا تقل نجاح لأنه ليس شيئا عاديا بل تفوقا هائلا لم يسبق له مثيل.. "
- يبتسم على خجلا من الثناء عليه ويشعر بالفخر والإنجاز الراقى..
- عصمت " اذهب الآن مع الأستاذ اسماعيل إلى غرفة الإعداد العليا ليشرح لك كيف ستكون المهام الجديدة وملحوظة

هذه الغرفة لا يدخلها إلا تلاميذي العملاقة هيا يا بطل أرنا إبداعاتك التالية.. "

- على " أرجو أن أكون عند حسن ظنك يا أستاذي واصنع إنجاز جبار "

أخرج من المكتب مع الأستاذ اسماعيل إلى الساحة المركزية..

- على للأستاذ اسماعيل " أليس من المفترض أن تكون الغرفة المقصودة ملحقة بمكتب الأستاذ عصمت كسائر الغرف؟ "

اسماعيل " هي الغرفة الوحيدة المنفردة لأن لها خصائص مختلفة أكثر مسئولية واعلي تأثيرا ومنها يظهر ألمع تلاميذ الأستاذ عصمت بمعني أدق هم خلفائه على الشاشة وزملاء إنجازاته "

أشعر بالقلق وأني في تحدي كبير بل هم تحديان الأول إثبات نجاحي مع فريق عصمت والثاني إخفاء أعمالي السرية مع نور ضد فاين أورجن أنا أريد اجتياز التحديين دون خسائر أو هزيمة بالذات الثاني لأن أي خسارة فيه هي القاضية.. وصلنا إلى الساحة المركزية..

- الأستاذ اسماعيل " سنركب القطار.. "

- على " أي قطار هل هناك قطارات هنا؟! "

- الأستاذ " نعم هو قطار واحد يوصل للمركز الذهبي حيث ملتقي العباقرة العملاقة من فاين أورجن "

- على " هل هو مقر ملحق بالشركة؟ "

- الأستاذ اسماعيل " لا تقلق أراك متوترا الأمر سهل وبسيط المفترض أن تكون سعيداً فلقد أصبحت مميزا بالكرات الذهبي على منظومة العملاء في مركز البيانات قريبا ستصير من قادة الإبداع في الشركة هذا شرف عظيم لك يا أستاذ علي المعجزة.. "

- على " أنا فقط قلق من هذه المكانة.. ألا أكون بقدرها"
- اسماعيل " لا أنت قلق من شيء آخر ستخبرني به فأنا أصبحت صديقك الصدوق هيا أفصح عما في داخلك.. "
- أشعر أنني أفقد التحكم في تفكيري وأني منساق في دوامة ذهنية مع استمرار نظري للأستاذ اسماعيل في عينيه التي لا أستطيع تحريك عيني عنها أنا في حالة تنويم مغناطيسي أنا أفقد السيطرة والوعي..
- الكبسولة تهتز لكن لا أستطيع التجاوب معها أنا غارق في حالة استسلام" ساعدني يا نور لا أدري أين قوتي ومقاومتي أنا أضيع ساعدني.."
- نور" على.. يا علي أنا معك لا تقلق قاوم أنت في تحدي صعب لكنك تستطيع تجاوزه... على أجبي أرجوك"
- على سقط على الأرض والرؤية مزغللة أمامه ولا يستطيع تميز شيء سوى أنه يسمع أصوات حوله تهمس " أخبرنا بحقيقة من تكون"
- بدأ يتلعثم وينطق كلمات غير مفهومة ويعاد صوت الهمس مرة أخرى" من أنت بالتفصيل؟"
- الكبسولة تصعق على كهربائيا ليفقد الوعي ولا يبوح بكلمه.. يستمر الهمس بازدياد... الكبسولة بدأت تضعف ولم تعد تؤثر فيه وبدون وعي يريد على خلعها من فمه واذا بصوت يقترب منه" أرني ما الذي تخفيه في فمك؟"
- يتم تشغيل طوارئ إخفاء الكبسولة فتخترق سقف الفم لأعلى ويغلق المكان جراحيا بدقة تجميلية لا تظهر أي أثر..

صعوبة في التنفس واختناق ووجه متعرق محمر كأن من يخنقه عمدا.. ما زالت الأصوات والهمس يحاول التفتيش عن الأسرار في هذا الإعياء المستمر..

- على يتكلم كلام غير مفهوم وغير مترابط قائلاً "أنا أحلم أنا في دنيا الوشوشة هناك سلاسل وجنازير في كل مكان البراءة حقي" \*\*\*\*\*...

الوعي يرجع تدريجياً..

أشعر بمن يحملني ويضعني على كرسي.. الوعي يرجع إلى مرة واحدة أجد نفسي في القطار الذي حدثني به الأستاذ اسماعيل منذ قليل وبجواني مدحت ينظر إليّ بانتقام وتبريق كأني أخذت شيئاً خاصته..

- مدحت باصطناع "قلقتنا عليك ماذا كان بك؟"

- على "لا أعرف فجأة بدأت أهذي ووعي متدهور ولم أكن بحالة جيدة أريد تفسير هذا أنا قلق حقاً"

- مدحت يبتسم بسخرية "لا داعي للقلق سيظهر حقيقة كل شيء قريباً قريباً جداً"

- على بجدة "أتمنى ذلك"

- الأستاذ "لا يهم حالتك السابقة المهم هل أنت بخير الآن؟"

- على "نعم أنا بحالة جيدة للغاية"

- اسماعيل "وهذا ما نحتاجه للمهمات الهامة القادمة.. حظاً موفقاً أيها البطل الألمعي"

ابتسم مجاملة وأفكر سارحاً فيما حدث لي منذ قليل ثم أين نور لم يظهر لي في هذا الموقف الطارئ لحظة أين الكبسولة لا

أتحسسها ملتصقة بسقف في أخشى أن تكون سقطت فهذه فضيحة كبرى ستكشف كل الأسرار..

أشعر باهتزازاتها لكن داخل سقف الفم نفسه ما الذي أدخلها أصلاً فيه أضغط بلساني لأعلي مكان الاهتزاز حتى خرجت مجدداً ملتصقة بالسقف..

الاتصال بنور فوراً..

- "أين أنت يا نور لم التأخير؟! أسمع أصوات صراخ يأتي من مقر أوبن فاين حيث يظهر أمامي نور مهرولاً متعنفاً لكن بصورة غير واضحة تقريباً هناك معركة حامية لكن مع من؟ رد يا نور أخبرني هل أنت بخير أم ماذا لا قدر الله؟"

أحاول التركيز أكثر لأرى ما يحدث في مقر نور بدأت أفصل ما أرى هناك نيران مشتعلة وأماكن منسوفة مدمرة بالكامل والعملاء يجرون في كل مكان إذا هناك اقتحام لا أرى نور هذه المرة وسط هذا الذعر هل ممكن فعلاً يكون.. لا لا أريد أن أقولها"

ما هذه الضفادع هناك الكثير منها ويقومون بالتهام وجرح عملاء أوبن فاين يشبهون شوقي الضفدع هل يعني ذلك وصول العصابة المعادية للمقر.. هناك تشويش الرؤية الضبابية تحل من جديد فليخبرني أحد ماذا يحدث؟

الكبسولة تستقبل رسالة مسجلة طارئة..

- الرسالة تظهر في شكل فيديو فيه نور ووجه ملطخ بالدماء ومصاب بجروح غائرة في جسمه ويلتقط أنفاسه بصعوبة "اسمعي جيداً يا علي لقد تم اقتحام المقر من قبل العصابة التي أرسلت إلينا شوقي الضفدع وقتلته رغم تمويه المكان إلا أنهم عرفوه من قبل خائنين يعملوا لدينا...لقد تأخر الوقت حتى اكتشفنا ذلك لقد سرقت الأبحاث وتم الاستيلاء على المعامل

المركزية وتدمير جهاز الحماية والأمن قد تصل إليك الرسالة وأنا لم أعد على قيد الحياة هذا أهم جزء يجب أن تعلمه... الكبسولة التي معك بها الكثير من الشفرات التكنولوجية المتطورة حاول أن تحسن استخدامها لمزيد من الإمكانيات والطاقات الذهنية الكبرى لا تستسلم أبداً ما زال أمامك فرصة لإنقاذ ضحايا فاين أورجن وأولهم أستاذك الفاضل عصمت الماسي عذرا للإطالة إن بقيت على قيد الحياة سأحاول الوصول اليك"

أكد لا أصدق ما رأيته وما سمعت هل نور مصاب أو به أذى ذلك القلب الطيب الصديق الوفي تفعلون به هكذا أيها الأوغاد الحقرء أنتم لا تساوون شيئاً في سوق القيم العالية أنتم مثل المخلفات القذرة بل أنتم فضلات الحيوانات..

لا أستطيع التحكم في دموعي فهي تفر مني منسكبة بغزارة على خدي لتسقط على الأرض محدثة بقع ساخنة أحاول أن أداري هذا الشلال الدمعي كي لا ألاحظ لكنه حقي أنا حزين جداً على نور أمل أن يكون على قيد الحياة أريد أنا احميه وأدافع عنه وأرد له حقه تماسك يا صديقي أنا لن أتركك..

- الأستاذ اسماعيل "يلاحظ دموعي فيقول" ماذا بك؟"

- على متماسكا " لا شيء تذكرت فقط أُمي دائماً تأتيني ذكراها كل حين وأخرى لا أنساها أبداً ولا انسي مرضها الذي توغل في جسدها من الداخل ونهش في روحها حتى فاضت بعيداً للأعلى.. ذلك السرطان اللعين"

- اسماعيل " اعتقدت أنك تبكي على شخص آخر عزيز عليك أيضاً"

- على " أُمي هي من ستجف دموعي عليها قريباً لا يمر يوم حتى أبكي عليها بشدة حتى تحمر عيناها وتقرح وتحرقني من شدة

الالتهابات كانت حزني الأول والأخير لا مصيبة عندي أكبر من موتها لقد كانت الأحن عليّ والأرحم من أي شخص عرفته مهما عشت في هذه الحياة سعيداً.. سأكون أسعد حينما التقي بها إن شاء الله في جنة الخلد هذا ما أصبّر به ألم فراقها.. "

- ينظر إلى الأستاذ اسماعيل بشفقة مصطنعة ويمسح بيده على كتفي ويضميني إليه " لا تحزن أيها العبقري اللامع ستجد في رحلة حياتك من يهتم بك ويحبك ولن أقول سيعوضك بنفس حب الأم لكن سيعطيك جزء كبير تتعايش به إلا أن تلتقي بكل أحبائك في أعالي الجنان أنت بطل ولا تدع شيئاً يخسرك إكمال البطولة.. أمك الكريمة لو كانت على قيد الحياة لكانت اشد ما يفخر بك لا تستسلم "

- على " أنا أحاول لكن أخشى أن أفقد الصمود "

- اسماعيل " لا أبدا من يمتلك الصمود يكمل معه لنهاية المحنة طالما أنه موجود أنه مثل النيران التي لا تزيدها الحرارة سوى اشتعالا وقوة احتراق لكني يا صديقي أرى في عينيك كثير من الأحزان الأخرى التي تخفيها فضفض معي لعلني أجد لك حلا أو أنسا.. "

- على يضطرب " لا تأخذ في بالك إنها أشياء معتادة عن طموحاتي وما أريد أن أصل إليه من مكانة الحقيقة... أنني شخصية وسواسية تقلق كثيراً وتفكر بعمق مبالغ فيه فتحزن من ثقل الهموم والأوهام "

- اسماعيل " أمل لك الوصول إلى أعلي مكانة ترجوها.. وها نحن وصلنا إلى المحطة الأخيرة أنه المركز الذهبي "

نزول....



أرى مدينة كبيرة بها حشود ضخمة من البشر وشاشات كبرى تعرض صوراً لأشخاص مشاهير أعرف الكثير منهم وأشخاص آخرين لم أرهم من قبل لكن يبدو عليهم شيء من العظمة الفريدة من نوعها.. المدينة فعلاً ذهبية مطلي جزء كبير منها بماء الذهب حتى الأرضية كلها تلمع وتبرق بصفاء ذهبي والنجف الكريستال المطعم بمشغولات ذهبية الفخم الأنيق لا احد يتكلم مع الآخر في هذا المكان الكل يبدو عليه التوتر ويقرأ محتويات من هاتفه أنه الحماس للوصول لنقطة نجاح أعلى وأي نجاح أنه القمة على العالم كله...

- على " هل نحن في؟ "

- يضع اسماعيل إصبعه بالطول على فمه مشيراً ألا أتكلم نهائياً وأتابع السير معه في شارع طويل مليء بالمحلات والمتاجر التي لا يأتي منها أي صوت سوى صوت الأحذية وكل ماله صوت باستثناء الصوت البشري!

تلك المحلات لا تباع غير الأوراق التي تتهافت عليها الحشود لشرائها وكثير منهم يخيب امله ولا يستطيع الحصول عليها لأن وحدات الذهب معه لا تكفي فيرجع حزينا ليركب القطار متجه لمقر الشركة في الساحة المركزية ليستكمل تدريبات جديدة مكثفة ليرقي مستواه فيحصل على وحدات ذهبية تمكنه من شراء الأوراق لا أعرف ما فائدتها أو ما تحتويه لكنها تبدو كنز ثمين يقدر بالذهب الثقيل كل هذا عرفته من اللوح الإرشادية المعلقة فوق رأس التاجر بائع الأوراق التي تفيد بأن الثمن يكفي لشرائها أم يلزم دورة تدريبية مكثفة..

- يتجه الأستاذ اسماعيل إلى محل في مكان مرتفع عن باقي المحلات وهمس في أذني " حظك عظيم جداً نحن ذاهبين لتاجر كبير.. " لم افهم ما يعني لكن حتما سأعرف.. ندخل المحل...

- المكان ليس به زوار كثيرون وعمليات الشراء قليلة للغاية نتجه صوب ما يبدو صاحب المتجر ويحدثه اسماعيل " هذا أستاذ علي الذي وصاك الأستاذ مدحت عليه أنه العميل النجيب صاحب الألمعية العالية.. "

- التاجر " أهلا ومرحبا أستاذ علي أنا ادعي (رفيق شهاب) لقد أعددت ورق خصيصا لك يناسب مقدارك وقيمتك العالية أنت مميز بجدارة لقد جاء فيك تقرير من مجلس الحكماء يصفك بأنك الأسطورة الصاعدة التي تمثل فاين أورجن على جميع الشاشات "

- علي " تسلم لذوقك أستاذ رفيق لكني لا أفهم أي شيء مما يحدث أي أسطورة أنا ولما هذه الضجة الغريبة عني؟! "

- رفيق " لا تقلل من شأنك أنت فعلاً عظيم جداً وما قلته دليل على تواضعك السماح لكن هذا لا ينفي مقدارك الراقى الذي قيمه فريق متكامل من الشركة هل لا تصدقهم إذا؟! "

- علي " لا كيف طبعاً أصدقهم وأصدقك أيضاً و أرجو أن أكون كذلك "

- رفيق " إذا يا أستاذ اسماعيل خذ هذه الأوراق من أجل الأستاذ علي "

- اسماعيل " حسناً دُمت مشكورا أيها التاجر الرائع "

- ينظر إلى اسماعيل "والآن هيا بنا إلى المكتبة العامة وسط المدينة"

لا أملك حالياً سوى السمع والطاعة إذا هيا للذهاب المجهول..  
قبل أن نخرج من المحل دنا مني اسماعيل "في الخارج ممنوع أي كلام أو استفسار اتبعني فقط هذه المدينة حساسة للغاية منشأة من طاقات متعددة لخدمة الألمعيين.. الكلام يحدث اضطراباً في هذه الطاقة فيؤدي إلى خلخلتها ويستهلكها بلا نفع أما عن الأوراق فالكلام فيها مكتوب بطريقة تضيف لذهن المتلقي طاقات ذهنية جديدة تكون نافعة له ومطورة ومرقية من أسلوبه وأدائه الوظيفي وهذه أعلى مرحلة يصل لها عميل الشركة لأنه بذلك أصبح شخصية مؤثرة في العالم... اصبر وتابع حظك كبير وربح"

- على "حسناً أنا معك للنهاية.."  
أريد محادثة نور لأطمئن عليه أرجو أن يكون على قيد الحياة وأسرع لإنقاذه... الويل لك أيتها العصابة المجهولة أنت وفاين أورجن تلك الملعونة الأخرى..

لا أعرف كيف سأنسق عملي في الشركة مع يوم الجمعة المفترض أن يكون فيه جلسة تعارف بين أهلي وأهل رعدة هذه الفرصة انتظرتها منذ كثير ولا بد أن تنقضي..

\*\*\*\*\*

نصرف من المحل ومن تبتة المرتفعة ونسير لنهاية نفس الشارع أجد قصر من الذهب فخم المنظر مهيب تشرق عينا من شدة انعكاس بريقه عليها ثم نتخطى خط في الأرض...

- ينظر إلى الأستاذ اسماعيل "يمكننا التكلم الآن على راحتنا"

- على "أشعر أنني لست طبيعى أو أنني أحلم"

- اسماعيل " بل أنت في الواقع السعيد بعينه نحن مقبلان على القصر الذهبي هناك ستستخدم أوراقك"
- على " أريد الأمان والسلامة أولاً"
- اسماعيل " من ماذا؟!"
- على " أنا غير مستعد لأي عمليات ذهنية قادمة قريباً"
- اسماعيل " هذا الورق يعمل على عملية الطاقة الأولى التي فعلتها سابقاً"
- على " دون حدوث آثار جانبية؟"
- اسماعيل " نعم بكل تأكيد.. هل حدث لك ضرر عندما فعلت العملية الأولى؟"
- على " لم يحدث ضرر لكن حدث طفرة ولحسن الحظ أنها كانت في صالحني بالصدفة وكان يمكن العكس وهو وارد جداً"
- اسماعيل " لا تقلق حدوث ضرر امر مستبعد هناك فريق طبي متكامل يشرف على جميع عمليات الشركة بالشعرة الدقيقة لسلامة وصحة العملاء لأعلي مستوى أم يخيفك شيء قد تكون أنت فعلته سيؤثر عليك؟"
- على " أي شيء تقصد هناك أمر لاحظته بك لم من حين لآخر أشعر وكأنك تستجوبني وتريد معرفة مني شيئاً تظن أنني أخفيه أنا لا أخفي أي شيء وأرجو حسن الظن"
- يضحك اسماعيل " أنا فقط أمزح معك وأريد أن تفضفض لي عن أي مشكلة تقابلك هل أنت قلق من جلسة التعارف عند أهل رغدة؟"
- على " مع احترامي لك هذا شيء يخصني وحدي وليس للشركة شأن فيه وإن فشلت فيه"

- اسماعيل مبتسماً " لا تقلق سأساعدك "
- على " انتهى الكلام في هذه الجزئية "
- اسماعيل " لقد أصبحت أكثر حدة وغلظة أيها العبقري على العموم لا يوجد مشكلة هذا شأنك وحدك كما ذكرت لنكمل مهمتنا "

ندخل القصر..

ساحة كبيرة فخمة بها تماثيل ذهبية عملاقة لأجسام بشرية لأشخاص غير معروفين.. يحمل كل تمثال كرة بيضاوية هلامية بها تفاعلات من مواد كيميائية تنتج بريقا ذهبيا يصطدم بجسم الكرة ويتكاثف مكون قطرات من ماء الذهب يترسب أسفل الكرة ويكون هذا السائل هو الأكثر بريقا واصفرارا في المكان كله.. ويبدأ التفاعل الكيميائي من جديد وتكرر هذه العملية (تفاعل ثم بريق ثم تكثف) مرارا حتى يصير التمثال أكثر لمعانا وزهوة وعندما تنظر اليه يكاد ينطق ويحدثك.. اشك أصلاً أنه تمثال فربما يكون شخص حقيقي حدثت له طفرة من المؤسسة الملعونة..

- على يسأل اسماعيل " ما هذه التماثيل ؟ "
- اسماعيل " أعرف أنها أثارت إعجابك.. إنها تمثل أعظم عملاء فاين أورجن وهي شرف لهم فكل ثانية يزداد مقدار قيمتهم وتحدث هذه التفاعلات البراقة التي تمثل إنتاجياتهم الفريدة التي تتكثف وتتجمع مكونة السائل الأصفر الأكثر بريقا وتكرر هذه العملية كما رأيت إلى أن يتكون السائل الذهبي الأعظم الذي يستخدم في عملية بناء واستمرار بنايات هذا المكان الأسطوري وذلك بسبب أشخاص عظماء مثلك.. "

- على مندهشاً " هذا خرافي ومثير جداً.. "

- اسماعيل " هذه فاين أورجن مؤسسة العجائب.. "

القصر مكون من ثلاث طوابق يوصل لها سلم واحد عليه سجادة باللون الأصفر الداكن نقف عليها ونصعد للطابق الثالث واجد في وجهي الأستاذ مدحت " أهلا بك أيها العظمة ينظر بعين كلها شر وانتقام"

- على بحدة " أهلا يا أستاذنا الفاضل المحترم"

- مدحت " اسمعني جيداً وركز في كل تفصييلة لقد أمضت فاين أورجن نحو عشرين سنة في مشروع يسمى المذيع الساحر رُشح الكثير من العملاء لهذا المنصب لكن الشروط النهائية لم تنطبق عليهم على آخر لحظة مع انهم من اعظم العظماء وناجحين جداً في عملهم لكن المشروع يريد مذيع واحدا فقط مميز لامثيل له في اجتذاب عقول المشاهدين بالدرجة الساحرة التي خدر فيها العقل تماماً وصار أشبه بالكلب الذي يلهث لشربة ماء من هذا المذيع الساحر وطبعاً أنت المرشح الأوفر حظاً لهذا المنصب وقد تجاوزت كل الشروط وسياسة المشروع انطبقت عليك تماماً.. "

- على " لقد سئمت حقاً من هذا الكيان الغامض الذي يبيع الكلام والأوهام أنا لم افعل شيء عظيم للغاية من أجل هذا كله ما الذي تودون فعله يا فاين أورجن أين نور الدين؟! "

- مدحت مبتسما بسخرية " إذا لنكشف الأمور ليعلم كل ذي حقاً حقه.. نور الدين صديقك المخلص معاقب ويخضع لقوانين التعذيب القسري لأنه خائن وأنشأ مقر أوبن فاين ضدنا ليكشف أسرارنا ويحرر عملائنا من سطوة منظمنا واستغلالها للموظفين كضحايا للتأثير على الجمهور الضحايا أيضاً كما يزعم"

اضطرب واكرب كرب عظيم ويشحب وجهي..

- مدحت يستكمل " طبعاً أنت مستغرب لما لم نعذبك معه مع أنك شريك أساسي له لأنك مميز وعيب علينا أن نخسرك ونخسر الكبسولة المتطورة التي في فمك "
- على متماسكا " إذا كنت مراقب طوال الوقت منكم.. نعم أنا شريك نور الدين في كل شيء خطط له ضدكم لأنكم أوغاد مستبدين تريدون السيطرة على عقول الناس وتبثوا أفكاركم المشؤومة لصالح منظمات دولية واتجاهات سياسية عليا إذا كنت تريد أن تقضي على حياتي فافعلها إذا أنا لم اعد خائفا منكم على الأقل شرف لي أنا أموت وأنا على حق "
- مدحت يضحك بسخرية" من قال لك إننا سنقتلك بل سنستغلك وبعدها ممكن أن نفنيك ستنفذ مشروعنا رغم عنك أيها المذيع الساحر.. "
- على " وأنا لن أسعى معكم في أي مهمة بعد الآن حتى لو عذبت ونتف شعري جسدي كله "
- مدحت بلهجة غاضبة" لا تصعب الأمور.. أنت هكذا تؤذي أهلك وناسك وحبيبة قلبك "
- على يصرخ" إياك أن تمسهم بسوء سأرتكب فيك مصيبة إن مسهم سوء "
- مدحت" وهل هكذا أخفتني أو منعت فعلي أنت مشلول حرية التصرف في نفسك أمامك خيار واحد لتحافظ على ما يخلصك إما أن تطيع الأوامر أو أن نفعل بك ما لا يرضيك أو يرضي أي إنسان عاقل "
- على " لما تحبون الشر أيها الخبيثاء الكفرة؟! "

## وسوسة من الشاشة

- مدحت " كفرة مرة واحدة امنع هذا المزاح فوراً وإلا نسيته اسمك واهلك ماذا اخترت يا حضرة المذيع؟ "

أنا مجبر بالقوة على فعل أوامر هؤلاء الأشرار لكن كيف أفعل الشر وأسيطر على عقول الناس بخطط مرسومة من قبل عصابة وأخشى على أبي وأسرتي ورعدة التي ليس لها ذنب من الأمر أصلاً ليس في إمكاني غير الموافقة..

- على محبطا " موافق لكن بشروط.. "

- مدحت " أي شروط تملئها علينا ونحن الغالبون.. "

- على " أولاً أريد أن أرى نور "

- مدحت " بسيطة " يشغل مدحت أحد شاشات العرض الموجودة ويظهر فيها نور وهو منهك ووجه مدمى وملقى على الأرض في زنزانة ضيقة..

- على يصرخ " كفوا عن تعذيبه "

- مدحت " والأمر كذلك حتى تخلف وعدك معنا فنجهز عليه.. "

- على " أريد أن أحدثه "

- مدحت " طلباتك كثيرة ومملة لكن لا بأس "

يفتح إرسال الصوت..

- على صارخا " نور.. أنا على.. لن أتركك سأنقذك وأخذ بثأرك "

نور يسمعني ولا يستطيع التكلم بشكل واضح يتهته في الكلام الثقيل على لسانه المصاب ابكي بغزارة لحال صديقي الغالي الذي منذ عهد صداقتي به يدافع عني ويسعي لخدمتي بشتى الطرق لقد



ضحى بنفسه لأجلي وأول من عُدر به وعُوقب بسببي من قبل المنظمة الجاحدة..

- على " نور لن أتركك يا صديقي مسألة وقت فقط وسأحررك"  
تغلق الشاشة..

- ينظر مدحت إلى بمكر وشيطانية " هل تريد الانتقام لنور؟"

- على يجز على أسنانه من شدة الغضب " لم أعرف أنك بقدر هذه القذارة يا نتن لقد أوشك صديقي على الموت من صنيعكم أتركوه وشأنه"

- مدحت " نحن من نقرر وليس أنت وهل هذا جزائي أن استجبت لطلبك وجعلتك تراه ثم تسبني"

- على " دعك من تلك التماحيك أنت سافل بطبيعتك"  
- مدحت " وانت ستخدمنا بكل طاقتك رغم عنك وإلا جعلت قلبك يعذب أمامك هو الآخر"

- على شائطا " ماذا تقصد أيها الوغد؟ "  
- مدحت " أقصد رغبة أيها المحترم حسن اللسان"  
- على محمرة عينيه " إياك أن تفعلها والله لن أتركك حتى أقتلك واشرب من دمك"

- مدحت إن استطعت يا صديقي فافعل.. ألهذا الحد أنت غبي؟! أنت في مقر شركة حصينة بنظام أمني محكم ولها سطوة وقوة ثم تقول أنك ستقتلني كيف هذا يا عجب؟! "  
- على " لكل ظالم نهاية ونهاية الشركة قد اقتربت على يدي"

- مدحت " اسمع لا وقت لنضيعه في المناقرة لبعضنا البعض أنت أسير عندنا وستخدمنا غصب عنك يا حسن بن حماد الرويعي.. أتذكر هذا الاسم؟! "
- ينظر على منكسرا " أتذكره جيداً أيها اللعين وأعلم أن صاحب هذا الاسم سيعطي شركتكم القذرة أعظم درس مؤلم "
- مدحت ضاحكا " لعلمك أستاذ علي.. سامي عزيز الذي تحدث مع حسن الرويعي كان ذكيا جداً ونبيها وكشف الحقيقة بأشد توهجها.. فقط حسن كان مخطئاً عندما مثل شخصية لا تليق به "
- على "لو قتل حسن أو مات دون إكمال مهمته فهناك العديد من أمثاله سيكملون المسيرة ولو بتقطيع الرقاب "
- مدحت بضحكة أعلى " يعجبني هذا الحماس الشبابي "
- " اكتفينا يا حسن فلنبدأ في تنفيذ مهماتنا "
- على " هناك شيء أخير أود التأكد منه.. هل تضمن لي السلامة والأمان على جسدي وعقلي من أي عملية أنفذها؟ "
- مدحت " بالطبع هذان أكثر شيئين لك سنحافظ عليهما لأنهما أساس المهمات التي ستكلف بها فقط دع الأمور تأخذ مجراها ويسير النهر في حوضه إذا لنبدأ خذ الأوراق التي مع الأستاذ اسماعيل واقرأ أول فقرة فيها "
- الفقرة الأولى بعنوان ( استخدام الإباحية في جذب مشاهدين لنشر البذاءة والحقارة بين المجتمع )
- على " لكن محتوى الفقرة لا أفهمه به كلمات متقطعة غير مفهومة "
- مدحت " اقرأ فقط ولا تبالي "

اقرأ الكلمات وتهتز الكبسولة واشعر ببعض الصداق الذي سرعان ما انتهى حينما أنهيت الفقرة..

- على " والآن ماذا؟!"

- يتسم مدحت " الآن كثير وكثير جداً بإمكانك حالياً اجتذاب أي أحد للزيلة لسمح الله وسنجرّب الآن.. إلى الاستديو"

ادخل غرفة الاستديو الملحقة بهذا البهو... المكان مجهز كعادته من أحدث آلات التصوير والتسجيل وفخم في كل شيء والنظام يعمل بالكامل بالذكاء الاصطناعي المتطور.. الكاميرات لا تشغل مساحة كبيرة بل هي عبارة عن عين كروية كبيرة تجلب أدق الأشياء باحترافية عالية ووضوح زاهي.. وتقرأ الحالة الشعورية للمذيع العبقري وتراقب حالته الذهنية والتفاعلية وتعطي تقرير بصفة مستمرة للإدارة... الحوائط ملصق عليها عيون إلكترونية تنظر في اتجاهات مختلفة متأهبة بشدة لأي شيء قد يعكر العمليات المطلوبة من شحنات خارجية مؤثرة أو أجسام دقيقة دخيلة قد تحدث قلقاً مسيطرة على البث أو المذيع نفسه.. فهي بمثابة حراس من نوع راقى التطور والمراقبة العالية.. ونأتي لكرسي المذيع فهو مثل كرسي قائد السفينة الفضائية في أفلام الخيال العلمي Star Trek... أشعر أنني أصبحت قليل الحياء بل منعدم رأسي مليئة بالأفكار الجنسية البذيئة والشاذة وأستطيع وصفها بالتفصيل في شكل فقرات وموضوعات..

- مدحت " أنت الآن على إحدى القنوات الأوروبية اصنع محتوى جنسي مثلي لترغيب الشباب والبنات فيه"

- على " هذا لا يصح أنت سافل!"

- مدحت " إذا هل يصح أن تخالف العقد المتفق عليه؟  
هيا لا تجعلني اتخذ خطوة شر ضد أحبائك هم تحت رحمتي وقد  
ذكرت ذلك سابقا"

أنا محتار جداً أنا أشعر بالخذي من نفسي أولاً كيف وصلت بي  
الأيام لترويج أفكار الشذوذ الجنسي وإن لم افعل ذلك سيموت  
أهلي ستموت رغدة بسببي لكن كيف أقدم على هذه الإباحة  
المسرفة الخيارين صعبين للغاية وعلي أن أختار واحد فقط أنا  
أفضل الموت لي ولأحبائي خير من هذا وأفضل من الاختيارين إذا  
اعتبرت أنه اختيار ثالث من عندي..

- على " أنا لن أروج لأي فاحشة مهما كلفني الأمر وأفضل  
الموت لي ولمن يخصني"

- يضحك مدحت " لا مشكلة فلنرى ما لدينا"

- ينادي مدحت على أحد الحراس " احضر لي رجل الصعق  
الكهربي"

- عشر ثوان ويأتي رجل شديد السمار ضخم الجثة يظهر  
عليه الغضب والشر يشع من عينيه يقترب لمدحت بكل خضوع"  
ماذا تريد يا سيدي؟"

- مدحت " عليك بهذا" ويشير على..

أفر هارباً وبمجرد أن استدرت بظهري أطلق الرجل من خاتم في  
يده شحنات صاعقة دخلت جسدي أرعدته وأصابني بتشنج  
عنيف وسقط على الأرض أدور مثل عقارب الساعة وأنتفض  
لأعلي ولا أسفل حتى نرفت دما من رأسي ويصعقني بموجة ثانية  
فأتحرك كالمجنون في كل مكان واصطدم بالحوائط والأشياء أمامي  
وأشعر بحرارة متوهجة في فمي مكان الكبسولة يبدو أنها تحترق  
ويسيل جزء من موادها الكيميائية على لساني فاصرخ من شدة

سخونتها كأن ماء نار يوضع في فمي باعلي تركيز كل هذا وأنا مصمم  
ألا افعل ما طلب مني من فسوق..

- مدحت " هل تظن أننا نعذبك؟ بل نسيطر على الكبسولة  
التي في فمك لتطيعنا رغما عنك"

اهتزازات عنيفة في فمي تسبب لي صداع حاد أوشكت دماغي على  
الانفجار أريد أن أهشم رأسي في الحائط من شدة الألم أنا في  
ظروف صعبة للغاية أريد عوناً أريد صديقي نور هو من يلحقني  
دوماً لكن كيف الآن؟! وهو في حالة أصعب مني ويتحتم عليّ  
مساعدته في أقرب وقت لكي..

- أسمع صوت داخل عقلي يأتي من بعيد يقول " أنت قوي  
اثبت وثابر واصبر على مصيبتك ستهون وتضعف بعد ذلك  
ستمحها وتصل إلى مرحلة أعلى وأكثر إنجازاً" هذا الصوت يشبه  
صوت نور كثيراً.. أأمل يا صديقي أن أراك بخير قريباً..

- يفقد على توازنه ويترنح يمينا ويسارا وأصبح بنصف وعي  
والنصف الآخر مقاد بواسطة مدحت الذي يعطي أوامره " هيا يا  
علي قف أمام الكاميرا واجذب العقول نحو الشذوذ الجنسي"  
بدون جدال أو معارضة يتحرك عليّ ويبدأ في إلقاء كلماته كمذيع  
فاسق يحرض على المثلية الجنسية بأسلوب شيق طريف يجذب  
الشباب البرنامج يذاع بث مباشر على القنوات الأوروبية  
المشاهدات ترتفع كل دقيقة بعد حوالي عشر دقائق وصل حوالي  
ثلاثين مليون مشاهد والعدد في ازدياد مطرد..

- على يفصل كل تفصيلة ويشرح بالصور والفيديو ويرغب  
ويشجع ويحسن من صورة المثلي أنه له حقوق مثل أي شخص  
وهذه حرية شخصية طالما له رغبة يقضيها دون أذية أحد طالما  
إن شريكه راض مثله ويضيف " الإنسان دائماً يحب كل جديد لأنه

يكون أكثر إثارة وتشويق وكسر للقواعد القديمة الصارمة فمثلاً تطور التكنولوجيا وكل ما يحيط بالإنسان فهو نفسه يتطور من فكر ورؤية أدعو الجميع للتجربة فهي شيء ممتع حقاً" ويعرض قصص كاذبة من حياة المثليين يزعم فيها بالكذب أن حياتهم أصبحت أكثر حرية وتميزاً ومفهوم أرقى..

- التعليقات تنهال على صفحة البرنامج.. أولها " هذا شيء جميل للغاية سأجرب.. "ومنها" أنا دائماً أحب التجديد لذا فلا مانع".. وأخرى "ربما يكن أفضل من العلاقة الزوجية العادية" وفي نهاية البرنامج يعرض تطبيق من صنع فاين أورجن يسهل عملية التلاقح بين كل مثلي ونظيره وهناك أماكن جاهزة من شقق وغرف للتجربة ومؤمنة تماماً ومرخصة من قبل الحكومة وفيها تشجيع من لجنة حقوق الإنسان..

تنهال الحجوزات في التطبيق المجاني وتقريبا سبعين في المائة أول تجربة لهم.. العدد يزداد بشكل غير مسبوق بين شباب وبنات المجتمع الأوروبي البيئة نفسها تسهل لهم ذلك من دعم الحكومات وجمعيات تدافع عن تلك الممارسات المخزية البذيئة بحجة دعم حقوق الإنسان وحرية العيش بأي طريقة يريدونها الفرد طالما أنه مسالم..

البرنامج يلقي إعجاباً جماهيرياً موسعاً في أوروبا خصوصاً أن أحزاب سياسية كثيرة مسيطرة على الحكم تم دفع أموال لها من فاين أورجن لتقنن الفكرة وتساعد في نشرها وتعميمها أكثر..

البرنامج مخطط له أن يستمر حوالي ٤ شهور وفي كل شهر يزيد الإنفاق عليه لتثقيل الفكرة أكثر فأكثر لتكن الوجه العام في الدول المتقدمة خصوصاً أوروبا والولايات المتحدة بعد ذلك توجه بأريحية للشرق الأوسط والعالم العربي بالتحديد وعندما تنجح في

تلك المنطقة ستعمم في جميع أنحاء المعمورة وأطلق على البرنامج (إنسان عظيم) أي الإنسان الذي اطلق قواه الكامنة بعد قيود غبية ثقيلة أعجزته عن عظمته المنشودة..

استمرت الحلقة الأولى ساعتين أدى فيها على بطريقة لا واعية ما أرادته مدحت وإدارة فاين أورجن نفسها

ثم يسقط على على الأرض من شدة الإجهاد ويستعيد وعيه ينظر حوله ليري فريق الإعداد والأستاذ مدحت ناظرين إليه بسخريه واحتقار وهناك من يأتي من أول الغرفة ويصفق بحماس أنه الأستاذ عصمت الماسي الذي صدم على من رؤيته وأنه موافق على ما يجبر عليه من السيطرة على وعيه لنشر أفكار شيطانية هدامة..

- عصمت ماكرا " أحسنت صنيعا أيها العبقري الحلقة كانت ناجحة جداً ومميزة"

- على يحزن وتحبط معنوياته في أستاذه قدوته الأولى في المهنة.. فيقول "أأنت أيضاً موافق على ما تروج له فاين أورجن؟!"

- عصمت " نعم وأنا أدم ذلك بشدة وليتني كنت بنفس قدراتك لأمارس بنفسي تقديم الحلقات وأرى قوة تأثير في الجمهور مثلك"

- على حزينا "حقاً لقد صدمت فيك لقد خذلتني وسقطت من نظري أيها الدنيء لن أتردد في شتمك ولن احترمك بعد الآن أنت لا تستحق سوى الحرق بأوسخ جاز".

- يضحك عصمت بقهقهة عالية "أنت مسكين جداً وساذج ورغم ذلك إمكانياتك وقدراتك عالية واعترف لك بحق أنت أكثر موهبة مني أنصحك نصح السيد للعبد تأدب في حديثك مع

رؤسائك في العمل أنسيت أنك في شركة لها قوانين واحترام نحن ليس في سوق خضار أيها العميل على"

- على " نحن في أقدر ما نكون عن سوق الخضار بل أقدر من الكباريه والخماره"

- ينظر عصمت إلى على بغضب ويغمز لمدحت فيصعقه بالكهرباء فيصرخ متشنجا ويسقط على مغشيا عليه..

- مدحت " اسحبوه لمحبيه الخاص "

- يوضع في غرفة شديدة التأمين هي ليست قدرة لكنها خالية تماماً فهي كالمكعب يرقد فيها على يهذي بكلمات " أنا لست فاسقا أنا برئ هم الأوغاد السفلة.. أحبك كثيراً يا نور.. لا تقلق يا أبي أنا بخير أنا في الطريق إليك"

يستمر على مغمی عليه مدة الساعتين ويحلم بحلم أن مدحت قبض على رغدة وأتى بها إلى مقر الشركة وهناك عشر رجال سود يحاطونها يريدون اغتصابها يدفعها مدحت ناحيتهم فينقضوا عليها فيفيق على صارخا " لا لا اتركوها... لا تجعلونها في حسبانكم"

لا رغدة ولا رجال سود متحرشين أنا في غرفة خاوية وحيدا بأثسا ماذا أفعل عقلي أصبح ليس ملكي وقت إذاعة البرامج السافلة التي أجبر عليها ونور صديقي المنقذ ليس معي وأخشى أن يتحقق ما رأيته في غفلي لرغدة أين الخلاص إذا؟!

حتى الكبسولة أنا فاشل في استخدام إمكانياتها التي قد تساعدني خصوصاً أن فاين أورجن مسيطرة على مركز التحكم فيها لا بد من وجود مخرج هناك دائماً حلول وسط الظلام الدامس التي سرعان ما تكبر ويشد نورها لمحو الظلمة بأكملها.. كل ما يشغل تفكيري



هو الحفاظ سالماً على رغبة وأهلي ونور أخشى عليهم كثيراً من هؤلاء السفلة..

كيف يا أستاذ عصمت سلمت نفسك لهذه المنظمة الجاحدة حتى وإن سيطروا على وعيك ويتحكمون في تفكيرك وسلوكك أين المقاومة والرفض الباطني لم أراك تعترض مرة واحدة على شيء أو تقول " هذا غير مقبول.. لا يصح أن أفعله " عقلك الأساسي لم يمت ما زال في داخلك حيا حتى لو كان نائما مخدرا..

أتساءل ما مصيري؟! وأنا في هذا السجن مثل الكلب الذي يخرجوه من حبسه وقت ما يحتاجونه

- على " يا عالم يا ظلمة أخرجوني من هنا أنا لست عبد عندكم يا عالم فليجيني أحد "

المكان خارج الغرفة معتم تماماً ومع ازدياد صياحي أرى مصدري ضوء أحمر قادم من بعيد بسرعة عالية نحو الغرفة.. شيء مجهول يأتي من بعيد..

- اقترب من القفص أمامي لأحقق ما هذا الشيء؟

- على " من أنت؟ "

وإذا صوت كلب شرس ينبج بأعلى صوت فأرتعد وأرجع بسرعة البرق لآخر الغرفة مصطدما بالحائط

- " النجدة ما هذا؟! "

صحيح لا أرى الكلب واضحاً لكنه يبدو ضخماً جداً بطريقة مربعة وعيناه حمراوان وينبج باستمرار تجاهي ويريد اجتياز القفص لنهشي..

فجأة يسلط ضوء خافت على الكلب فأجده وحش عملاق في حجم الدب شديد السواد في حالة هياج واشتياق للحم وأسنان

كأسنان القرش ماضية قاضية ومعلق في رقبتة جهاز صغير يصدر منه صوت بشري يعبر عما يريده..

- صوت الوحش " اسمع أيها السجين أنا جائع طوال الوقت مهما أكلت لا أشبع بطبعي غضبان طوال الوقت وأقل إزعاج يجعلني أهيج فأنهش من أمامي كن مهذباً مطيعاً لأسيادك كي لا أتعرض لك "

- على لا يملك سوى كلمة " حاضر "

يهذا هياج الكلب ويتجول في الطريقة بجسمه الضخم المخيف حمد لله أنه ذهب بعيداً كاد يخلع قلبي من صدري.. لا يوجد أحد ليخبرني ما الساعة أو تاريخ اليوم؟ ورأي ميعاد يوم الجمعة في بيت رغدة أشعر أنني مكثت هنا عشرة أيام من طول الوقت أتركوني حتى أحضر جلسة التعارف بعدها اعتقلوني مجدداً لأن هذا موعد مهم جداً لا يجب تفويته هذا وعد واتفاق.. أريد أن أسب وأشتم لكن الكلب الشرس يجبرني على أن أكون محترماً للغاية رغماً عني خشية من بطشه يكفي منظره..

هناك صوت صفارة قادم من أول الطريقة يتجه الكلب نحوه وفي أقل من عشرين ثانية عاد حاملاً كيس بأسنانه وألقاه أمامي ويتحدث الصوت الصناعي المعبر عنه " خذ هذا الطعام الشهي سيعجبك كثيراً "

طبعاً أنا جائع جداً وأريد أي طعام فمعدتي تصرخ على.. أأخذ الكيس بحركة سريعة خشية من هبش الكلب لي وأفتحه أجد فيه صراحة وجبة محترمة من أرز وطبيخ وسلطة وقطعة فرخة الورك وأفضل ما أحب.. هل أتناوله أم به سم قاتل أو أي شيء من خيانات فاين أورجن كمخدر مثلاً أو به مواد كيميائية تغير من الجينات مثلاً؟

سأجرب تحليل الطعام والكشف عنه بالكبسولة هيا جمع قوتك هيا فجأة أصعق كهربائيا وتسخن الكبسولة محدثة حرق في فمي جعلني أصرخ صراخا عنيفاً مدويا ..

- هنا يتحدث الصوت من الكلب " لا تحاول استعمال الكبسولة من تلقاء نفسك طالما أنك لم تتلقي تعليمات بذلك أرح نفسك الكبسولة ليست ملكك كما كانت سابقا.. أنت كلك تخضع للإدارة العليا"

حسناً أيها الشرس الناصح الأمين أخبرني بما يتعسني..

- أتحدث للكلب " بما أنك تفهمني مع إنك حيوان أريد أن اطمئن على أهلي ومن المفترض أن قراءة فاتحتي غدا الجمعة" يعو الكلب كالذئب كأنني قلت له عيشني في جو الظلام والليلة القمرية للتحويل لمستذئب مهما تطور الحيوان واخترع له جهاز يتكلم منه فهو غير عاقل حيوان مثلما يكون..

غريب أن أشعر ببعض الألفة مع الكلب على الرغم أنه شرس وعنيف ومنظره مرعب إلا أنه لم يقل أدبه على ولم يهبشني بل نصحني ألا استخدم الكبسولة من تلقاء نفسي الكلب فعلاً صديق وفي...

معدتي تحرضني على أكل الطعام الذي أمامي مهما كان مصدره أو مكوناته ليس هناك غيره أنا حقاً جائع والله دون مبالغة.. سأكل وأمري إلى الله.. أتناول أول ملعقة فتأتي الثانية ثم الثالثة وهكذا إلى أن فرغ تماماً حتى قطعة الورك أكلتها على ثلاث دفعات حتى أصبحت بهيكلها العظمي.. ولم يتبقى لإرضاء البطن سوى شرب الماء للارتواء وتسهيل عملية هضم تلك الوجبة الدسمة.. تمت عملية الأكل والشرب بنجاح وسعادة ورضا ولا أعرف ما قد تؤول إليه الأوضاع بعد ذلك لكنني سأتفاعل رغم الظروف..

انظر إلى الكلب لا تأمله من جديد خصوصاً حجمه الضخم جداً بالنسبة حتى للكلاب الضخمة هو تقريبا في حجم البقرة السمينة وفروه كثيف مثل الدب ..

- أسأله " هل أنت كلب طبيعي أم معدل وراثيا؟"
- يزجر الكلب ويتقدم أكثر ناحية القفص بوجه غاضب كأنني شتمته ويرد " أنا كلب من نوع متطور أفتك بكل ما تغضب منه فاين أورجن"
- على " هل عينوك سجانا لي لتفتك بي؟"
- الكلب " إذا لزم الأمر"
- على " ماذا يفترض أن أفعل حاليا أو لاحقا؟"
- الكلب ينبج ويجز على أسنانه ويفتح القفص فينزerc أمامي مباشرة.
- على " عفواً أنا آسف لم أقصد مضايقتك أرجوك سامحي أنا مخطئ في حقك أرجوك.. اعتذر بشدة "
- يشمشم فيّ بغضب يفتح فمه بأعلى زاوية ويهم لينقض عليّ فأنقوس خوفا وزعرا وأغمض عيني على الأقل لا أراه وهو يأكلني وفجأة صوت يقول " كفاك يابوستا.. فيتركني ويفر في الطريقة مختفيا في الظلام" التفت لصاحب الصوت لا أراه جيدا.. لا أستطيع المكان مظلم دامس..
- يبادر هو ويتقدم ناحية الإضاءة في السجن فيظهر جليا وقد عرفته وأصابني الصدمة أنه المساعد الخاص بنور الدين في مقره السري الذي رأيته في كل مرات زيارتي ثلاث مرات فقط..
- على مصدوما " أنا أعرفك جيدا بالتأكيد أنت من غدرت بنور الدين وأوشيت به"

- الشخص " أنا رفعت زكي.. خدام الأقوى والأصلح لي.. في البداية كانت مصلحتي مع صديقك المنكوب حتى عرضت على فاين أورجن ترقية أعلى وفائدة أكبر لي ومنصب في الشركة فقلت لما لا... أنا أولى ولعلمك أنا لم أبدأ بالغدر أو الخيانة... الشركة نفسها كانت تتابع تحركات نور من البداية بغاية الدقة وكنت سألقي نفس مصير صديقك لولا أن نفذت بجلدي وانضمت لفاين أورجن من جديد وكفّرت عن ذنبي لخيانتها فساهمت في التجسس على نور والقبض عليه "

- على " ما هذه الأصالة الفريدة من نوعها ولما سمحت لك نفسك العفيفة في الانضمام لفريق نور السري من البداية أنا أعرف الإجابة لأنك رجل المصلحة فقط لا غير أنت عبد للمال والمنصب ولا تعرف أي من القيم العالية صديقي نور أشرف من وجدت في هذه الشركة السوداوية كلكم خائنون وإلا لم يبق أحد منكم في ظلها لأنها تقبل الخسيس والجاسوس لها "

- رفعت " كلامك مضبوط وسليم ١٠٠٪ لكن هل ينفع أو يفيد في موقفك هذا؟ طبعاً لا شيء أنت إنسان تحب القيم لكنك فاشل لا تعرف مصلحتك كان الأولى أن تميز شركتك الأم عن ذاك الصرصور الذي أنشأ مقر سري يدعي أوبن فاين ضد فاين أورجن العملاقة.. تفكيرك من نفس تفكيره المحدود الضيق وفي النهاية انقلب عليك وعليه أيها الغبيان "

- على " لا تضع حساباتك بالفوز المحتوم فالنهاية لم تأتي بعد والعبرة بالخاتمة التي بإذن الله ستنقلب على كل وغد فيكم "

- رفعت " في البداية كنت معترض على تعذيبك عكس مثلاً الأستاذ مدحت وعصمت الذين نصحا مجلس الحكماء بضرورة تعذيبك حتى لو بشيء قليل لتتأدب وتختار الكلام المحترم

لسادتك بدلاً من هذا اللسان السليط القذر أما الآن فأنا أؤيدهما  
بشدة وسأنفذ حالا "

رفعت " بوستا "

يأتي مسرعا بان دفاع مرة واحدة وينبح بصوت غليظ مرعب  
واللعاب يتساقط من فمه وينزل على الأرض فيحدث بخارا كأنه  
ماء نار كاوية.. يفرقع رفعت أصابعه ويشير إلى..

- على " ماذا ستفعل أيها المجرم؟! "

- رفعت " لا تقلق شيء من الخرابيش التي لا تمت "

- يفتح القفص وينقض الكلب على علي الذي أخذ يستغيث  
" النجدة النجدة! أنا لم أفعل شيئاً! "

الكلب لم يعضه بعمق أو يجرحه جرح غائر لكنه يقطع بأسنانه  
شيء سطحي من جلده من كل الجسد الدماء بدأت تنزف والصراخ  
والألم يشتد وبعد دقيقة من حالة الهياج والانتقام يعود الكلب  
ويجلس تحت قدم رفعت فيضع يده عليه بحنان ويدعك في فروه  
- أنت كلب مطيع أفضل من إنسان عنيد لسانه يستحق

القطع "

- على يبكي بالدموع الغزيرة وينزف دم سطحي من أغلب  
جسده..

- رفعت " هل اتعظت أم تريد تكلمة؟ "

- على لا يتكلم وينظر بغضب شديد لرفعت وتمنى لو كان  
الكلب الجالس تحت قدمه لينهشه من أعضائه الحساسة ثم  
يجهز على باقي جسده..

- رفعت " لم أسمع الرد.. "

- رفعت " إذا السكوت علامة الرضا "

- على بصعوبة وإجهد في الكلام " مهلا مهلا أنا فقط مغلوب على أمري وصعب علىّ حالي لذلك تجد لساني ينطق بكلمات غير مناسبة قد تضايق البعض لكني أحاول قدر استطاعتي في تهذيبه"
- رفعت " عليك أن تشد في المحاولة لأن هذا شديد الطلب فيما بعد حتى يرضى عنك السادة أرجو أن تكون اكتفيت من هذا الاختبار واتعظت "
- على ببؤس " اكتفيت للغاية وما أحتاج عظة بعد ذلك " يفتح رفعت هاتفه وأسمع صوت رسائل كثيرة وإشعارات..
- رفعت " مبروك يا صاحب النجاح الأروع"
- على " على ماذا؟! "
- رفعت " لقد صرت مشهورا في الأوساط الأوروبية خصوصاً جمعيات حقوق الإنسان ومنادي الحرية والتحرر من السطو الديني على حياة الفرد.. الناس تتحاكى عن برنامجك وتشجعك على المزيد وهم في انتظار الجديد لقد أسعدتهم وعبرت عن صنف منهم كانت حقوقه مهددة في الماضي أحسنت أيها العبقري."
- على " هل سيذاع البرنامج في الشرق الأوسط؟"
- رفعت " لا بد من ذلك "
- على " ماذا سيقول عني الناس عندما يجدوني أقدم محتوى شذوذ جنسي؟! "
- رفعت " هذه مشكلة الناس الأغبياء وليس مشكلتك أنت يا صاحب الفكر الراقى "

تنزل دموع الأسى من عيني على من شدة إحساسه بالذنب والخزي مما قدم في البرنامج رغما عنه وبدون وعي كيف لشخص مثله مستقيم أن يفعل هكذا؟!

- رفعت " طبعاً أنت أكلت وارتحت وشهرت لذا لا بد من عمل جديد يضاف لسلسلة نجاحك "

- على " ما الذي سأقدمه هذه المرة نساء عاريات فضليات؟ "

- يضحك رفعت " ليس بالضبط بل فكرة التحرر من قيود السلطة الدينية "

- على " الإلحاد تعني؟ "

- رفعت " ليس نفس المصطلح لكن أن يكون فكر الإنسان المعاصر أرق من نصوص جمودية جاءت من مئات السنين.. "

- على " أنتم تجبروني على أشياء خطيرة جداً لا يقبلها عقلي ولا تربيته أنا مسلم موحد بالله كيف أدعو لهذا الكفر والفسوق؟ "

- رفعت " أنت عبقرى وموهوب لكنك غبي في اقتناء الفرص الذهبية تقديمك محتوى كهذا سيضعف من مشاهدينك وستثير جدلاً يتحاكى عنه البشر ليل نهار ستصبح أنت دينهم وعبادتهم ومحور اهتمامهم الأكبر ثم لا تقلق كي لا تشعر بالذنب سنكون نحن المسيطرين على وعيك وتقاد بأمرنا وانت معافا تماماً من أي حرج.. "

كنت سأشتمه لكى ليس حمل هبشات أخرى من بوستا فما زال هناك جروح تنزف ولو بسيطاً سأكتفى بعدم الرد أفضل من المناهدة مع هذا الفاسق..

- رفعت " يعجبني سكوتك هذا أفضل من الكلام الوقح.. "



يتصل مدحت برفعت لإحضار (على) إلى ساحة الاستديو والعمل فوراً..

- رفعت "والآن يا زميلي ورائنا المهمة الجديدة.." "أشعر أنني أكفر بالإكراه وبالغصب لكني ما زلت مؤمناً بالله ورافضاً لأي نشاط الحادي مجرم هذه ليست عاداتنا أو تقاليدنا أنا مسلم من أسرة محافظة في الصعيد لذلك تسيل دموعي من همرة بغزارة من شدة ما آلت إليه الأوضاع البائسة أنا أريد الموت أريد الفناء ليرتاح قلبي من هذا العذاب.." "

- رفعت "هيا انهض بسرعة يا علي بك.." "

- رفعت "إذا أنت ما ستجلبه لنفسك.. بوستا علمه درسا آخر"

- على "لا أرجوك سأنهضها أنا قادم.." "

- يضحك رفعت شامتا "بدأت تحسن الاختيار أيها النبيه ورغم ذلك.. بوستا سينهض هو الآخر لأنه حان وقت طعامه في نفس في غرفته الخاصة.. سيلتهم عشرين كيلو من اللحم البقري الطازج وتزويده من قطع دجاج لا بد أن نحسن تغذيته وتربيته حتى يكون صالح لنا وينفذ أوامرنا عند إعطائها"

- على ساخرا "أنت ترعاه جيداً بورك لك فيه وللشركة الأم قبل أي شيء "

- يبتسم رفعت بمكر "شكراً على إضافتك والآن اذهب لنهاية هذه الطريقة الأستاذ مدحت وفريق الإعداد في انتظارك "

- على "ألن تأتي معي؟!" "

- رفعت "لا.. اذهب وحدك لا تخف الطريق آمن لا يوجد بوستا غير الذي هنا"

- على " أنا لست خائفا.. اعتقدت فقط أنك السجناء الخاص به المشرف على كل تحركاتي ويلازمني طوال الوقت"
- رفعت " لا لا هذا في السجن المدني أما هنا لك حقوق زائدة وليس يفترض أن يطلق عليه سجن أصلاً أنت بنفسك مستغرب كيف تذهب وحدك متعجبا من هذه الحرية والسماحة "
- على " أنتم كرماء وولاد أصول تراعوا جيداً نفسية الأسير عندكم "
- رفعت " أنت عميل وليس أسير هيا اذهب ولا تضيع الوقت "
- على " حسناً شكراً على المعاملة الحسنة "
- ينظر إليّ رفعت باحتقار وسخرية نظرة السيد للعبد لكن هذا لم يعد يهمني أريد فقط الهروب من هذا المكان والانتقام من هذه الشركة وفضح عالمها..
- أسير في الطريقة المضاعة إضاءات خافتة على أبعاد وعلى جانبيها غرف مقفولة اسمع أصوات صراخ تصدر منها يبدو أنها معتقلات عصاة فاين أخرجن.. الطريقة ليست طويلة فثلاث دقائق كانت كافية أن أصل لنهايتها بسهولة.. أصل للساحة العامة في القصر وأسير تجاه الاستديو وغرفة الإعداد التي بعد خطوات قليلة.. دخول..
- أجد مدحت جالسا على المكتب وينظر للبواب ثم انتبه إليّ " أحسنت صنيعا أيها المعجزة الجبارة نجحت في برنامجك الانفرادي الأول هذا يعطيك أولوية بلا منافس للمهمة الثانية التي ستكون الأصعب لكن على من ليس على الأستاذ (على) أيمن الشيخ..

- على "كنت أود لو كنت راضي عن هذا النجاح لكن للأسف لا يتفق مع عقيدتي ولا أخلاقي أنا أشعر بمدي الخزي والعار أنني روجت للشذوذ الجنسي بل أكاد أشعر أنني مارست تلك القدرة بعينها لم يكن حلمي وأملتي عندما دخلت كلية الإعلام أن أصل إلى هذا الموقف وتلك الشركة التي توهمت فيها أنني سأكون من العظماء المؤثرين بالإيجاب في المجتمعات وتهذيبها وإصلاحها أخلاقيا وسلوكيا وغيره من الفضائل لم لكن أتوقع أنني سأصبح سيئا لهذه الدرجة كان الأفضل لي أن أفشل مهنيا عن كوني مضيع شيطاني أنا حقاً تعيس وبائس".

- مدحت "أتعرف يا علي لو كنت ساحرا لاقتلعت قلبك من مكانه وزلت منه ضميرك المنغص عليك عيشتك حرام عليك ما تفعله بنفسك بإمكانك أن تصير واحد منا بل الأفضل إذا انسجمت معنا وسلمت أمرك لنا مثل رفعت ألم يكن نفس الشخص الذي تحالف مع نور ضدنا ثم رجع إلى صوابه ورد لنا؟! فما كان منا إلا أن أكرمناه ورقيناه ورضينا عنه ورضي بنا وما زال كذلك.."

- على "سلمت امري لله هو حسبي ووكيلى وقادر أن يكشف الكرب عني ويهلك الظالمين الفاسقين.."

- مدحت بسخرية "اللهم آمين.."

يصفق مدحت مرتين فيدخل الاستديو رجل يرتدي زي الامن مقيد شخص ملثم كله بالسواد..

- مدحت "أتعرف من هذا يا علي.."

- على "لا!"

- مدحت "اكشف غطاء الرأس عنه يا سليم"

- يكشف غطاء الرأس فاذا هو نور الدين بوجه دامي من آثار الضرب والتعذيب..
- على صارخا "نور صديقي ماذا فعل الأوغاد بك؟"
- مدحت " تشتم مرة أخرى يا علي؟! هل أنادي لك بوستا؟"
- على "اسكت أيها الكلب الحقير سأنال منكم جميعاً أيها السفلة لما فعلتم بصديقي"
- نور لا يستطيع التحدث أو التلفظ بكلمة واحدة أسنانه محطمة ومدعوك في اللثة ويصق دما متجلطا
- مدحت " هل صعب عليك حال نور الدين الخائن؟"
- على " لا بد من نقاط ضعف لكم سأكتشفها وأفتك بكم ولن أرحمكم سأقتلع كل عضو من أعضائكم على حدة وأنتم أحياء"
- مدحت " ستكون بطلا قوميا إذا صدق كلامك وأشك في صحته"
- على " ظلمكم لن يطول"
- مدحت " لكنه كافي لنصل إلى ذروة الاستمتاع بالحياة ونحيا على مزاجنا"
- مدحت " والآن أيها الصديقان لم نجمعكما ببعضكما من أجل حرارة اللقاء والشوق الودي أنت في مهمة إجبارية يا نور عليك بفك شفرات الكبسولة بالكامل وإلا أن تفقد ما تبقى من روحك".
- ينظر نور إلى مدحت بوجوم..
- مدحت " لا أفهم هل ستفعل أم لا؟ "
- ينكس نور رأسه للأسفل..

- مدحت " فهمتك أنت ستنفذ لكنك لا تستطيع الكلام لكن لا يهم نحن نحتاج الفعل فقط "
- ينظر على إلى نور مترجيا " لا تفعل يا نور هؤلاء يريدون إفساد الفطرة السليمة للإنسان فكك للشفرات سيزيد من شرهم "
- مدحت "مصلحتك معنا يا نور وليس مع هذا المتزمت صاحب النظرة التشاؤمية.. وسواء شئت أم أبيت ستفعلها.."
- يصاب نور بالحيرة فما بقي له إلا الموت على بعد خطوات قليلة فهل ينجد نفسه وينفذ ليحافظ على ما تبقى فيه من نفس؟! تصعب على حالة نور وأرجع في قراري..
- على " افعليها يا نور وليس عليك ذنب أنا مستعد أن أتحمل عنك أي عذاب يا حبيبي.. "
- يحاول نور الرد متلعثما " على سامحي لقد فشلت في تحقيق حلمنا "
- على " لا تقل هذا أنت خير مجاهد في طريق الخير أنت إنسان رائع بمعنى الكلمة حظك فقط تعثر في وحل من قذارة أشخاص شياطين.. اسمعني واستجب.. فك الشفرات "
- يبكي نور المسكين من مرارة تأنيب الضمير لكنه يقاوم ويتقدم ناحية فم على..
- مدحت ينادي على أحد مساعديه بإحضار حقيبة المعدات اللازمة للعملية.. وفي لمح البصر تصل إلى يد نور..
- يفتح نور الحقيبة بأيدي مرتعشة بأعصاب ضعيفة يأخذ منها أدوات دقيقة ويبدأ في تفكيك أجزاء من الكبسولة حتى وصل إلى مركز التحكم فائق الدقة..
- تتم عملية فك الشفرات لمدة عشر دقائق...
- تم الانتهاء..

- مدحت "أحسننت يا نور يا رائع.. منحة اليوم سيقدم لك أفخم طعام شهى ولا تعذيب لك بعد اليوم طالما أنت جميل هكذا معنا"

ينظر نور بغضب إليه وبمكر..

- على " لقد فعل نور ما طلبتم اتركوه بعدما تداوا جرحه وليس لكم صلة به بعد الآن"

- مدحت "ما زال أمامنا طريق طويل نحتاجه فيه لكن لا داعي للقلق نور أصبح طيِّع ومستجيب للأوامر وأليف المعاملة.."

أشعر بالغضب والضجر من كلام هذا السمج اللعين.. صبرا صبرا في انتظار الفرج..

مدحت يستدعي أحد الخبراء التقنيين لبرمجة الكبسولة بالنظام التشغيلي الجديد..

يأتي رجل في نهاية الخمسينات من عمره يظهر عليه آثار العلم والجهيزة يدعي صموئيل إدوارد.. يقف له مدحت تعظيما له قائلاً "أهلا بعالمنا الكبير.. لقد تم فك الشفرات بإمكانك البداية بعملك"

يبتسم صموئيل بعظمة البارانونيا "كم انتظرت هذه اللحظة لأنجز هدفا مكثت في التحضير له عشر سنوات كاملة من التعب والجد والاجتهاد لأصنع أرقى شفرة إلكترونية تنافس عقول البشر مجتمعين كنت فقد أحتاج لبعض الدعائم ووجدتها في هذه الكبسولة التي فكك شفرات التحكم بها وهي بين يدي الآن بكل أريحية افعل بها ما أشاء.."

- مدحت " على رسلك يا د. صموئيل لا تقل هكذا أنت تفعل ما نتفق عليه جميعاً ولا داعي للانفرادية..."

- صموئيل " طبعاً طبعاً أنا فقط طاربي العشم في أفق واسع  
لكني ملتزم بالتضامن والاتحاد الكامل المتكامل مع فاين أورجن  
تلك المنظمة التي وجدت فيها نفسي بزيادة.. "  
يبتسم مدحت منصوراً مجبوراً الخاطر بكلام الجهبذ..

ينزع صموئيل الكبسولة من فم على وينظر لها بهيستيريا جنونية  
ويضحك بقهقهة مجنونة " حلمي بين يدي يا ناس.. أنا عملاق..  
أنا بروفيسر استثنائي.. "

يضع حقيبته المعدنية على الأرض ويفتحها ببصمته فتفتح على  
شكل منضدة مستديرة تصل لمستوي يده وتتكون كرة معدنية في  
الجزء الأسفل.. السطح به فتحات لتخرج منه آلات دقيقة معقدة  
من الكرة كما أنها ممزوجة ببعض المكونات الكيميائية التي  
ستستخدم من ضمن أهداف عملية تطوير الكبسولة مع التأثير  
الكبير على الحالة الذهنية لما هو أبعد من عملية الطاقة التي كانت  
ستنفذ لعلّي ونفذت لجميع العملاء الآخرين..

يتابع صموئيل عمله بدقة وتركيز لمدة ساعتين متواصلتين ونور  
مقيد يتأوه من الألم وعلي يقف متحسراً على ما يحدث وهو عاجز  
عن المقاومة..

صموئيل بشهقة " لقد انتهيت بالتمام والكمال... فقط السعادة  
الكبرى ستكون بالتجربة وإثبات الجدارة..."

- مدحت لعلّي " افتح فمك أيها الشاطر "  
"تعامل يا صموئيل "

يضع الكبسولة بحرص في فم على وفي عينه جنون هيستيري كأنه  
يفتح مقبرة فرعونية بها كنوز الدنيا..

- صموئيل " استعدوا للإبهار التاريخي.. سأشغلها.. "

- مدحت " هيا ماذا تنتظر؟! "

- صموئيل "كنت أنتظر فقط وقت التفعيل الأولي وقد ولى وتم بنجاح.. والآن"

يتم تشغيل طاقة الكبسولة بالكامل..

يبدأ جسم (على) في الارتعاش ثم تبدأ حالة تشنجات متوالية عنيفة.. تقلب عينيه فيصير البياض يشغل حيز العين كله.. الوجه محتقن وشديد الاحمرار والجز على الأسنان عنيف كادت تكسر أو تغوص في اللثة فتدميها.. يتلوى (علي) على الأرض بعنف قارب أن يهشم عظامه وجمجمته من شدة الارتطام بصلاصة الأرضية..

نور يشاهد صديقه في حالة بالغة الصعوبة والإعياء والجنون الممنهج.. يصرخ بكلمات ساقطة غير مفهومة لكن واضح أنه يستنجد بأي قلب رحيم موجود لإنقاذ صديقه المنكوب..

بعد حوالي خمس دقائق من العنف.. يهدأ (علي) الهائج شيئاً فشيئاً وثورته تضحل هي الأخرى.. يمدد جسمه جيداً كأنه نائم في تابوت وتبدأ الرعشات من أعلى رأسه وتنتقل على شكل موجات إلى أسفل يكرر هذا سبع مرات.. بعدها يسكن الجسد تماماً والعين مغلقة واللسان يهذي بكلمات غير مفهومة والعرق غزير كأنه في حمام ساونا..

جميع من الغرفة يراقبون الحالة بكل تركيز متشوقين لعملية تحول عقل إعلامي إلى سحر ذهني فائق القدرات المبرمجة من قبل المصممين المختصين..

على يفتح عينيه فجأة والبؤبؤ متسع للغاية.. يرجع صموئيل إلى الخلف ثلاث خطوات حذرا من هذا الكائن البشري المتطور فهذا أول تطبيق لمشروع عمره.. يجمع الكلام في فمه ويحدث على..

- "انهض أيها العملاق.."



ينهض كالإنسان الآلي ويقف ناظرا حوله بملاحظة سريعة دقيقة مستديرا رقبته إلى أن وضع صموئيل نصب عينيه..

- على "أنا في خدمتكم التامة يا سيدي"

- يصرخ مدحت من الفرحة "يا إلهي هذا مذهل.. على أيمن الشيخ يعلن الولاء الكامل.. عبقرى أنت الآخر ياد. صموئيل أحسنت صنيعا وقربت منا كثيرا"

- صموئيل متواضعا "هذا لم يتم إلا بمساعدة قيادات فاين أورجن الحكيمة الموفرة لكل وسائل الدعم.. نحن نشكل فريقا مثاليا من الدرجة الأولى"

- مدحت "نعم نعم هذا مضبوط.. نحن أبناء الأب الواحد وذات الأم وفريقنا هو رجل واحد قوي متطور.."

ينظر صموئيل إلى على

- "مرحبا على الجديد.."

- (على) ينظر بجمود وبوجه مسطح من المشاعر "أهلا أيها المخترع العبقرى الذي أضفت لي قدرات فائقة ليس موجودة في أي إنسان من قبل.."

- صموئيل "الاعتراف بالحق فضيلة.. صديقك نور هو من صمم الأساس (الكبسولة) ونحن طورنا وأبدعنا.. ليته كان على نفس خطى فاين أورجن بدل خيائته الشنيعة التي أود أن يعدم فيها وتحرق جثته.. ما رأيك يا على؟"

على يرتعش وينتفض كأنه يفيق من غفلته ويصرخ فجأة وينقض على صموئيل فأسرع الحراس بتحجيزه وأخذ يسب ويلعن فاين أورجن قائلاً

- "سأنتقم منكم جميعاً أيها المنظمة الملعونة.. عليكم الخبائث كلها.. سأقلع رقبتك يا صموئيل أنت ومدحت وكل من ظلم صديقي وظلمني..."
- يزجر مدحت صموئيل "ألم تقل لي إن ما فعلته من تطور الكبسولة سيفقده وعيه القديم تماماً وينسي أي مشاعر ماضية.."
- صموئيل "المفترض هذا لا أعرف ماذا يحدث؟"
- مدحت "أنا أعرف.. خبيتك تكبر ومحك يسمن لذلك أنت لم تضع اعتبارات صحيحة ونتائج مؤكدة.. أتحب أن تستبدل.."
- صموئيل "أرجوك لا.. أنا مستعد أن أكون عبداً للشركة طوال عمري لكن لا تنقلبوا علي وتستبدلوني لقد تعلقت كثيراً بدوري وصدقني لقد تعبت جداً في صناعة الشفرات الجديدة المطورة للكبسولة وما زال أمامنا وقت لأرقي مستواها للأفضل وما يصل به لرضاكم.."
- مدحت "يعني هل نستطيع العمل بهذه الحالة ونقدم شيئاً رائعاً مؤثراً في العالم من أجندائنا؟.."
- صموئيل "نعم بكل تأكيد... ستري بنفسك.."
- تهدأ ثورة على ويعود هادئاً تماماً ويحدث صموئيل
- "أنا أريد تفرغ محتوى الأفكار الفظيعة التي في رأسي التي ستنفجر.."
- يبتسم مدحت من حال (على) الذي يريد العمل وعرض أفكاره.. بدون وعيه الحقيقي هكذا سيكون النجاح أعظم والتأثير اشد على المشاهدين فهذا مذيع يريد العمل بشراة عارمة إذا لنستبدله ونستغل الفرصة!...

- مدحت إلى (على) " لا تقلق أيها العبقري ستفرغ محتوى أفكارك وسترتاح للغاية فقط اطمئن. تعال معي إلى غرفة الاستديو.." "اذهب أنت ياد. صموئيل وباشر بقية أعمالك ولك مكافأة كبرى من كل القيادات ومن سيد الشركة الأعظم شخصيا.."

- على يعلق "ومن السيد الأعظم؟"

- مدحت "أنه رجل الأعمال الأمريكي صاحب مجموعة فاين أورجن العالمية (ايريك ميرداد) الذي سيسعد بك كثيراً.. فقط أعطى إنتاجا عظيما وانت قادر على ذلك بسهولة لأنك عقلك الآن بمثابة جهاز سحري ينتج عجائب الأفكار والنظريات.."

يبتسم على بانشكاح ثم يضحك ضحكات هستيرية جنونية من فرط الشعور بالعظمة ثم يقول

- "سأقدم للعالم أطنان من الوجبات الدسمة التي ستشبعهم للأبد..".

- مدحت متلهفا "إذن لا بد أن نطير للاستديو.. هيا بنا.. "

- نور يتأوه ويصرخ يريد أن يوقظ (على) من غفلته وهو لا يستطيع الكلام.. ويبكي بحرقة..

ينظر (على) اليه بشفقة وتأتي رعشات الإفاقة إليه مجدداً فنور في ذاكرته العميقة فعلي الرغم من تغييب وعيه إلا أن مراكز الذاكرة في المخ والمشاعر الدفينة في القلب لم تمحها وتحتاج محفز قوي لاستدعائها ومن ثم يصحو الوعي مجدداً..

- يمسك مدحت برقبة على ويوجهها بعيداً عن النظر إلى نور فتختفي الرعشات.. يصيح في الحراس "خذوا نور الفقر هذا بعيداً لحين يأتي موعد انقضائه من الآمرين.."

يسرع الحراس ويجروا نور على الأرض ويضع أحد الحراس يده على فم نور ليكتم صراخه الذي اشتد ليفيق (على) ويعي بما يحدث من سرقة عقله وقدراته في تيار ظالم جاحد للبشرية..

- مدحت "هيا بنا يا علي لا وقت لنضيعه. أمامنا مستقبل باهر في انتظارنا. بانتظارك أنت بالتحديد.."

على في حالة وعي نصفية.. يشعر بصداع ويمسك بدماعه ويثني صدره تجاه قدمه.. مدحت يقلق من إمكانية إفاقته ومعارضته العنيفة للمهام من جديد.. يتصل بصموئيل

- "صموئيل أنجدي بسرعة على يفيق.."

- صموئيل "لا داعي لأي قلق هذه فقط في البداية جهاز التحكم في الكبسولة يقاوم الحالة الذهنية الطبيعية بمشاعرها وأفكارها لكن في خلال ساعات سينتهي كل شيء لصالحنا ويصير الذهن بالكامل تحت أيدينا ويارادتنا.."

- مدحت "أرجو ذلك في أقرب وقت..."

ينتهي الاتصال...

- يهدأ علي من جديد ويرجع لوعيه المصطنع ويحدث مدحت "هيا لنذهب.. لماذا توقفنا؟"

- مدحت "لا شيء فقط كنت أتأكد من جاهزية الاستديو.."

- مدحت يحدث نفسه "شيء جميل أنه لا يتذكر ما حدث وقتما يفيق لوعيه الأصلي.. هذه إضافة في صالحنا.."  
الاتجاه نحو الاستديو..

دخول..

- مدحت يتسم إلى علي "أتعرف أيها العملاق هذا المكان لا يسوى شيء بدونك... أنت الأساس وستكون دائماً كذلك.."

سأحضر لك أوراق المحتوى الجديد لتقرأه ثم تؤديه بأدائك العالي الذي سيفقد عقل الجمهور منه من روعة الأسلوب والعرض.. ثانية واحدة الأوراق هناك سأحضرها.."

يتحرك مدحت ناحية الأوراق فيمسك (على) بيده مسكة مخيفة أرعبت مدحت شخصيا..

- على " لا داعي لقراءة الأوراق.. لقد تم الأمر.. أنا أشعر بطاقة كل شيء حولي من الأفكار والمشاعر وأستطيع معرفتها ورؤيتها دون أن أراها فعليا.. لا تتعب نفسك معي أنا جاهز لعرض المحتوى على الشاشة.."

تختلط المشاعر داخل مدحت من الخوف والفرحة فهذا الكائن المذيع لديه قوي ذهنية متعددة قد ترفع من المستوى للوصول إلى الهدف المراد وقد تنقلب فجأة لتضيع كل شيء في مرة واحدة..

- مدحت " هذا شيء رهيب جداً يسعدني.. يمكنك التوجه لمكتبك.. فريق الإخراج مستعد.. "

يتجه (على) بكل ثقة ويقف في موضع التقديم..

المخرج.... "اكشن"

- على "أهلا بكم أعزائي المشاهدين.. لنستكمل معنا سلسلة برنامج (إنسان عظيم).. كما تكلمنا سابقا عن قضية الحرية الجنسية حتى لو كانت مختلفة عن طبيعة ما نعرفه أو اعتاده المجتمعات المتحفظة المتشددة عليه.. نحن اليوم بصدد قضية أكبر بكثير إنها "الحرية من سلطنة الدين المستبدة (اللا دينية)" نحن نريد أن نعبر هذه المرحلة بسلام ونتخطى كل العقبات وننجو من سلطنة رجال الدين الذين استغلوا النصوص الدينية لسنوات كثيرة من أجل إخضاع الشعوب تحت قدمهم وتمكنهم من الحكم والاستيلاء على جميع المناصب والوظائف الحيوية

ومن هنا ينبثق الإرهاب الدموي الذي انتشر في الآونة الأخيرة سريعا بسبب شدة تعنت النصوص في تسيير شئون الحياة والرفض العنيف للاستمتاع بها على نحو أكثر انفتاحا.. وأكثر كائن مظلوم من تلك الإهانات والشذائد هي المرأة لقد جعلوها من طائفة العبيد وتجارة الجنس.. النساء تعاني اشد من غيرهن في المجتمعات الدينية في حرية ممارستها للتعليم والعمل بما ترغب.. نحن نعيش في حرب فكرية دينية عنيفة.. أمانا المستقبل والإمكانات التي تجعل من المجتمع أكثر إيجابية وكفاءة إنتاجية في كل المجالات وأفضل مكسب من التحرر من قبضة الدين الغاشمة هي راحة البال وسكون النفس والتطلع للمثالية التي لم نصل بعد بسبب القيل والقال في أناس سابقين نتوسم فيهم أنهم أصحاب إيمان وجهاد في سبيل الله.. الأديان جاءت إلى الأرض وما زالت البشرية تعاني واشد ما تعانيه من الدين نفسه صاحب الكلمة الصارمة والفعل العكسي للسعادة.. ما المشكلة أن نحتج على تلك النصوص ونعدل منها ما لم يعد ينفع ونضيف الرؤية الجديد للبشر في القرن ٢١؟! نحن نريد ثورة للإصلاح الفعلي الذي سيخلص العامة من عبادة نصوص بغيضة.. كل ما ذكرته يعزز فكرة اللادينية ذلك المفهوم النوري الذي ينتظره الجيل الواعد والبشرية الحالية والقادمة.. لا تخافوا فقط جربوا ولن تندموا.. ذلك الكوكب لم يعمر ولم يتغير إلا عندما وضع الإنسان يده فيه بالتخطيط والفكر والعمل.. لقد أخطأنا عندما سلمنا أنفسنا لما يُسمي التعاليم والشرائع ألفها أناس يدعون انهم رسل أوحى إليهم من السماء.. من أين تضمن أن ما جاؤوا به هو الحق والصواب لما لا يكونوا سحرة من نوع ماهر جداً يريدون تسطير مجلدات التاريخ بهم للأبد؟ نحن في مأساة حقيقية وسيزداد الأمر سوء إلى أن يعم الكوكب ظلمة موحشة تجعل الحقارة تمس كل شيء

طالما إننا لم نغير توجهاتنا نحو اللا دينية.. دعونا نجرب الحياة باندماج منطقنا وعقولنا مع ما حولنا.. نحن بحاجة أن نكون أكثر جرأة في تقرير مصيرنا. ستروا بأنفسكم كلامي من النظرية إلى التطبيق.. طبعاً ما سيعرض عليكم سيذهلكم من روعته.. رحبوا بضيفي الكينونتين الحرية... الدين.."

تلك الكينونتين الذين قابلهما على سابقا.. تدخل كينونة الحرية (جسم مثل الدب الصغير مغطاة بشعر وردي اللون كثيف).. ثم تدخل كينونة الدين (جسم لونه أسود قاتم أشبه بالإنسان له رأس كبيرة مستديرة بها فقايع بيضاء..)

- على " طبعاً انتم في غاية الاستغراب عن هذين الكائنين نحن شركة فاين أورجن اعظم شركة بث إعلامي ومرئي على وجه الكرة الأرضية لدينا باحثين ومطورين ومفكرين على أعلى مستوى لتقديم وجبة شهية من الأفكار والنظريات والتطبيقات لكل ما يخص البشرية ويسهم في فهم طبيعة الإنسان واكتشاف قدراته اللامحدودة.. نعم الإنسان قدرته غير محدودة عكس ما ورثناه من الدين أن الإنسان ضعيف وله سقف لن يستطيع تجاوزه.. نحن أحرار بطبيعتنا ونستطيع اختراق حدود الكون بالعلم والتطبيق.. سنصنع المعجزات. بما أنني المذيع سأسلك الوسط في ارض الحياذ بين الكينونتين كي أكون منصفاً.. "

يخرج صندوق من الأرضية على حامل يرتفع لأعلي إلى أن وصل لمستوي صدر (علي)..

- على يتابع " هذا الصندوق يحتوي على عدة مفاهيم وكيونات صغيرة مجسدة سنختبر أحوالها مع كلا الكينونتين للحرية والدين.. "

الاختبار الأول...

- على "أسحب كينونة التطور الاقتصادي والاستثماري.. أيها الضيفان إليكما هذه الكينونة تعاملًا معها.." كينونة الدين تمسكها فتتكاثر إلى كينونات أخرى تملأ اليدين حتى وصلت لحد معين وتشكل ميزان فوقها.. كينونة الدين "ما تكون في يدي هو التطور الحقيقي للأموال وتنامي الاقتصاد بصورة متزنة مع المخرجات والمدخلات بمال فعلي حقيقي بعيد عن المعاملات المحرمة.. فالقروض الربوية تعطي قيم مالية غير حقيقية تتسبب في تدهور الاقتصاد وخلق ازمه مالية تمس كافة القطاعات فيحدث العجز ويرتفع التضخم.. لذلك معي الأموال ستكون في حالة توازن أكثر واقعية.."

- على "دورك يا كينونة الحرية.."

تمسك كينونة الحرية بكينونة الاقتصاد فتتفرع منها افرع كثيرة تفور لأعلي ثم تتدلي لأسفل حتى تصل للأرضية وتستمر عملية النمو بطريقة سريعة. نهاية الأفرع تذبل وتتحول إلى مادة جافة رمادية..

- يعلق على "طبعاً ستقولون أن الاقتصاد أفضل في حالة الدين لأنه كان متزناً لكن لا يكفي لسد احتياجات السوق وزيادة الطلب من كثر الزيادة السكانية المطردة.. في حين أن الحرية في تدبير المال واستثماره حققت أرباح سريعة كثيرة تستطيع مواكبة متطلبات العصر الحالي عصر السرعة والقوة الفكرية حتى لو هناك هوالك كثيرة والتضخم عال فهذا افضل من المال المستقر القليل الذي لا يسمن ولا يغني من جوع.. الاختيارين أمامكم وانت أصحاب القرار.." الاختبار الثاني.. العلاقات الاجتماعية..



- على " جيلنا الحالي يعيش بإمكانيات تواصل اجتماعي مذهلة تجعله فريداً من نوعه إذا سارت في المسار الطبيعي المتطور ولم يحشر الدين نفسه فيها..
- البنات طالما بلغت سن الرشد فمن حقها أن تصاحب الشباب بالطريقة التي تعجبها فهذه حياتها ملكها لا أحد يحق له التدخل فيها.. "
- تنفعل كينونة الدين ويحمر جسدها مختلطاً باللون الأسود وترد " هذا من سوء الأدب والتربية.. أين نخوة الرجال على نسائهم من البغي والإثم.. يُهلك بسبب دياتهم أيها المذيع المبجل.. "
- يضحك على "سمعنا من هذا الكثير والكثير وما زلنا نسمع. ألم ترى أنت نتيجة الانغلاق الشديد ماذا حدث؟! "
- الدين "أخبرني.. فأنا أجهل"
- على " لقد انتشر الشذوذ الجنسي في بعض المجتمعات الإسلامية شديدة التحفظ والانغلاق بسبب ما تقوله عن عفة المرأة وشرفها وتغطية جسدها بالكامل للرجل الأجنبي.. أنتم عالجتم السم بسم أقوى واشد تأثير.. لقد زادت النار النار اشتعالا.. "
- الدين " الدين لا يحرم أحد من حقه. هذا الحق ليحصل عليه يحتاج إلى قوانين للحصول عليه أولاً الابتعاد عن الحرام لأنه سهل ومتاح فكونك تمسك بنفسك عنه ولم تقربه فهذا انتصار يزيد الإيمان في قلبك.. ما تدعيه يسمى الكبت وهذا يأتي عندما تتوق نفسك للحرام وتمتنع عنه لكنك تفكر فيه باستمرار وتتقرب شيئاً فشيئاً ألا أن يبقى بينك وبينه شبر لتفعله فتنازعك هوي نفسك والشیطان اليه فتضغط على أعصابك ألا تفعله وفي نفس

الوقت تتابعه بشغف إلا أن تقع فيه ويكن التأثير اشد لأنك أتيت في اشد جوعك له.. كان الأولى طالما أنك حرمت الحرام على نفسك ألا تقربه ولا تفكر فيه لأن هذه هي الخطوة الأولى الجرارة لارتكابه.. امتنع عن الحرام وانشغل عنه ولا تجعل له زريعة في عقلك وقلبك.. "

- تضحك الحرية ساخرة " الحياة أبسط وأسهل مما تعتقد.. الإنسان كائن حساس وفضولي يحب تجربة أشياء جديدة تكسبه مزيدا من السعادة التي يعتاد عليها في كل مرحلة إذا استطال نفس الشيء معه إلا أن روتين ممل لم يعد يولد فرحة.. ولو منعنا الأفراد عن الممارسات الجديدة لشحن طاقة السعادة ينتشر الإجرام أكثر والنفسية الغير سوية.. لذلك حتما لا بد من إطلاق العنان للحرية طالما أنك لم تتعدي على غيرك لتحقيق مزيدا من السعادة عكس النظرة التشددية من وجهك نظرك أيها الدين العتيق.. "

- على " في هذا عندك حق.. نحن نعيش في عالم كسي بغطاءات الدين السوداء.. "

- الدين " لماذا تتحدث يا سيادة المذيع وتعبر عن رأيك أليس من المفترض أنك محايد.. "

- على " أنا محايد لكن ليس بين رأى خطأ وصواب لأنه يتحتم على أن أقف في أرض الحق لهزيمة الباطل.. أنا مذيع شريف.. "

- ينظر الدين بعين الغضب إلى (على) المستغل صاحب الرأي الحقير ويقول " صبرا لكل من يزيد الدناءة ماء نتن عفن قريبا سيغرق فيها ويشرب منها.. "

- أما الحرية فكانت منسجمة مع المذيع وتنظر اليه بعين الإعجاب والمثل العالي قاربت أن تطلبه للزواج..

- على " لا أريد أي منكما أن يحزن مني بسبب كلمة قولتها أو رأى اقترحته فأنا أريد فقط دعم الأفكار الصحيحة وهدم الأفكار الوضيعة.. ألا تستشعر ذلك يا صاحب الدين؟ "
- يبتسم الدين "أنا استشعر بك جيداً وأرى فيك كينونة لها أفكار عظيمة تأكل حياة الإنسان سريعاً وتقضي على عمره وهو مهزوم قليل الحيلة.. "
- يضحك على " هل هذا الكلام الخطير من قلبك أيها الطيب؟ "
- الدين " ليتك كنت (على) الذي عاهدته دوما.. كان طيباً رقيقاً ذي رأى سديد.. "
- يسكت على ويحاول استرجاع الذكريات والإفاقة من غفلته فتأتي الرعشات مجدداً ويضطرب.. فريق الإعداد يريد توقيف البرنامج فوراً.. على يستعيد وعيه..
- مدحت يأمر فريق الإعداد بتوقيف كينونة الدين بسرعة قبل أن تفضحهم بالتحكم عن بعد فيصمت الدين..
- في أقل من ثواني تعطل كينونة الدين.. تهدأ الرعشات ويعود (على) مجدداً للوعي المصطنع وينظر للكاميرا " كما ترون الطبيعة المجادلة للدين في كل شئون الحياة.. تنغيص ووجع القلب والنفسية وانحطاط المجتمع دون ما حوله من مجتمعات مزدهرة لماذا؟ لأنها تحررت من قبضة الدين الخاشم.. الدين رجل عجوز غلبته الأمراض لم يعد يصلح للبقاء في الحياة ونفع الناس "
- " باستطاعتكم التجربة بأنفسكم أيها السادة المشاهدين أن تعيشوا ولو لساعة واحدة بعيداً عن عبادة الدين ولكم الحرية قبل كل شيء.. أنا فقط اعرض آراء وأفكار.. "

- "انتهت حلقتنا اليوم.. أتمنى أن تكون نالت إعجابكم وتابعونا لكل جديد يومي الأحد والخميس من كل أسبوع الساعة العاشرة مساء بتوقيت القاهرة.. تابعوا بشغف إلى اللقاء (برنامج إنسان عظيم)" انتهى البرنامج..

يصفق المخرج وفريق الإعداد ومدحت تصفيقا حارا عنيفاً من شدة إعجابهم من روعة التقديم مادحين شاكرين ممتنين..

- مدحت يصافح (على) ويحتضنه " فخرا وألف فخر بابن فاين أورجن العجيب الذي يذهل العقول ويذوب القلوب في حبه والجاذبية إليه.. لقد نجحت نجاح عمالقة الشركة مجتمعين.. ليت كل البشر مثلك فما ستمر دقيقة على الحياة إلا وتم إنجاز عظيم مدوي".

- مدحت "اسمع يا أستاذ علي أنت تعبت اليوم وتحتاج لسهرة خاصة منعشة للمزاج ومجددة للنفسية.. ما رأيك في أن تذهب معي لمكان رائع.."

- على "أنا غير م.."

- مدحت "بل أنت مستعد وستأتي معي للفرفشة.. دعك من أي تفكير سلبي الآن.."

يأخذ مدحت (على) إلى صالة السهر في قاعة كبيرة أسفل القصر.. صوت الموسيقى صاخب.. والخمر كثير والنساء العاريات المثيرات أكثر.. وكل ألوان اللهو متاح ولا ينتهي..

هل ستشرب الخمر يا علي؟ هل هذه مبادئك وأخلاقك أيها المربي من أسرة فاضلة؟ أفق يا علي أنت تورط نفسك في مهالك عنيفة ساحقة لروحك الطاهرة.. على أنت تستطيع اجتياز هذه الصعوبات.. أليس أنت مغامر ومتحدي وتهوي تنفيذ المهمات

العالية لإثبات كفاءتك ومدى إمكانياتك.. أتسقط نفسك وعقلك عند وقت الجد.. صحيح أن المكان مغري للغرائز ويثير الم لذات المعشوقة لكن بإمكان نفسك أن تكون أقوى من ذلك وقادرة على كبح جماح الشهوات الحيوانية.. على أنت قوي!

كل هذه الكلمات همسات خفية من الكبسولة تبث في عقل على المخدر عن الوعي الطبيعي.. تأتي من ذاكرة التحفيز عند اللزوم التي أنشأها نور الدين في مركز التحكم في الكبسولة التي تنشط عندما يتعرض الجسم والعقل المضيف لعملية غزو أفكار لا إرادية وهذه الخاصة لم ينتبه لإبطالها د. صموئيل وهو يعدل برمجية الكبسولة..

الهمسات الذهنية ضعيفة جداً في أن تصل لمركز الوعي لكنها تحدث هزة نفسية لعلّي الذي تتساقط الدموع من عينيه عندما عزم عليه مدحت بكأس من النبيذ.. شيء من الداخل يزجره ويشدد في منعه..

- مدحت "لا تتردد.. خذ الكأس أنت المستفيد من روقان المزاج لتعطي إنتاجية عالية بنفس شغوفة"

- تتحرك يد (على) من على فخذه صوب الكأس ويمسك به ويقترّب إلى فمه وفجأة أخذ يصرخ "أنا مريض.. أريد العلاج.. أنا مريض فليسمعني الجميع أنا في ورطة"

يسقط الكأس على الأرض منكسراً منسكباً ما به من شراب عتيق.. مدحت يمسك بعلي ويحاول تهدئته "اهدأ لا داعي للزوبعة.. الناس هنا لا يحبون الإزعاج وارتفاع الصوت العصبي.. إذا كنت تريد تأجيل الشراب لوقت آخر فلا بأس.. دعنا نجرب متعة مختلفة"

- يزيج (على) يد مدحت بعنف " اتركني وشأني.. أنا ليس أنا.. هناك من يسكني ويعيش في عقلي.. هناك تناقضات محتقنة في داخلي "

مدحت يخف من احتمالية قريبة جداً لإفاقة على من حالته لوضعه الطبيعي وحدث نفسه " صموئيل.. تقني فاشل.. اختراعه رخيص لقد أوشك على أن يفيق.. لا بد من حل بسرعة "

- مدحت يجري اتصال بصموئيل ويخبره بنتائج عمله " أنت غير قادر على صنع فائدة دائمة "

- صموئيل " صدقني لقد فعلت كل ما في وسعي.. على هو المقاوم الأقوى وعقله وشعوره الأصلي ينطح فيما نسيطر عليه من دماغه.. "

- مدحت " لقد أخطأت في الاتصال بك أيها الحزين.. اقفل.. "

على ينظر بتجهم لمدحت وبغضب شديد..

- مدحت مستلظفا " ماذا بك يا علي؟ ألم أبعد عنك الشراب لأنه ضايقك هل هناك شيء آخر أزعجك؟ "

- على يتكلم بثقل وكز على أسنانه " أنا لست بخير.. أنا متعب جداً يجب أن أنام فحسب.. أمني كله أن أنام.. "

- مدحت " ستنام وتشبع نوم لكن ألا تحب أن تجرب متعة أخرى في هذا المكان.. لقد رشحت لك أجمل بنت هنا وهي تنتظر موافقتك أن تجلس معك.. "

- على هاذا " أجمل بنت.. بنت تحبني.. هل اسمها رغدة؟ "

- مدحت يضطرب" لا ليست هي بل أفضل بكثير إنها ليزا الفتاة الأكثر إثارة في الشركة كلها.. أنظرها هي قادمة.."
- تأتي مبتسمة من بعيد ابتسامة البغية العاهرة بملابس تكاد تستر جزءاً بسيطاً من جسدها الرخيص.. تقف أمام على وتضع يدها على كتفه
- "كيف أحوالك يا عسل؟"
- يبتسم على "أنا في عز مجدي لكن عقلي غريب هذه الأيام ومشاعري مضطربة"
- ليزا بشهقة إغرائية "سلامة أعصابك يا وحش.. لا بد أنك تحتاج لتريح أعصابك من همومك الثقيلة.. دعني أفرج عنك.."
- يضحك على "كلامك عسل أكثر مني.. أجمل ما فيه اللهجة العربية المتكسرة.. ألسنت مصرية؟"
- ليزا "مصرية!... هههههه.. أنا روسية يا جدد.. أرايت مصرية أجمل مني من قبل؟"
- يضحك على "يا حلاوتك يا روسية.. أنت مثيرة جداً خصوصاً شعرك الأشقر المسترسل.. يبدو عليك شقاوة البنات الروسيات كما أن روحك قريبة من الدلوعة المصرية.."
- ليزا بميوعة "هل سنظل نتحدث هكذا مثل مكتب المقابلات الشخصية للشركات.. ألم تعزمي على كأس فاخر يا حبيبي.."
- على متلهفاً "عيدي كلمتك الأخيرة يا حلوة.."
- ليزا "حبيبي..".
- على "تطلع من فمك مثل السكر.. طبعاً سأعزمك.."

يهم (على) بسحب كأس ويصب فيه من الخمر الأحمر وقبل اكتمال عملية الصب يرى شبح رغدة يلوح له من بعيد وتقترب اليه.. يترك الصب وينظر بتبريق ويتجاهل كل شيء حتى ليزا التي تضحك بقهقهة العاهرات الفجر.. يقف شبح رغدة على بعد خطوات منه وتبكي بكاء شديدا وهذه الأفكار والمشاعر تأتي من بواطن عقله بفعل مركز التحفيز نحو الصلاح الخفي في الكبسولة..

- على ينظر بخزي ويحدثها "لم تبكي يا رغدة؟ ماذا بك؟"  
- رغدة "أبكي عليك لأنك صرت غريب.. أنت لست على..  
أنت شخص آخر يسكن بداخله"

- على محتجا مدافعا "أنا على.. صدقيني أنا لست شخصا آخر فقط أنا تطورت وصرت أكثر أهمية ومنزلة"

- رغدة "أنا صرت فعلاً في منزلة أخرى لكنها للأسفل تنحدر بك في قاع الظلمات.. أأست تدري ماذا تفعل وانت في هذا المكان؟! إعادتك أن تمارس الحرام؟!"

- على "أتكلمين عن ليزا؟ أنا فقط أمرح دون نجاسة"  
- رغدة "عفواً لقد تأخرت يجب أن أذهب.. أبي لا يحتمل تأخري عليه أكثر من ذلك.."

- على صارخا "انتظري أرجوك لا تتركيني.. أنا أحتاج مساعدتك.. أرجوك لا.. رغدة!!"

يتحول شبح رغدة إلى دخان ابيض سرعان ما ينتشر ويختفي..

- على ليس بحالة جيدة.. يقوم برمي الكؤوس على الأرض فتتكسر وورائها بعض زجاجات الخمر من على البار.. ليزا تصرخ وتجري بعيد "أنقذوني من هذا المجنون"



يصرخ صراخا عنيفاً ويضع يده على رأسه من شدة الصداع والألم وتنتفخ عروقه بالدماء ويحمر وجهه كالجمر الملهب ويسقط متشنجا على الأرض يصارعها..

مدحت حيران ويريد إنقاذ الموقف سريعا قبل الإفاقة الحقيقية.. يتصل بأحد الأطباء العملاء للحضور فوراً.. في دقيقة انزوع أحدهم أمامه في الملهي..

يستفسر الطبيب ما المشكلة؟

- يصرخ مدحت في وجهه "أعطيه منوم بسرعة.. سيفيق" الطبيب يقوم بسرعة بحقنه مخدر سريع المفعول.. يهدأ الهياج ويسكت الصباح.. يهدم الجسد وينام في سبات عميق..

يسحب مدحت أنفاسه شهيق وزفير بانتظام ويحاول أخذ أنفاس عميقة ويهدأ نفسه أن كل شيء على ما يرام وأن الخطة العملاقة للشركة تسير على الخطي الصحيحة و(على) سيكون طوع تام في القادم فقط ما يحدث هو بعض المشكلات التي تحدث في البدايات فقط وسرعان ما تنتهي ولا يبقى لها أثر..

يُحمل (على) على نقالة وينقل إلى غرفة إقامته ويوضع على السرير..

يطمئن مدحت أن على ما زال ودعا نائما لا يفعل أي مشكلات ولا معارضات فما هو رجل إلا مسالم سيُطيع كل الأوامر عاجلا أم آجلا..

- يسأل مدحت الطبيب " ما مدة مفعول المادة المخدرة؟"

- الطبيب "المدة مفتوحة إلا حين إبطال مفعولها بمادة كيميائية أخرى"

- مدحت "جميل جداً.. أنت أفضل من صموئيل ذلك الحقيق السبب الأول فيما يحدث لعل من استعادة وعيه"
- الطبيب "ما قام به المهندس صموئيل كان رائع جداً وصعب للغاية وإنجازه ثمين"
- مدحت "أنت تدافع عنه إذن؟"
- الطبيب "أنا أدافع عن رجل عظيم لديه إنجازات إعجازية"
- مدحت يضحك بسخرية "كفى كلام.. اذهب إلى عملك لقد أديت مهمتك بنجاح".
- يصل اتصال من مخابرات الشركة لمدحت..
- سيد عوامي (المخبر) "يجب أن تجد طريقة ليُكلم (على) أهله قبل أن يبلغوا الشرطة.. الخمسة أيام الماضية أهله في توتر وقلق شديد خصوصاً أن يوم الجمعة السابق كان موعد تعارف أهله وأهل زميلته رعدة"
- مدحت "لا تقلق.. الأمر مدروس بالتمام والكمال.. سيتحدث إليهم على بعد قليل بكل اتزان وعقلانية.."
- سيد "دائماً أنت مبشر بالأمان.. أنت كنز للشركة..".
- ينتهي الاتصال...
- يستدعي مدحت صموئيل..
- مدحت "اسمعني جيداً أيها المهندس العظيم وأود أن تظل كذلك.. أماننا اختبار لا بد من اجتيازه بأعلى الدرجات فنقصان درجة واحدة فيه هي الرسوب فيه.. أهل (على) سيلغون الشرطة إذا لم يرد عليهم في أقرب وقت.. عليك باتقان تفعيل آليات الكبسولة لأنهم سيسألونه وسيرد عليهم بإجابات المفترض

أنها منطقية مقنعة تكون نابعة من الوعي التابع لنا.. ما اخشي منه أنك ذكرت لي أن أي محفزات لوعيه الحقيقي سيرجعه خصوصاً عندما يذكر أمامه أناس تخصه مثل أبيه ورغدة بالذات!"

- صموئيل " هذا مقدور عليه وسيتم بسهولة وفي صالحنا كما تريد.."

- مدحت " آمل ذلك يا نبيه الشركة.. "

يقوم صموئيل ببرمجة وتعديل بعض برامج الكبسولة استعداداً للاختبار بالمستوي الأقصى..

- صموئيل إلى مدحت " كل شيء جاهز تماماً.. عندما يفيق سيبهرك.. "

- مدحت " أنا لن انتظر حتى يفيق على راحته.. سيفيق الآن.. "

يتصل مدحت بالطبيب المذكور سابقاً..

يحضر الطبيب ويقوم بحقن مادة الإفاقة بعدما تأكد من استعداد على لذلك..

- يفيق (على) وينظر فيما حوله برساوة وكل عقلانية ينظر إليه مدحت آملاً بالتوفيق في المطلوب ويسأله " كيف حال مديعنا العظيم.. "

- على " أنا في حالة جيدة وأرغب في استكمال حلقات برنامجي بشدة"

- مدحت " لا تقلق ستستكمل الحلقات وستبدع في كل مرة أفضل من السابقة عليك فقط أن تركز على هدفك ولا يشغلك أي تفاهات تعكر من صفوك أنت على طريق المجد والشهرة فلا تضيعه."

- على "المشكلة أنني أشعر في كثير من الأحيان أنه لست أنا وهذا يؤثر على تفكيري وكفاءتي أتدرى لما ذلك؟"

- مدحت "لأنك متوتر وقلق أن يقل مستواك الرفيع عن المعتاد وهذه صفة العظماء كل ما يحدث لك هو تفكير وقلق زائد لا أكثر..."

- يكلم على أهله ويطمئنوا عليه وعندما حدثه أبيه "ما سبب انقطاعك عنا طوال هذه المدة بلا أي اتصال ثم كيف لا تهتم بموعدنا عند أهل رغبة التي كنت في أشد جنونك لها.."

على "كنت في أشد انشغالي بمشروع مهني أعمل عليه بتوتر وضغط إنساني كل شيء بمعني الكلمة.. أنا آسف جداً يا أبي.. الأمر خرج عن إرادتي.. لكنني مستعد للتعويض.."

- الأب "تعوض ماذا يا علي؟ لقد جعلت رأسك ورأسي في الأرض من أهل رغبة.. لقد كلمني أبيها بأسلوب تأديبي ولوم وعتاب قائلاً "هل قال لك أحد يا حاج أيمن أن بنتي رخيصة وتحت طلبكم في أي وقت تريدون أن تأتوا فيه أو تذهبوا كيفما شئتم؟!"

- الأب "بماذا كنت أرد عليه برأيك؟!"

- على "أنا قادر على قلب كل الموازين لحسابنا وجعل من عاتبنا يندم.."

- الأب "لهجتك غريبة وتفكيرك أغرب مما أعرفه عنك.. أليست هذه رغبة التي كنت تتمناها دون سواها ورفضت سلمى بنت عمك من أجلها؟ أنت تتكلم ببرود وتكبر كأنك ملك مسيطر"

- على " وأنا بالفعل كذلك يا أبي.. أنا ملك في مهنتي وتفوقت  
بعضمة فيها عن كل السابقين والحاليين في نفس المجال.. ولا أحد  
أمثال العاديين الذين تحدثت عنهم سيوقفني أو يحبطني.. "

- الأب " حتى رغبة تنظر إليها أيضاً هكذا؟! "

يسكت (على) ويبلع ريقه وينتابه الذهول والوجوم ويصمت  
مفكراً..

- الأب " هل ما زلت تفكر فيما قولته؟ منذ أن دخلت هذه  
الشركة التي تعمل بها وحالك انقلب رأساً على عقب.. أنا أبيك  
وصرت أخاف منك وغير متوقع لتصرفاتك وأفعالك الغريبة..  
بإمكانك أن تلحق نفسك وتصلح ما أفسدته.. أترك لأعمالك  
ومشاغلك واذهب لأهل رغبة وطيب خاطرهم وأصلح ما  
أفسدته.. لن أتكلم أكثر من ذلك كي لا أزعجك عن مهماتك..  
سلام.. "

اغلق الاتصال..

على ما زال صامتا واجما في دواخل عقله الباطن صراعا عنيف بين  
الشخصية الحقيقية والمصطنعة.. هو مقتنع إن به خلل فظيع  
وهناك أمور خفية عنه.. هذا احتمال كبير لأن يفيق وهذا يُقلق  
للغاية مسئول فاین أورجن وبالأخص مدحت لأنه المسئول الأول  
عنه لذلك يجري اتصالات مكثفة مع المطورين والأطباء لإيجاد  
حل رادع لكنه توصل في النهاية أنه لا سبيل لحل كامل وإنما هي  
فترة سيتم فيها استغلال عقلية وقدرات على بعد ذلك ممكن أن  
يتخلص منه أو يجروا عليه تجارب خطيرة قد تكون إيجابية  
وتحقق لهم طموحات أكثر أو تفشل وفي هذه الحالة لم يخسروا  
شيئاً..

على يجلس حزينا بعد مكالمة أبيه ويدخل عليه مدحت محاولا ملاطفته..

- مدحت "ماذا بك أيها الأسطورة؟"
- ينظر (على) إلى مدحت بشكوك وبمكر "أنا مستاء جداً وأرغب في تغيير ما أنا فيه"
- مدحت يضطرب "وما هذا التغيير؟!"
- على "أنا أريد أن أصل لمستوي أسيطر فيه على كل عقول البشر في أسرع وقت ليسجد الجميع تحت قدمي"
- مدحت "هذا رائع جداً ونحن فعلاً ماضون في هذا الطريق وستصل لذلك في المستقبل القريب جداً.."
- على "البشر يحتاجون أن تنفذ فيهم أبشع ذل وإهانة واستبداد.. هم لا يستحقون النقاش أو التفاهم.. السيطرة عليهم ستثير الكون بأعمال رائعة جديدة تحت مظلة حاكم ذي عقلية فذة مثلي."
- مدحت "وهل نحن سنكون من ضمن المسيطر عليهم ونكون من طائفة العبيد؟!"
- على "ماذا تقصد ب "نحن.." فاين أورجن تعني؟"
- مدحت "نعم.."
- على "فاين أورجن ستكون المملكة التي لم يسبق لها مثيل وستظل الخالدة لأبد الأبدين.. أنا وفاين أورجن سنكتب تاريخاً عظيماً.."
- مدحت مبتهجا "فعلاً أنت تستحق أن تكون الأروع والأعظم.. إذا لما نجلس هنا علينا النهوض والهمة العالية لصناعة الأمجاد الراقية التي في انتظارنا.. هيا بنا.."
- على "هيا.. أنا مستعد بكامل طاقتي.."

- مدحت " الآن ستتم عملية عرض برنامجك "إنسان عظيم" في كل الإذاعات الأوروبية والأمريكية وبقية العالم للعالم العربي لنري مدى قوة التأثير والإنجاز.. "

- على " بسرعة إذن، أريد إحداث ضجة..."  
تتم عملية العرض والانتشار... وبعد ساعات..

صفحات التواصل الاجتماعي مليئة بالجدل المثير حول القضايا التي تناولها على في برنامجه على مستوى العالم العربي خاصة والعالم عامة منها شتائم وقذف بأبشع الألفاظ ومنها إنكار شديد بالمنطق والحجة الشرعية غير المؤيدين المرحبين الذين كانوا في أشد الانتظار لمن يعبر عن أفكارهم ومعتقداتهم اللادينية وميولهم الشاذة جنسيا على الملأ البرنامج بسببه حدثت جريمة قتل على إحدى المقاهي الشعبية في القاهرة عندما جهر شاب أنه يمارس الشذوذ مع صديقه بصفة دورية.. فاندفع نحوه اثنان من الجالسين على المقهى وقتلوه بالمطواة... وبعدها بيوم واحد فقط حدثت جريمة أخرى بين معلمين في إحدى المدارس الخاصة حينما قال أحدهما للآخر "إن الله غير موجود في عالمنا من زمن بعيد بعدما مات والبشر لم يعلموا عن هذا الحدث الأعظم" تلك الكلمات أغضبت الطرف الآخر فقام بدفعه على السلالم فسقط متدحرجا من الدور السابع حتى تهشمت جمجمته وحدث نزيف بالمخ مات بعده بساعات قليلة..

كل هذا من العوام أما الخواص فرغبة مستاءة للغاية ومندهشة مما أحدثه على من برنامج فلسفي إلهادي وغير أخلاقي شاذ جنسيا مثل هذا وكيف انطلق بهذه السرعة الشهيرة وأصبح له مئات ملايين المتابعين وقالت في نفسها " لا أعرف ما الذي حدث علي؟! كأنه ليس هو هناك شيطان مسه أو تناول مواد مخدرة

أذهبت عقله هناك خطب ما لا بد أن يفسر؟! أنا حزينة جداً أني غاضبة منه مع أنه كان الأقرب إلى قلبي "

وعن الحاج أيمن الشيخ فصرخ " ابني فجر وفسق بأبشع الفسوق ألم يرد لدينه تبرأت منه ولن أحزن لو قتل لقد خالف المنهج الرباني وانحاز للفئة المضلة كيف يفعل ابني هذا؟! "

جهات دعوية مسلمة من جميع أنحاء العالم ترفع دعوى قضائية لمجلس حماية الأديان لمحاسبة ما أسمته " بالشيطان المذيع.." الشهرة كاسحة بجموح على مستوى العالم وما زالت في ازدياد...

المعارضة كبيرة فعلاً لكن المؤيدين كثر أيضاً وسعدوا بوجود ممثل عظيم لهم يعبر عن فكرهم العالي وميولهم الجنسية الشاذة تعبيراً عن حريتهم..

رجل الأعمال الأمريكي ايريك ميرداد وصل الصيت العالي اليه وأراد أن يستضيف على أيمن الشيخ شخصياً عنده في المكتب ليتحدث معه ويتشرف به ويرقيه ترقية العمر..

تصل رسالة نصية هامة بذلك إلى مجلس حكماء الشركة ثم إلى مدحت..

مدحت يتلقى الخبر بالسرور والفرحة لأنه جزء من صنع المذيع الأسطورة وقد تضمنت الرسالة النصية ترقية كل من ساعدوا في نجاح العبقري اللامع إذن كل القيادات مسرورة..

حتى على نفسه تلقي الخبر بالفرحة الشديدة وزاد وعيه الاصطناعي الشيطاني وأراد طرح المزيد من القضايا الجدلية التي تشهر أكثر فأكثر..

مدحت في غرفة على..

- مدحت " لقد رأيت بنفسك المستوى العظيم الذي وصلت إليه بسرعة لا تتنازل أبداً عن الاستمرار في الترقى للأعلى



ولا تلفت لأي أفكار هدامة تأتي لعقلك وانتبه جيداً للمحيطين صم آذانك عنه واصنع الحصون الذهنية التي تتلقى الضربة الإحباطية فترد بالانعكاس على صاحبها فتدمره من صنيعه.."

- على يبتسم بثقة " نحن متميزون بدرجة كبيرة فيما نفعله أو نقوله وننتقي الأوامر بأكثر عقلانية أحسنت أيضاً أنت أيها المساعد العبقري للعابرة حقيقة علمتني الكثير واستمدت منك قوة حماسية دافعة.. "

- مدحت يبتسم " هذا واجبي أيها المذيع الأعظم شرف كبير لي هذا الكلام الراقى "

يهب على مرة واحدة من على السرير وينظر بعين بعيدة الأفق

- مدحت " ما الخطب؟! "

- على " هناك فكرة رائعة أوحيت إلى عقلي.. "

- مدحت " ما هي؟! "

- على " سندعو إلى الفكر البشري المتطور سيتحرر الإنسان المعاصر في القرن الواحد والعشرين من كل الروابط الدينية القديمة والثقافات التي ورثت على مدى آلاف السنين من خلق الإنسان مشروع نطلق عليه الحياة الأروع لأنها ستكون ذات مبادئ وقوانين من صنع البشر تناسبهم في كل شؤونهم.. "

- مدحت " هل تستطيع تحديد هذه الفكرة وتهيئتها للتنفيذ؟ "

- على " هي جاهزة أصلاً.. "

- مدحت " مدهش سأنسق مع مجلس الحكماء ونشرع في التنفيذ فوراً.. "

- على " أريد أن أقابلهم بنفسي وأنسق معهم.. "

- ينظر مدحت بإنكار " لكن هذا اختصاصي .. "
- على " وأنا الأكثر دقة في جودة تنفيذ هذا الاختصاص .. "
- مدحت " حسناً كما ترى لكن هذا مجهود شاق أتمنى أن تقدر عليه ."
- على " أنا الآن غير ذي قبل لقد أصبحت بطلا خارقا بعقلي الفريد من نوعه القادر على التفكير فائق العبقرية متجاوز الأفق الواسع ."
- مدحت " كل هذا ليس لي فضل فيه ؟! "
- على " بلي أنت كنت عمود أتكئ عليه حتى صار لي أعمدة من ذاتي ترفعني دائماً بجانب عمودك الفرعي .. "
- لا يكمل مدحت الحديث وينصرف منفراً حاقداً بقلبه غل وانتقام وغضب شديد..
- لا يهم (على) أي شيء الآن سوى نفسه ونجاحه الاسمي الذي يسعى في الاستزادة منه ليذهب مدحت وألف مثله غاضبين هم ليسوا مهمين للدرجة كأنك قيصر يا علي وانت في غرفتك معظماً من نفسك..
- على يحدث نفسه واعداء " إذا كان ايريك ميرداد اهم شخصية في مجموعة فاين أورجن لأنه يمتلك الأغلبية العظمى من حصتها فأنا اولي منه لذلك بل يجب أن تصير الشركة مائة في المائة ملكي وتُدعى (على فاين) " طموحك عالي أيضاً وانت مغيب عن وعيك الأصلي..
- يذهب (على) للاستديو دون أوامر تأتي له لتسجيل حلقة جدلية جديدة بعنوان (سلطة الأنبياء والمساكين)..
- يريد على الدخول إلى الاستديو فيمنعه الحارس " ممنوع الدخول دون إذن المديرين "

- على " أنا اهم من المديرين أنا أساس نجاح البرنامج "
- الحارس " دعني اتصل بالأستاذ مدحت لأخبره "
- على " الإذن ليس من مدحت بل مني وأنا أريد الدخول الآن.. "
- يصل اتصال مباشرة من مجلس الحكماء للحارس بالسماح بالدخول مع المراقبة..
- الحارس " تفضل مجلس الحكماء أذن لك.. "
- ينظر على إنكار وتهجم " أرايت أيها المغفل؟! "
- يخشى الحارس الرد ويلتزم الصمت والخضوع..
- يقف على أمام الكاميرا دون تشغيل يرتب عرض الحلقة في ذهنه ثم يطلب من الحارس استدعاء فريق الإخراج سريعا..
- الحارس " سأتصل بهم فوراً.. "
- بعد نصف دقيقة يأتي المخرج وفريقه مندهشين من حماس المذيع المشهور الذي أعد نفسه تماماً لإذاعة حلقة جديدة..
- تصل رسالة للمخرج من مجلس الحكماء بأن يتابع طوعا مع المذيع الشعلة فهم متأكدين ان حماسه هذا في صالحهم ويؤكد المخرج على الرسالة..
- على يحيي المخرج " أهلا بالمخرج العظيم أعد العدة واجلس مكانك الوقت حان.. "
- المخرج مبتسما " أوامرك أيها الأعظم.. "
- بعد عشر دقائق تم التجهيز وسيبدأ البث الآن..
- على " أهلا بكم أعزائي المشاهدين ما الأخبار مع دنيكم هل مستعدين للانطلاقة الكبرى في تاريخ البشرية؟ نحن على أعتاب حضارة بمفاهيم جديدة سنستغل كل طاقتنا لتحقيق أعلى

المكاسب لأسياد الكون نحن معشر البشر.. أسقطوا كافة القوانين والحدود الدينية ولو كانت مقدسة فهي كذبة ابتدعت عليكم. من حق الإنسان أن ينقد كل شيء وفي أي وقت وبسبب أو عدمه.. الإنسان سيد نفسه ومن حقه أن يتحكم في كل أمور حياته دون اللجوء لأي تعاليم ونصوص واهية قيل إنها من السماء وماهي كذلك.. تلك المعتقدات التي أرهقته وعذبتة وحرمتة من متاع الحياة.. أنتم تستطيعون صناعة مجدا وحضارة لم يسبق لها مثيل والتي لم تقم إلا بالنظرة الجديدة لما حولنا وما في داخلنا.. تلك النظرة إحياء لروح الإنسان العظمي المنطلقة المتحررة من كل القيود.. "

مجلس الحكماء يتابع الحلقة عن كذب ويثني رئيسهم (قذري المنذر) على (على) " هذا الشاب عمود جديد لفاين أورجن بطريقته هذه سيتجاوز أبرز العملاء لدينا نحن فعلاً نتعلم منه ولا تعليق بالسلب عليه إطلاقاً.. "

ايريك ميرداد نفسه يتابع الحلقة بترجمة فورية ويسعد مفاخرًا وقد اتسع أفقه وعلت أمانيه أكثر وأكثر وتؤكد أن (على) يستحق ترقية مشروع العمر التي لم يحصل عليها أي عميل سابقاً لأنهم لم يصلوا لقدرها أبداً وعلي سيتجاوزها"

بعد عشر دقائق تنتهي الحلقة يتصل ايريك ميرداد تبعا برئيس مجلس الحكماء..

- ايريك " أهلا بالعميل قذري المنذر "

- الرئيس متلهفا ممسكا اضطرابه " أهلا بقائدنا الأعظم "

- ايريك " أشكرك لقد أحسنتم التصرف في العميل (على أيمن الشيخ) الخطوة الأخيرة التي اتخذتموها أعجبتني جداً

قدرتكم على التحكم في وعيه عن طريق الكبسولة أحدثت طفرة ذهنية عملاقة أحدثت وستحدث معجزات دائماً.. "

- قدري " لقد أنشأنا مركزاً خاصاً لإدارة وعي العميل على استطعنا أن نصل لمراكز شعوره الداخلي ونحفزه للعمل بشكل مفرط نافع لنا لذلك أقدم بنفسه على تلك الحلقة الأخيرة ونحن نتابعه ونراقبه له بكل دقة.. "

- يصفق ايريك قائلاً " هذا شيء عظيم جداً لذلك أمنحك ستين مليون دولار يا رئيس الهنا والسعادة.. "

- يطير رئيس مجلس الحكماء من الفرحه "شكراً جداً يا سيدي المقدس أنت تستحق أن تمتلك ثروات العالم كله أنت الأول بإدارة هذا الكوكب".

- ايريك "أتمنى الاستمرار في العطاء لا تتهاون لأكافئك أكثر من كل مرة.. "

- الرئيس قدري " عمليات التطوير والتحسين تعمل على مدار الساعة باعلي كفاءة وقريبا جداً ستكون فاين أورجن الأكثر نجاحا وتأثيرا على مستوى تاريخ الكون.. "

- يضحك ايريك " هذا جميل وبهيج.. "

ينتهي الاتصال بسعادة الطرفين..

قدري يذهب بنفسه إلى الاستديو ليقابل على في مقر نجاحه وتأثيره على العالم...

(على) أنهى الحلقة وجلس لتناول الطعام في غرفة الاستراحة يأكل بنهم وبشهية مفتوحة وفعلا الطعام يؤهل لذلك كباب وكفتة وأرز بالكرمك وشربة ملوخية أصلية مثل التي تعدها أفخم الأمهات المصريات لأبنائهن وأزواجهن لإسعادهم وأي اكل يطلبه يأتي له فوراً بوفرة.. كل وتغذى يا مذيع العجيبة أنت مقرب من أعلى

سلطة للشركة ايريك ميرداد نفسه طلب باستعجال مقابلتك ليتشرف بك ويعطيك ترقية العمر بنفسه أنت محظوظ يا عليوة.. وصل قدري في غرفة الانتظار حتى يفرغ على بك من طعامه على راحته ولو حتى رفض مقابلته فله ذلك..

- كفي يا (على) هذا الكم من الطعام أنت تأكل مثل المحروم المفجوع ماذا بك؟! هذا خطر على صحتك السمينة تشق طريقها إليك لقد مسح طبق الأرز الأول بكل محتوياته من لحم وملوخية ثم الثاني ثم الثالث والرابع في قبضة التخليص حالياً.. توقف هذا خطر حاذق يا شاهي الطعام بنهم...

حتى قدري نفسه لاحظ كمية الطعام التي دخلت فم الأستاذ على المستمر في الأكل دون توقف حتى انتفخت بطنه بطريقة مرعبة ووجه ملتهب أحر من الجمر يبدو أن ضغطه مرتفع توقف قبل أن تموت يا رجل..

يشك قدري في هذا الأمر فيجري اتصالاً سريعاً بالطبيب المختص ويعرض عليه الحالة..

يسكت الطبيب هنيهة ثم يتحدث "هذا كان من الاحتمالات الواردة البعيدة عندما أثر الكبسولة المتطورة وللأسف صار فعلياً ولن يوقفه أحد إلا بالقوة والمنع وفي نفس الوقت سيتعكر مزاجه ويصاب بحالة اكتئاب عداوية عارمة"

- الرئيس "وما حلها؟"

- الطبيب "فريقنا يحاول التوصل لحل كافي سليم"

- قدري "هذا قمة البؤس فربما نفقد السيطرة على وعيه وتصير شهواته حيوانية ولن يوقفه شيء سوى أن يموت.."  
الطبيب "حاولنا كثيراً في تقليل السلبيات وما زلنا متفائلين أن نصل إلى مستويات عليا من السيطرة وتحجيمه عما نريده.."

- "قدري" ما الحل السريع الآن لإيقافه؟ سيموت من التخمّة هذا الطبق الخامس.."
- الطبيب" يجب إيقافه بالقوة فوراً.."
- يصدر رئيس أوامره لثلاث من الحراس لإزاحة على عن الطعام قبل أن تنفجر معدته ويموت... يسرع الحراس ويقفوا أمام على ناظراً إليهم بإنكار وما زال يأكل ويتساءل "هل هناك شيء؟"
- يرد قدري داخلا الغرفة "نعم يجب أن تتوقف عن الطعام أنت في حالة خطيرة يا سيادة المذيع.."
- على مستنكراً" وجئت بالحراس ليمنعوني بالقوة"
- الرئيس "كنت أريد حلاً من عندك ولكنك عاجز تماماً عن مواجهة هذه الشهوة العارمة ولا بد أن تتوقف قبل أن تموت بحشو هذه الكمية من الطعام"
- يحجز (على) على الأطباق كأنه سيفقد كنزه" لن أقوم من على الطاولة قبل أن أنهي هذه الأطباق وبعدها أفكر في الاكتفاء أم لا.."
- قدري" اعذرني يا (على) ثم يأمر الحراس بمسكه وإبعاده عن مائدة طعام ذات الأطباق الكثيرة التي تكفي مجموعة كبيرة من الناس وليس لواحد فقط.."
- يهيج على ويضرب بيديه ورجليه كالطفل الذي منعه من تناول الحلوى حفظاً على صحته وأسنانه..
- قدري "أرجوك يا (على) اهدأ نحن لا نضرك... حافظ على نفسك"

- يسب على ويشتم " ابتعدوا أيها الأوغاد لم أكمل حصتي يا ظلمة يزحزح بعيداً ويحاول استمداد يده فيلتقط قطعتي لحم بصعوبة ويصوبها تجاه فمه ويمزقها سريعاً بأسنانه"
- يا حنيتك أيها الرئيس قدرني تغيّبوا وعيه الأصلي وتسيطرّون عليه ثم تخافون عليه من كثرة الطعام الشهواني منعا للتخمة ثم الموت يا لشفقتكم أيها الطيبون بالكذب!"
- الطبيب يقترح على قدري بإعطاء (على) مخدر لتهدئته فيرفض معللاً "نحن نحتاج لكل دقيقة من حياته وهو مستيقظ لتنفيذ مهمتنا ومشاريعنا المستقبلية نحن نفكر في عدم نومه تماماً..".
- الطبيب " لكن هذا يعرضه للخطر الجسيم والإرهاق الدائم وتوتر الأعصاب وربما الموت..".
- يبتسم الرئيس قدري "لا يهم المهم أن نستفيد منه أقصى استفادة قبل موته فعاجلاً أم آجلاً سيموت من ضغط المجهود".
- الطبيب "أتودون فعلاً ذلك؟!"
- الرئيس ينفعل " هذا لا يخصك انصرف "
- هل رق قلبك أيها الطبيب لهذا الشاب الذي انقلبت عليه الحياة رأس على عقب وصار مثل الإنسان الآلي مفتاح تشغيله بيد قيادة فاين أورجن لما تفعلون كل هذا أنتم أظلم ظالمين يا حقراء؟!
- يحاول قدري تهدئة على وينسيه الطعام بلهيه بالامتيازات والعطايا والآمال التي سيحصل عليها إذا قاوم واستكمل مشوراه..
- يزيد من النفور ولا يقتنع ويتعلق أكثر بالطعام كطفل أعجبتة لعبة صينية!
- وسط المناهديات تصل رسالة عاجلة إلى رئيس الحكماء قدري "نور الدين مات متأثراً بالصعق الكهربائي.."



- يشهق قدري بعفوية " مات.. مات فعلاً أنتم متخلفون كنا نحتاجه كي نحصل منه على تطوير أكثر للكبسولة أنتم حراس أغبياء "
- يهمد عنفوان (على) ويتحدث واجما " من الذي مات؟! "
- قدري يحاول تغيير الكلام " عميل في إحدى مراكز التطوير "
- على منكرا " لا أصدقك لقد جئت بسيرة الكبسولة أي عامل هذا له علاقة بها؟! "
- قدري " لقد وكلنا بها أناس مختصين معينين.. "
- على " أناس مختصين! "
- يتذكر (على) في لمح بصر ذكريات سريعة مع نور الدين فيصرخ ويهيج أشد من حبه للطعام " نور الدين ماذا بك؟ هل هو الذي مات؟ نعم هو أقسم على ذلك.. قل الحقيقة يا قدري "
- قدري " نور موجود يا (على) أنسيت أنه كان معاقبا بتهمة تسريب بيانات ويعمل مع عناصر مضادة لنا "
- على يبكي بحرقة " لا تمت يا نور يا حبيبي أنا أحتاجك صديقي العزيز من أحبني وساندني وكان سببا عظيما في نجاحي انكسرت من بعدك يا رفيقي أنا محطم مهزوم أريد أن أراه بنفسه لكي أتأكد أن الحياة خاصمته "
- يقلق قدري.. فهل عاد الوعي الأصلي؟ الذاكرة الحقيقية تنشط..
- قدري " على أنت تحتاج إلى تهدئة أعصابك وتجاهل أي شعور سلبي قد يؤثر عليك.. "

- على يصرخ " لا تقل لي تهدئة أعصاب أنا مجنون يا سيدي أريد أن أرى نور فوراً وإلا سأنتحر.. "
- قدرتي محتجا " لكن السيد ميرداد في انتظارك وميعاد الطائرة اقرب ويجب الذهاب للمطار "
- على صارخا بأعلى صوت " نور... أذهبوني إليه سأموت إن لم أراه على أي وضعية.. "
- يحتار رئيس إن ذهب به إليه سينشط وعيه الطبيعي وسيسبب مشاكل وسيعوق عن طريق مصلحة الشركة المخطط له المفترض أنك يا قدرتي رئيس الحكماء يعني أن تفكر سريعا وتتصرف بحكمة.. يلعن قدرتي نفسه هو السبب عندما ارتفع صوته أمام على وصرح بعفوية أن نور مات... غباء كبير منه..
- حالة على تزداد سوءاً ووجهه يحتقن.. القلق أن يموت هو الآخر وتهدم المصلحة الكبرى ويغضب ايريك ميرداد المنتظر بشده قدوم المذيع العبقري إليه..
- يجرى قدرتي اتصالا سريعا بالطبيب المختص..
- قدرتي " أوجد لي حلا فوراً بزيادة تخدير وعي على الأصلي لجعله ينسى صديقه المفضل نور الدين "
- الطبيب " الأمر شبه مستحيل إن لم يكن مستحيلا أصلاً تخدير أكثر من ذلك قد يدخله في حالة فصام وهذيان مزري يعوقه تماماً عن الخطط الموكلة إليه
- قدرتي " هو يريد أن يرى نور الدين وهو ميت ماذا افعل إذا؟! "
- الطبيب " انتظر دقيقة سيدي سأراسل المهندس صموئيل لعله يجد حلا سريعا.. "

بعد دقيقتين يرأسل صموئيل قدري مباشرة ويخبره بحل فوري واصفا إياه بالأمثل.. وهو أنهم سيقومون بعمل تمويه وقصة مختلقة أن نور لم يمت هو فقط فقد الوعي وتوقف قلبه عن العمل حتى عاد فجأة وضخ الدم في عروقه واستعاد وعيه وحالته تتعافي سريعاً وسينفذ هذا صوت وصورة بتقنية الهولوجرام وسيكون الجسد مادي عن طريق عميل يمثل حركات نور إذا أراد على لمسه للتأكد.. "

- قدري "أترى هذا الحل مناسب ومجدي؟"
- صموئيل "جداً ولا يوجد غيره.."
- قدري "لا اعتراض ولا تعديل نفذ يا صموئيل فوراً وراسلني فور الاستعداد.."
- يدخل قدري على (على) "لا تضع حولك من الظروف البائسة يوقف مسيرتك ما زلت نجاحاً وصاعداً إلى مكانة عالية صعب الوصول إليها إلا للأشخاص العظماء مثلك أنا أعلم أنك مكسور القلب لكن ما حدث مقدر ولم يكن ليحدث غيره استيقظ يا علي من يأسك.."
- ما زال على هائجاً يشتم ويلعن حتى سمع صوت رسالة إشعار جاءت لقدري فيها ما تم ذكره من المسرحية الملفقة..
- يبتهج وجه قدري مصطنعاً "بشرى يا عالم.. نور الدين ما زال على قيد الحياة هو لم يمت فقط توقف قلبه وعاد للعمل فجأة كم هو محظوظ.."
- يسمع على ويكاد لا يصدق نفسه هل فعلاً هذا حقيقي؟ يهدأ قليلاً ويعلق "أثبت لي ذلك فوراً أريد أن أراه فعلياً"
- قدري "طبعاً سنذهب إليه حالا لأتأكد أنا الآخر هيا بنا.."

- يسير الإثنين واحد متلهف مصدق للتلفيقة والآخر يضع يده على قلبه خشية من فشل الخطة وضياع المصالح العليا..
- يحاول قدري إثبات التلفيقة فيتحدث بصوت مرتفع " أرجو أن يكون على قيد الحياة في صالح فاين أورجن أن يظل حيا.. نور الدين أفكاره وإنجازاته عظيمة غلطته الوحيدة أنه خاننا ليت الشيطان لم يعبث بعقله"
- على تأتي له لقطات سريعة من ذاكرته الأصلية يتذكر فيها نور فتبرق عيناه ولا يستطيع تفسير ما يحدث هو متأكد أنه ليس شخص طبيعي وغريب على نفسه.. وصل الإثنين لمسرح التلفيقة.. يؤكد صموئيل وبعض المسؤولين على الرئيس قدري بتمام التنفيذ وإتاحة الدخول..
- يفتح الباب ويدخلان أول ما يرى على شبیه نور يصرخ كالأم على طفلها ويجري ناحيته يحتضنه بقوة ويحدثه
- " نور صديقي الغالي هل أنت سليم؟"
- الشبيه " أنا أتعافى كل مدى أفضل من الأول"
- على " ماذا فعلوا بك هل عذبوك حتى الموت؟"
- الشبيه " حقيقة أنا المخطئ لقد خنت العهد مع الشركة العظيمة التي طالما أعطتني الخير كله على مدار السنوات العشر التي قضيتها فيها"
- ينظر (على) مستغربا وتأثيه إنعاشات سريعة من الذاكرة ويسمع أصوات مختلطة مفهومة تتحدث عن كره نور الدين لفاين أورجن ويأتي مشهد كامل فيه نور يبكي بحرارة بعدما علم بما حدث في جسده من طفرات بعد عملية الطاقة الذهنية العالية وبسببها ماتت حبيبته حزينة متحسرة عليه..

تبرق عينا (على) ويستشعر قدري أنه سيدخل في حالة من التشنجات كالمعتاد عندما تنتعش ذاكرته الأصلية فيمسكه من يده ويسحبه بعيداً

- مهدئا له " على يجب أن نذهب حالة نور تتحسن يجب أن نتركه يرتاح".

- ينظر له بغضب " إذا كان نور بخير فأنا لست كذلك أنا لست طبيعيا هناك خطب ما لا أفهمه هل أنا مجنون أم مريض نفسي؟! "

- يتسم قدري "لا هذا ولا ذاك أنت على أيمن الشيخ المذيع الصاعد بقوة البرق الناجح على مستوى العالم ركز جيداً في القادم نحن ذاهبون للسيد ايريك ميرداد يجب أن تكون سعيداً متفائلاً لقد أقسم على ترقيتك فلا تخذل نظرتة الواثقة فيك أيها العظيم".

- على " سأكتشف ما أشعر به ولو بعد حين أنا متأكد أنني لست طبيعياً وما يقال غير ذلك فهو باطل".

- قدري " الأمر فقط يا عزيزي أن قدراتك الذهنية تتحول لمستوي طفري عالي يكسبك قوة عظمي تدفع بك إلى نجاح منقطع النظير.. "

يصمت على.. لا تعليق

يتجهان إلى الساحة المركزية بمقر الشركة فسيارة المطار في انتظارهما يسرع أحد الحراس إلى قدري ويخبره هامسا بعيداً قليلاً عن على "الشرطة تريد استجواب الأستاذ على ومعهم فتاة تدعي رغبة تريد رؤيته أيضاً حاولت تأجيل المقابلة لكن معاون المباحث نفسه رفض ويريد الاستجواب الفوري".

- يتسم قدري " حسناً لا مشكلة سنلتقي بالضيوف وبرغبة خصوصاً"
- الذهاب والدخول إلى غرفة استقبال الزوار..
- يدخل على وأول من ينظر إليه رغبة صاحبة البلاغ والإلحاح على ضابط الشرطة بأن هذه الشركة ليست على ما يرام وبها أمور مريبة ينظر على في عين رغبة نظرة استحقار وتعالى ليست هذه عادتك أيها المحب الشغوف بكائن اسمه رغبة القلب في نفس الوقت يتسم قدري كأنه واثق من شيء..
- رغبة تضطرب وتشعر أنها غريبة وغير مقبولة على عكس ما توقعت وتبادر هي الحديث " ماذا بك يا علي هل أنت بخير؟"
- على مستكبرا " أنا أفضل أكثر من أي وقت مضى أنا في طريقي لأعلى الأمجاد وأنتم تعطلوننا"
- رغبة مصدومة " لم أكن أتخيل كل هذا عنك"
- ينفعل على " تتخيلي ماذا؟! أنا أفضل بكثير عما كنت في عالمكم الكئيب أنا هنا ناجح مبتكر مبدع قادر على صناعة تاريخ من الإنجازات أنا صاعد بسرعة الصاروخ في مهنتي بسبب هذه المنظمة المحترمة المقدرة للكفاءات لقد قوتني ورقتني على مستوى عرش الإعلام العالمي يتابعني مئات الملايين وأنتم تكلفون أنفسكم أيها السادة الشرطيين كي تأتوا على غفلة بتحريض من بلاغ وإلحاح فتاة حقودة على.. تريد تعويجي.. "
- تدمع عيون رغبة " على.. هل أنت عاقل لما تقول؟"
- على بثقة " أنا عاقل بالتمام...الباقى على من ظن نفسه مصلحا وهو حقود غيور.. "

- رغبة منفعلة " عم أحقد عليك أنا مشفقة مما أنت فيه  
لست طبيعى بالمرّة ربما أصابك خلل نفسى.. "

- على ساخرا " لست مريضاً وأهذى إنما كنت فى غفلة  
وسلبية أيقظتني منها فاين أوجن ابتعدى عن طريقي لا وقت  
لأضيعه".

- يعلق قدري " أرجوكم أيها السادة ورائنا موعد طائرة يجب  
أن نلحقه ونغض الطرف عن أي كلام فارغ تافه.. "

- يتعجب ضابط المأمورية ليس هناك شيء يدعو للقلق أو  
الإجرام فهذا مذيع ناجح صاعد ماض فى الطريق الصحيح لا يريد  
من يعطله ويضعف " آنسة رغبة أنت تسيئ الظن ليس هناك أدنى  
شيء يخالف القوانين أو الإنسانية مع هذا الشاب الطموح أرجو  
مراجعة نفسك واستيعابك للحقيقة عندما تنوين البلاغ الصحيح  
شكراً جزيلاً لكم أيها السادة آسفين على التعطيل بإمكانكما السفر  
ثم يصدر أوامره بالانسحاب ويصافح قدري وعلي وينظر بسخافة  
إلى رغبة المسكينة المذهولة من خسارة رهانها أن هناك خطب..

تهمس فى نفسها " على صار قاسياً جافاً خالى الشعور الرقيق.. أهو  
هو من عرفته؟! أين اللطف والود الذى آنسته فيه؟! لقد كنت  
مغفلة عندما سلمت شعوري له اعتقدت أنه روجي الغالية  
ووافقت على تقديمه لي على هذا الأساس أنا حقاً مغفلة ساذجة  
وداعاً لكل الخائنين " ثم تنهمر الدموع من عينيها بغزارة ولا تنظر  
إلى على وتفر هاربة مما يوجع القلب والنفس الذين تكسروا من  
فضاظة على..

الرئيس قدري المنذر سعيد جداً بهذه التمزقات العاطفية بين  
الحبيبين ويرسل رسالة امتنان لصموئيل

- " لقد أحسنت صنعاً هذه المرة أتحتفتني عندما جعلت روح قلبه تتهاوي في نظره ولم يتأثر بها وتنتعش ذاكرته الأصلية فيستعيد وعيه أحكمت أيها العبقرى التطور في الكبسولة أين هذا من زمان؟! "

لا يملك ضباط الشرطة شيء من الأمر سوى أن ..

- قال المقدم "نحن نأسف للإزعاج بإمكانكما مواصلة طريق رحلتكم إلى المطار أعتذر إليك مخصوصاً يا أستاذ علي أنت موهوب حقاً وتستحق أكثر من العظمة.. "

- يبتسم على "آمل منكم يا سيادة المقدم ألا تصدقوا الأخبار والبلاغات الكاذبة الهزلية كي لا تضيع أوقاتكم هباءً منثور.. "

- المقدم " نحن نلبي النداء في أي وقت ولو كان شكاً.. كما أن الشرطة في خدمة الشعب.. "

ينصرف رجال الشرطة بقلب منشرج خصوصاً المقدم الذي زاده الشرف بمقابلة المذيع الفخم..

على لم يتأثر بانصراف رغبة باكية مصدومة وينظر باستحقار حتى عندما أدارت ظهرها وتبعد المسافة بينه وبينها ما الذي حدث لك يا علي هل عقلك مغيب لهذا الحد؟! حب عمرك تعاملها هكذا كنت دوماً تتمني أن تعبرك وتكلمك ولو كلمة واحدة في الشهر.. إن لك عذراً في ذلك فهذا التصرف الجاف صعب مغفرته ونسيانه من قلب حبيب منكسر..

يعلوانشكاح قدرى لقد انتصر على أكثر شيء يقلقه وهو أن ذكرى رغبة قد تنبش في الوعي القديم وتعيده لكن لم يحدث مطلقاً بالعكس كلما اقتربت رغبة منه كلما زاد النفور منها هذا ما ركز عليه فريق مطوري الكبسولة تحت إشراف د صموئيل لقد اجتهد بشدة



في هذا الجزء عن أي أجزاء أخرى لأنه الأكثر حساسية وتنشيطا عاطفيا ذهنيا..

والآن يا علي ما القادم منك أيها الجاحد؟!  
يركب على وقدري السيارة الموجه ذاتيا إلى مطار فاين أورجن الخاص..

في بيت رغدة..  
رغدة أصيبت بصدمة كبيرة جداً توقفت الدموع عن الانهمار وجفت ووجها مسطح من أي مشاعر وقد وصلت للبيت..

- الأم " أين كنت يا رغدة؟"  
- تنظر رغدة بلامبالاة وترد مختصرة " أنا متعبة أريد أن أنام"

- الأم " ماذا بك أنت لست التي خرجت صباحا بتلهف شديد؟ هل هناك أخبار عن زميلك على المفترض أنه وأسرتة كانوا جاءوا يوم الجمعة هل كل شيء نصيب وعكف عن الأمر؟!"  
رغدة تتجاهلها كأن لم يكن أمامها أحد وتكمل انصرافها إلى غرفتها..

- تغضب الأم " هذه قلة أدب أيتها البنت المحترمة التي تتجاهل أمها ما عهدتك أبداً على هذا.. "

تستمر في التجاهل وتغلق باب الغرفة.. الأم يئست من المناهدة واستسلمت لكنها مكلومة على ابنتها فتتجاوز عن تصرفاتها وتعلل في نفسها "هناك سبب صدمها ربما يكون (على) غدر بها وتجاهلها بعدما عشمها أنه يحبها وسيتزوجها آه لهذا الخسيس لقد تلاعب بابنتي هذا أقدر صنف من الرجال.. الخيانة والندالة"  
تريد الأم التأكد من أفكارها فتذهب لغرفة رغدة وتطرق الباب ثانيتين بالضبط..

- وتنفجر صرخة مدوية من الداخل " اتركوني وشأني أنا متعبة لا أتحمل أن أتكلم.."

تفزع الأم ويزيد ترجيح ما جال في خاطرها وتقرر الانصراف مؤقتا وتقول في نفسها " الأمر نفسه لن يمر مرور الكرام رغبة ابنتي الوحيدة نسمة الأسرة لا يصح أن يكسر قلبها هذا المجرم لم يكن يستحقها أبداً غروره وأفكاره غريبة الأطوار لا يؤهله أن يتزوج من بنات الناس المحترمين حمد لله أنه ظهر على حقيقته قبل الزواج بل قبل الخطوبة أصلاً... كشف الله سره وكيده.. "

بالصدفة تشاهد الأم خبر برنامج (إنسان عظيم) على شريط أحد أبرز القنوات الإخبارية في الشرق الأوسط.. تقرأ " برنامج (إنسان عظيم) يثير ضجة هائلة حركت قيادات سياسية بتعليقات ملفته وجدلية أكثر.."

تنظر الأم بذهول وحينما بحثت عن تفاصيل الخبر على متصفح الإنترنت.. صدمت بصاعقة برقية رجفت قلبها وغير من معدل نبضه الطبيعي.. وصرخت بصوت عالي "هذا شاب شاذ جنسيا وملحد!"

\*\*\*\*\*

قدري المنذرو(على) في الطائرة كل منها في أعلى آماله لرضا سيد فاين أورجن الأعظم ايريك ميرداد.. هناك أموال وسلطة ونفوذ واحتلال أذهان البشر بأفكار أجندات أناس متسلطين على أفكار الكوكب كله...

- قبل أن تقلع الطائرة قدري يسأل على " ما شعورك الآن أيها العملاق؟"

- على مبتسما بتكبر " أنا في أوج سعادتي ولدي حظ وافر من السرور أتغذى منه ولا ينفذ أنا أستحق كل ما سأحصل عليه

من الامتيازات بل أعلى وأعلى لأن إمكانياتي عظيمة مؤثرة لا بد من تقديرها ومكافئتها"

يشعر قدري بغيرة ملتهبة فبعد ما كان يعمل له أكثر من ألف حساب في فاين أورجن فرع مصر والشرق الأوسط من كل العملاء الذين يرتعدون منه حتى جاء هذا الرجل صغير السن فائق الإمكانيات الفذة ليغلب مكانته ويصير مفضلاً بشدة للزعيم الأعظم ايريك ميرداد ويخفف عن نفسه "كل ما أنت فيه يا علي بسبب الكبسولة التي طورها العلماء بإشرافي أنت بدونها لا تسوى شيء أيها المفعوص الصغير"

على ينظر باستهزاء لقدري مغلاً إياه بنظرات التعالي والتكبر والمكانة العالية والتمس ذلك عندما سرح قدري في الأفق وظهر الاكتئاب على وجهه والغل من الكز على أسنانه..

- على "أنت عميل مميز يا قدري... الشركة تسير معك على الخط المستقيم الذي رسمه كبار القياديين على مستوى العالم أنا أعطف عليك بأني واحد من أعظم ما أنجبت مؤسسة فاين أورجن وأقول لك سلم تفكيرك وسلوكياتك وإنجازاتك أيها العميل الخدم الرائع.. سأكبر في الصفة الأخير وأقول الأروع إذا رأيت منك المزيد من العطايا.."

- ينظر قدري بانتقام وينفجر صارخاً "كفاك هزلية أنا أقدم منك في المؤسسة وصنعت المعجزات في وقت قياسي من ضمنها أنت أيها الصغير المتعالي بدون الكبسولة أنت لا شيء"

- يقهقه على باستهزاء ويرد "هل أنت بمقدار هذا الكلام الثقيل لك؟! الهش بالنسبة لي"

- الرئيس "هذه قلة أدب زائدة أنت يجب معاقبتك"

- على "معاقبتي وقلة أدب على أساس أن هذه المؤسسة يعمل فيها الصالحون المستشيخون نحن أحفاد إبليس ونعمل لحسابه ليل نهار.. أنت نفسك شيخ إبليسي مسخر لتنفيذ مخططات أسياذك يا رئيس الحكماء الجاحد".
- قدري "اضبط نفسك معي وإلا أنهيت مستقبل نجاحك مبكراً كل ذهنك بيدي".
- على "إذن اعتبر هذا تهديد ووعد لن أفوت هذا الكلام القدر سأشتكيك إلى ايريك ميرداد نفسه.."
- يضطرب قدري ويسكت واجماً ويشعر بفداحة خطئه الشديد...
- على يستفزه أكثر "هل عجزت الآن عن الكلام سيادة الرئيس؟! هل صمتك سيطول.. تكلم أريد أن أسمعك.."
- ينظر قدري بشفقة وضعف وخضوع "عفواً أنا أعتذر إليك بشدة لقد ان فعلت وتغاشمت مما لا يحق لي أرجوك سامحني لا تشوه صورتي أمام الزعيم الأعظم سيهجرني ويعاقبني أتوسل إليك".
- على بكبرياء "أسمعني آخر كلمة مرة أخرى.."
- قدري محتقن الغيظ وبقلب محترق "أتوسل إليك أستاذ علي"
- على "حسناً سأعطيك فرصة أخيرة بعدها لن أرحمك أو اسمي عليك انتبه واحذر جيداً مني أنا مثل الآلة العصابة عند الغضب أفحص الجسم كله ولا أترك فيه قطعة صغيرة ولا كبيرة تجد فقط العصابة.."
- قدري "حسناً فهمت يا أستاذ علي لن أكرر ذلك أبداً أعاهدك.."

يشعر على بالكبرياء الفائر وسطو سلطته على أشخاص ما استطاع أحد من عملاء الشركة معارضتهم أو مخالفة أوامرهم فقط السمع والطاعة ولو بالإهانة وقلة القيمة..

في المقابل يضمّر قدري المنذر الحقد والغل وتعهّد بأنه سينتقم من على في أعز ما لديه وأكثر ما يحب هناك رغبة وأسرته على قائمة التنفيذ الانتقامي ويحدث نفسه " صبرا صبرا أيها الوغد سأتيك بضربات موجعة من حيث لا تدري "

بقي ساعة على الوصول لمدينة نيويورك..

قدري يواصل الصمت كي لا يحرق دمه أكثر مما حدث..

- ينظر على إلى قدري " هل خرست أيها الرئيس؟ "

- يتسم قدري ابتسامة من ورائها أنياب مكشّرة " لا أبداً أنا فقط أخشى أن أتكلّم فأضايقك "

- على " أنت محترس جيد فعلاً أنت تستحق أن تكون حكيماً ورئيسهم "

- قدري " كله من ذوقك "

- يغير قدري مجرى الحديث ويشير إلى النافذة " انظر هذه بداية سواحل نيويورك منظرها من الأعلى روعة "

- ينسجم على مع المنظر الحضاري البديعي ذي ناطحات سحاب قمة في الفخامة هذه عظمة العظمة فعلاً...

- قدري " هذه المدينة تحوي دائماً العظماء في كل شيء حتى زعماء المافيا وتجار السلاح وجميع أنواع الممنوعات الدولية هم الأسياد في مجالهم أما أنت أستاذ علي وضعك مختلف أنت ستكون أعظم بكثير من هؤلاء أنت تتاجر بالأذهان نحو الارتقاء وهدم مخلفات الفكر القديم الرجعي أنت بمثابة وقود لتشغيل الذهن الحضاري.. "

- على بغير " أنا شاعر فعلاً بكل ما تقول بل أكثر مما يأتي في ذهنك أنا متحمس جداً للمكانة الأعلى ومستعد لتقديم توضيحات وجدت في هذه الحياة ولو فوق استطاعتي لأكون سيد الأسياذ فيها.. "
- قدرى " أقسم لك قاربت فعلاً على هذه المكانة أنا أتوقع أنك ستفوق ايريك ميرداد نفسه أنت فذ نادر منقطع النظير.. "
- تصل الطائرة في جو المطار (جو اف كينيدي الدولي) وتهبط بسلام ونفوس متعالية وأخرى حاقدة متوعدة بالضربات الخائنة..
- ينزل على في المقدمة ومن ورائه قدرى ويستقبله كبار مساعدين ايريك يسلم عليهم واحدا تلو الآخر ويأتي عند آخرهم وهو رئيس سكرتارية المكتب يدعي موران ديكاف ينظر إليه (على) نظرة مطولة ويفلت يده بسرعة خاطفة ويكشر وجهه متحدثاً " أين ايريك ميرداد نفسه؟! "
- ينظر إليه موران بدهشة ويضحك بخفة " ستقبله وتجلس معه لا تقلق هو شغوف جداً لمقابلتك "
- ينظر (على) إلى قدرى نظرة استعلاء وتكبر متحدثاً عيناه " رأيت أيها السفهيه كم أن السيد الأعظم شغوف بمقابلتي؟! بل أنا أعظم منكما مجتمعين! "
- يدخل الضيفان إلى غرفة الاستقبال للاستراحة وتقديم المشروبات والأطعمة بالأفخم والأشهى.. على ينقض على الأكل ملتهما له بغزارة.. هذا السلوك لم يحل بعد منذ طفرة الكبسولة المتطورة سيموت حتما إن استمر يجب إيقافه فوراً "
- قدرى يحاول منعه بلطف ويمسك بيده فيدفعها على ضارباً متحدثاً غاضباً " إليك عني أيها القليل أنا جائع "
- قدرى " لكنك ستموت من هذه الكمية الكثيرة جداً.. "

- على " لا يهتمك معدتي ستتحمل ولو أكلت الزلط والحديد..".

ثم يتابع عملية النهم ويزداد في معدل الابتلاع بشراهة مرضية واضحة..

محاولات قدرتي باءت كلها بالفشل لإيقافه لكنه توقف عندما سمع كلمة توقف!

السيد ايريك ميرداد يقف عند باب الغرفة وينظر بتحديق طويل منذ أن أعطي امر التوقف حتى جاءت عين على في عينيه وترك الطعام من يده والصوص ينزلق من فمه على المائدة..

الرجل مهيب وله طلة رجال المخابرات الأمريكية فالبدلة سوداء أنيقة برابطة عنق حمراء تحتها قميص أبيض... هي كلاسيكية لكن زادها الشرف والفخامة أن لبسها السيد ايريك..

- على تشتد عليه شهوة النهم ويريد الاستمرار فيسأل ايريك " هل أتابع؟"

- ايريك " لا كفأك ما حصلت عليه وراءنا أموراً أهم تعال قف أمامي لكن بعد أن تمسح فمك من الصوص بالمنديل المبلل الذي أمامك".

(على) المتكبر على قدرتي صار طيعا خاضعا يطبق الكلمة بالحرف الواحد الصادرة من فم الرجل المهيب يمسح بسرعة متقنة ويقف انتباه أمام ايريك..

- يضع السيد الأعظم يده على كتف (على) ويتسم " أهلا بالمذيع العبقري المتألق الذي أثار حماسي أن أقابله في أسرع وقت كي احظي بالتعرف على عبقريته بنفسي".

- على " أهلا بك سيدي تشرفت كثيراً بلقائك وأرجو أن أصل  
نفس مستوى تطلعك في.. أنا تغيرت كثيراً وأفضل من ذي قبل  
بفضل الكبسولة المتطورة.."
- ايريك يقاطعه "ليست الكبسولة هي الأساس بل الفضل  
يرجع لي. أنا من أمرت بكل ما حدث لك من حظ سعيد من أول  
قدم خطوتها في مقر الشركة في مصر أنت هدي من وقت باكر أنا  
أعرفك منذ أن كنت طالباً في كلية الإعلام!".
- على مندهشاً "لهذه الدرجة كنت تعرفني؟! "
- ايريك "نعم ولم لا أعرفك وأنت لديك عقلية فطرية رائعة  
أنت تتقن تنفيذ الإعلامي الأكثر تأثيراً على الجمهور.. برنامجك  
الشهير (إنسان عظيم) الذي عرض فقط منه حلقتين لقي متابعة  
واهتماماً فائقاً على مستوى العالم العربي خاصة والعالم الإسلامي  
عامة وبقيّة العالم.. أنت شخصية مؤثرة للغاية".
- على " أرجو أن أصل لذلك بفضلك.. "
- ايريك " ستصل إذا اتبعت تعاليمي بالحرف الواحد اسمع  
جيداً ونفذ بدقة.. "
- على " أنا مستعد من الآن بل منذ أن أصبحت عميلاً لفاين  
أورجن من أول مرة.. "
- ايريك " رائع يمكننا إكمال حديثنا في مكنتي لنذهب.. "
- يخرج الثلاثة من غرفة استراحة المطار وفي انتظارهم في ساحة  
السيارات سيارة جيب سوداء فخمة تقلهم إلى المكتب الرئيسي  
لايريك ميرداد وسط نيويورك..
- في خلال عشر دقائق فقط يصلوا لناطحة سحاب فخمة ضخمة  
تمثل المقر الرئيسي لشركة فاين أورجن الأم.. المبنى شاهق ولونه



أزرق يتخلله بياض وعلي الواجهة الشعار (مربع يخرج منه موجات).. وعليه حراسة أمنية مشددة في كل مكان.. وعيون الكاميرات بالذكاء الاصطناعي تسمح المحيط باستمرار.. هناك بوابة رئيسية وبوابات فرعية كثيرة منتشرة على محيط المبنى.. لا زحام ولا لغط.. كل شيء يعمل بنظام كخلية نحل لا تقف أبداً... تدخل السيارة الفخمة من البوابة الرئيسية وتركن في الاستراحة وينزل الثلاثة ويمشوا ناحية السجادة الآلية ويقفوا عليها وتسحبهم ناحية نفق عميق على جانبيه مكاتب زجاجية مرتفعة ينبعث منها أضواء بألوان متعددة وبها ظلال أشخاص كأنهم يجرون تجارب في المعمل والأصوات هادئة كأن هناك تصميم على إتقان العمل بأعلى روح معنوية وأناقة.. المكاتب كثيرة وبلا عناوين لكنها مثيرة (لعلي) ينظر إليها في دهشة ليس لذاتها بل لأن ايريك ميرداد يمر من وسطها هذا لوحده شرف كبير ومكانة راقية..

- ينظر ايريك إلى على "أترى يا أستاذ العباقرة كل هذه المكاتب والمعامل كان لها دور كبير في صناعة الكبسولة المتطورة التي في فمك"

- على متعجبا " كل هؤلاء سيادة الزعيم أليس الأمر أسهل من ذلك؟!"

- ايريك " هذا كله ولم يفعلوا المطلوب بعد لكنه جاري التنفيذ"

- على " وما المطلوب؟"

- ايريك " جميل... المطلوب أن تسيطر على عقول البشر جميعاً لتنفيذ الأجندة الكبرى للشركة لتكون أفكارهم من صنعنا وسلوكهم من أساسها وآمالهم في المزيد منها ليصل كل منهم إلى ذاته العليا"

يفكر على ويسرح لآفاق بعيدة ويضع كوكب الأرض أمام عينيه ينظر إليه من بعيد بعظمة وشغف كأنه الحاكم العالي له وقادر على تدويره وتحريكه حيثما يريد..

- ينظر على بحدة لايريك " هناك شيء يزعجني في هذا كله أنا أشعر أنني لست على ما يرام برغم عظمتي واستثنائيتي.. "

- ايريك " لما هذا؟ أنت رائع جداً وبدون مشكلات... فقط أنت توسوس لنفسك بأفكار وأوهام غير صحيحة أنت تسير بخطى كبيرة على طريق المجد الأعظم أيها المذيع الأروع لقد وصلت لمرحلة أنك صرت وسواس عظيم "

- على مندهشا "وسواس؟! "

- ايريك " لم أنت مندهش؟ أنت غلبت الشيطان نفسه وأصبحت أكثر إلهاً منه وتأثيراً في النفوس.. سيطر على أعصابك جيداً وتجاهل التششت وفرط التفكير السلبي "

ما زالت الأرضية الآلية تسير بهم حتى وصلت إلى نهاية الطريقة التي تنتهي باب مكتوب عليه " الوسواس الذهني الأعلى.. "

- على يتقدم ناحية الباب قليلاً وايريك من خلفه "أدخل أيها الوسواس المؤثر الأعظم.. هذا عالمك المثير من خلاله ستكون في أعلى مكانة في عالم البشر ومسيطر تماماً.. "

على يشعر بصداق فظيع يكاد يفجر دماغه تصورات سريعة تتقلب في عقله منها صورة رغبة تبكي بالدماء الغزيرة وتلبس ملابس مصنوعة من الأشواك تعصر جسدها فتزداد في الصراخ فتتهمر الدموع الدموية أكثر وتنظر إليه بحسرة والصورة التالية أبشع تظهر أبيه مقطوع الرأس يجري في فضاء واسع يبحث عن رأسه والجسد مشوه محروق... الرأس توجد على بعد بعيد لكن الجسد مهما حاول الوصول إليها تبعد أكثر أما الثالثة فهي أمه وقد خرجت من

قبرها بكفنها ماسكة بساطور ضخمة وتحمل جثة على كتفها وتسير إلى منطقة صحراوية فسيحة وتلقي الجثة على الأرض وتكشف وجهها فإذا هو على نفسه.. ترفع يدها لأعلى وتقوم بتقطيع الجثة إلى قطع صغيرة تأكل منها بنهم والدم وقطع لحمية متعفنة صغيرة تتناثر من فمها.. "

وجهه على يحتقن بالدماء ويرتعد جسده مرتعشا ويصرخ صرخة سريعة تفجرت ثم انقطعت مرة واحدة.. يمسك برأسه من شدة الصداع والألم ويحني جسمه راكعا وتزداد عينيه في الجحوظ.. يتابعه ايريك عن كثب ويظهر القلق على وجهه قدرى ويريد فعل شيء قبل تفاقم الأمور وخروجها عن السيطرة.. يبتسم له السيد الأعظم مشيرا إليه بالثبات والتريث فالأمور على ما يرام وأفضل من ذي قبل..

- يشهق على أنفاس سريعة بضربات قلب أسرع ويضخ الدم في عروقه بعنف.. يعدل جسمه وينظر إلى ايريك "عقلي متلاعب به أنا لست على أيمن الشيخ.. أنا على فاين أورجن"  
- يبتسم ايريك ماكرا "وهل أدركت هذا وحدك أم بمساعدة صديق؟"

- على منفعا "إذن أنتم تتلاعبون بعقلي فعلاً أيها الأوغاد"  
- ايريك "كل ما حدث لك لا يسمى لعبا بجانب ما سيحدث بعد ثلاث ثوان".

يفتح الباب المتصدر لآخر الطريقة ويدفع (على) بضربة قدم ناحيته فيلقى داخلا ويقفل الباب..

- يصرخ ايريك من شدة الحماس قائلاً "الآن فقط أستطيع قول.. فاين أورجن هي الأولى من كل شيء والقادرة على صنع خريطة ذهنية جديدة لعالم البشر تنفيذا لأصحاب الفضل والمن

علينا من الأموال الكثيرة والسلطة القوية والتملك من العقول..  
لقد أمضيت ٣٠ عاماً انتظر هذه اللحظة"

- وجود قدرتي المنذر كلام سيده فيعلق "أنت أعظم من  
أصحاب الفضل والمن هم يستمدون عظمتهم منك.. أنت  
الأساس.. تفكر وتبدع وتدبر وتنفذ بذكاء خارق.."

- ايريك ساخرا "هذا ما يقوله مبتغين الرضا والعطف من  
سيدهم.. لك الحق في التملق فكلنا نفعل ذلك من أجل  
المصلحة.. أنا لا ألومك أيها الخادم المطيع على نواياك أنت نبيه  
وذكي وأشجعك على مزيد من التملق الفاجر لأرضى عنك أكثر..  
واليك مني ١٠٠ مليون دولار وخمس سبائك ذهب وزن الواحدة  
كيلو.."

- قدرتي بخضوع "أشكرك سيدي.. لكن ماكنت أبغي الأموال  
والذهب أكثر من أن أكون عضو في مجلس المؤثرين الأعلى لفاين  
أورجن.."

- ايريك ضاحكا "هذا تطلع رائع وأمل عريض لكنه ليس لك  
بل للمذيع الأكثر تأثيراً ووسوسة ذهنية على أيمن الشيخ الجاري  
تنفيذ عليه عملية شيطان فاين أورجن.. سيدعو الناس والعالم  
أجمع بما يريد كبار سادة الكوكب.."

- يسحب قدرتي نفس غير مريح ويزفر نافرا محبطا.. يتسم  
له ايريك قائلاً "لا داعي للنفور وانتظر المفاجأة التي ينتظرها كل  
عملاء فاين أورجن.."

على في دوامة كبيرة ويصرخ بأعلى صوت من شدة الصعق الكهربائي  
المعدل الذي يتعرض له من كافة جسده.. أفكار شيطانية تتقلب  
في عقله "رغبة في القتل" "أنت المؤثر الأول على كل البشر مهما  
كانوا أقوياء" "كل النصوص الدينية تأليف من بشر كاذبين بل أشد

افتراء وكذب " من قال أن هناك الله؟! " القوانين والنصوص الحياتية لا بد أن يضعها الإنسان بنفسه لأنه الأولى بذلك هو صاحب الكون.." "الحرية فوق كل شيء في كل زمان ومكان.." "أنت حليف إبليس صاحب الهبة والمنة على أوليائه" الصراع النفسي عنيف جداً يتعرض له العقل الباطن.. الشحنات الموجه له تحاول نزع شعوره وأفكاره التي تأسس عليها.. النزاع عظيم قاسي كأن الروح تعاند الخروج من الجسد أمام ملك الموت.. المحنة صعبة والآلام الجسدية عنيفة كأنها ذات أيادي ضاربة بأظافر حديدية مسنونة.. الدماء تسيل من الأنف بغزارة ويتقيئ عصارة دموية مصفرة.. كان الله في عون من ينزع عقله منه قهراً..

حتى الذكريات تنزع لكن كيف؟! هل تنسى الأم التي تبكي لها العين كلما ذكرها الوعي وماهي تغيب عنه أصلاً فقط غفوة ثم عودة؟! هل هذه نهاية ارتباط القلب برغدة التي يهفو لها مثلما يحن الرضيع لأمه ويفتقد لها عندما تغيب عنه بل يصرخ ويزعج الجميع ولسان حاله يقول "ارجعي يا حبيبتي.. لا تغيبني أبداً.. أنا أتغذى على حبك بأنسك".؟! أم تهون ذكرى الأب الناصح والأخ والأخت فهذه الأسرة الصغيرة الملجأ الذي يشعر بدفع الأهل الأحباب؟! كيف يكون الإنسان على حق وحب صادق وينزع منه قهراً.. كل هذا بغش الباطل؟!

الحالة مزرية وتزداد سوء وتزداد ميلاً لما يريد الظالمين الجاحدين.. افرح يا ايريك ميرداد! على تم تغيب عقله ووعيه تماماً وأصبح مثلما تريد لقد انتصرت في تلك الجولة أيها الفاجر! يسقط على أرضنا كأنما أغشى عليه لكنه في وعي مصطنع أكثر تعقيداً صعب الإفلات منه لقد فاق تأثير الصعق الكهربائي الموجه التأثير العادي للكبسولة.. على صار شيطاناً وفي أتم استعداد لنفث

الشر في عقول المشاهدين.. المذيع العبقرى صار صاحب طموح إبلىسى رجبىى..

يفتح على عىنىه وقد أصبح البؤبؤ أحمى داكن والشعر نصف شایب ومتمقص.. ینهض ویقف ماثلاً أمام الباب مبتسماً من وراء الزجاج لاىرىك مىرداد ابتسامة خضوع وطوع وتسلىم كامل للنفس.. اىرىك أیقن نجاح التأثير وتعالى آماله الخبیثة فى نجاح المشروع الأعظم لفاین أورجن..

- یشیر اىرىك بفتح الباب فیفتح منبعثاً منه دخان أبیض رائحته كریهة.. لا یهم.. المهم الأساسیات والمصالح العلىا.. ىخرج على ویقدم ناحية اىرىك ناظراً له بامتنان " أنا فى أتم استعداد لخدمتك سىدى وتلبىة كل ما تریده منى"

- اىرىك مبتسماً متعالياً " نعم العمل الخادم.. أماننا مهام كثیرة أیها البطل یجب أن تبث من الشاشة فى أقرب وقت.. ركز جیداً فالأمور العظیمة یتحملها العظماء وأرى أنك واحد منهم فلا تفرط فى ثقى بك أبداً"

- على " أعاهدك على الالتزام والاستمرار بهذه الثقة والعمل الجاد لتنمیتها"

- اىرىك " حسناً.. انطلق إلى غرفة الاستدیو لبدء العمل.. " ىجری بشغف إلى عمله الممنهج الشیطانى.. یرید أن یغوى وأن یحرض على كل الفواسق.. لماذا؟! لأنه خادم مطیع لمن یدفعوا لفاین أورجن من أجل مصالح نشر الفساد والفوضى.. هؤلاء هم المخبیون المهلكون للفطر البشرىة. حتى قدرى نفسه یتغذى حقهه ویکبر محدثاً نفسه " كنت أود أن أصل لهذه المكانة.. لقد ذلت وبعثرت كرامتى ولم أنلها.. حظك عظیم یا على ولن أتركك تنهى به كثیراً"

في الاستديو..

على متحمس للغاية به طاقات متقدة يريد أن يفجرها.. بداخله وساوس يريد أن يدخلها في عقول المشاهدين.. إبليس وأوليائه في انتظاره..

- ايريك يحدثه "أريدك أن تهدأ.. العمل لن يسير بهذه الطريقة.. نحتاج للتريث ومن ثم الإبداع"

- على بصوت متحشرج "أنا خلقت لكي أعمل ليل نهار من أجل نشر أفكارى.. أنا عظيم أنا قادر على تغيير عقول ونفسيات الأمم بأقصر الكلام المقنع"

- ايريك مبتسما "صدقت يا ابن إبليس المخلص.. أنا أثق بك لكن تصرف بعقلانية أكثر أيها المقنع.. سيبدأ بث الأفكار الآن.. انطلق بلا حدود ولا تبالي"

يقف على أمام الكاميرا مستعدا.. التجهيزات واللمسات الأخيرة تتم على وجه الدقة والسرعة.. وبعد ثلاث دقائق تم جاهزية كل شيء بالتمام والكمال..

١..٢.. أكشن

على "أهلا بكل أعزائي المشاهدين في كل مكان بالعالم.. أنا هنا من أجل كل بشري على الكوكب.. عشنا ظروف صعبة قاسية على مدى آلاف السنين بسبب ماذا؟! القوانين والنصوص الدينية والعرفية التي حجزت عنا سيول من السعادة لقد تكلمت في هذا الموضوع كثيراً في بداية ظهوري على الشاشة.. لم أكن مشهورا وقتها كفاية ليسمعني الجميع.. الآن الوضع مختلف بإمكان أن يسمعني كل بني آدم حي على الأرض.. أنا منجدم تعالوا معي في رحلة ذهنية ستغير مجري الفكر نحو النور.."

البث إجباري على كل المحطات التلفزيونية في جميع أنحاء العالم.. الناس تتابع الخبر عن كثب محدثين أنفسهم " نحن في أوج انتظار نحو الفكر النوري.. "

شبكات القنوات الإخبارية والخاصة وجميعها في كل دولة ترسل السلطات " نحن لا نستطيع التحكم في الإرسال هناك مخترقين للشبكات الأمنية.. فقدنا فعل أي شيء في المحطة.. أغلقنا حتى الكهرباء وأجهزة التشغيل لا جدوى.. المحطة تعمل بطاقة خارجية مجهولة.. "

حالة ارتباك تعم العالم.. البشر يشعرون بأمر جلل.. هناك شيء فظيع سيحدث مجهول ماهيته.. حتى رغبة كانت في غرفتها متوقعة على نفسها مكتئبة مما حدث معها في آخر لقاء مع على لكنها سمعت أمها في الصلاة تتحدث عن الأمر الجلل الذي سيحدث بعد قليل كما قال (على) ذاك المذيع المجنون الذي صدم ابنتها الغالية..

تفزع رغبة من مكانها وتخرج من الغرفة وتشاهد التلفاز وتقلب في جميع القنوات فلا تجد سوى شاشة سوداء مكتوب على مربع أبيض بها "نحو الفكر النوري"

العجب العجيب يا بشر ما الذي يحدث؟! هل سيموت البشر أم يجنوا؟! نريد توضيح عاجلا.. لتتصرف الحكومات وأصحاب السلطات بسرعة..

رغبة تشعر أن الجميع في ورطة وأولهم (على) الذي لم تعد تعرف له طبع ولا شخصية.. ربما يكن مات وما ظهر على الشاشة هو روبوت يشبهه تماماً.. كل من هذه المؤسسة التي بدلت حاله منذ أن التحق بها.. تقول في نفسها "هذا ليس على أيمن الشيخ صاحب البهجة واللطافة والطيبة".. قررت أن تعطي نفسها فرصة أخيرة لتساعد على المتحول..



أنت طيبة يا رغدة للغاية أتبكين بحرقة على حبيب هجرك وأسمعك سما؟! أنت تستحقين الحب العالي المغمور في قاع الإنس واللؤلؤ.. تبكي أكثر عندما رأيت الصورة المزرية لعلي هامسة لنفسها "ما الذي حدث لك يا حبيبي؟! لقد تبدل حالك عيناك حمراء ذابلة كأنك لم تنم منذ أيام.. يظهر عليك كبر السن وكشكشة الجلد والعجز المبكر.. أنت مريض تحتاج للمساعدة بشكل عاجل"

من أين ستبدئين يا رغدة؟ هل تعرفين مكانه.. مع من يعمل بالتحديد؟ لكنها تتعهد "سأحاول للنهية وإن كلفني حياتي.. على يستحق التضحية.."

"أنا فعلاً محتارة.. الأمر شائك وفيه عناصر متداخلة مجهولة"

تحاول الاتصال مرارا وتكرارا بعلي.. الهاتف مغلق!

تبحث عن أي رقم اتصال لأهله.. لا يوجد.. إذا يجب الذهاب لمقر فاين أورجن في مدينة الإنتاج الإعلامي مرة أخرى وأقسمت أنها لن تنصرف حتى تأتي بخبر يقين وتعرف الحكاية كاملة.. في الطريق..

الشوارع مضطربة.. الناس في حيرة.. الشاشات لا تقول سوى "نحو الفكر النوري.. بقي عشر دقائق على التفعيل" هل العالم سيتحول إلى عالم مجنون جديد؟ البشر مساكين خصوصاً العامة هم الضحية الأولى للعقول المدبرة صاحبة التحكم والتنفيذ.. لو أردت أن تختبر فيرس جديد لتحقيق مصالح لجهات معينة تتغذى على الخراب والدمار الشامل فعليك بالعامة الغافلة!

رغدة "لم أعش مغامرات كثيرة.. هذه المغامرة وحدها تعادل ألف مغامرة شقية.. إذن أنا مغامرة بامتياز وأرجو الفوز في النهاية من أجل حبيبي والطيبين"

الوصول إلى مدينة الإنتاج الإعلامي...

رغبة تظهر لفرد الأمن بطاقة نقابة الإعلاميين للسماح بالدخول.. قبل أن يمسك بالبطاقة نظر إلى شاشة هاتفه بتبريق مذهول ويسمع صوت "تم تفعيل الفكر النوري" ويظهر على مجدداً ليكمل إذاعة برنامجه الذي لا يوجد غيره على الشاشات في العالم كله..

على "عدنا إليكم مجدداً أعزائي المشاهدين.. أعبروني انتباهكم لنصل إلى مرحلة الرقي والتحرر.. ستركزون في كل كلمة أقولها وتستنشعروا بها وتنسجموا معها فيقع اليقين العظيم وتصيروا كينونات عظيمة لم يرى منها قط في تاريخ البشر.. أنتم أفضل جيل وإحياء بشرية على كل الأمم السابقة.. إذا كونوا معي في كل تفصييلة.. رددوا في سرکم..

ليقتل جهل الأعراف وكل الثقافات السابقة من أنفسنا.. نحن قادرين على السير في هذا الكون بعقولنا ويارادتنا كاملة لأننا أفضل الموجودين والمؤثرين وماعدا ذلك فهو تحت أقدامنا ولنا السيادة عليه بكافة الأحوال.. ولما نصل إلى هذه المرحلة كان لا بد من سيد عظيم يمدنا بالطاقة والقوة الدائمة للاستمرار على قوتنا إذا لا بد أن نكون كننا له.. أنه إبليس صاحب الهبات والعطايا لأصحاب الفكر النوري وهو أهلاً لذلك عن جدارة.. أنه قوي يمتلك طاقات عجيبة.. كلما أخلصنا له أعطانا من مدده"

الناس تكرر الجمل السابقة عدة مرات ويبدأ الكثير منهم في فقدان وعيه الأصلي ويحل عليه الوعي الشيطاني الجديد ومنهم فرد الأمن الذي ينظر إلى رغبة بعين حمراء داكنة ووجه غاضب ويحدثها "لما لم تتأثري بهذا الكلام العظيم.. أنت عدوة إذن يجب اغتصابك وقتلك أيتها المخالفة".

تصرخ رغبة وتحاول الهروب فيمسك يدها ويحاول تقييدها فتقوم بعضه وتفلت من يده هاربة للداخل.. يصرخ رجل الأمن "عليكم بها.. إنها مخالفة".

رغبة تعيش واقع أشبه بالزومبي تجري وتختبأ خلف الأشجار.. تقريبا كل ما حولها من البشر مغيب فاقد وعيه وتحت تأثير الشيطان.. كل هذا منك يا علي الوسواس!

رغبة تضطرب ويرتفع معدل ضربات قلبها من شدة الرجفان لكنها تقوي نفسها "يجب أن أقاوم.. المغامرة لم تنتهي بعد.. البشر في خطر وأولهم على المتشيطان.. لقد تأكدت أنه فاقد لوعيه الطبيعي ومسيطر عليه من جهات عليا تستخدمه لتحقيق أفكار وأوامر الشيطان.. كل هذا من فاين أورجن.. وتلوم نفسها "أنا السبب أنني سعت للتوسط لعلني لإيجاد عمل راقى بها.. أردت مساعدته لأنه يستحق أن يكون الأفضل.. كنت شغوفه بسعادته وأحلامه وطموحه.. كل هذا لأنني أحبه! "

اعتراف جميل لكنه متأخر.. لا بأس ما زال هناك تعويض وفرصة أخرى لكنها ستكون الأصعب..

رغبة توقن أن زياراتها لفاين أورجن بالطريقة العادية سيقبضون عليها وربما يفعلوا بها كما فعلوا بعلي.. لكن تريد معرفة معلومات وإزالة الغموض وأسئلة كثير تحيرها.. حتى أصدقاء على المقربين الذين تعرفهم لم يعمل أحد منهم معه في نفس المؤسسة.. على الوحيد وسط آلاف كثر من خريجين كلية إعلام من عمل في هذه الشركة.. وهناك مشكلة أخرى كيف ستمشي أصلاً في الشارع والبشر يتشيطنون ويريدون فعل القبح والفاحشة نتيجة التأثير بما قاله على الذي سحرهم وغيب وعيهم..

رغبة محدثة نفسها "أنا أحتاج لفريق يساعدني على وجه السرعة"

هي لا تستطيع حتى فتح هاتفها والنظر فيه فكل الشاشات مسيطر عليها بالفكر الشيطاني.. الوضع صعب للغاية!

الهاتف يرن!

رغدة تتردد في النظر إليه لكن تذكرت أنها في مغامرة.. فأمسكت الهاتف بقوة فتري اسم المتصل "الأخ والصديق المخلص لعلي.."

من هذا؟! قد يكون دسيسة..

فتح الاتصال..

صوت المتصل "هذه الرسالة مسجلة.. أنا نور الدين هشام الأخ المخلص لعلي قد لا أكون على قيد الحياة عندما يصل هذا الاتصال لأكثر شخص يعشقه ويحبه علي.. هو فعلاً يحبك حبا عظيما يا رغدة لذلك كوني مخلصه لهذا الحب. مهمتك بدأت الآن.. لا بد أن تكوني على قدر المسؤولية مصير أناس كثيرون ستكونين سببا في إنقاذهم من بطش فاين أورجن تلك الشركة القذرة العدو اللدودة للفترة البشرية لها علاقات وثيقة ومصالح مشتركة مع جهات ظلامية خرابة منتشرة في جميع أنحاء العالم.. كنت أود أن أقدم أكثر مما فعلت من أجل إحقاق الحق لكنه نصيب وحظ وقد وفيته قدر استطاعتي الباقي على من يحب الخير ويسعى لحمايته.. اسمعيني جيداً يا رغدة على فاقد لوعيه الأصلي هو تحت تأثير وعي مزيف من صنيع الشركة الشريرة لتستخدم قدراته وإمكانياته لنشر أجندات الظلام الأعظم.. اذهبي سريعا لمكان مخفي ما زال بعيد عن كل الأعين حتى فاين أورجن لم تعلم به.. هذه فرصة عظيمة كلها لك ولل فريق الذي سيساعدك خطوة بخطوة.. هؤلاء هم الناجين من أصدقائي المخلصين وهم قراء للحق ولا يُشتروا بأموال الدنيا.. أسرع فوراً الوقت ضيق.. المكان

سيظهر لك على شاشتك فور انتهاء المكالمة.. إلى اللقاء في الانتصار العظيم.. "

انتهى الاتصال..

رغدة مندهشة " كل هذا حدث من البداية وأنا لا أعلمه.. يا حبيبي يا علي أنت بطل عظيم لقد تخطيت الإعلامي المشهور الناجح وصرت من أعظم من هم في نفس المجال.. أنت فعلت شيئاً لا يحدث في التاريخ إلا مرات معدودة.. أنت تستحق كل خير وسأغامر من أجلك أيها الحبيب.. "

الموقع يتحدد على الشاشة.. تبدأ رغدة في التتبع متخفية ولا يشغل بالها سوى إحكام عمليات المهمة الصعبة لنجاحها..

البشر لم يعودوا آمنين هناك شياطين كثيرة في الشوارع والبيوت والأماكن العامة وحقل الأعمال.. الجرائم ارتفعت بشكل عشوائي عنيف.. هناك حالات قتل وتعذيب واغتصاب واعتداء على الضعفاء وسرقة وأخريات منكرات.. التأثير على الضحايا فظيع من الإعلامي الساحر على!

تقترب من الموقع بحذر إلا أن وصلت لنقطة المكان وهو على مسافة قريبة من مقر فاين أورجن عند شجرة كبيرة بجانب حائط..

يتم إرسال رسالة " قومي بلمس جذع الشجرة من الأسفل ثلاث مرات "

تقوم بالمطلوب.. تهتز الأرض من تحتها وتسقط بها لأسفل في أعماق الأرض وتعلق سريعاً وليظهر أثر أو تغير في سطح المكان. تنزل بشكل عمودي آمن إلا أن وصلت لأدنى القاع على مرتبة هوائية..

المكان مظلّم.. تنظر حولها لا صوت لا حركة وبعد عشر ثواني من خفقان القلب لا يتوقف ويستمر في التزايد فهناك صوت قادم من بعيد يتقدم في حذر..

- رغبة "من القادم؟! أليس هذا مقر نور الدين؟"  
- الصوت "مضبوط أيتها الأنسة" ثم يصفق مرتين فيضاء المكان..

إنه رجب! ذلك الشخص الذي أوصل على لقسم الشرطة في مهمته الأولى وكان شديد القساوة معه حتى تبين له أن يعمل مع نور وصار حميمين بعد ذلك..

- رجب "مرحبا أيتها الفتاة العفيفة.. كنا في انتظارك من مدة"

- رغبة "في انتظاري أنا بالتحديد؟!"  
- رجب "نعم على أحر من جمر.. ستبدأ عملياتنا التنفيذية ضد فاين أورجن بدء من الآن"

- رغبة "ما المطلوب مني إذا؟ ثم هل نور الدين على قيد الحياة؟"

- رجب يحزن ويسرح برهة ثم يرد "ليتك لم تسأل السؤال الثاني لكن حقك أن تعرفي كل ما تريدينه.. بالنسبة للسؤال الأول ستكوني من فريق المفكرين والقادة في العمليات والتنشيط الموجه ضد شركة فاين أورجن صاحبة الوسوس التخريبية.. يسكت سارحا ثم يبكي "نور الدين مات بأبشع موتة.. عذب عذابا أليما حتى صار الموت رحمة ونجاة له.. لقد كان أطيب إنسان قابلته في حياتي.. كان نبيها جداً يعمل للمستقبل ألف حساب ويستعد لكل خطوة لكن شاء القدر أن يتعثر حظه ويموت معذباً.. للأسف غيابه ضربة قاسمة لقوى الخير المكافحة لشر الشركة

السافلة.. نجاحنا وانتصارنا سيكون من أجل عودة على لوعيه الحقيقي وإنقاذ البشر من الأفكار الشيطانية ومن أجل تحقيق رجاء نور الدين في انتشار الخير وضمحلل قوى الشر باعثة الفساد العفن داخل نفوس البشر من أجل تحقيق مصالح أكثر فسادا وخبثا.. نور الدين مات بطلا عظيما سيعرف الجميع مقداره قريبا.. "

- رغبة " رحمه الله أوسع رحمة.. أمثال هذا البطل يعظموا ويكرموا طوال العمر. أرجوك طمئني هل من الممكن عودة على فعلاً لحالته الطبيعية؟ ما القصة الكاملة إذا عن هذا التحول؟ "

كاد رجب أن يقص عليها مغامرة على من البداية إلا أنه توقف فجأة وكل الحاضرين ناظرين إلى شاشة التلفاز تصور مشاهد مختلفة من أماكن عديدة بالعالم تظهر تصرفات مروعة شديدة القسوة من البشر المتشيطنين.. هناك أم تلقي بطفلها الرضيع من الطابق الخامس ثم تضحك ضحك هستيري! وفاتة تخلع ملابسها عارية تدعو المارة من الرجال أن يفعل معها الفاحشة ويستجاب لها على الفور من كثيرين. وشباب يتسابقوا على من سيقتل العدد أكبر من الناس! وسارقين يقتحموا البنوك للحصول على الأموال ومنهم من صعد إلى البيوت ليقتل كل من في البيت ثم يستولي على كل ما لديهم ويلزمه..

رغبة تنزعج وتضطرب وتريد الاتصال بأهلها للاطمئنان عليهم وسط هؤلاء الشياطين..

- يسرع إليها رجب "لا تقلقي هناك سيارة خاصة من قبلنا ذهبت لإحضار أهلك وأهل على "

- رغبة "هل أنت جاد فعلاً؟ أنا خائفة جداً وقلقة عليهم "

- رجب " السيارات وصلت فعلاً إليهم وستحملهم إلينا في أسرع وقت لا تقلقي ما زالت الأمور تحت السيطرة "
- رغبة " هل فريقنا هذا يستطيع مواجهة شركة دمار شامل للبشرية مثل فاين أورجن؟! "
- رجب " نحن لا نملك سوى المحاولة والتجربة حتى لو فشلنا وأرجو عدم ذلك سنكون على الأقل متنا شرفاء مدافعين عن الحق في وجه الظلم والفساد الشيطاني.. "
- رغبة " ما الخطة المقترحة إذا؟ "
- رجب " الأمر الرئيسي يتمركز في على أيمن الشيخ. لو تم استرجاع وعيه الأصلي سيفرق معنا جميعاً لأن كل ما العالم فيه فسببه الرئيسي على الذي قامت المعامل البحثية لفائين أورجن من أجله لهدفهم ومصالحهم الخبيثة.. نحن نعمل ليل نهار لبرمجة هذا الجهاز الذي أمامك لفك الشحنات المؤثرة على دماغ على من خلال الكبسولة المعدلة.. "
- رغبة " ما هذه الكبسولة؟! "
- رجب " نسيت يلزم أن تحكي لك القصة من الأول.. انتبهى جيداً لأنني سأحدث سريعاً.. لا يوجد وقت.. "
- يحكي لها القصة من أولها باختصار مفيد.. وبعد أن فرغ منها.. تندهب رغبة بتعجب كأنها لا تصدق أن كل هذه الأمور حدثت دون علمها بل دون علم العالم.. على مغامر عظيم هو ونورالدين..
- رغبة " لم أتوقع بتاتا أن على قد وصل إلى هذه المراحل لقد فاق أعظم الإعلاميين على مستوى التاريخ والعالم "
- رجب " وقد وصل بالفعل لمكانة عالية مؤثرة خطيرة للأسف خبيثة جداً "



- رجب يستكمل "عليك بمشاهدة ملف الفيديو هذا لقد تركه على خصيصاً لأعز أحاباه"  
يتم تشغيل الفيديو..

يظهر على وهو في شقته المستأجرة في الجيزة يتحدث بقلب صافي محب قبل أن تتم له عملية الطاقة الذهنية العالية بساعات ويذكر فيها رغبة معترفا بحبه العميق لها وأنه لن يتخلى عنها وإذا حدث ذلك فهو لن يكون نفسه بل شخص آخر فقد عقله أو قُطع قلبه وأكلته الضباع بشراسة.. كان الاعتراف جميلاً مهذباً طرق الباب على قلبها المفتوح أصلاً من البداية.. إذا الطرقات كان يود الاعتراف منها الاستئذان للدخول على صاحبة الغرفة وقد أذنت فعلاً..

تندم رغبة كثيراً أنها ظلمت الحبيب واعتقدت أنه مفترى متعمد فيما صدر منه وهو في حالة يُرثي لها ويحتاج لمن يقف بجانبه..  
وقالت في نفسها "أنت حبيبي ومحرك نبضات قلبي ولن أتركك تغرق أكثر من ذلك في بحر الشيطان والفساد.. أنت أصلاً طيب ولطيف وعبقري لا يُفترض أن تكون شيطانا أبداً.. أنت حبي الذي سأدافع لأجله ولو قطعت إرباً"

وفي نهاية الفيديو يذكر بقية الأجزاء لديه من أمه وأبيه وأخيه وأخته وبقية العائلة.. كانت خطوة ذكية منك يا علي أن تقوم بتسجيل هذا الفيديو كأنك كنت تعرف ما ستؤول إليه الأوضاع..

- رجب إلى رغبة "على إنسان طيب ومحترم ولا خلاف أنه عبقري مؤثر لذلك يجب إيقاف وعيه الاصطناعي الخبيث قبل أن يدمر العالم أخلاقياً ومادياً بتأثيره السحري على الجماهير. تعالي معي إلى هذا الجهاز لنجرب شيئاً"

تجلس رغدة على كرسي ويقوم رجب بتشغيل الجهاز مع تعديل بعض البرمجة..

- ينظر إليها" تكلمي في أي موضوع تتقنيه بطريقة إذاعية. لا تضطربي الأمر سهل بالنسبة لك.. الجهاز نفسه يشير إلى هذا.. هيا أرينا إبداعك.. "

تتحفز رغدة كأنها تجري مقابلة عمل جادة.. تركز تجمع طاقتها ثم تتكلم عن الأنظمة الاقتصادية المتطرفة المعاصرة وأثرها على عامة البشر كالرأسمالية شديدة التحرر والاشتراكية المستبدة على أموال الأغنياء..

معدل التأثير الجماهيري يرتفع على لوحة نتائج الجهاز لكن لم يصل بعد للمقدار المطلوب لمواجهة جزء كبير من الشحنات الصادرة من علي.. صحيح النتائج ليست بالشكل المراد لكن رجب حيا رغدة على أدائها الرائع المرتجى منه الأروع مستقبلا..

رغدة ترد " منذ أن كان علي معي في الكلية كنت أشعر دوما أنه أفضل مني عمليا أفكاره أصيلة وقوية ومبدعة.. تفوقت عليه نظريا في مواد كثيرة لكن في حدود الامتحان أما هو لم يكن يعطي بالا للجزء النظري أكثر من العملي وهذا لم يمنعه من التفوق وتسجيل درجات مرتفعة.. كان ترتيبه الثاني بعدي.. على مذيع عبقرى لذلك كان الأنسب أمام فاين أورجن وسط كثيرين حتى لو كانوا كبار الإعلام في الدولة.. "

- رجب "عندك حق.. علي له طلة مميزة وانسجام بين الأفكار والكلام يسحر المتابع دون كلل أو ملل.. هذا يحفزنا لإنقاذه في أسرع وقت لوقف عمليات وسوسته الذهنية الشيطانية للبشر وبمجرد أن يستعيد وعيه الأصلي سيصبح مركز نور للخير من أجلهم... أنا معك إن الأمر صعب للغاية لكنه ليس مستحيل.. "

تستمر التجارب من أجل إنشاء شحنات مضادة لشحنات (على) على مدار الساعة..

رجب يتلقى اتصال من أفراد الأمن بوصول عائلتي رغبة وعلي.. رجب يأمر بالسماح بالدخول..

- تلتقي رغبة بأمها وأبيها فيحتضنها باكين وتقول أمها "ما الذي حدث للبشر؟! الأخلاق السيئة والإجرام عم العالم.. لقد قتل صلاح حسين جارنا أمه منذ ساعتين! أنا خائفة جداً.. أين نحن؟"

- رجب "اهديني سيدتي أرجوك نحن نحاول بأقصى ما نستطيع لوقف أعمال الشياطين.. بنتك معنا لتساعدنا وأنتم معنا لحمايتكم"

- يبكي والد علي منزعجا "ما الذي حدث لعلي ابني؟! لقد صار عجوز غريب الشكل أقرب للتشوه.. لا يرتاح من برنامجه المنتشر على كل الشاشات.. لا يتحدث إلا بما هو خبيث ملعون!"

- رجب "يا جماعة أرجوكم أهدأوا.. الأمور ليست في أيدينا بعد نحن نحاول أن نرجع الوضع لصحته.. قوى الشر صعبة للغاية ومؤثرة بشدة على العقول نحن نعمل كفريق هذه فرصتنا الأخيرة.. أرجوكم تماسكوا.."

- الحاج أيمن "فليوفقكم الله وليعود ابني سالماً إن شاء الله"

تستمر التجارب لمدة ثلاث ساعات والعالم يزداد خراباً.. الأعمال تتوقف ورؤساء وملوك الدول يهربون لأماكن سرية للاختباء.. منهم من هرب من حراسه لأنهم يريدون شرب دمائه وأكل لحمه. حشد كبير من أطفال المدارس يقومون بمطاردة أطفال الحضانة

والتغذي على جلودهم.. الأمهات تصرخ ويلقن بأنفسهن منتحرين من على أسطح المنازل وفي البحار.. وفي مصر يندفع نحو ٣ مليون بلطجي حاملين سواطير كبيرة يقتحمون المحال التجارية والمصوغات وأماكن المدن الجديدة. ويسطون على الأموال وكل ما يحتاجونه ويقتلون أصحابها..

- رجب يشدد التعليمات على حراس الأمن "أي شخص أو كائن يقترب من المقر تشكون فيه اقتلوه فوراً"  
أعصاب أهل على ورغدة أحر من الجمر من الهلع.. العالم يهلك سريعاً!

الشاشات ما زالت تعرض برنامج على المستمر في عملية السيطرة على العقول بإخراج شيطنة كل بني آدم من أعماق قلبه ويقول "أعزائي المشاهدين والمستمعين.. لقد تخطينا خطوات متقدمة للغاية لقد أيقظنا الحرية التي في داخلنا لكن ما زال هناك ما هو محتجز.. يجب أن نخرج كل طاقتنا في أسرع وقت.. الكون كله لنا.. سنعيش أزهي تطور للحضارة البشرية.. ستشكرنا الأجيال القادمة على تخلصنا من قبضة الدين والأعراف الخائفة.. نحن أحرار ولنا الحرية المطلقة للعيش.. تحرروا أكثر هيا..."

- رجب ينظر إلى رغدة بئس "نحن نحاول بلا جدوى.. البشر يزدادوا في العنف والإجرام أكثر.. على مغيب تماماً وربما وعيه الأصلي مات!"

- رغدة "علينا أن نحاول أكثر لآخر نفس.. آمال العالم في العودة لطبيعته متوقف علينا.. وعي على لم يمت بل نائم وسنوقظه قريباً.. لدي خطة لعلها تنجح."

- رجب "ما هي؟"

- رغدة "أريد مهندسي الاتصالات والشبكات فوراً.."

- يجتمع إليها المهندسين وتسألهم " هل بإمكانكم تخزين طاقة من الإشارات التي تأتي من القمر الصناعي الذي يبث برنامج على لكل أجهزة التلفزة في العالم؟ "
- يرد أحدهم " نعم لكن مخازن الطاقة لدينا لن تستوعب لوقت طويل من كم الطاقات الهائلة.. "
- رغبة " ما أريده تخزين كم هائل من الطاقة ثم تفرغه مرة واحدة.. "
- رجب "ماذا تنوين بالضبط؟"
- رغبة "أريد لهذا الجهاز الذي نحاول فيه منذ ساعات لنبت شحنات تؤثر على برنامج على أن يستجمع أكبر طاقة من الشحنات التي تبث من القمر الصناعي لفانين أورجن ومن ثم نقوم بالتأثير عليها ثم إطلاقها مرة أخرى محملة بشحنات انعكاسية تحدث على الأقل قلقا ومواجهة في عملية التأثير على العقول.. "
- كبير المهندسين "ما تقولينه ممكن الحدوث وفي نفس الوقت خطر بالغ.. فمعني أن تتجمع شحنات بهذه القوة المفرطة في جهازنا هذا وتعكس الشحنات.. فهذا خطر على العقل الذي سيقوم بعملية الانعكاس فمن الممكن أن يباد حرقا"
- رغبة " ليس أمامنا حلا آخر.. نحتاج لفعل شيء معاكس بدل الجمود وانتظار وضع أسوأ أكثر.. تضحية بشخص أفضل من إبادة البشرية جمعاء.. "
- تصرخ أم رغبة " لا أنا لست مستغنية عنك مقابل البشرية كلها.. لا تفعل هذا الانتحار! لن أسامحك أبداً.. "
- رغبة " رجاء يا أمي نحن نحاول النجاة بأي وسيلة.. ما يحدث الآن هو أمر فظيع ليس فيروس قاتل يعدي البشر ويميتهم

لكن أكثر من ذلك بكثير هذا مشروع إخراج الشيطان من داخل كل إنسي.. أنا خائفة جداً من التجربة المقترحة لكننا لا نملك غيرها حالياً.. وصديقي لو استمرينا على هذا الحال متكتفين ستكتشف فاين أورجن هذا المكان وتقتلنا جميعاً ويهلك الجميع!"

- تنظر الأم بدموع متفجرة " ابنتي لا.. أنا خائفة عليك.. " يحاول رجب تهدئتها ويأخذها هي والأسترتين ليجلسوا في غرفة مجاورة حفاظاً على حالتهم النفسية..

الأسترتين منزعتين للغاية كلهم يبكون كبيرهم وصغيرهم.. بدل أن يفرحوا بزواج رغدة وعلي من بعضهما يعانون نفسياً مما يحدث لهما فعلي تحول لشخص آخر يعمل لحساب الشياطين ورغدة تقرر إجراء عملية قد تحرق مخها وينفجر..

بعد حوالي ساعة تم تجهيز أجهزة الاستقبال والانعكاس ويبقى فعل التجربة..

- رجب يحدث رغدة " لا أعرف ماذا أقول لك؟! لكنك تفعلين شيء عظيم من الممكن أن يخلص العالم من الشيطنة"

- رغدة "أنا مقدمة على هذه المهمة من أجل حبيبي وسلامة البشر.. إن مت فلا تيأسوا وأكملوا المسيرة وزدوا في التجارب أكثر حتى يتم رفع هذا البلاء وعندما يرجع على لطبيعته أخبروه أنني أحبه منذ أول مرة رأيته فيها..".

- رجب ينظر بقلق كامن " أرجو لك ولنا حظاً موفقاً " ثم يأمر المجموعة بالاستعداد للمهمة الخاصة بحذر شديد..

تجلس رغدة على الكرسي ويوضع على رأسها المجسات.. يقرأ الجهاز شحنات تفكيرها.. يبدأ العد التنازلي من ١٠ ... ٩ ... ٨ ... ١...٢

يتم فتح استقبال الشحنات من القمر الصناعي لفاين أورجن..

يتم التشويش على عدد كبير من شاشات العالم.. على يشعر بشيء غريب في تفكيره ويقف عن التحدث في البرنامج ويراجع شركة فاين أورجن خصوصاً بعدما أطلقت العيون الإلكترونية المراقبة الملصقة على حوائط الاستديو تحذيرات شديدة "هناك إشارات دخيلة تؤثر على أجهزة البث بقوة عنيفة"..

- ايريك يرد عليه "هناك قوي غريبة من مكان غير معلوم تتداخل إشاراته معنا.. نحاول تحديد المكان بأقصى سرعة"

- على يسمع صوت داخلي "على.. على.. هل أنت بخير؟"

- على "هذا الصوت مألوف لدي.. من أنت؟!"

- الصوت "أنا رغبة".

- على " رغبة! ما الذي تريدينه مني؟! لقد عطلتني عن مسيرة مجدي..".

- رغبة " لقد آذيت البشرية.. هذه ليست عادتك أنت مسيطر عليك.. لست في حالتك الطبيعية.. اسمعني أرجوك ولا داعي للمماطلة.. أرجوك"

- على يقاطعها " اسمعيني أنت.. أنا لست بحاجة للمساعدة.. أنا عاقل وعبقري للغاية ولا أحتاج سوى ذكائي وإمكانياتي فقط.. من الذي سمح لك لتطفلي إلى عالمي هكذا؟!"  
رغبة ترتعش وهي جالسة على الكرسي.. الشحنات الكهربائية تزيد داخل دماغها وهي في بداية نوبة صرع..  
رجب يقلق ويتابع بحذر..

- رغبة " أنسيت يا علي؟! من هو على أيمن الشيخ صاحب قضايا الحق والتغيير للأفضل.. أين الإعلامي الشغوف بالإصلاح الفردي والمجتمعي؟! أنت الآن تمثل إبليس وكل ما هو خبيث"

- على ينزعج صارخاً "أنت تعطيني.. أخرجني من عقلي أيتها المتطفلة".
- تحاول رغبة الامتزاج بعقله أكثر.. تنبش ذكرياته فيستعيد لقطات سريعة منها.. يستعيد الشعور القديم شيئاً فشيئاً.. هناك خيالات مزعجة يراها وأصوات صخب غير مفهومة يرى نفسه مذبحاً على الأرض والدماء تنفجر من عنقه وما زال حياً متألماً..
- يتقدم ناحية نفسه التي تحدثه "قتلتني أيها اللعين!"
- على "كيف أقتل نفسي؟!"
- على المذبح "فعلتها حقاً ومستمر في عملية الذبح حتى تنفصل الرقبة عن الجسد.. أنت رجل مفترى ظالم!"
- على الثاني "صدقي أريد إنقاذك.. لا أعرف كيف أنصرف؟!"
- على المذبح "اقترب مني لأخبرك بما يجب فعله.."
- يسرع على جارياً نحوه كلما أراد الوصول إليه ويشعر أن المسافة قصرت يطول الطريق من أول وهكذا..
- على "الوصول إليك يكاد يكون محالاً.. هل هناك طريق آخر؟!"
- على المذبح "ركز في المسافة وأنت تسير.."
- يعاد الطريق مرة أخرى لكن هذه المرة اقترب منه حتى وصل إليه.. يحمل رأسه على ذراعه وما زالت الدماء تتدفق..
- ينظر على المذبح بوهن شديد "خلصني من عدوي الذي جعلك تذبحني".
- على "أين هو؟"
- يصرخ الطيف "ورائك مباشرة!"



يلتفت وراءه يرى كائن شيطاني يزأر في وجهه بأنياب حادة.. يهرب منه ويجري بعيداً صارخاً..

- يصيح على المذبوح من بعيد "لا تهرب.. قاوم.. أنت الأقوى.. ساعدني قبل أن تستنزف روحي".

- يسمع على صوت عاد من جديد بل الشخصية نفسها أمامه إنها رغبة! في أبهى صورة لها تقترب منه وتنظر في وجهه المنهك " ستفوز.. أنا متأكدة.. أنت على أيمن الشيخ الرجل المفكر القوي لأنه يحب الحق ومنه"

- على "أنا أشعر بتعب شديد يا رغبة.. عندي إحساس وشيك بالضيق والهلاك"

- رغبة "وهم الشيطان هو من يسقيك الفتور واليأس لتستسلم.. قوتك الكامنة حارقة لهما لهذا السفیه".

- يعود على ناحية نفسه المذبوحة والشيطان هناك أيضاً في انتظاره يخيفه بهيئته البشعة لكنه يقاوم ويسحب نفس ثقة بعد نفس.. جسده يتناقل ويشعر بالآلام..

- رغبة تشجعه "أكمل يا علي من أجل كل من يحبك وهم كثيرون.. أكمل من أجل نور الدين"

- يسمع على الجملة الأخيرة فيشعر بقوة تنتشر في جسده تمده بطاقة دافعة..

- يقف أمام الشيطان ويحدثه متحدياً "دائماً أنت تفسد حياة البشر بأفاعيلك القذرة الكل يعرف دناءتك وحقارتك.. ما كنت عوناً لبني آدم أبداً إلا في فعل الشر وارتكاب المحرمات.. الخلاص منك اقترب وأصبح سهلاً.."

- تنادي رغبة عليه من بعيد "خذ هذا السكين يا علي وانخره في صدر الشيطان".

- يطير السكين ناحية على ليمسك به ويحاول طعن الشيطان فيمسك يده "صدقني أنت ضعيف لن تقدر على خدشي حتى.. أنت عبد لي ولن تنتهي عبوديتك وخدمتك لي للأبد.."

ثم يزأر في وجهه ويكشر عن أنيابه ويفلت السكين من يد على ويمسكه هو وينقل طاقته إليه فيحمر ويزداد في التوهج.. ثم يتسم ابتسامة شريرة منتقمة ومرة واحدة يطعن طيف على المذبح فيصرخ على الحقيقي صرخة مستميتة من شدة الألم وتنفجر نافورة دماء مكان الطعن في الصدر.

- رغبة تهزول ناحية على الحقيقي وتمسك به وهو يتساقط ناحية الأرض وتبكي قائلة "صدقني أنت قوي وتستطيع المواجهة.. أنت قوي للغاية أيها العظيم.. أنت في محنة شديدة القسوة ولن تكسرك أبداً لأن إيمانك عالي وراقي.. أنت إنسان نادر الوجود.. شيطانك ضعيف جداً لا يملك سوى أن يفزعك ويضلك لكن هيهات هيهات يا صاحب الإيمان العميق"

- ينظر على بأنفاس سريعة وعرق غزير إلى رغبة "أنا متعب جداً.. أريد النوم قليلاً كي أستعيد طاقتي.. أشعر أنني لست في الوجود بل في عالم غريب غير مفهوم.."

- رغبة "أنت تحتاج للاستيقاظ لا للنوم.. الشيطان ما زال يخدعك أنت أصلاً كنت منوم بدرجة عميقة وتحتاج للإفاقة العاجلة.. على... ملايين البشر بل إن لم يكن كل سكان كوكب الأرض يحتاجون مساعدتك بشدة.. العالم ينهار ويحتاج إليك أيها الإعلامي المنقذ.."

على ينظر إلى رغبة باضطراب ويشعر بتمزق جسده وتمزق كل ما يراه في هذا الحلم حتى الشيطان نفسه يتمزق صارخاً..

بدأ الوعي الأصلي يستيقظ لكنه مشوش ويقاوم من شياطين الإنس لفان أورجن..

- ايريك ميرداد يأمر فريق إعداد البرنامج بتزويد شحنات الكبسولة لأعلى مستوى! الطبيب المختص يعترض "هذا خطر جسيم سيدي! سيموت لامحالة"

- ايريك " لقد وصلنا إلى جزء كبير من هدفنا.. لا بأس أن يموت.. مهمته انتهت لنحصل منه على آخر عصارة منه تفيدنا"

- الطبيب "أوامرك.. سيدي"

.....

رغبة تصاب بنوبة صرع وتشنجات وهي جالسة على جهاز الاندماج مع جهاز البث للشركة.. رجب يريد فصلها بسرعة قبل أن تموت.. دقائق القلب تصل لحد ارتفاع فظيع.. وحرارة الجسد ترتفع فوق مستوى الحمي المرضية.. جلدها يظهر به بقع حرق من لسعات الشحنات..

الفريق يوافق رجب ويريدون فصل رغبة فوراً..

المختصين يحاولون إيقاف الاندماج لا يستطيعوا.. فقدوا التحكم به ومسيطر عليه من على بعد.. اللعنة! فان أورجن تتحكم به..

الكبسولة تعيد تغييب وعي على من جديد بمزيد من الشحنات فيحاول امتصاص طاقة رغبة والقضاء عليها لكي لا تعمل على تحريك شعوره وإيقاظ الوعي الأصلي إذا استمرت في الاندماج معه..

رجب يصيح "دمروا الجهاز.. ستموت الفتاة المسكينة!"

يقوم الفريق على الفور بقطع أسلاك التوصيل وتدمير أجهزة البث والاستقبال وإيقاف طاقة استخدام الشحنات.. مصيبة كبيرة! ما زالت عملية الاندماج تعمل وجسد رغبة يحترق وتمتص طاقتها.. يصبح الفريق ويرتبك رجب محاولاً إيقاظ رغبة بعدما نزعت عنها كل الأجهزة لكن لا فائدة.. لقد فقدت الوعي تماماً.. يصل اتصال بالصوت والصورة من مجهول على جهاز الاستقبال.. يفتح رجب المكالمة..

- يظهر ايريك ميرداد مبتسماً بسخرية "لا تلوموا أنفسكم أكثر مما فعلتم لقد بذلتم أقصى ما في وسعكم أيها المساكين.. أنتم ظرفاء بسذاجة.. لا أعرف كيف تجرأ فكركم أن بإمكانكم مواجهة فاين أورجن والانتصار عليها.. خدعتكم أفكاركم وأهلكتكم.. انتهت كل فرص النجاة.. الموت والخراب سيعم على كل المغفلين في هذا العالم وأولهم أنتم.. خطتنا المحكمة نجحت وما زالت متصاعدة في الإنجاز للسيطرة على البشرية وهدم ما نريد من القيم وتسخير أفكارنا وأفكار كبار أسياد البشر والعالم.. "

الفريق مصدوم.. لا كلمة!

على يبدأ البث من جديد بتأثير أشد وأكثر عنفاً وإجراماً.. وفي هفوة يصرخ صرخة مدوية.. الكبسولة تشتعل داخل فمه!

- على "انزعوا الكبسولة إنها تحترق.. ستقتلني.. "

- ايريك ميرداد يوصي الفريق بعدم المساعدة ويقول "لقد انتهت مهمته وحان موعد رحيله"

- يسمع على آخر صوت دخيل على عقله "لا تقلق يا عزيزي.. وعيك الأصلي عاد.. أنت المذيع الجميل على أيمن الشيخ.. أنا رغبة.. استنفذت كل طاقة عقلي لأبطل مفعول

...

الكبسولة من على بعد عن طريق الاندماج مع عقلك بالشحنات الذهنية.. أرجو أن أراك على خير.. إلى اللقاء.. "

الكبسولة تتخلخل من مكانها ويصقها على.. ينظر حوله باستغراب كأنه غريب على المكان.. يحاول تذكر آخر مرة كان في وعيه الطبيعي حتى تم التلاعب بحالته الذهنية بدءاً من الكبسولة التي جلبت له النصر في البداية ثم الهزيمة والسيطرة عليه مع أن غرضها كان شريفاً من البداية وما زال أيضاً هي فقط تعثرت من قبل خبثاء ماكرين سيفتك بهم قريباً..

- ايريك غاضباً " اللعنة! لقد عاد وعيه اقتلوه.. "

يدخل الاستديو حشد من الحراس حاملين السلاح لتثقيب جسد على بالرصاص..

- ينظر إليهم على مذهولاً " لقد ضحت حبيبي من أجلي.. أتى الوقت لأتشفى فيكم أيتها المؤسسة اللعينة.. تودون قتلي أليس كذلك؟! تعالوا إذن.. أمهلوني فقط لحظات لأفعل شيئاً قبل أن تقتلوني.. "

يقوم على بعدة حركات بيده ليكون الشبكة الزرقاء التي تحاكي عملية تفكير المشاهد وما يريده من الشاشة واهتماماته من الثلاثة ألوان الأحمر.. الأصفر.. الأخضر..

- على مبتسماً " أتدرون ماذا أفعل؟ لقد تمكنت من نسخ وعي كل شخص قريب مني وفي حيز قريب.. هذا ليس إنكم ستفقدون الوعي أو يتم التلاعب به فحسب بل ستفقدون حياتكم حينما يُحمل تفكيركم بشحنات ذهنية عالية الطاقة... مفاجأة.. إليكم هذا"

ثم يقوم بالتصفيق وفحص الشبكة الزرقاء الحاملة لأفكار كل المحيطين به فتشتعل الأدمغة ويتساقط الأشخاص واحداً تلو

الآخر.. يظهر ايريك فيجد القتلى مطروحين على الأرض.. يحدثه على " هل أنت مندهش لماذا لم تقتل أنت الآخر؟"

- ايريك ثابتاً "لأنني معي شريحة حماية من الشحنات الغازية مزروعة في مخي.."

- على "جيد جداً.. وأنا أعلم على فك شفرتها وقاربت على ذلك"

يهرب ايريك لمكان سري بالطائرة ويختفي أثره...  
على ما زال في الاستديو.. يقوم بمتابعة أخبار العالم فيصطدم بما فعله وعيه المصطنع من خراب ودمار وفسق حرص البشر على فعله..

- على يحدث نفسه " أنا مخطئ أنا سيء للغاية.. لا بد من تحسين ذلك فوراً.. "

يطلق شحنات ذهنية مستعملا كل طاقة عقله تبث من برنامجه لجميع أنحاء العالم مجدداً.. العملية فعلاً تتم ويشعر معها بشيء غريب يسري في جسده كأن هناك حشرات بالداخل.. يحاول على القضاء على الشحنات التي اكتسبها كثير من البشر وأدت لانتشار سلوكيات فاسقة.. على في وعيه الطبيعي لكن المشكلة الآن في جسده.. لقد أصبح كينونة طيفية!

الجسد الأصلي غادر العالم الحقيقي واتجه لعالم باطني لم يكشف عنه بعد.. على الآن عبارة عن فكرة توسوس لأذهان البشر!

.....

رغبة في حالة صعبة وفاقدة للوعي وأصابها شلل رباعي ونقلت إلى المستشفى لتتلقى رعاية مركزة.. الأطباء يائسين من حالتها ويقولون هي أقرب للوفاة في خلال أيام..

.....

عدد محدود من البشر تراجع عن الفسق والخبائث والأغلبية العظمي ما زالت في دوامة الشيطان ويستكملوا ما تأثروا به من فاين أورجن التي ما زال لها وجود لكن كل عملائها أصبحوا مطاردين من الفكرة الذهنية الموسوسة من الشاشة التي تزعجهم وتتحدى أفكارهم.. تلك الكينونة الطيفية لعللي!... تمت بحمد الله.. الخاتمة.. أرجو أن تكون رحلة القراءة أمتعتك.. أسعدتك.. أشبعتك أفكار ستغير من فكرك ووجهة نظرك للأفضل... لن أقول لك أنها أفضل رواية قرأتها وأجبرك وأفرض عليك الغرور الجاف.. أحاول أن أكون من المستوى العالي.. أحتاج دعمك.. رأيك.. نقدك.. كن صديقي ورفيقي وأعدك بمزيد من الارتقاء والتميز وأسأل الله العظيم أن يرضى عني وعنك وتكن فخوراً بي... أما أنا فخورك من البداية.. أنت قارئ وهذا تشریف عظیم لي... شكراً جزيلاً...